

مواقف ومواعظ من حياة التابعين

أَمْسِكُوا بِاللَّيْلِ بِمِائَةٍ

عبد العزيز الشناوي



بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب :	مواقف ومواعظ من حياة التابعين (الجزء 1)
المؤلف :	عبد العزيز الشناوي
الطبعة :	طبعة أولى / 1432 هـ - 2011 م
الناشر :	مكتبة جزيرة الورد
رقم الإيداع :	

حقوق الطبع محفوظة
للناشر

مكتبة جزيرة الورد - القاهرة / ميدان حلیم
خلف بنك فيصل شارع 26 يوليو من ميدان
الأوبرا

012/9961635 - 02/27877574

010/0004046 - 010/0104115

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الهادي إلى الصواب، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم الوهاب، وأشهد أن سيدنا محمداً وعلى آل سيدنا محمد وأصحابه ومن أحيا سنته إلى يوم الدين، فقد شرفنا العزيز الحكيم وشرف المتبعين للسنة تشريعاً وأخبرنا على لسان حبيبه أن المتبعين لسنته زمن ضعف الإيمان وفساد الناس يضاعف لهم الثواب وهم المنصورون.

وبعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي النبى صلى الله عليه وسلم، والعربي الزكي القرشي الهاشمي صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد ظننت أن كتاباتي الكثيرة عن سيرة الصحابة وعصر الوحى الذي بهرنى دائماً جماله وجلاله وأخذ بألباب القراء ستتوقف عند أصحاب وصاحبات إمام الخير صلى الله عليه وسلم.

ولكن ما لبثت أن رأيت رجالاً لم ينتموا لعصر الوحى، فقد ولدوا بعد انقطاع الوحى بعشرات الأعوام.

فإذا كان الصحابي من لقي خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات على الإسلام سواء طالت مجالسته للسراج المنير صلى الله عليه وسلم أو قصرت، أو روى عنه، ومن غزا معه ولم يغزو، ومن لم يرو عنه لعرض كالعمرى.

ولقد سار على نهج تلاميذ معلم البشرية صلى الله عليه وسلم أناس لم يروا الرحمة

المهداة صلى الله عليه وسلم، ولم يجلسوا معه، ولم يرووا عنه، ولكنهم اتبعوا كتاب الله فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وساروا على سنة ونهج نبيه صلى

مما

الله عليه وسلم

جعل هؤلاء التابعين ينتمون إلى عصر الوحي، بل نقلوا عصر الوحي وقداسته إلى دنيا مفتونة بالتترف والفتن والظلم والجور، فمن هؤلاء التابعين من عرف بأمر المؤمنين في الحديث، ومنهم سيد فقهاء البصرة، ومنهم من جمع بين العبادة والزهادة، ومنهم خليل النبي ﷺ، ومنهم الشهيد الضاحك، ومنهم عالم من أهل خراسان، ومنهم سلطان الزاهدين، ومنهم صاحب الحكمة، ومنهم سيد المسلمين، ومنهم من طلق الدنيا ثلاثاً.

فقد كانوا خير خلف لخير سلف.

فلعنا نجد في سيرتهم العبرة والعظة.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

عبد العزيز الشناوي

* * *

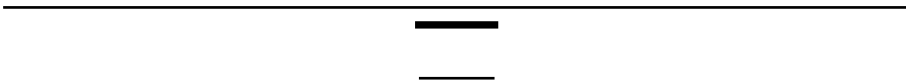
إبراهيم بن أدهم

إبراهيم بن أدهم

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[1]

إبراهيم بن أدهم



إبراهيم بن أدهم سلطان الزاهدين

نسبه:

هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي.

وقيل: العجلي كان أكثر دعائه:

اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.
كان يكنى بأبي إسحاق.

كان أبوه من أهل بلخ وكان من ملوك خراسان.

كان أبوه أميراً من أمراء خراسان، وكان يعيش عيشة الترف ولكنه ترك هذا الترف والنعيم وانصرف إلى عبادة الله والدعوة إلى الحق حتى أنفق كل ما له وعمل أجيراً.

روى الحديث عن أبيه و الأعمش ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة

نصف التفاحة:

خرج أدهم البلخي ذات يوم فمر ببساتين مدينة بخاري، فتوضأ من بعض أنهارها، فرأى تفاحة يحملها ماء النهر فقال لنفسه:
- هذه لا خطر لها.

فلما أكلها وقع في خاطره من ذلك وسواس - ظن أنه أكلها دون إذن صاحبها - فعزم على أن يستحل صاحب البستان، فمشى إليه وقرع - دق - باب البستان، فخرجت إليه جارية - فتاة - فقال لها:
- ادعي لي صاحب المنزل.

قالت الجارية:

- إنه لإمرأة.

فقال أدهم البلخي:

- استأذني عليها

ففعلت الجارية، ولما قابل أدهم البلخي صاحبة البستان أخبرها
بخبير التفاحة، فقالت المرأة:

- إن هذا البستان نصفه لي، ونصفه للسلطان.

ثم أردفت المرأة:

- وأنت تعلم أن السلطان ببلخ، وهي على مسيرة عشرة أيام من
بخارى.

وسكتت المرأة قليلا ثم قالت:

- لقد أحللت لك نصف التفاحة - جعلتها لك حلالا -.

إن صاحبة البستان استحلته نصف التفاحة، ولكن النصف الآخر؟
لا بد أن يستحل السلطان.

وانطلق أدهم إلى بلخ واعترض موكب السلطان، وأخبره خبر
التفاحة، فأمره السلطان أن يعود إليه في الغد.

وكان للسلطان بنت رائعة الجمال، قد خطبها أبناء الملوك فأبت،
لقد حبيب إليها العبادة وحب الصالحين، وقررت ألا تتزوج إلا من
رجل ورع زاهد في الدنيا.

ولما رجع السلطان إلى قصره، دعا ابنته وأخبرها خبر الرجل
والتفاحة ثم قال:

- رجل يأتي من بخاري إلى بلخ من أجل نصف تفاحة؟ ما رأيت
أورع من هذا.

فرغبت الفتاة في الزواج من أدهم، ولمح السلطان ذلك في عيني

ابنته فتبسم ولما أتاه أدهم في الغد قال له السلطان:

- لا أحلك نصف التفاحة إلا بشرط.

تساءل أدهم:

- ما هو؟

قال السلطان:

- أن تتزوج من ابنتي.

عبثت أنامل أدهم في لحيته، إنه لم يفكر في الزواج بعد فكيف..؟

وجذبه من بحر تفكيره صوت السلطان:

- أخبرنا الحبيب المحبوب ﷺ أن من غشنا فليس منا

فقال أدهم في صوت خافت:

- غشنا..؟ ليس منا؟ ماذا تعنى..؟

تبسم السلطان وقال:

- إن هناك أشياء لا بد أن أحيطك بها خبرا عن ابنتي حتى لا

ترميري بعد ذلك بالغش والتدليس.

قال أدهم في عجب:

- غش؟ تدليس؟

قال السلطان:

- إن ابنتي قد فقدت كريمتيها.

فتساءل أدهم:

- يعنى فقدت بصرها؟

فقال السلطان وما زالت البسمة على شفثيه:

- عمياء ولا تسمع أيضا.

وربا عجب أدهم وقال:

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال السلطان:

- ونسيت أن أخبرك أنها قبيحة عرجاء

فدفن أدهم وجهه بين كفيه وقال لنفسه:

- {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [سورة البقرة

الآية: ١٥٦].

وجاءه صوت السلطان متسائلاً:

- ماذا قلت؟

قال أدهم:

- قلت: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فقال السلطان:

- خير القول ولكن كنت أريد أن ترد على لك ي أحلك من نصف

التفاحة.

لم تكن دهشة وعجب أدهم من أن يتزوج فتاة قبيحة عمياء صماء

عرجاء ولكن ما سر هذه البسمة التي على شفطي السلطان؟

وافق أدهم على الزواج من ابنة السلطان فأحله السلطان من

نصف التفاحة.

سر بسمة السلطان:

كان أدهم يطمع في الثواب لأوفى عندما قبل الزواج من فتاة

قبيحة عمياء عرجاء، ولم يخطر بباله أن يكون صهر السلطان في

يوم ما.

تهياً أدهم للدخول على زوجته، لم يفكر في قبحها ولكنه كان شارد

الذهن يفكر في البسمة التي مازالت على شفتي السلطان منذ أن قبل أن يكون صهره.

دخل أدهم حجرة عرسه فوجد فتاة توليه ظهرها فقال وكأنه يحدث نفسه:

لماذا لا ألقى عليها السلام؟ ولكن أباهما أخبرني أنها لا تسمع، إذا لم ترد على السلام فسأنال عشر حسنات.

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فجاءه صوت كصوت البلبل:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

تلفت أدهم حوله، هل جاءت إحدى الجوار ي بصحبة سيدتها؟ ولكنه لم يرى أحداً إلا زوجه التي توليه ظهرها، لماذا لا يعيد الكرة ويتحدث مرة أخرى؟ لكن ماذا يقول؟ وجاءه صوت البلبل المغرد:

- هل صليت العشاء؟

إنها هي.. التي تتكلم، ولكن أباهما أخبره أنها لا تسمع ولا تتكلم.

نظر إليها في دهش وقال:

- لقد أخبرني أبوك أنك...

قالت مكملة:

- أنهي عمياء وصماء وقعيدة و..

قال أدهم:

- لماذا زعم ذلك إذا؟

قالت:

- لقد صدق أبي.

قال أدهم:

- كيف؟.

قالت:

- لأنني عمياء أغض بصري عن محارم الله، بكماء لا أتكلم ولا أجلس في مجلس فيه غيبة أو نميمة أو لغو، ولا أسمع إلى حديث باطل وأعرض عن اللغو، وقعيدة لا تمشى قدما ي إلا في طاعة الله عز وجل.

قال أدهم:

- ادري.

قامت من مك انها، و استدارت، فوقعت عي ناه على وجه بدر ي وعينين أهدابهما تخفق خفق القلب ثم تبسمت وقالت:

- ألا تريد بعض الفاكهة؟

وقبل أن يجيب مدت يدها نحو سلة بها تفاح وعنب وتين، ثم تناولت تفاحة وقدمتها إليه، فتناولها من يدها وتنهد تنهيدة ارتياح، لا لأنه وجد عروسه كالبدر يوم الرابع عشر وأنها ليست عمياء ولا صماء ولا بكماء ولكن لأنه عرف سر بسملة السلطان...

مولد إبراهيم بن أدهم:

كان أدهم البلخي رجلا صالحا، يحج كل عام، وبينما كان هو وزوجه في أم القرى جاءها المخاض، فلما وضعت هتف أدهم:

- ولد.. إنه إبراهيم.

ثم لفه في خرقة وراح يطوف به حول الكعبة ويتبع أولئك العباد والزهاد ويقول:

- ادعوا الله له.

فدعا بعضهم له.

ليس لهذا خلقت:

فرح السلطان بحفيده إبراهيم بن أدهم، فلم يكن له ولد، لقد قرر أن يسند إليه الملك ولكن إبراهيم بن أدهم كان مشغولا بحفظ الق رآن والسعي وراء العلم.

خرج إبراهيم بن أدهم ذات يوم للصيد فركب فرسه وتبعه كلبه، بينما هو يطارد أرنباً أو ثعلباً سمع صوتاً من ورائه:

- ليس لهذا خلقت، ولا بدأ أمرت.

فوقف إبراهيم بن أدهم ينظر يمنة ويسرة فلم ير أحداً فقال:
- لعن الله إبليس.

ثم حرك فرسه فسمع نداء أجهر من ذلك:

- يا إبراهيم ليس لهذا خلقت، ولا بدأ أمرت.

فوقف ينظر يمنة ويسرة فلم ير أحداً، فقال:
- لعن الله إبليس.

ثم حرك فرسه، فسمع نداء من قربوس سرجه - الجمع قرابيس، وللسرج قربوسان فأما القربوس المقدم ففيه العضدان وهما رجلا السرج، والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة -:

- يا إبراهيم: ليس لهذا خلقت، ولا بدأ أمرت.

فوقف إبراهيم بن أدهم وقال:

- أنبهت أنبهت، جاءني نذير من رب العالمين.

ورجع إبراهيم بن أدهم إلى أهله فخلّى عن فرسه، ثم جاء إلى رعاة أبيه فأخذ من أحدهم جبة وكساء، وألقى ثيابه إليه.

هل عزم على أن يتخلّى عن الملك والسلطان؟ هل خرج طالباً رحمة الله وبحبوحه الجنة؟

لقد كان في نعيم وأبهة وهناء وسعادة، إذا خرج راكبا فرسه
حضر بين يديه نحو عشرين شاكري - حرس - هل قرر أن يدع ذلك
كله؟

الخروج في طلب الحلال:

خرج إبراهيم بن أدهم شطر العراق أرض ترفعه وأرض تضعه
حتى وصل إلى العراق فعمل بها أياما فلم يصف له منها شيء من
الحلال، فسأل بعض المشايخ عن الحلال فقالوا:

- إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام.

فصار إلى بلاد الشام، فلما ورد مدينة المصورة - المصيصة -
عمل بها أياما، فلم يصف له شيء من الحلال، فسأل بعض المشايخ
فقالوا:

- إن أردت الحلال الصافي فعليك طرسوس فإن فيها المباحث
والعمل الكثير.

فتوجه إبراهيم بن أدهم إلى طرسوس، وعمل بها أياما ينظر
- يحرس - البساتين ويحصد الحصاد.

و ذات يوم بينما كان إبراهيم بن أدهم جالسا على باب البحر إذ
جاءه رجل فاكتراه ينظر له بستانه، فكان في بساتين كثيرة.
و ذات ضحى أقبل صاحب البستان ومعه أصحابه فقعده في مجلسه
ثم صاح:

- يا ناظور - حارس -

فقال إبراهيم بن أدهم:

- هو ذا أنا.

فقال صاحب البستان:

- اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه.

فذهب إبراهيم بن أدهم فأتى بأكبر رمان فأخذ صاحب البستان رمانة فوجدها حامضة فقال له:

- يا ناظور أنت في بستاننا منذ كذا تأكل فاكهتنا وتأكل رماننا، ولا تعرف الحلو من الحامض؟
قال إبراهيم بن أدهم:

- والله ما أكلت من فاكهتكم شيئاً وما أعرف الحلو من الحامض فأشار صاحب البستان إلى أصحابه وقال:
- أما تسرعون كلام هذا؟

ثم التفت إلى إبراهيم بن أدهم وقال له:

- أترأك لو أنك إبراهيم بن أدهم...؟ ما زاد على هذا فأنصرف.
فلما كان من الغد ذكر صفة إبراهيم بن أدهم في المسجد، فعرفه بعض الناس، فجاء صاحب البستان ومعه عنق - رسل أو جماعة أو طائفة - من الناس، فلما رآه إبراهيم بن أدهم قد أقبل مع أصحابه اختفى خلف شجرة، ولما اندفع الناس إلى البستان اختلط إبراهيم بن أدهم بهم ثم هرب وخرج من طرسوس إلى بلاد الرمال - الصحراء -
* وذهب إبراهيم بن أدهم إلى غزة فعمل ناظورا ينظرلئوما - عنباً - في كورة غزة، وذات يوم جاء صاحب الكرم ومعه أصحابه فقال لإبراهيم بن أدهم:

- إئتنا بعنب نأكل.

فأتاه إبراهيم بن أدهم بعنب يقال له الخافوتي، فإذا هو حامض، فقال له صاحب الكرم:

- من هذا تأكل؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- ما أكل من هذا ولا من غيره.

فتساءل صاحب العنب:

- لم؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- لأئك لم تحد - تجعل - لي شيئاً من العنب.

قال صاحب البستان:

- فأتري برمان.

فأتاه برمان، فإذا هو حامض، فقال صاحب البستان:

- من هذا تأكل؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- لا أكل من هذا ولا من غيره، ولكن رأيته أحمر حسناً فظننت أنه حلو.

قال صاحب البستان:

- لو كنت إبراهيم بن أدهم ما عدا - ما فعل غير ما فعلت -

فلما علم إبراهيم بن أدهم أن الناس عرفوه هرب وترك أجره عند صاحب البستان.

* وانطلق إبراهيم بن أدهم إلى عسقلان، فرأى واحاً يحصد وينظر، فنظر بستاناً لنصراني فيه أصناف الشجر، وذات ضحى قالت امرأة النصراني لزوجها:

- يا هذا استوص بهذا الرجل خيراً فإنني أظنه الرجل الصالح الذي يذكرونه.

فقال النصراني:

- وكيف عرفتني؟

قالت امرأة النصراني:



- احمل إليه الغداء فأدرك عنده العشاء، وأحمل إليه العشاء فأدرك عنده الغداء.

وسأل خلف بن تميم إبراهيم بن أدهم:

- منذ كم نزلت بالشام؟

- منذ أربع وعشرين سنة، ما نزلتها لجهاد ولا لرباط.

فتساءل خلف بن تميم:

- لأي شيء نزلتها؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- لأشبع من خبز حلال

إبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي:

لوي شقيق البلخي إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقال له:

- يا إبراهيم تركت خراسان؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق، ومن

جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: موسوس، ومن يراني يقول: هو حمال.

ثم قال إبراهيم بن أدهم:

- يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج ولا بالجهاد، وإنما نبل

عندنا من نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه - يعنى الرغيفين - من حله

- من حلال -

ثم قال إبراهيم بن أدهم:

- يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم يوم القيامة عن

زكاة ولا حج ولا جهاد ولا عن صلة رحم.

ثم أشار إبراهيم بن أدهم بإبهامه وقال:

- إنما يسأل هؤلاء المساكين - يعنى الأغنياء -

علام الهم؟

مر أبو إسحاق على رجل يكسو الحزن وجهه ويملاً الهم عينيه،

فسأله:

- يا عبد الله إني أسألك عن ثلاث فأجبرني.

قال الرجل:

- أفعل

قال إبراهيم بن أدهم:

- أيجرى في هذا الكون شئ لا يريده الله عز وجل؟

هز الرجل رأسه وقال:

- كلا.

قال أبو إسحاق:

- أفينقص من رزقك شئ قدره الله لك؟

قال الرجل:

- كلا.

قال إبراهيم بن أدهم:

- أينقص من أجلك ساعة كتبها الله لك في الحياة؟

قال الرجل:

- كلا.

قال أبو إسحاق:

- فعلام الهم إذاً؟

فتبسم الرجل.

كيف يستجيب الله لكم؟

قال رجل لأبى إسحاق:

- يا تق ي الدين ما بالننا ندعو الله فلا يستجاب لنا؟ وقد قال

تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر الآية: ٦٠].

قال إبراهيم بن أدهم:

- لأن قلوبكم ميتة.

قال الرجل:

- ما الذي أماتها؟

قال سلطان الزاهدين:

- عشر خصال

قال الرجل:

- ما هن؟

قال أبو إسحاق:

- عرفتكم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا لحدوده.

وقلتم: نحب الرسول ﷺ ووتركتكم سنيقه.

وقلتم: نخشى الموت ولم تستعدوا له.

وقد قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ} [سورة فاطر الآية: ٦]، فواطأتموه

- وافقتموه - على المعاصري.

وقلتم: نخاف النار، وأهرقتكم أبدانكم فيها.

وقلتم: نحب نعمة الله، ولم تؤدوا شكره.

ودفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم

وإذا قمتم من فرشكم، رميتم عيوبكم وراء ظهوركم،
وافترشتم عيوب الناس أمامكم، فأسخطتم ربكم فكيف يستجيب
لكم؟

عمل بلا أجر:

كان سهل بن بشر يكسر الحطب وقد أعياه العمل، فمر به إبراهيم
بن أدهم فقال له:

- يا محمد قد أعيأك؟

قال سهل بن بشر:

- نعم

قال إبراهيم بن أدهم:

- فتأمر لنا به؟

قال سهل بن بشر:

- نعم

قال إبراهيم بن أدهم:

- وتغيرنا الفأس؟

قال سهل بن بشر: نعم.

فأخذ إبراهيم بن أدهم أعواد الحطب والفأس ومضى.

وبينما سهل بن بشر مضطجعا إذ بالباب قد فتح والحطب يطرح

في الباب مكسرا، ثم ألقى إبراهيم بن أدهم الفأس وأغلق الباب

ومضى.

وكان إبراهيم بن أدهم إذا صلى العشاء وقف بين يدي الدور

ونادى بأعلى صوته:

- من يريد يطحن؟

فكانت المرأة تخرج القفة و..، ينصب إبراهيم بن أدهم الرحي بين رجليه فلا ينام حتى يطحن بلا كراء، ثم يأتي أصحابه.

وكان إبراهيم بن أدهم يحب الحصاد، فإذا فرغ من الحصاد أرسل بعض أصحابه فحاسب صاحب الزرع، ويجيء بالدراهم لا يمسها بيده ويقول لأصحابه:

- اذهبوا كلوا بها شهواتكم.

فإذا لم يكن حصاد عمل في نظر البساتين، وكان إذا عمل ارتجز:

اتخذ الله صاحباً :: ودع الناس جانباً

إلى بيت المقدس:

خرج إبراهيم بن أدهم إلى السوق فلقي أبا سليمان فسأله:

- أين تريد؟

قال أبو سليمان:

- إلى بيت المقدس.

قال إبراهيم بن أدهم:

- أنا والله يا أبا سليمان أريد بيت المقدس.

فقال أبو سليمان:

- الصحبة يا أبا إسحاق.

قال إبراهيم بن أدهم:

- نعم.

فمضى أبو سليمان مع أبي إسحاق إلى بيته فأخرج أبو سليمان دورقا مشدود الرأس فيه كسر خبز وجعله في مخلاته ورد الدورق وأغلق الباب وقال لإبراهيم ابن أدهم:

- امض بنا.

فمضيا حتى إذا صارا قريبا من خارج السوق قال أبو إسحاق:

- يا أبا سليمان إنني أريد أن أحتجم.

فذهبا إلى الحمام، فاحتجم إبراهيم بن أدهم وحده ثم قال:

- يا أبا سليمان معك شيء؟

قال أبو سليمان:

- نعم.

قال إبراهيم بن أدهم:

- وإيش معك؟

فأخرج أبو سليمان صرة فيها ثمانية عشر درهما، فقال أبو

إسحاق:

- ادفعها إلى الحمام.

قال أبو سليمان:

- يا أبا إسحاق أدفعها كلها إلى الحمام؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- نعم ادفعها كلها كما أقول.

وكان أبو إسحاق لا يراجع في شيء، فدفع أبو سليمان ثمانية

عشر درهما إلى الحمام وخرجا.

فلما مشيا قدر ميل أو ميلين قال أبو سليمان:

- يا أبا إسحاق تبيك الدراهم كنا حملناها لنشتري بها من بيت

المقدس ما ندخل به - من السرور - على الصبيان والعيال، فقلت

أعطاها كلها للحمام فأعطيناها وفرقت منك، والله ما معي شيء

غيرها.

فسكت إبراهيم بن أدهم ولم يجب أبا سليمان، فأعاد على أبي

إسحاق حديثه مرة أخرى وذكر الدراهم فكان إبراهيم بن أدهم لا يرد عليه.

ولاحت لهما قرية ناحية عن الطريق فقال أبو إسحاق:

- يا أبا سليمان إن من رأيي أن أبيت في هذه القرية.

قال أبو سليمان:

- نعم الرأي.

فمالا نحوها ودخلا القرية وقد غربت الشمس والمؤذن جالس

يريد أن يؤذن فقالا:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فرد المؤذن السلام، ودخلا المسجد، فلما انتهى المؤذن من النداء

قال له إبراهيم بن أدهم:

- من أنت؟ من أهل ههنا؟

قال المؤذن:

- نعم.

فقال أبو إسحاق:

- تعلم لنا بهذه القرية حصادا نحصده؟

قال المؤذن:

- قد حصد أهل القرية وما ههنا إلا حقلين كبيرين لرجل

نصراني.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- فإذا صليت إن شاء الله فاذهب بنا إليه فإنا شيخان كما ترى

حصادان نجيد العمل.

قال المؤذن:

- ما شاء اهل

فلما فرغوا من صلاة المغرب قال إبراهيم بن أدهم للمؤذن:

- امض بنا أجرك الله إلى النصراني حتى تكلمه فينا.

فقال المؤذن:

- سبحان الله دعنا نركع عافاك الله.

فسكت أبو إسحاق، وصلى المؤذن ركعتي إدبار السجود - سنة

المغرب التي بعده - وركع إبراهيم بن أدهم، ثم قال للمؤذن:

- امض بنا.

فخرج المؤذن ومعه أبو سليمان وأبو إسحاق حتى قرع باب

النصراني فخرج فقال المؤذن:

- إن هذين الشيخان غريبان وهما يجيدان الحصاد، وقد ذكرت

لهما أمر حقلك هذين، وقد تأبى عليك أهل القرية فيهما، وأرجو من

هذين الشيخين أن يحصدا لك كما تحب، فأرهما إياه واستعملهما.

قال النصراني:

- ما شئت.

ومضى النصراني، ومضى أبو سليمان و إبراهيم بن أدهم معه

وأراد المؤذن أن يرجع إلى منزله أو المسجد فقال له إبراهيم بن أدهم:

- أحب منك أن تبلغ معنا فإنيك تؤجر - تنال الأجر والثواب -

فجاء المؤذن معهم، ودخل النصراني فأرهما الحقلين وكانت الليلة

مقمرة.

فقال أبو إسحاق:

- قد رأينا ونحن نجيد العمل إن شاء الله تعالى، فأعطنا ما أحببت.

قال النصراني:

- سلوا.

قال أبو إسحاق:

- ما نسألك شيئاً، أذكر أنت ما شئت، وانظر لنفسك، وما أعطيت من شيء فأعط هذا الشيخ المؤذن يكون على يديه، فإن رأيت من عملنا ما تحب مره يعطينا، وإن كرهت فأنت في سعة وحقك لك.

فقال النصراني:

- أعطيك ديناراً.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- قد رضينا، ادفع الدينار إلى الشيخ الليلة إن شاء الله نبتدى في عملك.

فجاء النصراني بدينار ودفعه إلى الشيخ المؤذن، ورجع أبو إسحاق وأبو سليمان مع المؤذن إلى المسجد، فلما صلوا العشاء، قال أبو إسحاق:

- قد أغفلنا - نسينا - ليس معنا مناجل، قل للنصراني ابعث إليه يعطينا منجلين.

قال الشيخ المؤذن:

- عندي أنا أعطيكما.

فأرسل الشيخ إلى منزله فأتى بمنجلين جيدين، فقال أبو إسحاق لأبي سليمان:

- امض بنا إلى الحقل.

فانطلقا ودخلا الحقل، وكان به ماء فتوضأ إبراهيم بن أدهم وصلى أربع ركعات ثم قال:

- يا أبا سليمان ما أقبح بنا شخصين من أهل الإسلام، تذهب ليلتنا

في عمل نصراني لا نركع ولا نصلى لله من هذا الموضع؟ فإني لا أحسب أحداً صلى فيه قط، أنظر أيما أعجب إليك يا أبا سليمان، تصلى أنت ههنا في هذا الموضع وأذهب أنا فأحصد؟ أو تذهب أنت فتحصد وأقيم أنا فأصلى ما قدر لي؟

فأعجب أبو سليمان ما قاله إبراهيم بن أدهم فقال:

- أنا أقيم ههنا وأصلى، وأذهب أنت فأحصد.

فتشمر أبو إسحاق وشد وسطه بمنطق - حزام - وأخذ المنجل وذهب.

وأقام أبو سليمان مكانه فصلى ثم وضع رأسه فنام، فجاءه إبراهيم بن أدهم في آخر الليل فقال:

- يا أبا سليمان أراك نائماً، قم بنا هذا الصبح والساعة يطلع الفجر قد فرغت من عمل النصراني.

فتساءل أبو سليمان في عجب:

- وقد فرغت منهما - الحقلين - جميعاً؟

قال أبو إسحاق:

- قد أعاننا الله تعالى.

فتوضأ من ماء الحقل، وجلسا ساعة حتى إذا أصبحا جاء فصلينا مع الشيخ المؤذن، ثم قال له إبراهيم بن أدهم:

- سلام عليك.

فقال المؤذن:

- وعليك السلام.

قال أبو إسحاق:

- إنا فرغنا من عمل النصراني قد حصدناه كله وجززناه - قطعناه

- كما ينبغي.

فأطرق المؤذن ثم رفع رأسه وقال:

- ما أحسبك يا شيخ إلا قد أهلكك النصراني ونفسك وصاحبك؟
فإن ذلك عمل لا يفرغ منه في خمسة أيام ولياليها، تقول أنت: قد
فرغنا منه في ليلة؟ إيش هذا؟
فقال إبراهيم بن أدهم:

- سبحان الله، ما أقبح الكذب، امض بنا عافاك الله إن رأيت إلى
ذلك النصراني حتى يدخل حقله فإن رأى عملاً محكماً على ما يحب
أمرك أن تعطينا حقنا، وإن فيه فساداً تركنا حقنا، وإن لزمنا غرم
غرمنا.

فقال المؤذن:

- أشهد أن الله تعالى فعال لما يريد، امضوا بنا على اسم الله
تعالى.

فمضوا إلى النصراني، فلما خرج قال له الشيخ المؤذن:
- إن هذا الشيخ يزعم أنه قد فرغ من عملك كله وحصده حصداً
جيداً وجزه على ما ينبغي.
فأرعى النصراني عينيه يبكي، وأخذ كفاً من تراب ووضعته على
رأسه وجعل ينتف لحيته.

وأقبل أهل القرية باللوم على الشيخ وقال له النصراني:

- غررتني.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- يا نصراني لا تفعل وامض بنا ولا تعجل باللوم على الشيخ،
فإن رأيت ما تحب وإلا فأنت على رأس أمرك.

فما زاده كلام إبراهيم بن أدهم إلا بكاء ومنتفا للحيته، ثم قال:

- إيش تقول؟ أهلكتني وأهلك عيالي.

فمر رجل من أهل القرية فقال أبو إسحاق:

- استأجر هذا الرجل بدرهم على حتى يدخل الحقل فإني أحسبه

إلا زارعا، فإن رأى في الحصاد تقصيرا جاءك فأخبرك، وإن رأى خيرا جاء وأعلمك.

فقال الشيخ المؤذن:

- امضوا بنا.

وأخذ بيد النصراني فأقامه، ودخلوا الحقل الأول فإذا هو قد حصد حصداً جيداً، وإذا جرز مربوطة مكومة جيدة.

ثم دخلوا الحقل الثاني فإذا هو كذلك، فعجب الشيخ وعجب

النصراني، وقال النصراني للشيخ المؤذن:

- أعطهما الدينار وأزيدهما دينارا آخر.

فتساءل إبراهيم بن أدهم:

- تنكر شيئا؟

قال النصراني.

- لا.

قال أبو إسحاق:

- ما ذكرت من الزيادة فلا حاجة لنا فيها، هلم الدينار.

فدفع الدينار إلى إبراهيم بن أدهم، فقال أبو إسحاق لأبي

سليمان:

- يا أبا سليمان خذ هذا الدينار واعلم أنك ليس تصحبني إلى بيت

المقدس، إما أن أرجع إلى عسقلان وتمضى أنت إلى بيت المقدس،

وإما أن أمضى وترجع أنت إلى عسقلان.

فبكى أبو سليمان وقال:

- يا أبا إسحاق الصعبة.

قال أبو إسحاق:

- لا كررت على الدراهم الدراهم، خذ هذا الدينار وانصرف إلى
أهلك بارك الله لك.

فأخذ أبو سليمان الدينار ورجع إلى عسقلان، ومضى إبراهيم بن
أدهم إلى بيت القدس.
أشد يوم:

كان إبراهيم بن أدهم صائما هو ورفيقه، فلما كان عند الإفطار لم
يكن عندهما شيء يفطرا عليه فقال رفيق إبراهيم بن أدهم:

- يا أبا إسحاق هل لك في خصلة - حل ومخرج من هذه الشدة - ؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- ما هي؟

قال رفيقه:

- أن نأتي باب الرستن فنكرى أنفسنا مع هؤلاء الحصادين فأتيا
باب الرستن، فجاء رجل فلكرى رفيق إبراهيم بدرهم فقال:

- وصاحبي؟

قال الرجل وهو ينظر إلى أبي إسحاق:

- صاحبك ضعيف لا أريده.

فما زال صاحب إبراهيم بن أدهم بالرجل حتى اكتراه بأربعة
دوانق، وكانا صائمين، فلما كان عند المساء أخذ رفيق أبي إسحاق
الكرء - الأجر - من الرجل وأتى السوق فاشترى ما احتاج إليه

وتصدق بالباقي، فقال إبراهيم بن أدهم:

- أما نحن فقد استوفينا أجرينا فليت شعري أوفيناه أم لا؟

فغضب صاحب إبراهيم بن أدهم، فلما رأى غضبه قال:

- لا بأس، تضمن لي أنا أوفيناه عمله؟

فلما رأى رفيق إبراهيم بن أدهم ذلك أخذ منه الطعام فتصدق به.

يقول أبو معاوية الأسود:

- رأيت إبراهيم بن أدهم يأكل الطين عشرين يوماً.

فنظر إليه أبو معاوية في عجب فقال أبو إسحاق:

- يا أبا معاوية لولا أن أتخوف أن أعين على نفسي ما كان لي

طعام إلا الطين حتى ألقى الله عز وجل، حتى يصفو لي الحلال من أين هو.

يقول إبراهيم بن أدهم:

- ما قاسيت شيئاً من أمر الدنيا أشد على من نفسي مرة على

ومرة لي، وأما هوائي فقد والله استعنت بالله عليه فأعانني، واستكفيته

سوء مغالبتة فكفاني، فوالله ما آسى عليّ ما أقبل من الدنيا ولا ما أدبر منها.

ويقول أبو إسحاق:

- ما قاسيت فيما تركت شيئاً أشد على من مفارقة الأوطان.

اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم:

مر رجل من الصنائع بإبراهيم بن أدهم فقال أبو إسحاق:

- أليس هذا فلانا؟

قليل:

- نعم.

فقال إبراهيم بن أدهم لرجل من جلسائه:
- أدركه.

فانطلق الرجل وراءه وقال له:

- يقول لك إبراهيم بن أدهم ما لك لم تسلم؟

قال الصانع:

- لا والله إن امرأتي وضعت وليس عندي شيء فخرجت شبه المجنون.

فرجع الرجل إلى أبي إسحاق وأخبره فقال إبراهيم بن أدهم:

- إنا لله، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به الأمر؟

ثم نظر أبو إسحاق نحو رجل وقال:

- يا فلان انت صاحب البستان فاستلف منه دينارين، وادخل

السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار وادفع الدينار الآخر إليه.

فخرج الرجل، واشترى بدينار من كل شيء، وذهب إلى الصانع

فدق الباب فقالت امرأته:

- من هذا؟

قال الرجل:

- أنا شقيق بن إبراهيم أردت فلانا.

قالت المرأة:

- ليس هو هنا.

فقال شقيق بن إبراهيم:

- فمري بفتح الباب وتنحي.

فتحت الباب، فأدخل شقيق بن إبراهيم ما وقر على البعير وألقاه

في صحن الدار، وناول المرأة الدينار فقالت:

- على يد من هذا؟

قال شقيق بن إبراهيم:

- قلبي على يد أخيك إبراهيم بن أدهم.

فقال المرأة:

- اللهم لا تنس اليوم لإبراهيم.

أين الحمار؟

وصحب سهل بن إبراهيم أبا إسحاق في سفر، فأنفق إبراهيم بن أدهم على سهل بن إبراهيم نفقته كلها، ومرض سهل بن إبراهيم واشتهى شهوة - طلب فاكهة أو طعاما - فأخذ إبراهيم بن أدهم حماره وباعه واشترى شهوة سهل بن إبراهيم وجاءه بها فنظر سهل بن إبراهيم فلم ير الحمار فتساءل:

- يا إبراهيم فأين الحمار؟

قال أبو إسحاق:

- يا أخي بعناه.

قال سهل بن إبراهيم:

- يا أخي فعلى أي شيء أركب؟

فقال إبراهيم بن أدهم:

- أخي على عنقي.

وحمل أبو إسحاق سهل بن إبراهيم على عنقه ثلاث منازل.

أفقر بيت في قيسارية:

مر أبو إسحاق بقيسارية وكان معه دينار، فسمع صوت امرأة

تصيح فقال إبراهيم بن أدهم:

- ما لهذه؟

قالوا:

- تلد.

قال أبو إسحاق:

- وأي شيء يعمل بالمرأة؟

قالوا:

- يشتري لها طحين وزيت ولحم وعسل.

فصرف إبراهيم بن أدهم ديناراه واشترى زنبیلا - جراب كالحقبة

- وملاه طحينا واشترى زيتا وسمنا وعسلا ولحما وحمله على رقبتة

إلى الباب وقال:

- خذوا.

ونظر أبو إسحاق في جوف البيت فإذا هو أفقر بيت في أهل

قيسارية وأعبدهم.

الدين:

غزا إبراهيم بن أدهم في البحر، فأتى بثلاثة دنانير سهمه - نصيبه

من الغزو والغنيمة - فقال لحامل الدنانير:

- ضعها على هذا الحصير.

فوضعها، رفيق إبراهيم بن أدهم فقال له أبو إسحاق:

- خذ هذه الدنانير فاذهب بها إلى أبي محمد الخياط فقل له: إني

سمعتك تذكر أن عليك دينا فاقض دينك.

فأتى رفيق إبراهيم بن أدهم أبا محمد الخياط فقال له:

- إن إبراهيم بن أدهم أرسلني بها لتقضى بها دينك.

فقال أبو محمد الخياط:

- ردها إليه فإنني قد رحمته من القمل الذي قد أكله في ثيابه،

وآخذ دنانير ليست تبقى على؟

فعاد رفيق إبراهيم بن أدهم بالدنانير فقال لأبي إسحاق:

- إنه أبي أن يقبلها.

قال إبراهيم بن أدهم:

- ضعها على الحصير.

فقال شيخ من جلساء إبراهيم بن أدهم:

- فأننا يا أبا إسحاق لي عيال وأحتاج إليها.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- خذها.

فأخذها الشيخ.

ضاعت الدنانير:

خرج رجل مع إبراهيم بن أدهم إلى الجبل، فاكتراهما قوم

يقطعون الأخشاب يهيئون منه القصاع - مفرد قصعة - ولأقحاح: مفرد

قدح - فحملا المتاع حتى جاء سوق سلمية فنزل إبراهيم بن أدهم

قرية، وحمل الرجل المتاع فباعه بثلاثين ديناراً، فبينما الدنانير في

كمه ضاعت، فلقيه خصي لأسماء امرأة عبيد الله بن صالح فعرفه

فسأله:

- ما تفعل ههنا؟

فأخبره صاحب أبي إسحاق، فذهب خصي أسماء امرأة عبيد الله

بن صالح وجاء بمائتي دينار وقال:

- أين إبراهيم؟

فقال صاحب أبي إسحاق:

- في القرية.

فانطلقا إلى إبراهيم بن أدهم، فأتياه فإذا رأسه في الظل ورجلاه في الشمس فقال صاحبه:

- الدنانير ضاعت.

قال إبراهيم بن أدهم:

- الحمد لله الذي عافانا منها.

فقال الخصي:

- هذه مائتا دينار بعثت بها أسماء إليك.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- والله إن لله على نعمة في ذهابها.

إبراهيم بن أدهم والأسد:

عاد إبراهيم بن أدهم إلى مدينة المصورة - المصيصة - فأتى منزل أبي إسحاق الفزاري فقبل له:

- لقد خرج إلى السوق.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- أعلموه إذا أتى أن أخاه إبراهيم بن أدهم طلبه وقد ذهب إلى مرج كذا وكذا يرعى فرسه.

فقبل له:

- سنخبره عند عودته إن شاء الله.

ومضى أبو إسحاق إلى ذلك، فإذا الناس يرعون دوابهم، فرعى إبراهيم بن أدهم حتى أمسى، فقال له الناس:

- ضم فرسك إلى دوابنا فإن السباع تأتيها

فأبى أبو إسحاق وتنحى ناحية.

فأوقد الناس النيران حولهم، ثم أخذوا فرسا لهم صؤولا فأتوا أبا

إسحاق به وفيه شكالان - الشكال: العقل والجمع: شَكُلُ - يقودنه بينهم وقالوا لإبراهيم بن أدهم:

- إن في دوابنا رماكا - إناث الخيل - أو حجوراً فليكن هذا عندك فتساءل أبو إسحاق:

- وما يصنع بهذه الحبال؟

ومسح وجهه وأدخل يده بين فخذه ووقف لا يتحرك، فتعجبوا من أبا إسحاق لامتناعه وقال إبراهيم بن أدهم:

- اذهبوا.

فجلسوا يرمقون - ينتظرون - ما يكون منه ومن السباع.

قام إبراهيم بن أدهم يصلى وهم ينظرون.

ولما كان في بعض الليل أتت أسد ثلاثة أبا إسحاق يتلوا بعضها بعضاً، فتقدم الأسد الأول إليه فشمه ودار به، ثم تنحى ناحية وربض، وجاء الثاني.. والثالث وفعلاً كفعل الأول، ولم يزل إبراهيم بن أدهم يصلى ليلته قائماً، حتى إذا كان السحر قال أبو إسحاق للأسد:

- ما جاء بكم؟ تريدون أن تأكلوني؟ امضوا.

فقامت الأسد الثلاثة. فذهبت.

لقد كان أبو إسحاق على يقين من قول خاتم النبيين ﷺ :

- من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء (رواه أبو الشيخ عن واثلة).

ولما كان الغد جاء أبو إسحاق الفزاري إلى أولئك الناس فسألهم:

- أجاكم رجل؟

قالوا:

- أتانا رجل مجنون.

وأخبروه بقصته، فقال أبو إسحاق الفزاري:

- أو تدرون من هو؟

قالوا:

- لا.

قال أبو إسحاق الفزاري:

- هو إبراهيم بن أدهم.

فمضوا إليه، فسلم وسلموا عليه، ثم صحب أبو إسحاق الفزاري إبراهيم إلى منزله، فمرا برجل كان إبراهيم بن أدهم سألته مقودا يبيعه، وسأومه به درهما ودانقين.

قال إبراهيم بن أدهم لأبي إسحاق الفزاري:

- نريد هذا المقود.

فقال أبو إسحاق الفزاري لصاحب المقود:

- بكم هذا؟

قال صاحب المقود:

- بأربعة دنانين.

فدفع أبو إسحاق الفزاري أربعة دنانين إلى صاحب المقود وأخذ المقود، فقال إبراهيم بن أدهم:

- أربعة دنانين دين على؟

*** وكان خلف بن تميم وبعض الرجال مع أبي إسحاق في سفر،**

فأتاه رجال فقالوا:

- إن الأسد وقف على طريقنا.

فذهب إبراهيم بن أدهم إلى الأسد وقال له:

- يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به،

وإن لم تكن أمرت فينا بشيء فتنح عن طريقنا.

فمضى الأسد وهو يهمهم.

فقال إبراهيم بن أدهم لأصحابه:

- وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا برئفك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت الرجاء.

* قال عبد الجبار بن عُثَيْر لأبي إسحاق:

- هو هذا السجع قد ظهر لنا.

قال أبو إسحاق:

- أرنيه.

فلما نظر إبراهيم بن أدهم إلى الأسد ناداه:

- يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به، وإلا فعودك على بدنك.

فضرب الأسد بذنبه ولى ذاهباً.

فعجب الذين كانوا مع أبي إسحاق، كيف فقه الأسد كلام أبي إسحاق؟

ثم أقبل إبراهيم بن أدهم على أصحابه وقال:

- قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، اللهم وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت الرجاء.

* وخرج إبراهيم بن أدهم وبعض أصحابه إلى الجبل فاكثرهم قوم ليقطعوا الخشب ويهبون منه القصاع والأقداح.

وبينما أبو إسحاق يصلى إذا أقبل السبع، فركب الخوف أصحاب إبراهيم بن أدهم وانصدعوا فاقترب عطاء بن مسلم من أبي إسحاق

وقال له:

- ألا ترى ما الناس فيه؟

فتساءل أبو إسحاق:

- وما لهم؟

قال عطاء بن مسلم:

- قلت: هذا السبع خلف ظهرك.

فالتفت إبراهيم بن أدهم إلى السبع وقال له:

- يا خبيث وراءك.

فلوى الأسد عنقه.. وذهب.

فقال إبراهيم بن أدهم لأصحابه:

- ألا قلتم حين نزلتم: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا

بكنفك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا تكننا وأنت ثقتنا

ورجاؤنا.

في السفينة:

كان إبراهيم بن أدهم ونفر من الرجال منهم معيوف - ابن معيوف

أبو زكريا - في البحر فهبت الريح، وهاجت الأمواج، واضطربت

السفينة، فبكى الناس، فقليل لمعيوف:

- هذا إبراهيم بن أدهم، لو سألته أن يدعو الله.

وكان أبو إسحاق نائما في ناحية من السفينة ملفوف رأسه،

فاقترب معيوف منه وقال له:

- يا أبا إسحاق ما ترى ما فيه الناس؟

فرفع إبراهيم بن أدهم رأسه وقال:

- اللهم قد أريتنا قدرتك، فأرنا رحمتك.

فسكنت الريح، وهدأت الأمواج.

* خرج إبراهيم بن أد هم للغزو فركب سفينة، عصفت الريح واشتدت، وهاجت الأمواج، وكان أبو إسحاق ملفوفا في كسائه، فجعل أهل السفينة ينظرون إليه، فقال رجل منهم:

- يا هذا ما ترى ما نحن فيه من هذا الهول، وأنت نائم في كسائك؟

فكشف إبراهيم بن أدهم رأسه وأخرجه من الكساء ورفعته إلى السماء وقال:

- اللهم قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك.

قال خلف بن تميم وكان من أهل السفينة:

- فسكن البحر حتى صار كالدهن.

في مكة:

خرج أربعة رجال إلى مكة: إبراهيم بن أدهم، أبو حفص عمر بن عيسى، ورجلان، فساروا إلى أرض الحجاز، ثم ساروا على غير طريق حتى جاءوا المدينة، فاكتروا بيتا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا فيه، فقال أبو إسحاق:

- نحن أربعة خدمة البيت وإفطارنا وحوائجنا كل يوم على رجل منا، والثلاثة يذهبون إلى المسجد.

وبينما كانوا جلوسا ذات يوم في البيت إذ أقبل رجل آدم عليه قميص جديد وفي رجله خف وعليه عمامة ومعه مزود يحمله، فدخل عليهم وسلم، ثم قال:

- أين إبراهيم؟

فقالوا:

- هذا منزله وقد ذهب في حاجة.

فمضى الرجل ولم يكلم الرجال الثلاثة.

ورجع إبراهيم بن أدهم ومعه الرجل والمزود على عنقه: فكان الرجل الخامس معهم في البيت، فإذا حضر غداء أو عشاء تنحى الرجل ناحية وخلا بمزوده، بينما أقبل الرجال الأربعة على غنائهم أو عشاءهم، وكان إبراهيم بن أدهم لا يدعو الرجل ولا يسأله أن يأكل معهم.

ولما انصرمت ثلاثة أيام قال الرجل لإبراهيم بن أدهم:

- إني أريد الخروج.

فتساءل أبو إسحاق:

- فمتى عزمتم؟

قال الرجل:

- الليلة.

ثم خرج الرجل، وخرج إبراهيم بن أدهم معه.

قال أحد الرجال الثلاثة:

- إن هذا الرجل له قصة، وإبراهيم لا يدعوه ولا يأكل معنا، وهو

مقبل على هذا المزود، والله لأفتحه فأنظر أي شيء فيه؟

وفتح الرجل المزود فإذا فيه عظام، فشد الرجل المزود كما كان،

ولما جاء الرجل أخذ المزود وأنكر رباطه، ونظر في وجوه الرجال

الثلاثة وكأنه يقول:

- من الذي فتحه ونظر فيه؟

ثم حمل الرجل مزوده وغادر البيت.

فلما ذهب قال رجل من الرجال الثلاثة:

- يا أبا إسحاق الرجل الذي كان عندنا ما كان أعجب أمره، ما

كان يأكل معنا، وما كنت تدعوه، ولقد ذهب فلان فنظر في مزوده فإذا فيه عظام.

فتغير وجه أبى إسحاق، وأنكر ذلك على الرجل وقال له:

- ما أحسبك تصحبني في سفر بعد هذا، لم نظرت في مزوده؟
ذلك رجل من الجن، وأخانا في الله، فليس من بلد أدخله إلا جاءنا فكان
معي فيه يؤنسني ويعينني ثم ينصرف.

ومات الرجل الذي نظر في مزود ذاك الرجل من الجن بمدينة
رسول الله ﷺ.

* وقيل:

حج إبراهيم بن أدهم سنة خمسين ومائة من الهجرة، وكان معه
بعض أصحابه، فلقى أبو إسحاق شيخاً طوالاً عليه قميص وكساء،
وعلى عاتقه عصا معلق فيها خريطة - وعاء من أدم أو غيره -، فسلم
على أبى إسحاق، ثم جعل يسايرهم في ناحية من الطريق، فإذا نزلوا
منزلاً نزل إلى جانب منهم.

قال إبراهيم بن أدهم لأصحابه:

- لا يكون أحد منكم يكلمه ولا يسأله ولا يسأله عن شيء، ولا من
هو؟

فلما دخلوا مكة، نزلوا بدار، فلجأ الشيخ إلى رواق من أقصى
الدار فجعل عصاه في كوة وعلق خريطته فيها، فكانوا إذا دخلوا الدار
خرج الشيخ، وإذا خرجوا دخل الشيخ.

فأصاب حسر - رجل منهم - وجع في بطنه، فتخلف عن أصحابه
فبينما حسر في المخرج وكانت سترته جريد، إذ دخل الشيخ فنظر
حوله فلم ير أحداً، فأخذ الخريطة وفتحها فإذا فيها بعر فجعل يأكل
منه، فتحنح حسر، فنظر الشيخ إليه، لقد أيقن أنه رآه وهو يأكل البعر

- روث الإبل -، فأخذ الشيخ خريطته وعصاه وانطلق.

وبينما كان إبراهيم بن أدهم يقرأ القرآن في جوف الليل أفتقد الشيخ، فظن أن أحدا من أصحابه كلمه، فأخبره حسر الخبر، فقال إبراهيم بن أدهم:

- هذا من الجن الذين وفدوا على النبي ﷺ، وكانوا سبعة قراء: ثلاثة من نصيبين، وأربعة من نينوى - قرية يونس بن متى عليه السلام - لم يبق منهم غيره، وهو يلقيان في كل سنة فيصحبني حتى أنصرف.

وخرج إبراهيم بن أدهم ومعه أبو حفص عمر بن حفص - كان غلاما مع أبيه - ونفر من أصحابه إلى مكة، فبينما هم على الطريق قال حفص:

- يا أبا إسحاق أشته ي واللّه هذه الليلة - كانت ليلة باردة - لحم حمار وحشى كباب على النار.

فسمع أبو إسحاق قول الرجل وسكت.

وساروا إلى خواء قوم أعراب وأخبية فقال إبراهيم بن أدهم:
- لو ملنا وبتنا ههنا حتى نصبح، فإني أحسب أن القر - البرد الشديد - أضربكم.

قالوا:

- نعم يا أبا إسحاق.

فجاءوا ووقفوا بفناء القوم وقالوا لهم:

- يا هؤلاء هنا مكان نأوي إليه بقية ليلتنا هذه؟

قالوا:

- نعم ذاك الخواء.

فإذا خباء مضروب للأضياف، وإذ عندهم نار تتأجج.
 فنزل إبراهيم بن أدهم وأصحابه، وأتى الأعراب بحطب وجمر.
 فجعل حفص يلقي الحطب على النار وجعل أبو إسحاق ومن معه
 يصطلون.

وبينما هم كذلك ساق الله وعلا كبيرا ضخما قد أخذه قوم
 - طاردوه ورموه بالنبل - فأفلت منهم حتى جاء فوقف بفناء الأعراب،
 فقاموا إليه وهو مجروح فذبحوه، وجعلوا يقطعون لحمه، وأصحاب
 إبراهيم بن أدهم ينظرون، فقال بعضهم:
 - أضيافكم.

فبعثوا إليهم بقدرة كبيرة من ذلك اللحم، فسأل أبو إسحاق حفصا:
 - معك سكين؟
 قال حفص:
 - نعم.

قال إبراهيم بن أدهم:
 - فشرح وألق على النار كما اشتهيت.
 وبينما كان إبراهيم بن أدهم في مكة جالسا على جبل أبي قبيس
 قال رجل:

- يا أبا إسحاق: ما يبلغ من كرامة المؤمن على الله عز وجل؟
 قال إبراهيم بن أدهم:

- يبلغ من كرامته على الله تعالى لو قال للجبل: تحرك لتحرك.
فتحرك الجبل.

فقال أبو إسحاق وهو يضرب أبا قبيس برجله:
 - اسكن إنما ضربتك مثلا لأصحابي، ما إياك عنيت.

مائدة من السماء:

قال عدى الصياد - من أهل جبلة -:

- سمعت يزيد بن قيس يحلف بالله أنه كان ينظر إلى إبراهيم بن أدهم وهو على شط البحر في وقت الإفطار - في شهر رمضان - ليرى مائدة توضع بين يديه لا يدرى من وضعها، ثم يراه يقوم فينصرف حتى يدخل جبلة وما معه شيء.

*** طلبت من العبيد وتركت مولاي؟**

كان إبراهيم بن أدهم إذا غزا اشترط على رفقائه الخدمة والاذان، فجاءه رفقؤوه يوماً وقالوا:

- يا أبا إسحاق إنا قد عزمنا على الغزاة، ولو علمنا أنك تأكل من متاعنا لسررنا بذلك.

قال أبو إسحاق:

- أرجو أن يصنع الله.

ثم قال إبراهيم بن أدهم لخلف بن تميم:

- استقرض من فلان.

ثم سكت.. وعاد يقول:

- لا يخف عليه فلان، لا يخف عليه فلان مُرأي.

ثم خر ساجدا وصب دموعه على خديه ثم قال:

- واسوأته، طلبت من العبيد وتركت مولاي؟ فليحسن ما يقول

العبد، إنما دفع إلى مولاي مالا فلن أمرني أن أعطيك فعلت، فارجع إلى المولى بعد ما بذلت وجهي للعبيد، فليس يقول المولى لي: كان أحق أن تطلب مني لا من غيري؟ واسوأته.

ثم خرج إبراهيم بن أدهم إلى الساحل فتوضأ وصلى ركعة، ثم

نصب رجله اليمنى مستقبل القبلة ثم قال:

اللهم قد علمت ما لك ان وقع في نفسي، وذلك بخطئى وجهلى،
فإن عافيتني عليه فأنا أهل لذلك، وإن عفوت عني فأنت أهل لذلك،
وقد عرفت حاجتى فاقض حاجتى.

ووقع في نفس أبى إسحاق أن ينظر عن يمينه، فإذا نحو أربعمئة
دينار، فأخذ منها ديناراً واحداً ثم رجع إلى أصحابه فأنكروه، وسألوه
عن حاله، فكتّم زماناً ثم أخبرهم فقالوا:

- يا أبا إسحاق أنت كنت تريد الغزو وقد خرج لك ما ذكرت، أفلا
أخذت منه - أربعمئة دينار - ما تقوى به على الغزو؟
قال إبراهيم بن أدهم:

- أتظنون أن الله لو أراد أن يخرج إلا الذي اطلع عليه ضميري
لفعل، ولكن أخرج إلى أكثر مما اطلع عليه من ضميري ليختبرني،
والله لو أنها عشرة آلاف - دينار - ما أخذت منها إلا الذي اطلع عليه
من ضميري.

اعمل للجنة

خرج إبراهيم بن أدهم للغزو في البحر، فلما صاروا في بعض
الطريق سمعوا جلبة، فإذا إبراهيم بن صالح قد خرج في طلب الصيد
بالبازات والشواهي، ومعه جواريه مرخيات شعورهن، منكشفات،
فلما نظر رجل إليهن قال له إبراهيم بن أدهم:

- مه يا فديك، لا تنظر إليهن إنهن قذرات، يهرمن ويتغوطن
ويبلن ويحضن، فاعمل للآلى لا يحضن ولا يهرمن ولا يبلن - يعنى
الحوار العين في الجنة -، عرباً أتراباً كأنهن وكأنهن.

فمضوا حتى صاروا بين العنب فنظر أبو إسحاق إلى أعناق
العنب وقال لفديك:



- يا فديك انظر إلى المقطوع الممنوع واعمل للتي لا مقطوعة ولا ممنوعة.

ثم مضوا حتى انتهوا إلى سور واجتمعوا خمسة نفر وفيهم أبو المرثد، فقال إبراهيم بن أدهم:

- الجمع يكون أعظم للبركة.

وافترقوا ليأتي كل واحد منهم بدينارين.

ومضى أبو إسحاق وهم يعلمون أنه ليس معه شيء، فتبعه رجل منهم ينظر من أين يأتي إبراهيم بن أدهم بدينارين؟

ذهب أبو إسحاق إلى خلاء من الأرض فصلى ركعتين.

يقول الرجل الذي تبع إبراهيم بن أدهم:

- أحلف بالله أن أبا إسحاق رأيت حوله ذهبًا كذا، فأخذ منه دينارين.

وعاد أبو إسحاق وفي كفه دينارين فركبوا السفينة.

على بن أبي طالب.. ومعاوية بن أبي سفيان:

سأل شريك أبا إسحاق:

- ما رأيك عما كان بين عليٍّ ومعاوية؟

فبكى إبراهيم بن أدهم.

فندم شريك على سؤاله إياه، ولكن أبا إسحاق رفع رأسه وقال:

- إنه من عرف نفسه اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه اشتغل بربه

عن غيره

من أقوال إبراهيم بن أدهم:

* الفقر مخزون عند الله في السماء بعد الشهادة لا يعطيه إلا من

أحب.

* ذهب السخاء والكرم والجود والمواساة، فمن لم يواس الناس بماله وطعامه وشرابه فليواسهم ببسط الوجه والخلق الحسن، لا تسكنون في كثرة أموالكم تتكبرون على فقرائكم ولا تميلون إلى ضعفائكم، ولا تنبسطون إلى مساكينكم.

* قال لقمان لابنه ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخاك إلا عند حاجتك إليه.

* الهوى يُوردي وخوف الله يشفي، واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك.

* أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها.

* اذكر ما أنت صائر إليه حق ذكره، وتفكر فيما مضى من عمرك، هل تثق به وترجو النجاة من عذاب ربك؟ فإنك إذا كنت كذلك شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة عن طريق اللاهين الأمنين المطمئنين الذين اتبعوا أنفسهم هواها فأوقفهم على طريق هلكتهم لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسفون، وسوف يندمون {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [سورة الشعراء الآية: ٢٢٧].

* لم يصدق الله من أحب الشهرة.

* سأل إبراهيم بن بشار - خادم أبي إسحاق - إبراهيم بن أدهم عن العبادة فقال:

- رأس العبادة التفكير والصمت إلا من ذكر الله، ولقد بلغني حرف - يعنى عن لقمان - قيل له: يا لقمان ما بلغ من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني.

ثم قال أبو إسحاق:

- يا ابن بشار إنما ينبغي للعبد أن يصمت أو يتكلم بما ينفع به، أو ينفع به من موعظة أو تنبيه أو تخويف أو تحذير، واعلم أن إذا كان للكلام مثل كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وألقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث.

يا ابن بشار مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر كيف تكون؟ ومثل له هول المطلع ومسائلة منكر ونكير، فانظر كيف تكون؟ ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها والعرض والحساب والوقوف، فانظر كيف تكون؟ ثم صرخ صرخة ووقع مغشياً عليه.

* أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان، ومن وفى في العمل وفى الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير.

* لا يقل مع الحق فريد، ولا يقوى مع الباطل عديد.

* قيل لإبراهيم بن أدهم:

- إن فلانًا يتعلم النحو.

فقال أبو إسحاق:

- هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج.

- حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم من ترك الدنيا.

* إذا قيل لإبراهيم بن أدهم:

- كيف أنت؟

قال أبو إسحاق:

- بخير ما لم يحمل مؤنثي غيري.

* إن الله تعالى بالمسافر لرحيم، وإن الله تعالى لينظر إلى المسافر

كل يوم نظرات، وأقرب ما يكون المسافر من ربه إذا فارق أهله.

* قال إبراهيم بن أدهم للأوزاعي:

- يا أبا عمر وكثيرًا ما يقول: لمالك بن دينار: إن من عرف الله

تعالى في شغل شاغل، وويل لمن ذهب عمره باطلاً.

* إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يشركوا الحمقى، والجهال

في جهلهم.

* كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

* روي إبراهيم بن أدهم خارجًا من الجبل فقيل له:

- من أين قادم؟

قال أبو إسحاق:

- من الأنس بالله عز وجل.

* من الله عليكم بالإسلام فأخرجكم من الشقاء إلى السعادة، ومن

الشدّة إلى الرخاء، ومن الظلمات إلى الضياء، فشبتكم نعمة عليكم

بالكفران، ومرّرتم بالخطأ حلاوة الإيمان، ووهنتم بالذنوب عرى

الإيمان، وهدمتكم الطاعة بالعصيان، وإنما تمرّون بمراصد الآفات،

وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلات،

وتحصنون بمحاصن الشبهات، فبالله تغترون، وعليه تجترؤون،

ولأنفسكم تخذعون، والله لا تراقبون؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون.

* أنعم الله عليك فلم تكن في وقت أنعمه شكورًا، ولا يغرك

حلمه، واذكر مصيرك إلى القبور، واعمل ليومك يا أخي قبل حشر

الصدور.

* قال لقمان لابنه: يا بني إن الرجل ليتكلم حتى يقال أحمق، وما

هو بأحمق، وأن الرجل ليسكت حتى يقال له حليم وما هو بحليم.

* قال بقية بن الوليد لأبي إسحاق:

- أكنيك أم أدعوك باسمك؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- إن كنتني قبلت منك، وإن دعوتني باسمي فهو أحب إلي.

ثم قال إبراهيم بن أدهم:

- يا بقية كن ذنباً ولا تكن رأساً، فإن الذنب ينجو والرأس يهلك -

يعنى إن الفقير ينجو من الحساب يوم القيامة والغنى يهلك -.

* إنك إذا أدمنت النظر في مرآة التوبة بلن - ظهر - لك شين قبح المعصية.

* ليس شيء أشد على إبليس من العالم الحليم، إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم.

* خرج رجل في طلب العلم فلستقبل حجراً فإذا فيه:
أقلبرني تعتبر.

فبقى الرجل لا يدرى ما يصنع به، فمضى، ثم رجع فقلبه، فإذا هو منقور - الكتابة بالحفر -:

أنت لا تعمل بما تعلم، فكيف تطلب علم ما لا تعلم؟

فلنصرف الرجل - طالب العلم - إلى منزله.

* الزهد ثلاثة أصناف فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة.

فالفرض الزهد في الحرام، والفضل الزهد في الحلال، والسلامة الزهد في الشبهات.

* قال رجل لإبراهيم بن أدهم:

- يا أبا إسحاق قصدتك من خراسان لأصحبك.

قال أبو إسحاق:

- على أن أكون بمالك أحق به منك.

قال الرجل:

- لا

قال إبراهيم بن أدهم:

- قد صدقتني فنعم الصاحب أنت.

* تعلمت المعرفة من راهب:

قال إبراهيم بن أدهم:

- تعلمت المعرفة من راهب يقال له أبا سمعان.

دخل أبو إسحاق على الراهب في صومعته فقال له:

- يا أبا سمعان منذ كم أنت في صومعتك هذه؟

قال أبو سمعان:

- منذ سبعين سنة.

تساءل إبراهيم بن أدهم:

- فما طعامك؟

قال الراهب:

- يا حنيفي فما دعاك إلى هذا؟

قال أبو إسحاق:

- أحببت أن أعلم.

قال أبو سمعان:

- في كل ليلة حمصة.

قال إبراهيم بن أدهم:

- فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيه هذه الحمصة؟

قال الراهب:



- ترى الدير بحذائك؟

قال أبو إسحاق:

- نعم

قال أبو سمعان:

- إنهم يأتوني في كل سنة يومًا واحدًا فيزينون صومعتي

ويطوفون حواليتها ويعظموني بذلك، فكلما تناقلت نفسي عن العبادة

تلك الساعة وأنا أحتمل جهد سنة لعز ساعة، ف أحتمل يا حنيفي - يا مسلم لان الإسلام حنيف - جهد ساعة لعز الأبد.

يقول إبراهيم بن أدهم:

- فوقر في قلبي المعرفة.

قال الراهب:

- حسبك أو أريدك؟

قال أبو إسحاق:

- بلى.

قال أبو سمعان:

- أنزل عن الصومعة.

فنزّل إبراهيم بن أدهم، فأدلى الراهب له ركوة فيها عشرون

حمصة.

قال أبو سمعان لأبي إسحاق:

- أدخل الدير فقد رأوا ما أدليت إليك.

فلما دخل إبراهيم بن أدهم الدير اجتمعت حوله النصارى وقالوا:

- يا حنيفي ما الذي أدلى إليك الشيخ؟

قال أبو إسحاق:

- من قوته.

قالوا:

- وما تصنع به؟ نحن أحق به، ساوم.

قال إبراهيم بن أدهم:

- عشرين دينارًا.

فأعطوا أبا إسحاق عشرين دينارًا.

فرجع إبراهيم بن أدهم إلى الراهب فقال له:

- يا حنيفي ما الذي صنعت؟

قال أبو إسحاق:

- بعته.

قال أبو سمعان:

- بكم؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- بعشرين دينارًا.

قال الراهب:

- أخطأت، لو ساومتهم عشرين ألفًا لأعطوك، هذا عز من لا

يعبده، فانظر كيف يكون عز من يعبده؟ يا حنيفي أقبل على ربك ودع
الذهاب والحيأة.

* ومرت إبراهيم بن أدهم براهب في صومعته، والصومعة على

عمود، والعمود على قمة الجبل، كلما عصفت الريح تمايلت الصومعة
فناداه أبو إسحاق:

- يا راهب.

فلم يرد عليه، فقال إبراهيم بن أدهم في الثالثة:

- بالذي حبسك في صوم عتك ألا أجبتني.

فأخرج الراهب رأسه من صومعته وقال:

- لم تتوح؟ سميتني باسم لم أكن له بأهل.

قال أبو إسحاق:

- يا راهب ولست براهب.

قال الراهب:

- إنما الراهب من رهب ربه.

فتساءل إبراهيم بن أدهم:

- فما أنت؟

قال الراهب:

- سجان، سجنْتُ سبعًا من السِّبَاع.

قال إبراهيم بن أدهم:

- ما هو؟

قال الراهب:

- لساري سبع ضار، إن سييته مزق الناس، يا حنيفي إن لله عبادًا

صما سمعا، وبكما نطقا، وعميا بصرا، سلخوا خلال دار الظالمين،

واستوحشوا مؤانسة الجاهلين، وشابوا ثمرة العلم بنور الإخلاص،

وقلخوا بريح اليقين حتى أرسوا نور الإخلاص، هم والله عباد كحلوا

أعينهم بسهر الليل، فلو رأيتهم في ليلهم وقد نامت عيون الخلق وهم قيام

على أطرافهم، ينجون من لا تأخذه سنة ولا نوم، يا حنيفي عليك

بطريقهم.

قال إبراهيم بن أدهم:

- على الإسلام أنت؟

قال الراهب:

- ما - أعرف غير الإسلام دينًا، ولكن عهد إلينا لمسيح عليه السلام ووصف لنا آخر زمانكم فخليت الدنيا، وإن دينك جديد، وإن خلق - ثوب خلق بال، ويقصد هنا وإن مر على الإسلام سنون طويلة -.

* ولقي إبراهيم بن أدهم عابدًا من العباقل إنه لا ينام الليل فقال له:

- لم لا تنام؟

قال العابد:

- منعني عجائب القرآن.

لما علم أبو إسحاق أن أباه قد مات:

كان إبراهيم بن أدهم في مكة فلقه قوم من بلخ فقالوا له:

- أجرك الله، مات أبوك.

فتساءل إبراهيم بن أدهم:

- مات؟

قالوا:

- نعم.

قال أبو إسحاق:

- إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله.

قالوا:

- قد أوصى إليك وقد ضجر العامل جمع ما خلف - كناية عن

كثرة المال وما ترك أدهم -.

فرجع إبراهيم بن أدهم إلى بلخ فلتى العامل فقال له:

- أنا ابن الميت.

قال العامل:

- ومن يعلم؟

فقال إبراهيم بن أدهم:

- السلام عليكم.

وخرج من بلخ يريد السفر إلى مكة، فقال أهل بلخ للعامل:

- هذا إبراهيم بن أدهم، الحقه، لا تكون أغضبته فيدعو عليك.

فانطلق العامل وراءه فلحقه وقال له:

- ارجع واجعلني في حل، ما عرفتك.

قال أبو إسحاق:

- قد جعلتك في حل من قبل أن تقول لي.

ورجع إبراهيم بن أدهم إلى بلخ وأنفذ وصايا أبيه، وقسم نصيبه

على الورثة وخرج راجعًا إلى مكة.

إبراهيم بن أدهم يرى جبريل عليه السلام:

رأى أبو إسحاق في المنام كأن جبريل عليه السلام قد نزل إلى

الأرض فقال له:

- لم نزلت إلى الأرض؟

قال جبريل عليه السلام:

- لأكتب المحبين.

فتساءل إبراهيم بن أدهم:

- مثل من؟

قال الروح الأمين عليه السلام:

- مثل مالك بن دينار، وثابت البناني، وأيوب السخيتاني.

وعدد جماعات.

فعاد أبو إسحاق يتساءل:

- أنا منهم؟

قال جبريل عليه السلام:

- لا.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- فإذا كتبتهم فاكتب تحتهم.. للمحبين.

فزل الوحي:

- اكتبه أولهم.

إبراهيم بن أدهم وخادمه إبراهيم بن بشار:

قال إبراهيم بن بشار:

- ما رأيت في جميع من لقيته من العباد والعلماء والصالحين

والزهاد أحدًا يبغض الدنيا ولا ينظر إليها مثل إبراهيم بن أدهم.

مر أبو إسحاق وإبراهيم بن بشار ذات ضحى على قوم قد هدموا

حائطًا أو دارًا، فلم ينظر إليها إبراهيم بن أدهم بل كان يحول وجهه

ولا يملأ عينيه من النظر إليها، فعاتبه خادمه على ذلك فقال أبو

إسحاق:

- يا ابن بشار اقرأ ما قال الله تعالى: {لِيَبْلُوكُمْ أَيَكْمَلُ أَحْسَنُ عَمَلًا} [سورة

الملك الآية: ٢٠]، ولم يقل: أيكم أحسن عمارة للدنيا، وأكثر حبًا وذخرًا

وجمعًا لها.

ثم بكى إبراهيم بن أدهم وقال:

- صدق الله عز اسمه فيما يقول: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات الآية: ٥٦]، ولم يقل: وما خلقت الجن والإنس

إلا ليعبدوا الدنيا، ويجمعوا الأموال، وبينون الدور، ويشيدون

القصور، ويتلذذون ويتفكهون، ويجعل يومه أجمع يردد ذلك ويقول

فبهذا هم اقتنوه: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ { [سورة البينة الآية: ٥].

ثم قال إبراهيم بن أدهم:

- رضىنا من أعمالنا بالمعانى، ومن التوبة بالتوانى، ومن
العيش الباقي بالعيش الفانى.

يقول إبراهيم بن بشار:

- سمعت أبا إسحاق يقول مكتوب في بعض كتب الله:

من أصبح حزيناً على الدنيا فقد أصبح ساخطاً على الله، ومن
أصبح يشكو مصيبة نزلت به أصبح يشكو ربه، وأيما فقير جلس إلى
غنى فتضع له لذيذه ذهب ثلث دينه، ومن قرأ القرآن فاتخذ آيات
الله هزوا دخل النار.

* ومرو إبراهيم بن أدهم وخادمه برجل قد أصيب بمال ووقع
الحريق في دكانه، فاشتد جزعه حتى خولط في عقله فقال: له إبراهيم
بن أدهم:

- يا عبد الله إن المال مال الله، متعك به إذا شاء، وأخذك منك إذا
شاء، فاصبر لأمره ولا تجزع، فإن من تمام شكر الله على العافية
الصبر له على البلية، ومن قدّم وجد، ومن أخر فقد وندم.
ثم صار أبو إسحاق بجانب إبراهيم بن بشار وقال له:
- دارنا أماناً، وحياتنا بعد موتنا إما إلى جنة وإما إلى نار.
ثم وضع يده على كتف خادمه وقال:

- والله ما الحياة بثقة فيرجى يومها، ولا المنية تغدر فيؤمن
غدها، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء وأمر الله جد.
ومرو إبراهيم بن أدهم مع إبراهيم بن بشار يوماً من الأيام في
الصحراء، فأتيا على قبر مسنم، فترحم أبو إسحاق عليه وبكى فقال
خادمه:

- قبر من هذا؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها ، كان غارقاً في بحار الدنيا، ثم أخرجه الله منها واستنقذه، ولقد بلغني أنه سر ذات يوم بشيء من ملاءه ملكه ودنياه، وغروره وفنتته.

ثم نام في مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله، فرأى رجلاً واقفاً على رأسه بيده كتاب فناوله، ففتحه، فإذا فيه كتاب من الذهب مكتوب: لا يؤثرن فانيًا على باق، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك، وخدمك وعبيدك، ولذاتك وشهواتك، فإن الذي أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن ما بعده هلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بعد، فسارع إلى أمر الله فإن الله تعالى قال: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة آل عمران الآية: ١٣٣].

فانتبه فزعا وقال:

- هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة.

فخرج من ملكه لا يعلم به أحد، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه، فلما بلغني قصته وحدثت بأمره قصده فسألته فحدثني ببده أمره، وحدثته بأمره، فما زلت أقصده حتى مات ودفن هاهنا، فهذا قبره رحمه الله. ثم نظر إلى خادمه وقال:

- يا ابن بشار: على القلب ثلاثة أغطية،

والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فلأنت معجب، والعجب يحبط العمل، ودليل ذلك كله قوله

تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} [سورة الحديد

الآية: ٢٣].

يا ابن بشار تحليل الخير كثير، وقليل الشر كثير، واعلم يا ابن بشار أن الحمد مغنم، والذم مغرم.

يا ابن بشار: خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشر، وكفرتموه فيما أنعم وقدر، وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون، وتكافأون بما تفعلون، وتجزون بما تعملون، فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتبهوا من وسن رقدتكم لعلمكم تفلحون.

يا ابن بشار قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع.

يا ابن بشار: يؤسًا لأهل النار لو نظروا إلى زوار الرحمن قد حملوا على النجائب يزفون إلى الله زفًا، وحشروا وفدًا وفدًا، ونصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي، وأقبل عليهم الجليل بوجهه ليسرهم وهو يقول:

- إليَّ عبادي إليَّ عبادي إليَّ أولياي المطيعين، إليَّ أحبائي المشتاقين، إليَّ أصفياي المخزونين هانذا عرفوني من كان منكم مشتاقًا أو محبًا أو متعلقًا فليتمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، وعزتي وجلالي لأفرحنكم بجواري ولأسرنكم بقربي، ولأبيحنكم كرامتي، من الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرة، فتتملكون، تقيمون في دار المقامة أبدا لا تظماؤن، تأمنون فلا تحزنون، تصحون فلا تسقمون - تمرضون - ولا تسأمون، تتمتعون في رغد العيش ولا تموتون، وتعانقون الحور الحسان، فلا تملون ولا تسأمون، لظفوا واشربوا هنيئًا، وتنعموا كثيرًا بما أنحلتم الأبدان، وأنهكتم الأجساد، ولزمتهم الصيام، وسهرتم بالليل والناس نيام.

دعاء إبراهيم بن أدهم:

لئان عامة دعاء أبى إسحاق: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.

يقول إبراهيم بن بشار - خادم أبى إسحاق -:

- سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: اللهم إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة، إذا أنت أنستني بذكرك، ورزقتني حبك، وسهلت علي طاعتك، فاعط الجنة لمن شئت.
وقال:

- اللهم إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة فما دونها، إذا أنت وهبت لي حبك وأنستني بمذاكرتك، وفرغتني للتفكر في عظمتك.

ويقول إبراهيم بن بشار:

- كان إبراهيم بن أدهم يقول هذا الكلام في كل جمعة إذا أصبح عشر مرات، وإذا أمسى يقول مثل ذلك:

مرحباً بيوم المزيد، والصبح الجديد، والكتاب الشهيد، يومنا هذا يوم عيد، اكتب لنا فيه ما نقول: بسم الله الحميد المجيد، الرفيع الودود، الفعال في خلقه ما يريد، أصبحت بالله مؤمناً، وبلقاء الله مصداً، وبمحجته معترفاً، ومن ذنبي مستغفراً، ولربوبية الله خاضعاً، ولسوى الله جاحداً، وإلى الله تعالى فقيراً، وعلى الله متوكلاً، وإلى الله منيباً، أشهد الله وأشهد ملائكته وأنبيائه ورسله وحمله عرشه، ومن خلق ومن هو خالق بأن الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وأن الجنة حق، والنار حق، والحوض حق، والشفاعة حق، ومنكر ونكير حق، ولقاءك حق، ووعدك حق، ووعدك حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، على ذلك أحيا وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله.

اللهم أنت ربي لا رب إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على
عهديك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر،
اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهديني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهديني لأحسنها إلا أنت، واصرف
عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت.
لبيك وسعديك والخير كله بيدك، وأنا لك أستغفرك وأتوب إليك،
آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وآمنت بما أنزلت من كتاب على
محمد ﷺ كثيرًا خاتم كلامي ومفتاحه، وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين
يا رب العالمين.

اللهم أوردنا حوضه، واسقنا بكأسه مشربًا مريئًا سائغًا هنيئًا لا
نظمًا بعده أبدًا، واحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ناكسين ولا
مرتابين ولا مقبوحين ولا مغضوبًا علينا ولا ضالين.
اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب من العمل
وترضى، وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة، ولا تضلني وإن كنت ظالمًا.
سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم، يا باري يا رحيم، يا عزيز يا
جبار.

سبحانك سبحانك من سبحت له السماوات بأكنافها، وسبحان من
سبحت له الجبال بأصواتها، وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها،
وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها، وسبحان من سبحت له النجوم
في السماء بأبراقها، وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها
ونضارتها، وسبحان من سبحت له السماوات السبع والأرضون السبع
ومن فيهن ومن عليهن.
سبحانك سبحانك يا حي يا حلیم.

سبحانك لا إله إلا أنت وحدك.

أبو إسحاق وأمير المؤمنين:

دخل إبراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال:

- كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- يا أمير المؤمنين:

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا:

كان إبراهيم بن أدهم في المسجد الحرام ذات يوم، فغلبته عينه

فنام، فرأى حول البيت سرادقات خضر مكتوب عليها ببياض:

ينبغي لمن عرف قدره أن لا يعصي أمراً، ولمن عرف لي

فيمن يقف بين يدي، أن يحاسب نفسه قبل قدومه عليّ، ولمن عرف

إحساني لا ينساني، ولمن عرف كرمي أن يشكرني.

إبراهيم بن أدهم يكتب إلى بعض إخوانه:

كتب أبو إسحاق إلى بعض إخوانه:

أما بعد فعليك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره،

واتق الله، فإنه من اتقى الله عز وجل عز وقوى، وشبع وروى، ورفع

عقله عن الدنيا، فبدنه منظور بين ظهران ي الدنيا، وقلبه معاين

للآخرة، فأطفاً بصر قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقد حرامها

وجانب شهواتها، وأضر بالحلال الصافي منها إلا ما بدله من كسرة

يشد بها صلبه، أو ثوب يوارى به عورته من أغلظ ما يقدر عليه

وأخشنه، ليس له ثقة ولا رجاء إلا الله، قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل

شئ مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجذ وهزل

وأهلك بدنه لله حتى غارت عيناه وبدت الأضلاع، وأبدله الله تعالى

بذلك زيادة في عقله، وقوة في قلبه، وما دخر له في الآخرة أكثر.
 فإرفض يا أخي الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب،
 ولا تقل غدا وبعد غد، فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأمان حتى
 جاءهم الحق - الموت - بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصرارهم إلى
 القبور المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد، فانقطع إلى الله بقلب
 منيب، وعزم ليس فيه شك.. والسلام.
 أنت الراكب وأنا الماشري:

حج إبراهيم بن أدهم ماشياً فقابله حاج يركب جملاً فقال له:
 - كأنك مجنون تسير من البصرة إلى مكة ماشياً على قدميك؟
 وكان أبو إسحاق يصلى ركعتين بعد كل مرحلة.
 قال إبراهيم بن أدهم:
 - إنني أركب مطايا كثيرة ولكنك لا تراها؟
 فتساءل الراكب:
 - وما هذه المطايا يا إبراهيم؟
 قال أبو إسحاق:
 - إذا أصابتنى مصيبة ركبت مطية الصبر.
 وإذا أنعم الله على بنعمة ركبت مطية الشكر.
 فإذا أنزل بي قضاء الله وقدره ركبت مطية الرضا.
 فإذا نازعتني نفسي شهوة قلت لها: يا نفسي ما بقى من العمر
 مقدار ما مضى.
 فقال الرجل الراكب:

- اذهب يا إبراهيم فوالله لأنت الراكب وأنا الماشي.

لو علم العباد حب الله عز وجل:

قال إبراهيم بن أدهم:

لو أن العباد علموا حب الله عز وجل لقل مطعمهم ومشربهم وملبسهم وحرصهم، ذلك أن ملائكة الله أحبوا الله فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى أن منهم قائماً راکعاً وساجداً منذ خلق الله تعالى الدنيا ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، واشتغالاً بالله عز وجل وبخدمته. طهرنا قلبه لأجلك:

مر إبراهيم بن أدهم بسكران على قارعة الطريق، فاقترب منه وقعد عند رأسه، وجعل ينظر إليه ويبكي ويقول:
ياليت شعري بأي ذنب أصابتك هذه الفتنة؟

ثم وضع رأسه في حجره، ومسح وجهه، ثم دعا بماء فغسل وجهه وفمه ثم مضى أبو إسحاق وترك السكران، فلما أفاق أخبر بذلك، فخلج السكران، وندم، وتاب إلى الله عز وجل، وأتى إلى أبي إسحاق وعاهده أن لا يعود إلى شرب الخمر والمعصية أبداً.

ورأى إبراهيم بن أدهم في منامه لئان قائلاً يقول له:

- يا إبراهيم أنت طهرت فمه لأجلنا، ونحن طهرنا قلبه لأجلك.

طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى:

ذات يوم كان إبراهيم بن أدهم يعمل بفأسه فجاءه رجل قال:

- السلام عليك يا إبراهيم..

فقال أبو إسحاق وهو ينظر إلى الرجل في عجب ودهشة:

- وعليك السلام.. كيف عرفتني؟

قال الرجل:

- كنت عبداً لأبيك وهربت ثم راجعت نفسي وأنت وارث أبيك

فخذني وخذ هذا المال الوفير الذي جمعته فالعبد وما ملكت يداه لسيده.

فقال إبراهيم بن أدهم:

- يا أيها الرجل إن كنت غير صادق فليس المال لي ولا أنت لي،
وإن كنت صادقًا فاذهب فأنت حر لوجه الله، والمال لك.

فلما أولاه الرجل ظهره بسط يديه ورفع وجهه إلى السماء وقال:

- الحمد لله طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى، والناس طلبوا الغنى
فاستقبلهم الفقر، والملوك هم العبيد.

والنفس تأبى أن تكون فقيرة	::	والفقر خير من غنى يطغيها
فغنى النفوس هو العفاف فإن	:	فجمع ما في الأرض لا يكفيها
أبت	::	
	:	

وصايا العارفين:

قيل لأبي إسحاق:

- أوصنا بما ينفعنا.

قال إبراهيم بن أدهم:

إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا أنتم بأمر الآخرة.

وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم.

وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين فاشتغلوا بخدمة رب العالمين.

وإذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم.

واتخذوا من هذه الدنيا زادًا يوصلكم إلى الآخرة، فإنما الدنيا

مزرعة الآخرة.

حوار حكيم:

جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم فقال له:

- يا أبا إسحاق: إنني مسرف على نفسي، فأعرض على ما يكون
لها زاجرًا ومستنقذاً.

قال سلطان الزاهدين:

- إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لي تضرك المعصية.
فقال الرجل:

- هات يا أبا إسحاق.

قال إبراهيم بن أدهم:

- أما الأولى: فإذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقه.
فتساءل الرجل:

- فمن أين أكل؟ وكل ما في الأرض رزقه؟

قال سلطان الزاهدين:

- يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال الرجل:

- لا، هات الثانية.

قال أبو إسحاق:

- وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

فتساءل الرجل:

- هذا أعظم، فأين أسكن؟

قال إبراهيم بن أدهم:

- يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال الرجل:

- هات الثالثة.

قال أبو إسحاق:

- وإذا أردت أن تعصيه وأن تأكل رزقه وفي بلاده فانظر

موضعًا لا يراك فيه فاعصيه.

قال الرجل مستنكرًا:

- يا إبراهيم ما هذا وهو يطلع على ما في السرائر ويعلم خائنة
الأعين وما تخفى الصدور؟

قال سلطان الزاهدين:

- يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو
يراك ويعلم ما تجاهر به؟

قال الرجل:

- هات الرابعة.

قال أبو إسحاق:

- فإذا جاءك ملك الموت لقبض روحك فقل له: أخرني حتى
أتوب توبة نصوحًا وأعمل لله عملاً صالحًا.

قال الرجل:

- لا يقبل مني.

قال إبراهيم بن أدهم:

- يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه
جاءك لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص؟

قال الرجل:

- هات الخامسة.

قال أبو إسحاق:

- إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب
معه.

قال الرجل:

- إنهم لن يدعوني ولن يقبلوا مني.

فتساءل سلطان الزاهدين:

- فكيف ترجو النجاة إذن؟

رفع الرجل يديه بحذاء كتفيه وقال:

- يا إبراهيم حسبي - كفى - حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان الرجل لتوبته وفيًا، ولزم العبادة، واجتنب المعاصي حتى فارق الفانية.

سلطان الزاهدين ورواية الحديث:

روى إبراهيم بن أدهم عن جماعة من التابعين وتابعي التابعين مسندًا ومرسلًا، ولقي من الكوفيين والبصريين عدة، ولم تكن الرواية من شأنه.

ومن الأحاديث التي رواها أبو إسحاق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت

هجرته إلى الله ورسوله فهي إلى الله ورسوله، ومن كانت نيته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه - (رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن عمر).

وقول رسول الله ﷺ:

- إنما تفسير حسن الخلق ما أصاب الدنيا يرضى، وإن لم يصبه

لم يسخط - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقول خاتم النبيين ﷺ:

- من ترك زينة الله ووضع ثيابًا حسنة تواضعًا لله وابتغاء

وجهه، كان حقًا على الله أن يكسوه من عبقرى الجنة في ثياب

الياقوت - (رواه أبو نعيم في الحلية، وابن النجار عن عبد الله بن

عباس).

وقول طبيب القلوب والعقول ﷺ :

- لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فصرفه في سبيل الخير، ورجل آتاه الله علماً فعلمه وعمل به - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقول المبعوث للناس كافة ﷺ :

- من تواضع لله رفعه، ومن اقتصد أغناه الله، ومن ذكر الله أحبه الله - (رواه ابن النجار عن أبي هريرة).

وقول السراج المنير ﷺ :

- من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار - (رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن عمر).
إبراهيم بن أدهم . . والجنة:

نام إبراهيم بن أدهم ذات ليلة فرأى في المنام كأن الجنة فتحت له، فإذا فيها مدينتان إحداهما من ياقوتة بيضاء، والأخرى من ياقوتة حمراء ف قيل له:

- اسكن هاتين المدينتين فلنهما في الدنيا.

فقال أبو إسحاق:

- ما اسمهما؟

قيل له:

- اطلبهما فإنك تراهما كما أريتهما في الجنة.

فركب يطلبهما فرأى رباطات خراسان، فقال لخدمته:

- يا فرج ما أراهما.

ثم جاء إلى قزوين، ثم ذهب إلى المصيصة، والشغور، حتى أتى

الساحل ناحية صور، فلما صار بالنواقيير - وهي نواقيير نقرها سليمان بن داود عليهما السلام على جبل على البحر - فلما صعد أبو إسحاق عليهما رأى صور فقال لمولاه:

- يا فرج هذه إحدى المدينتين.

فجاء حتى نزلها.

وفاة إبراهيم بن أدهم:

لما مرض إبراهيم بن أدهم جعل عند رأسه ما يأكله الأصحاء لئلا يتشبه بالشاكين.

ومات إبراهيم بن أدهم في صور ودفن في موضع يقال له مدفلة. وقيل:

إنه توفي في جزيرة من جزائر بحر الروم وهو مرابط، وأنه ذهب إلى الخلاء ليلة مات نحوًا من عشرين مرة، وفي كل مرة يجدد وضوءه.

وكان به البطن.

فلما كانت عشية الموت قال:

- أوتروا لي قوسي.

فأوتروه، فقبض عليه، فمات وهو قابض على قوسه يريد الرمي به إلى العدو.

* * *

الفضيل بن عياض

الفضيل بن عياض

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[2]

الفضيل بن عياض

الفضيل بن عياض صاحب التوبة النصوح

يكنى أبا علي.

أحد بني يربوع.

ولد بخراسان بكورة دينور - أبيورد -.

كان شاطرًا - الشاطر: الذي أعيأ أهله خبثًا - يقطع الطريق وكان يعشق جارية فواعدته ليلاً، فبين ما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ.

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} [سورة الحديد الآية: ١٦].

فوجع الفضيل بن عياض القهقري وهو يقول:

- بلى والله قد آن.

فأواه الليل إلى خربة فبات بها، فسمع جماعة من السابلة يقولون:

- خذوا حذرکم إن فضيل أمامكم يقطع الطريق.

فقال الفضيل بن عياض:

- أواه أراني بالليل أسعى في معاصي الله، قوم من المسلمين

يخافونني؟ اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام.

لقد تاب توبة نصوحاً وأقلع عما كان عليه.

قدم الكوفة وهو كبير، فسمع الحديث، وسمع بها

ومنصور بن المعتمر، وعطاء بن السائب وحسين بن عبد الرحمن وغيرهم.

تعبد الفضيل بن عياض ثم انتقل إلى أم القرى.

كان حسن التلاوة، كثير الصيام.
فكان سيداً جليلاً ثقة من أئمة الرواية.
صار علماً في السيادة والعبادة والزهادة يقتدى به ويهتدى بكلامه
وفعاله.
دار الغرور:

اشترى الفيض بن إسحاق داراً وكتب كتاباً وأشهد عدولاً، فبلغ
ذلك الفضيل عياض فأرسل إليه يدعوه فلم يذهب، ثم أرسل أبو علي
إلى الفيض فمر إليه رآه الفضيل قال:
- يا ابن يزيد، بلغني أنك اشتريت داراً وكتبت كتاباً وأشهدت
عدولاً.

قال الفيض بن إسحاق:
- قد كان ذلك.

قال أبو علي:

- فإني يأتني من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك حتى
يخرجك منها شاخصاً، يسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر أن لا تكون
اشتريت هذه الدار من غير مالك، أو ورثت مالاً من غير حله، فتكون
قد خسرت الدنيا والآخرة، ولو كنت حين اشتريت كتبت على هذه
النسخة: هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج بالرحيل، اشترى
منه داراً تعرف بدار الغرور، حد منها في زقاق الفناء إلى عسكر
الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينته ي منها إلى
دواعي العاهات، والحد الثاني ينته ي إلى دواعي المصيبات، والحد
الثالث ينته ي منها إلى دواعي الآفات، والحد الرابع ينته ي إلى الهوى
المردى، والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج
من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، فما أدركك في هذه الدار

فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك
 الفراغة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال فأكثر،
 واتحد ونظر بزعمه الولد، ومن بنى وشيد وزخرف، وأشخصهم -
 أخرجهم - إلى مواقف العرض إذا نصب الله عز وجل كرسيه لفصل
 القضاء، وخسر هنالك المبطلون، يشهد على ذلك العقل إذا خرج من
 أسر الهوى، ونظر بالعينين إلى زوال الدنيا، وسمع صارخ الزهد عن
 عرضاتها، ما بين الحق لذي عينين، إن الرحيل أحد اليومين، فبادر
 بصالح الأعمال فقد دنا النقلة والزوال.

لو كانت لي دعوة مستجابة:

قال الفضيل بن عياض:

- لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام.

قيل له:

- وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال أبو علي:

- متى ما صيرتها في نفسي لم تحزني، ومتى صيرتها في الإمام
 فصلاح العباد والبلاد.

- وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا.

قال الفضيل بن عياض:

- أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام - الحاكم - عمروا

الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد فينظر إلى قوم أهل الجهل

فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن

وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول الرجل:

لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله عز وجل

من فيهم مما يزكى الأرض فرده عليهم، فكان صلاح العباد والبلاد.

فقام عبد الله بن المبارك وقبل جبهة أبي علي وقال:

- يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك؟

أوصني يا فضيل:

مر رجل ذات يوم بأبي علي فقال له:

- أوصني بوصية ينفعني الله بها.

قال الفضيل بن عياض:

- يا عبد الله أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك

وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك.

وقال رجل للفضيل بن عياض:

- أوصني بوصية.

قال أبو علي:

- أخف مكانك، لا تعرف فتكرم، واخزن لسانك إلا من خير،

وتعاهد قلبك أن لا يقسو، وهل تدري ما قساوة من أذنب؟

عبادة الإخلاص:

سأل رجل الفضيل بن عياض:

- من المخلص؟

قال الفضيل بن عياض:

- المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

فقال الرجل:

- ما غاية الإخلاص؟

قال الفضيل بن عياض:

- أن لا تحب محبة الناس، وترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل

لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما، اللهم عافنا منهما

واعف عنا.

- كيف أصبحت؟

قال رجل للفضلي بن عياض:

- كيف أصبحت يا أبا علي؟

فقال الرجل:

- كيف حالك؟

قال أبو علي:

- عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا أو حال الآخرة؟ إن كنت

تسأل عن حال الدنيا فلين الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب، وإن

كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه،

وضعف عمله وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم

يخضع للموت، ولم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، هيه.

وقعد يحدث - يعنى نفسه - واجتمعوا حولك يكتبون عنك بخ فقد

تفرغت للحديث، ثم قال: هاه - وتنفس طويلاً - ويحك أنت تحسن

التحدث، أو أنت أهل أن يحمل عنك، استحي يا أحمق الحمقان، لولا

قلة حيائك وسفاهة وجهك ما جعلت تحدث وأنت وأنت، أما تعرف

نفسك؟ أما تذكر ما كنت؟ وكيف كنت؟ أما لو عرفوك ما جلسوا إليك

ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئاً أبداً، فيأخذ في مثل هذه.

ثم يقول:

- ويحك أما تذكر الموت؟ أما للموت في قلبك موضع؟ أما تدري

متى تؤخذ فيرمي بك في الآخرة فتصير في القبر وضيقه ووحشته؟

أما رأيت قبراً قط؟ أما رأيت حين دفنوه؟ أما رأيت كيف سلوه في

حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة؟ ثم قال:

- ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله - يعنى نفسه - تدري من تكلم

بفمه كله؟

عمر بن الخطاب، كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم، أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً، فقيل له: ألا تزيد أخيك كما زدت هذا؟ قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبو هذا.

إن الله لا يحب الفرحين:

رأى الفضيل بن عياض رجلاً يضحك فقال له:

- ألا أحدثك حديثاً حسناً؟

قال الرجل:

- بلى.

قال أبو علي:

{لَا تَفْرَحَنَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [سورة القصص الآية: ٧٦].

أخرجتموني من منزلي:

قال مليح بن وكيع:

- سمعتهم يقولون خرجنا من مكة في طلب فضيل بن عياض إلى رأس الجبل فقرأنا القرآن، فإذا هو قد خرج علينا من شعب لم نره.

فقال أبو علي:

- أخرجتموني من منزلي ومنعتموني الصلاة والطواف، أما أنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبال معكم زالت.

ثم دق الفضيل بن عياض الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل اهتزت وتحركت.

كيف بلغت هذه الدرجة؟

سأل رجل الفضيل بن عياض:

كيف بلغت هذه الدرجة؟

قال الفضيل بن عياض:

- والله لا أعلم إني فعلت خيرًا إلا حسنة واحدة.. وجدت قرطاسًا من كتاب الله ملقى على الأرض وقد داسته أقدام الناس، فأخذته ومسحته، ثم ذهبت إلى العطار فاشتريت بدرهم يتيم كان معي عطرًا ثم عطرت القرطاس ودفنته في شق جدار عال، فلما انتهيت من ذلك سمعت هاتفاً يقول:

- كما حفظت اسمي.. لأحفظك.

والله منك إن عفوت:

قال إسحاق بن إبراهيم:

- سمعت الفضيل بن عياض يقول: وعزته لو أدخلني النار فصرت فيها ما أيست.

ووقف إسحاق بن إبراهيم مع أبي على بعرفات فلم يسمع من دعائه شيئاً إلا أن الفضيل بن عياض وضع يده اليمنى على خده، ووضع رأسه بين ركبتيه وهو يبكي بكاء خفياً، ولم يزل كذلك حتى أفاض الإمام، فرفع أبو على رأسه إلى السماء وقال:

- واسوأته، والله منك إن عفوت، والله منك إن عفوت، والله منك إن عفوت.

ما أحببت معك سواك:

كانت لأبي علي ابنة صغيرة أصاب كفها وجع ذات يوم، فقال الفضيل بن عياض:

- يا بنية: ما حال كفك؟

قالت:

- بخير يا أبت.

فقال أبو علي:

- أريني.

فأرته كفها، فقبله، فقالت:

- يا أبت، أنشدك الله، هل تحبني؟

قال الفضيل بن عياض:

- اللهم نعم.

فقالت الابنة:

- سوأة لك من الله يا أبت.

فتسائل أبو علي في دهش:

- لم يا ابنتي؟

قالت:

- والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه.

فصاح الفضيل بن عياض قائلاً:

- يا سيدي، صبية صغيرة تعاتبني في حبك لغيرك، وعزتك

وجلالك، ما أحببت معك سواك.

بم نزعت منك المعرفة؟

حضر أبو علي عند تلميذ له حضرته الوفاة، فجعل يلقنه:

- قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولكن لسان التلميذ لا ينطق بها، فكررها الفضيل بن عياض، فقال

التلميذ:

- لا أقولها وأنا برئ منها.

فخرج أبو علي من عنده وهو يبكي.

ثم رأى أبو علي تلميذه بعد مدة في منامه وهو يسحب به إلى النار

فقال:

- يا مسكين بم نزعت منك المعرفة؟

قال:

- يا أستاذ كان بي مرض وعلة فأتيت بعض الأطباء فقال لي:

تشرب في كل سنة قدحًا من الخمر، وإن لم تفعل تبقى بك علتك،
فكنت أشربها في كل سنة لأجل التداوي، فهذا حال من يشربها
للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟

قال الفضيل بن عياض:

- لقد قال رسول الله ﷺ : إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم
عليها -.

السلطين... والملوك:

كان الفضيل بن عياض ينهي ويحذر من طرق أبواب السلطين
والتردد على أعتاب الملوك.... ويقول:

- لأن يدنو - يقترب - الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو
إلى هؤلاء - يعنى السلطين -.

ويقول:

- رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد عن المكتوبة - الفروض
كالصلاة والصيام.. - أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار
ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم.

وكان يتساءل:

- مالكم والملوك؟ ما أعظم منتهم - من عليه: أنعم عليه - عليكم،
قد تركوا لكم طريق الآخرة، فاركبوا طريق الآخرة، لكن لا ترضون
تبيعونهم بالدنيا ثم تراحمونهم على الدنيا، ما ينبغي لعالم أن يرضى
هذا لنفسه.

وقال الفضيل بن عياض:

- ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال: إذا لم يكن صاحب هوى، ولا يشتم السلف، ولا يخالط السلطان.

الفضيل بن عياض... وأمير المؤمنين:

حج هارون الرشيد فأتى الفضل بن الربيع فخرج إليه مسرعاً وقال:

- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك.

قال أمير المؤمنين:

- ويحك قد حك في نفسي شئ - يقال: حك في صدر ي: أي عمل وأثر، حصل في نفسي شئ والمعنى واحد - فانظر لي رجلاً أسأله.

فقال الفضل بن الربيع:

- هاهنا سفيان بن عيينة.

فقال هارون الرشيد:

- امض بنا إليه.

فذهبا إليه فقرر الفضل بن الربيع الباب، فقال سفيان بن عيينة:

- من ذا؟

فقال الفضل بن الربيع:

- أجب أمير المؤمنين.

فخرج سفيان بن عيينة مسرعاً، فلما رأى هارون الرشيد قال:

- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك.

فقال هارون الرشيد:

- خذ لما جئتك له رحمك الله.

فحدثه ساعة ثم قال له:

- عليك دين؟

قال سفيان بن عيينة:

- نعم.

قال أمير المؤمنين للفضل بن الربيع:

- أبا عباس اقض دينه.

ولما خرج هارون الرشيد وأبو العباس قال أمير المؤمنين:

- ما أغنى عري صاحبك شيئاً - يعنى سفيان بن عيينة - أنظر لي رجلاً أسأله.

فقال الفضل بن الربيع:

- هاهنا عبد الرزاق بن همام.

قال هارون الرشيد:

- امض بنا إليه.

فأتياه، ففرع أبو العباس الباب، فتساءل عبد الرزاق بن همام:

- من هذا؟

قال الفضل بن الربيع:

- أجب أمير المؤمنين

فخرج عبد الرزاق بن همام مسرعاً، فلما رأى هارون الرشيد قال:

- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك.

فقال أمير المؤمنين:

- خذ لما جئناك له.

فحدثه ساعة ثم سأله:

- عليك دين؟

قال عبد الرزاق بن همام:

- نعم.

فالتفت هارون الرشيد نحو الفضل بن الربيع وقال له:

- أبا عباس اقض دينه.

ولما خرج أمير المؤمنين وأبو العباس قال هارون الرشيد:

- ما أغنى صاحبك شيئاً، فانظر رجلاً أسأله.

فقال الفضل بن الربيع:

هاهنا الفضيل بن عياض.

قال هارون الرشيد:

- امض بنا إليه.

فأتياه، فإذا أبو علي قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها.

فقال هارون الرشيد للفضل بن الربيع:

- اقرع الباب.

فقرع الفضل بن الربيع الباب، فتسأله أبو علي:

- من هذا؟

قال الفضل بن الربيع:

- أجب أمير المؤمنين:

فقال الفضيل بن عياض:

- مالي ولأمير المؤمنين؟

فقال الفضل بن الربيع في عجب:

- سبحان الله أما عليك طاعة؟، أليس روى عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال: ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟ -.

فنزل الفضيل بن عياض وفتح الباب، ثم ارتقى - سعد - إلى الغرفة فلطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت.

ودخل أمير المؤمنين وأبو العباس فجعلا يجولان عليه بأيديهما، فسبقت يد هارون الرشيد في الظلام إلى الفضيل بن عياض قبل يد الفضل بن الربيع، فقال أبو على:

- يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً - يعنى يوم القيامة - من عذاب الله عز وجل.

فقال الفضل بن الربيع في نفسه:

- ليكلمنه الليلة بكلام نؤي من قلب تؤي.

فقال هارون الرشيد:

- خذ لما جئناك له رحمك الله.

قال الفضيل بن عياض:

- إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم:

- إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على.

فعدّ الخلافة بلاء، وعدتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له - لعمر بن عبد العزيز - سالم بن عبد الله:

- إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك من الموت.

وقال له محمد بن كعب القرظي:

- إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك

وتحنن على ولدك.

وقال رجاء بن حيوة:

- إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما
تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إن شئت، وإني أقول
لك إنني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزول فيه الأقدام فهل معك
رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً حتى غشي عليه.

فقال الفضل بن الربيع لأبي علي:

- ارفق بأمر المؤمنين.

فقال الفضيل بن عياض:

- يا ابن الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟

ثم أفاق هارون الرشيد فقال للفضيل بن عياض:

- زدني رحمك الله.

فقال أبو علي:

- يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكاه
إليه.

فكتب إليه عمر:

- يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد،
وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء.

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز
فقال له:

- ما أقدمك؟

قال:

- خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدًا حتى ألقى الله عز وجل.

فبكى أمير المؤمنين بكاء شديدًا ثم قال للفضيل بن عياض:

- زدني رحمك الله.

فقال أبو علي:

- يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال:

- يا رسول الله أمّرني على إمارة.

فقال له النبي ﷺ :

- إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فلن استطعت أن لا تكون أميرًا فافعل -.

فبكى هارون الرشيد بكاء شديدًا، وقال لأبي علي:

- زدني رحمك الله.

فقال الفضيل بن عياض:

- يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن الخلق يوم القيامة، فلن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، و إياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غش لأحد من رعيّتك ف إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أصبح لهم غاشًا لم يرح رائحة الجنة - (أخرجه البخاري كتاب الأحكام، ومسلم في الإمارة).

فبكى هارون الرشيد وقال لأبي علي:

- عليك دين؟

قال الفضيل بن عياض:

- نعم دين لربي يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي

إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي.

قال أمير المؤمنين:

- إنما أعزني دين العبد.

قال أبو علي:

- إن رب لن يأمرني بهذا، أمر أن أوحده وأطيع أمره، فقال

عز وجل:

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ } [سورة الذاريات الأيلت: ٥٦ - ٥٨].

فقال هارون الرشيد:

- هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك.

فقال أبو علي:

- سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟

سلمك الله ووفقك.

ثم صمت أبو علي، ولم يكلم أمير المؤمنين وأبا العباس فخرجا من عنده فلما صار هارون الرشيد على الباب قال للفضل بن الربيع: - أبا عباس إذا دلتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

ودخلت على الفضيل بن عياض امرأة من نسائه فقالت معاتبة:

- يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال

فتفرجنا به.

فقال أبو علي:

- مثلي ومثلكم كمثلي قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه فلما كبر

نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع أمير المؤمنين هارون الرشيد هذا الكلام قال:

- ندخل عسى أن يقبل هذا المال.

فلما أحس الفضيل بن عياض بأمير المؤمنين خرج وجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون الرشيد إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه، فبينما هم كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت:

- يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله.

فانصرف أمير المؤمنين والفضل بن الربيع.

ودعا هارون الرشيد سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق بن همام والفضيل بن عياض، فدخلوا عليه ودخل أبو على آخرهم مقتنعاً رأسه بردائه فقال لسفيان بن عيينة:

- يا سفيان أيهم أمير المؤمنين؟

فقال سفيان بن عيينة:

- هذا.

وأوماً إلى هارون الرشيد.

وبعد أن انتهوا من وعظ أمير المؤمنين أمر لكل واحد منهم ببكرة - صرة بها دنانير - فقبلها سفيان وعبد الرزاق إلا الفضيل، فقال له هارون الرشيد:

- يا أبا علي إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين، وأشيع بها جائعاً واكس بها عرياناً.

فاستعفاه منها.

فقال أمير المؤمنين:

- ما أزهك.

قال الفضيل بن عياض:

- أنت أزهد مني.

فقال هارون الرشيد:

- ولم؟

قال أبو علي:

- لأنني أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة،

وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها، فأنا زاهد في الفاني وأنت زاهد في الباقي، ومن زهد في درة أزهد ممن زهد في بكرة.

ولما خرجوا من قصر أمير المؤمنين قال سفيان بن عيينة للفضيل

بن عياض:

- يا أبا علي أخطأت.

فتساءل أبو علي:

- لماذا؟

قال سفيان بن عيينة:

- ألا أخذتها وصرفتها في أبواب الخير والبر؟

فأخذ الفضيل بن عياض بلحية سفيان بن عيينة ثم قال:

- يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور إليه، وتغلط مثل هذا الغلط،

لو طابت لأولئك لطابت لي.

أحب الناس إلى الناس:

قال الفضيل بن عياض:

- أحب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس، وأبغض الناس

إلى الناس من احتاج إلى الناس وسألهم، وأحب الناس إلى الله عز

وجل من سألته واستغنى به عن غيره، وأبغض الناس إليه من استغنى

عنه.

بر الشيطان يدور على هلاك الخلق:

قال أبو على:

- حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك.

قيل:

- وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال الفضيل بن عياض:

- إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاك الله، وعدوك إذا

ذكرت بين يديه يغيبك الليل والنهار، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك، فلا ترض إذا ذكر بين يديك أن تقول: اللهم أهلكه لا بل ادع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به، فإنه من قال لرجل:

- اللهم أهلكه، فقد أعطى الشيطان سؤاله، لأن الشيطان إنما يدور

على هلاك الخلق.

صاحب البدعة:

قال الفضيل بن عياض:

- من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله - أبطل الله ثوابه -

وأخرج نور الإسلام من قلبه.

وقال أبو على:

- لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عز وجل عمل.

وقال الفضيل بن عياض:

- من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

فقال رجل لأبي على:

- من زوج كريمته من فاسق - صاحب بدعة - فقد قطع رحمها.

فقال الفضيل بن عياض:

- نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب، ونظر الرجل إلى

صاحب البدعة يورث العمى.

ثم قال أبو على:

- من أتاه رجل فشاوره فقصر عمله فدلّه على مبتدع فقد غش

الإسلام.

ثم قال الفضيل بن عياض:

- إني أحب من أحبهم الله، وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد

ﷺ، وأبغض من أبغضه الله وهم أصحاب الأهواء والبدع.

وقال أبو على:

- لأن أكل عند اليهودي والنصراني أحب إلّ من أن أكل

عند صاحب بدعة، فإنني إذا أكلت عندهما لا يقتدي بي، وإذا

أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني

وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعمل قليل في سنة خير

من عمل صاحب بدعة، ومن جلس مع صاحب بدعة لا تأمنه

على دينك ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه فمن جلس

إليه ورثه الله عز وجل العمى، وإذا علم الله من رجل أنه

مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله،

فإنني أرجو له، لأن صاحب السنة يعرض كل خير.

وقال الفضيل بن عياض:

- إن الله عز وجل وملائكته يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من

يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم

أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة.

ما الحيلة؟

قال الفضيل بن عياض لرجل:

- كم أنت هليك؟

قال الرجل:

- ستون سنة.

قال أبو علي:

فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ.

فقال الرجل:

- يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال له الفضيل بن عياض:

- تعلم ما تفسيره؟

قال الرجل:

- فسر له لنا يا أبا علي.

قال أبو علي:

- قولك إنا لله تقول: أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع ، فمن علم أنه

عبد لله وأنه إليه راجع، فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف

- بين يدي الله عز وجل - فليعلم بأنه مسئول، ومن يعلم أنه مسئول

فليعد للسؤال جواباً.

فقال الرجل:

- فما الحيلة؟

قال الفضيل بن عياض:

- تستره.

قال الرجل:

- ماه ي؟

قال أبو علي:

- تحسن فيما بقى يغفر لك ما مضى وما بقى، فلنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى.

متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؟

سأل رجل أبا علي:

- يا أبا علي متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؟

قال الفضيل بن عياض:

- إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت غاية حبه.

دعوة مستجابة:

قدم الفضيل بن عياض شعوانة - عارفة بالله مثل رابعة العدوية - فشكى إليها وسألها أن تدعو الله بدعاء فقالت شعوانة:

- يا فضيل أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب؟

فشهق الفضيل بن عياض وخر مغشياً عليه.

ولما أفاق رفع يديه إلى السماء وقال:

- أعزنا بعز الطاعة ولا تذلنا بذل المعصية.

ثلاث خصال:

قال الفضيل بن عياض:

- ليس من عبد إلا وفيه ثلاث خصال، أما اثنتين يستترهما، وأما الثلاثة فلا يقوى..

قيل:

- كيف ذاك يا أبا علي؟

قال أبو علي:

- يظهر الرجل حسن الخلق في الخيرات، وليس بحسن الخلق،
ويظهر السخاء وليس بسخي

وسكت الفضيل بن عياض فتساءل الرجل:

- والثالثة؟

قال الفضيل بن عياض:

- ولكن الثالثة عقل الرجل عند المحاورة، إن كان له عقل عرفته
لا يقدر يتصنع.

أحبك الله:

التقى سفيان الثوري والفضيل بن عياض فتذاكرا، فبكيا.

فقال سفيان الثوري:

- إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة.

فقال الفضيل بن عياض:

- نرجو، لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤماً.

فتساءل سفيان الثوري:

- لماذا؟

قال أبو علي:

- أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت لي به، وتزينت لك
به، فعبدتك وعبدتني؟

فبكي سفيان الثوري حتى علا نحيبه وقال:

- أحببتني أحبك الله.

الفضيل بن عياض وابنه علي:

بكى علي بن الفضيل ذات يوم فسأله أبوه:

- ما يبكيك؟

فقال علي بن الفضيل:

- يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة.

يقول بشر بن الحارث:

- عشرة ينظرون في الحلال النظر الشديد، لا يدخل بطونهم إلا حلال، ولو استقوا - ابتلعوا وأكلوا - التراب: الفضيل بن عياض، على بن الفضيل و.. و.

وكان على بن الفضيل يصلي حتى يزحف إلى فراشه، ثم يلتفت إلى أبيه فيقول:

- يا أبة سبقرني العابدون.

قال سفيان بن عيينة:

- ما رأيت أحداً أخوف - من الله - من الفضيل وابنه.

قال أبو علي الرازي:

صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا مبتسماً إلا يوم مات ابنه علي فقلت له:

- ما هذا يا أبا علي؟

قال أبو علي:

- إن الله عز وجل أحب امرأ فأحببت ما أحب الله.

يا ورثة الأنبياء:

رأى الفضيل بن عياض قوماً من أصحاب الحديث - الفقهاء والعلماء - يمزحون ويضحكون فناداهم وقال لهم:

- مهلاً يا ورثة الأنبياء، مهلاً يا ورثة الأنبياء، مهلاً يا ورثة الأنبياء، إنكم أئمة يقتدى بكم.

ثم قال أبو علي:

- يغفر للجاهل سبعون ذنبًا ما لم يغفر للعالم ذنب واحد.

المؤمن:

قال الفضيل بن عياض:

- إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحًا.

وقال أبو علي:

- المؤمن من يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط،

والمؤمن من يستر ويعظ وينصح.

وقال الفضيل بن عياض:

- المؤمن من يهمله الهرب بذنبه إلى الله، يصبح مغمومًا ويمس ي

مغمومًا.

وقال الفضيل بن عياض:

- قال تعالى: أبحزن عبدي المؤمن أن أبسط له الدين وهو أقرب

له مني، ويفرح أن أبسط له في الدنيا وهو أبعد له مني؟

وقال أبو علي:

- المؤمن في الدنيا مغموم يتزود ليوم ميعاده، قليل فرحه.

ثم بكى.

الدنيا:

قال الفضيل بن عياض:

- لو أن الدنيا بحذافيرها جعلت لي حلالاً لكنت أتقذرها كما يتقذر

أحدكم الجيفة إذا مر بها..

وقال أبو علي:

- لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من يطلب

بأحسن ما تطلب به الآخرة.

وقال الفضيل بن عياض:

- حرام على قلوبكم أن تصيبوا حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

وقال أبو علي:

- إنما هما عالمان: عالم دنيا، وعالم آخرة.

فعالم الدنيا علمه منشور.

وعالم الآخرة علمه مستور.

فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا، لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه الآية: {إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ} [سورة التوبة الآية: ٣٤].

الأخبار: العلماء.

الرهبان: العباد.

إن كثيرًا من علمائكم زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه لمحمد ﷺ، إن محمدًا لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم فسعوا إليه.

وقال أبو علي:

- قيل يا ابن آدم اجعل الدنيا دارًا تبلغك لأثقالك، واجعل نزولك فيها استراحة لا تحسبك كالهارب من عدوك، والمتسرع إلى أهله في طريق مخوف لا يجد لما يقدم فيه من الراحة..

الفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح:

قال أبو علي:

- لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض، والفرائض رءوس الأموال، والنوافل الأرباح.

وقال الفضيل بن عياض:

- يا سفيه ما أجهلك ألا ترضى أن تقول أنا مؤمن حتى تقول: أنا مستكمل الإيمان؟ والله لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له، ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه.

ورأى رجل الفضيل بن عياض في المنام فقال له:

- يا أبا علي أوصني.

فقال أبو علي:

- عليك بأداء الفرائض فإنني لم أر شيئاً قط مثلها.

ما الخلاص؟

قال الفضيل بن عياض:

- من خاف الله تعالى لم يَغُرّه شيء، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

وقال أبو علي:

- كل حزن يبلى إلا حزن التائب.

وقال الفضيل بن عياض:

- لن يعمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

وقال أبو علي:

- لو خُيرت بين أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة لاخترت أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة.

وسأل رجل أبا علي:

- يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟

قال الفضيل بن عياض:

- أخبرني من أطاع الله عز وجل هل تضره معصية أحد؟

قال الرجل:

- لا.

قال أبو على:

- فمن عصى الله سبحانه وتعالى هل تنفعه طاعة أحد؟

قال الرجل:

- لا.

قال أبو على:

- فهو الخلاص إن أردت الخلاص.

غدا أقر أعين أحبائي في جناري:

أخذ الفضيل بن عياض بيد الحسين بن زياد وقال له:

- يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب:

من ادعى محبتي إذا جنه - ستره - الليل نام عنّي؟ أليس كل حبيب

يحب خلوة حبيبه؟

ها أنذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل مثلت نفسي بين أعينهم

فخاطبوني على المشاهدة، و كلهموني على الحضور، غداً أقر أعين

أحبائي في جناري.

وقال أبو على:

- ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب عز وجل يده على قلبه،

ولا بكيت عين عبد قط إلا فضل رحمة الله.

وقال الفضيل بن عياض:

- إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فأعلم أنك مكبل

- مقيد - كبلتك خطيئتك.

وقال أبو علي:

- إذا خالطت فخالط حسن الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى خير،
وصاحبه منه في راحة، ولا تخالط سيئ الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى
الشر، وصاحبه منه في عناء..
الحسد ليس له دواء:

قال الفضيل بن عياض:

- إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق وكل ذا من الله
تعالى، وإياكم والحسد فإنه ليس له دواء، من عامل الله عز وجل
بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة.

وقال أبو علي:

- الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط ولا
يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط، والمؤمن من يستر ويعظ وينصح،
والفاجر يهتك ويعير ويفشى.
أشد الورع في اللسان:

سئل الفضيل بن عياض:

- ما الزهد في الدنيا؟

قال أبو علي:

- القنع وهو الغنى.

وقيل:

- ما الورع؟

قال الفضيل بن عياض:

- اجتناب المحارم.

وسئل:

- ما العبادة؟

قال أبو علي:

- أداء الفرائض.

وسئل عن التواضع فقال الفضيل بن عياض:

- أن تخضع للحق.

وقال أبو علي:

- أشد الورع في اللسان.

وقال الفضيل بن عياض:

- التعبير كله باللسان لا بالعمل، وجعل الخير كله في بيت وجعل

مفتاحه الزهد في الدنيا.

وقال أبو علي:

- قال الله عز وجل: إذا عصاني من لا يعرفني سلطت عليه من

لا يعرفني.

العلماء... الحكماء... حامل القرآن:

قال الفضيل بن عياض:

- العلماء كثير، الحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، فمن

أوتي الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

وقال أبو علي:

- لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا - ما ذهبوا - إلى هؤلاء

- يعنى السلاطين والملوك والحكام -.

قال رجل للفضيل بن عياض:

- العلماء ورثة الأنبياء.

فقال أبو علي:

- الحكماء ورثة الأنبياء.

فقال الرجل:

- العلماء كثير.

قال الفضيل بن عياض:

- الحكماء قليل.

ثم قال أبو علي:

- حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغو مع من

يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وينبغي
لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن
دونهم، وينبغي أن يكون حوائج الخلق إليه.

بر الوالدين:

ذات يوم نادى أم أبي علي عليه وقالت:

- يا فضيل.

فرد عليها بصوت مرتفع:

- نعم يا أماه.

وبعد أن خلا بنفسه قال:

- كيف ترفع صوتك على أمك هكذا؟

لقد اعتبر الفضيل بن عياض ذلك ذنباً.. فكفر عنه بعق رقبة.

نصيحة:

اجتمع حول الفضيل بن عياض جمع من أصحابه فيهم الشباب

والشيوخ

فقال:

- يا معشر الشباب كم من زرع أدركته الآفة قبل بلوغه وتمامه؟
ويا معشر الشيوخ هل يحصد الزرع إلا بعد نضجه وتمامه؟
وما الذي تنتظرون وبأى عذر تعتذرون، وما الذي يقول منكم الصغير والكبير؟

إذا قال لكم اللطيف الخبير:

{أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ} [سورة فاطر الآية: ٣٧].

وقال الفضيل بن عياض لسفيان بن عيينة وبعض الفقهاء:
كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم، فصرتم ظلمة،
وكنتم نجومًا يهتدى بكم، فصرتم حيرة، ثم لا يستحى أحدكم أن يأخذ
مال هؤلاء الظلمة - يعنى السلاطين والملوك -.
الفضيل بن عياض والقرآن العظيم:

كان أبو على إذا قرأ القرآن كانت قراءته حزينة شهية بطيئة
مترسلة كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد
- تردد فيها وسأل -.

قدم على الفضيل بن عياض سعد بن زنبور، فأستأذن على أبى
على فلم يؤذن له فقل له:

- إنه لا يخرج إليكم إلا إذا سمع القرآن.

وكان معهم رجل مؤذن وكان صيئا - الصيت: الشديد الصوت -
فقالوا له:

- اقرأ: {الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ} ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ
الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {
[سورة التكاثر الآية: ١ - ٨].

فقرأ المؤذن رافعا صوته، فأشرف عليهم الفضيل بن عياض وهو يبكي حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو جزتها
أتى لي ثمانون من مولد ي
علمتني ي السنون فأبلىني ي
فماذا أوئل أو أنتظر؟
وبعد الثمانين ما ينتظر؟
.....

ثم خنقته العبرة، وكان معهم على بن خشرم فأتى قول أب ي علي فقال:

علمتني السنون فأبلىني
فرقت عظامي وكل البصر
وسئل أبو علي عن قوله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ }
[سورة يوسف الآية: ٨٦].

قال:

{ بَثِّي } : أشد غمي وهمي.
وكان الفضيل بن عياض إذا قرأ: { وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا }
[سورة الإسراء الآية: ١٠٢].

قال:

{ مَثْبُورًا } : هالكا أو مصروفاً عن الخير.
وسأله رجل عن قوله: { وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ } [سورة
الكهف الآية: ١٧].

قال:

{ تَزَوُّرُ } : تميل وتعدل.

وسئل الفضيل عن قوله تعالى: { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ } [سورة الانشقاق

[الآية ١٩].

فقال:

لتلاقن أيها الناس أحوالاً بعد أحوال متطابقة في الشدة.
وسأل رجل أبا علي عن قوله: { تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ^ط
وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } [سورة الأحزاب الآية: ٥١].
فقال:

{ تَرْجَى } : تؤخر ولا تضاجع.

{ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ } : إليك وتضاجع.

{ ابْتَغَيْتَ } : طلبت.

{ عَزَلْتَ } : اجتنبت بالإرجاء.

وكان الفضيل إذا قرأ: { فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ^ط
مِّنْهُ } [سورة الكهف الآية: ١٩].

قال:

{ أَزْكَى طَعَامًا } : أحل أو أجود طعاماً.

وسئل أبو علي عن قوله تعالى: { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ
تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ } [سورة آل عمران الآية: ١٥٢].
فقال:

{ تَحْسُونَهُمْ } : تقتلونهم قتلاً ذريعاً.

وسأل رجل أبا علي عن قوله تعالى: { رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } [سورة يونس الآية: ٨٨].
قال:

{ أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ } : أهلكها وأذهبها أو اتلفها.

{ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ } : اطبع عليها.

وسئل الفضيل عن قوله تعالى: {فَمَا تُعَنِ النَّذْرُ} [سورة القمر الآية: ٥].
قال:

{النَّذْرُ}: الرسل أو الأمور المخرقة لهم.

الفضيل بن عياض ورواية الحديث عن الذي لا ينطق عن الهوى
ﷺ:

أسند الفضيل بن عياض عن جماعة من كبار التابعين منهم:
الأعمش، ومنصور بن المعتز، وعطاء بن السائب، وحسين بن عبد
الرحمن، ومسلم الأعور، وأبان بن أبي عياش، وكلهم أدركوا أنس بن
مالك.

وروى عن أبي علي كثير من العلماء: سفيان الثوري، وسفيان بن
عيينة، وقتيبة بن سعيد.

بعض الأحاديث التي أسندت للفضيل بن عياض.

قال رسول الله ﷺ:

- من لا يرحم لا يرحمه الله عز وجل - (رواه أبو داود،
والترمذي عن أبي هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- من نفس عن مسلم - مؤمن - كربة من كرب الدنيا نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم في الدنيا
ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان - ما دام -
العبد في عون أخيه - (رواه الإمام أحمد في مسنده، وأخرجه مسلم
كتاب الذكر، وابن ماجه عن أبي هريرة).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

- المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء - (رواه أبو
داود في الحلية).

وقال نور الظلمة ﷺ :

- من كذب عل يّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار - (رواه البخاري، والحاكم في المستدرک، والدارقطن ي ومسلم عن أبي هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو

- فإنه - أجدراً ألا تزددوا نعمة الله عليكم - (رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد، والإمام أحمد، البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة).

وقال أبو القاسم ﷺ :

- استعينوا بالله من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال - (أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، والنسائي، والبخاري في الأدب عن أبي هريرة).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب - الخمر - حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد ذلك - (رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبي هريرة).

وقال الهادي البشير ﷺ :

- من أشرب قلبه حب الدنيا التاط - أصيب - منها بثلاث: شقاء لا ينفد - لا ينته ي - عناه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى تأتیه فيأخذها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها

رزقه - (رواه أبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود).

قال الفضيل بن عياض عن سليمان الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود:

- كنا إذا جلسنا في الصلاة قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، فعلمنا رسول الله التشهد فقال:

إن الله هو السلام، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين -.

وقال الفضيل بن عياض عن سليمان الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود:

- حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق أن : خلق أحدكم

يجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون

مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عز وجل الملك فيؤمر بأر بع - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن المعمر بن سويد عن أبي ذر:

- كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنظر أي رجل يرى في

عينك أرفع؟ -.

فنظرت فإذا رجل عليه حلة وحوله ناس فقلت:

- هذا.

قال عليه الصلاة والسلام:

- أي رجل يرى أدنى في عينك؟ -.

فنظرت فإذا رجل عليه كساء.

قال عليه الصلاة والسلام:

- هذا خير عند الله عز وجل يوم القيامة من قراب الأرض مثل هذا - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن سليمان بن مهران عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود:

جاء رجل بناقة مخطومة فقال:

- يا رسول الله هذه الناقة في سبيل الله.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- لك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة - (أخرجه مسلم كتاب الإمامة، والإمام أحمد، والنسائي، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

وقال الفضيل بن عياض عن ثمامة بن عقبة المحلمي عن زيد بن أرقم:

جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال:

- يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟

قال ﷺ :

- نعم، والذي نفسي بيده أن الرجل ليعطى مثل قوة مائة في الأكل والشرب والشهوة والجماع -.

فقال اليهودي:

- إن الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة، والجنة مطهرة.

قال عليه الصلاة والسلام:

- إن الذي يأكل ويشرب حاجة أحدهم عرق مع عصص - يرشح - من جلده كريح المسك، فإذا بطنه قد ضم - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال السراج المنير ﷺ :

- إن لله ملائكة - فضلاً عن كتاب الناس - يطوفون في الطريق
ويبتغون - حلق - الذكر، فإذا رأوا قوماً يذكرون الله تنادوا:

- إلى حاجتكم.

فتحفهم بأجنحتهم إلى عنان السماء، فيقول الله وهو أعلم:

- ما يقول عبادي؟

قالوا:

- يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك.

فيقول:

- هل رأوني؟ فيقولون:

- لا.

فيقول:

- كيف لو رأوني؟

قالوا:

- لو رأوك كانوا أشد تسبيحاً وتحميداً.

فيقول:

- ما يسألون؟

قالوا:

- يسألونك الجنة.

فيقول:

- هل رأوها؟

- فيقولون:

- لا.

فيقول:

- كيف لو رأوها؟

قالوا:

- لو رأوها كانوا أشد لها طلبًا وعليها حرصًا.

ثم يقولون:

- ويتعوذون من النار.

قال:

- كيف لو رأوها؟

فيقولون:

- لو رأوها كانوا أشد منها تعوذًا وأشد فرارًا.

فيقول:

- أشهدكم إني قد غفرت لهم.

فيقول ملك فيهم:

- فلان ليس منهم، وإنما جاء لحاجة.

فيقول تبارك وتعالى:

- هم السعداء لا يشقى جليسهم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال حبيب الرحمن رحمه الله:

- يقول الله تعالى: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن

ذئوني في ملاء ذئوته في ملاء خير منه، وإن تقرب إليّ - مني - شبرًا

تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه - إليه - باعًا،

وإن أتاني يمشي أتيته هرولة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي

هريرة).

وقال الفضيل بن عياض عن سليمان بن مهران عن مسلم بن صبيح عن مسروق بن الأجدع عن أبي بكر الصديق قال:

- قال رسول الله ﷺ الإمام ضامن، والمؤذن أمين، أرشد الله الأئمة وأعان المؤذنين - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن أبي صالح الحنفي عن بكير الحريري ونفر من الأنصار:

أقبل رسول الله ﷺ فأقبل كل رجل منا يوسع إلى جنبه رجاء أن يجلس إليه، حتى قام على الباب وأخذ بعصا دتيه فقال:

- الأئمة من قريش، ولي عليكم حق عظيم، ولهم مثلي ذلك ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم الأسود عن عائشة:

- ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة من طعام ثلاثة أيام ح تى لحق بالله - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة:

جاء رجل - ثوبان بن صالح مولى رسول الله ﷺ - إلى رسول الله ﷺ فقال:

- يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي، وإنك لأحب إليّ من أهلي، وأحب إليّ من ولدي، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا

دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنني إذا دخلت الجنة حسبت أن لا أراك.

فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً:

فنزل قوله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا} [سورة النساء الآية: ٦٩]، (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال كاشف الغمة ﷺ:

- لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى - (رواه الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه عن جابر).

وقال السراج المنير ﷺ:

- ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال الذي أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك -.

قالوا:

- يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه - (رواه أبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير عن نعيم بن همار).

وقال النذير البشير ﷺ:

- شكا نبي من الأنبياء إلى ربه فقال:

يا رب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك، ويعمل بطاعتك، فتزوي

عنه الدنيا، وتعرض له البلاء، ويكون العبد من عبيدك يكفر بك،
ويعمل بمعصيتك، فتزوي عنه البلاء، وتعرض له الدنيا؟
فأوحى الله إليه:

- إن العباد والبلاد لي، وأنه ليس من شيء إلا هو يسبحن ي
ويهللني ويكبرني، أما عبيد المؤمن فله سيئات فأزوي عنه الدنيا،
وأعرض له البلاء حتى يأتيني، فأجزيه بحسناته، وأما عبيد الكافر
فله حسنات، فأزوي عنه البلاء وأعرض له الدنيا حتى يأتيني ي
فأجزيه بسيئاته - (رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية
عن ابن عباس).

وسع رجل حديث رسول ﷺ :

- القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل علم
الحق ففضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهله فهو
في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار - (رواه
ابن عدى في الكامل، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن بريدة).

فجاء هذا الرجل الفضيل بن عياض فقال:

- ما ذنب من يجهل من القضاة؟

قال الفضيل بن عياض:

- قال رسول الله ﷺ **صَلَاةً عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَكُونُ قَاضِيًا حَتَّى يَعْلَمَ -**

فقال الرجل:

- ما ينبغي للقاضي؟

قال الفضيل بن عياض:

- ينبغي للقاضي أن يكون يومًا في القضاء ويومًا في البكاء على
نفسه.

وقال نبي الرحمة ﷺ :

سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر - (رواه الإمام أحمد،
والترمذي، والدارقطني في الأفراد عن جابر).
وقال الرحمة المهداة ﷺ :

- إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع
ما شئت - (رواه البخاري، والإمام أحمد، وأبو داود وابن ماجه عن
أبي مسعود).
وقال خاتم النبيين ﷺ :

كان رجل يسريء الظن بعمله فقال لأهله:
- إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في البحر في يوم
عاصف فإن ربي إن قدر عليّ لم يغفر لي.
فلما مات فعلوا به ذلك، فجمعه الله عز وجل فقال:
- ما حملك على الذي فعلت؟
فقال:

- ما حملني إلا مخافتك.
فغفر له - (رواه أبو نعيم في الحلية عن حذيفة).
وقال النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي ﷺ :
- من ذبح قبل الصلاة - صلاة العيد - فليعد الذبح - فإنما يذبح
لنفسه - - (رواه أبو نعيم في الحلية عن البراء بن عازب).
وقال المبعوث للناس كافة ﷺ :
- من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيومه ولدته أمه
- (متفق عليه).
وقال النبي الخاتم ﷺ :

- لا هجرة - بين المسلمين - فوق ثلاثة أيام، من هجر فوق

ثلاثة فمات دخل النار - (رواه أبو نعيم في الحلية، والخطيب عن أنس، والخرائطي في مساوئ الأخلاق).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة - .
قيل:

- وما ذاك؟

قال ﷺ :

- الأجر والمغرم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عروة البارقي).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- المؤمن إن ماشيته نفك، وإن شاورته نفك، وإن شاركته نفك، وكل شيء من أمره منفعة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء فيقول:

- من أضل رجلاً أكرمته، ومن فعل كذا فله كذا.

فيأتي أحدهم فيقول:

- لم أزل به حتى طلق امرأته.

فيقول إبليس:

- فتزوج أخرى.

فيقول:

- لم أزل به حتى زنى.

فيجيزه ويكرمه، ويقول:

- لمثل هذا فاعملوا.

ويأتي آخر فيقول:

- لم أزل بفلان حتى قتل.

فيصيح إبليس صيحة يجتمع إليه الجن

فيقولون له:

- يا سيدنا ما الذي فرحك؟

فيقول إبليس:

- أحد بنى فلان إنه لم يزل برجل من بني آدم يفتنه ويصده حتى

قتل رجلاً فدخل النار فيجيزه ويكرمه كرامة لم يتكرم بها أحدًا من جنوده، ثم يدعو بالتاج فيضعه على رأسه ويستعمله عليهم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري).

وقال إمام الخير عليه السلام :

- إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني عن أمتي السلام -

(رواه أبو نعيم في حلية عن عبد الله بن مسعود).

وقال الذي أوتي جوامع الكلم عليه السلام :

- إن الله كريم يكره إذا يبسط الرجل يده أن يردّها صفرًا ليس

فيها شيء - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال أبو القاسم عليه السلام :

- مثل الدنيا والآخرة لثوب ثوب شق من أوله إلى آخره، فتعلق

بخيط منها فما لبث ذلك الخيط أن ينقطع - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال صاحب لواء الحمد عليه السلام :

- الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث - أو

يقم - اللهم اغفر له، اللهم ارحمه وأحد ثم في الصلاة ما كانت

الصلاة تحبسه - (رواه الإمام أحمد، والنسائي، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال حبيب الرحمن رحمه الله :

- لو يؤاخذني وابن مريم ربي بما جنت هاتان - يعني أصبعيه التي تلوي الإبهام والتي تليها - لعذبنا ولا يظلمنا شيئاً - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال المصطفى رحمه الله :

- إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفاسفها - (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن طلحة بن عبيد الله، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عباس).

وقال إمام الزاهدين رحمهما الله :

- عرض عليّ ربي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يارب ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً، فإذا شبعت حمدتك، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك - (رواه الإمام أحمد، والترمذي عن أبي أمامة).

وقال إمام الأنبياء صلى الله عليه وسلم □ :

- ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل، فمن كانت راحته في لقاء الله - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري).

وقال النبي الأمي الزكي العربي رحمه الله :

- إن الله تعالى خلق آدم من قضة قبضها من أديم الأرض، فجاء منه الأبيض والأحمر والأسود من ذلك،

والسهل والحزن والخبيث والطيب - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري).

وقال سيد الخلق ﷺ :

- غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم - (رواه مالك في الموطأ، وأخرجه البخاري كتاب أبواب الصلاة، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد).

وقال إمام الخير ﷺ :

- إن موسى بن عمران عليه السلام مر برجل وهو يضطرب فقام يدعو الله عز وجل أن يعافيه، فقبل له:

- يا موسى إنه ليس يصيبه خبط من إبليس، ولكنه جوع نفسه فهو الذي ترا ه، إني أنظر إليه كل يوم مرارًا أتعجب من طاعته، فمره ليدع ذلك له عندي كل يوم م دعوة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس).

قال إبراهيم بن محمد عن فضيل بن عياض عن منصور عن شقيق عن مسروق عن عائشة قالت:

- ما سمعت النبي ﷺ يصلي إلا هو يتعوذ من عذاب القبور - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أبي سعي الخدري قال:

- رأيته النبي ﷺ في ثوب واحد متوشحًا به (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال رسول الله ﷺ :

- الدعاء هو العبادة لأن الله تعالى يقول : {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر الآية: ٦٠] (رواه أبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن
تميم الطائي عن جابر بن سمرة قال:

- خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال:

- ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم؟

قالوا:

- يا رسول الله كيف تصف الملائكة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف - (رواه أبو

نعيم في الحلية).

وقال ﷺ :

- من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل - (رواه أبو نعيم في

الحلية عن جرير بن عبد الله البجلي).

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

- لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع

والسجود - (رواه الإمام أحمد في المسند، والنسائي، وابن

ماجة عن أبي مسعود).

من أقوال الفضيل بن عياض:

* أصلح ما أكون أفقر ما أكون، وإنني لأعصي الله فأعرف ذلك

في خلق حماري وخادمي.

* كن شاهداً لغائب ولا تكن غائباً لشاهد.

* إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض الله عبداً أوسع عليه

دنياه.

* ليس من عبد أعطى شيئاً من الدنيا إلا كان نقصاناً من الدرجات في الجنة وإن كان عند الله كريماً.

* لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم إن ضيعوا وصيتك وأنت قد ضيعتها في حياتك، وأنت عبد هذا تصير إلى بيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الدود، ويكون زائر فيها منكراً ونكيراً، وقبرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

* أكذب الناس المدل بحسناته، وأعلم الناس به أخونهم له.

* إن رهبة العبد من الله عز وجل على قدر علمه بالله، وإن زهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.

* لو عرفت الموت حق معرفته ما تزوجت ولا طلبت الولد.

* ويل لك إن لم يعف عنك إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لغيره.

* المتوكل الواثق بالله لا يتهم ربه ولا يستشير ولى الله، ولا يخاف خذلانه.

* العبد بخير ما إذا قال: قال الله، وإذا عمل عمل الله.

* ترك العمل من أجل الناس هو الرياء، والعمل من أجل الناس هو الشرك.

* من وقى خمساً فقد وقى شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والازدراء، والشهوة.

* إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الله.

* إنما مثلكم في ذلك الزمان مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب - خشن - وخارجه حسن.

* لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من أن يطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة.

* المؤمن قليل الكلام، كثير العمل، والمنافق كثير الكلام، قليل العمل، كلام المؤمن حكم وصمته تفكر، ونظره عبر وعمله بر.

* الرجل عبد بطنه، عبد شهوته، عبد زوجته، لا بقليل يفتن، ولا من كثير يشبع، يجمع لمن لا يحمد، ويقدم على من لا يقدره.

* الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك

* اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ونجاح حاجاتنا.

* تكلمت فيما لا يعينك فشغلك عما يعينك، ولو شغلك ما لا يعينك تركت ما لا يعينك

* إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك الله.

* صبر قليل ونعيم طويل، وعجلة قليلة، وندامة طويلة، رحم الله عبداً أحمد ذكره، وبكى على خطيئته قبل أن يرتد عنه عمله.

* إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً فقال: يا أخي اعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى.

* لا يحتمل قلب ي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل، قل: كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه أوسع ، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام الليلى على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور.

* لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة وبين أن لا أبعث لا اخترت أن لا أبعث.

قيل:

- هذا من طريق الحياء من الله عز وجل.

* لو خيرت بين أن أعيش كلبًا وأموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة لا اخترت أن أعيش كلبًا وأموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة.

* ما أغبط ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلًا يعاين القيامة، أهوالها، ما أغبط إلا من لم يكن شيئًا.

* تريد الجنة مع النبيين والصديقين، وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام، أي عمل وأى شهوة تركها لله عز وجل، وأى قريب باعدته في الله؟

* لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال لك بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول:

- ما كان أحلى الطواف الليلة.

أو يكون صائمًا فيقول:

- ما أثقل السحور، أو ما أشد العطش.

* فإن استطعت أن لا تكون محدثًا، ولا متكلمًا ولا قارئًا، إن كنت بليغًا قالوا:

- ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيجذبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغًا ولا حسن الصوت قالوا:

- ليس بحسن يتحدث وليس صوته بحسن أحزنك.

وشق عليك فتكون مرئيًا.

وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك من الله فتكلم.
* ما من ليلة اختلط ظلالها وأرعى الليل سربال ستره، إلا نادى
الجليل من بطنان عرشه:

- أنا الجواد ومن مثل ي؟ أجود على الخلاق والخلاق ل ي
عاصون، وأنا أرزقهم وأكلوهم في مضاجعهم ك أنهم لم
يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يعصون ي، أنا الجواد ومن
مثل ي؟ أجود على العاصين لك ي يتوبوا فأغفر لهم، فيا بؤس
القائطين من رحمتي، ويا شقاوة من عصائي وتعدى حدودي.
أين التائبون من أمة محمد؟
وذلك في كل ليلة.

* درجة الرضا من الله عز وجل درجة المقربين ليس بينهم وبين
الله تعالى إلا روح وريحان.
وفاة الفضيل بن عياض:

اشتكى الفضيل بن عياض فقال:
- ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إليّ منك.
واعتل أبو على فاحتبس عليه البول فقال:
- بحبي إياك لما أطلقته.
فبال.

ولما اشتد عليه المرض قال:
- مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.
ثم قال:

- اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا
ونجاح حاجاتنا.

ثم يسكت قليلاً ويقول:

- ارحمني فإنك بي عالم، ولا تعذبني فإنك عليّ قادر.
وتوفى الفضيل بن عياض في سنة سبع وثمانين ومائة من
الهجرة.

قال محمد بن الفضيل بن عياض:

- رأيت أبي في المنام فسألته:
- يا أبت ما صنع بك العمر الذي كنت فيه؟
قال أبو علي:

- لم أر للعبد خيراً من ربه.

قالوا عن الفضيل بن عياض:

قال إبراهيم بن أشعث:

- ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا
ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه
وبكى حتى رحمه من يحضره، وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما
رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله وحبه
وخصاله كلها غيره
- يعني أبا عليّ -!

وقال إبراهيم بن أشعث أيضاً:

- كان إذا خرجنا من الفضيل بن عياض في جنازة لا يزال يعظم
ويذكر ويبكي كأنه يودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر
فيجلس فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم، ولكأنه
رجع من الآخرة يخبر عنها.
وقيل:

كان حسن التلاوة وكثير الصلاة والصيام، وكان سيداً جليلاً ثقة
من أئمة الرواية.

* * *

أويس بن عامر القرني

أويس بن عامر القرني

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[3]

أويس بن عامر
القرني

قال الذي لا ينطق عن الهوي ﷺ :
 - إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله الدلة هو
 بها بر، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فبرئ،
 فمروه فليستغفر لكم - .
 (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل
 أويس القرني عن عمر).

* * *

أويس بن عامر القرني

نسبه:

هو أويس بن عامر.

وقيل: هو أويس بن عمرو.

وكنيته: أبو عمرو.

وهو القرني من بني قرن (بفتح القاف والراء وهي بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، وقال الكلبي: مراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن صحب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سباد، وهو بطن من مراد).

قرن:

أويس بن عامر منسوب إلى قرن المنازل - الجبل المعروف وهو ميقات الإحرام لأهل نجد -.

معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ :

ذات يوم كان خاتم النبيين ﷺ جالساً مع أصحابه فقال:

- إن سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر يخرج به وضح - برص - فيدعو الله أن يذهب عنه فيقول: اللهم دع لي في جسدي ما أذكر نعمتك عليّ، فيدع له منه ما يذكر بع نعمته عليه - ترك العزيز الحكيم من البرص موضع كالدراهم -، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له - (رواه أبو بعلی في مسنده عن عمر).

وقال الصادق المصدوق عليه السلام :

- سيقدم عليكم رجل يقال له أويس كان به بياض فدعا الله له فأذهب الله، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر له - (رواه ابن أبي شيبة عن عمر).

وقال الذي لا ينطق عن الهوي عليه السلام :

- يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن - هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو وأحدهم مدد -، لئن به برص فبرئ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك - عمر بن الخطاب - فافعل - (أخرجه مسلم في صحيحه لثقات فضائل الصحابة باب فضائل أويس أمين عامر القرن ي، والحاكم في المستدرک عن عمر).

وقال الشافع المشفع عليه السلام :

- خير التابعين أويس القرني - (رواه الحاكم في المستدرک عن علي، وابن عساكر عن رجل).

وقال السراج المنير عليه السلام :

- إن من خير التابعين أويس القرني - (رواه الإمام أحمد في مسنده، وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي ليل ي، وابن عساكر عن رجل).

وقال المبعوث رحمة للعالمين عليه السلام :

- إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من الغري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس، منهم:

أويس القرني، وفرات بن حيان - صحابي جليل، كان عيناً (جاسوساً) لأبي سفيان بن حرب، أتى به يوم الخندق إلى النبي عليه

الصلاة والسلام فأمر بقتله، فقال: إني مسلم، ويوم الجعرانة وزع نبي التوبة ﷺ غنائم هوازن على طلقاء قريش، حزن وغضب لأنصار، فجمعهم نبي الرحمة ﷺ وقال: **إن منكم من أتألفهم على الإسلام، وأكله إلى إيمانه منهم: فرات بن حيان - -** (رواه الإمام أحمد في الزهد، وأبو نعيم في الحلية عن محارب بن دثنو).

وذات يوم كان نبي التوبة ﷺ في حلقة من أصحابه فقال:

- ليصلين معكم غداً رجل من أهل الجنة -.

فطمع أبو هريرة - عبد الرحمن بن صخر الدوسي - أن يكون هو ذلك الرجل، فغدى فصلى خلف رسول الله ﷺ، وأقام في المسجد حتى انصرف الناس وبقي هو والنبي عليه الصلاة والسلام.

وبينما بعض الصحابة عنده إذ أقبل رجل أسود متزر بخرقة، مرتد برقعة، فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله ﷺ ثم قال:

- يا نبي الله ادع الله لي.

فدعا النبي ﷺ له بالشهادة، والحاضرون ليجدون منه ريح المسك الأذفر فقال أبو هريرة:

- يا رسول الله أهو هو؟

قال الذي أوتى جوامع الكلم ﷺ :

- نعم، إنه لمملوك لبني فلان -.

قال عبد الرحمن بن صخر الدوسي:

- أفلا تشتريه فتعتقه يا نبي الله؟

قال ﷺ :

- وأني لي ذلك إن كان الله تعالى يريد أن يجعله من ملوك الجنة

يا أبا هريرة؟ إن لأهل الجنة ملوكاً وسادة، وإن هذا الأسود أصبح من ملوك الجنة وسادتهم يا أبا هريرة إن الله تعالى يحب من خلقه

الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رءوسهم، المغبرة وجوههم،
 الخمصة - الجوعة - بطونهم إلا من كسب الحلال، الذين إذا
 استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، و إن خطبوا المتنعمات لم
 ينكحوا، وإن غابوا يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا، و إن طلّعوا لم
 يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا - .
 قالوا:

- يا رسول الله كيف لنا برجل منهم؟

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- ذلك أويس القرني.

قالوا:

- وما أويس القرني؟

قال النذير المبين ﷺ :

- أشهل ذا سهوبة، بعيد ما بين ال منكبين، معتدل القامة، آدم -
 أسود - شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رام بذقنه إلى موضع
 سجوده، واضع يمينه على شماله، يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو
 طمرين لا يؤبه له، متزر يلزار صوف، ورداءه صوف، مجهول في
 أهل الأرض، معروف في السماء لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا
 وأن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وأنه إذا كان يوم القيامة
 قيل للعباد: ادخلوا الجنة، ويقال لأويس: قف فاشفع، فيشفعه الله عز
 وجل في مثل عدد ربيعة ومضر - .

ثم نظر أبو القاسم ﷺ نحو أبي حفص، وأبي الحسن وقال:

- يا عمر، ويا علي إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه يستغفر لكما،
 يغفر الله لكما - (رواه أبو نعيم في الحلية).

تحدث البعوث رحمة للعالمين ﷺ عن أويس بن عامر القرني دون أن يراه، رآه بعين النبوة فقال:

أنه من أهل اليمن، وأنه من ناحية قرن، ومن قبيلة مراد، مات أبوه، ويعيش الآن مع أمه وهو بار بها، مرض بالبرص فدعا الله أن يدع له في جسده ما يذكره نعمة الله عز وجل عليه، فیدع له لمعة تذكره نعمته عليه، وإنه لسيد التابعين، و خليل - صديق - خاتم النبيين ﷺ، وأنه يشفع لكثير من الناس من أمة محمد ﷺ -.

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ لعمر بن الخطاب:

- يا عمر إن استطعت أن تستغفر لك فافعل -.

الموت لم يُبق لمؤمن فرحاً:

جاء رجل من مُراد إلى أويس بن عامر القرني فقال له:

- السلام عليكم.

قال أويس القرني:

- وعليكم.

قال الرجل:

- كيف أنت يا أويس؟

قال أويس القرني:

- بخير نحمد الله.

قال الرجل:

- كيف الزمان عليكم؟

قال أويس القرني:

- ما تسأل رجلاً إذا أمسى لم يُر أنه يصبح، وإذا أصبح لم يُر أنه

يمسي، يا أخا مراد إن الموت لم يُبق لمؤمنٍ فرحاً، يا أخا مُراد إن

معرفة المؤمن بحقوق الله لم تثبت فضة ولا ذهباً، يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله لم يُبق له صديقاً، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداء ويجدون على ذلك من الفساق أعواناً حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقوم الله بالحق.

أمير المؤمنين عمر . . وملك من ملوك الجنة:

كان الفاروق يسأل حجاج بيت الله في مواسم الحج:

- أأنكم أوبس القرني؟

فيقولون:

- لا.

فيقول أبو حفص:

- كيف تركتموه؟

فيقولون دون أن يعرفوا منزلته عند الله:

- تركناه قليل المتاع، رث الثياب.

فيقول أمير المؤمنين عمر:

- ويحكم لقد حدث عنه رسول ﷺ إن استطعتم أن يستغفر لكم

فافعلوا.

وكان أمير المؤمنين ينتظر أوبس بن عامر القرني في كل عام في مواسم الحج.

* صدقت نبوءة المبعوث للناس كافة ﷺ بعد أن انتقل إلى الرفيق

الأعلى، فقد مكث الفاروق، وعلي يطلبان أوبس بن عامر القرن ي عشر سنين فلم يقدر عليه، فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها أمير المؤمنين عمر خرج حاجاً فوقف على جبل أبي قبيس بمكة ونادى بأعلى صوته:

- يا أهل الحجيج من أهل اليمن، أفیکم أويس من مراد؟

فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال:

- إنا لا ندري ما أويس؟ ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو
أحمل ذكراً، وأقل مالاً، وأهون أمراً من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى
إبلنا، حقير بين أظهرنا.

فعمى عليه عمر كأنه لا يريده، وتساءل:

- أين ابن أخيك هـذا؟ أبحر منا هو؟

قال الشيخ:

- نعم.

قال الفاروق:

- وأين يصاب؟

قال الشيخ:

- بلواك عرفات.

فرجع أبو حفص وأبو الحسن سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم
يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعى، فشد عمر وعلي حماريهما ثم
أقبلا إليه فقالا:

- السلام عليك ورحمة الله.

فخفف أويس بن عامر الصلاة ثم قال:

- السلام عليكما ورحمة الله وبركاته.

قال عمر وعلي:

- من الرجل؟

قال:

- راعى إبل وأجير قوم.

قالا:

- لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة، ما اسمك.

قال:

- عبد الله.

قال أبو حفص وأبو الحسن:

- قد علمنا أن أهل السماوات والأرض كلهم عبيد الله، فما اسمك الذي سمتك أمك؟

قال:

- يا هذان ما تريدان إليّ؟

قالا:

- وصف لنا محمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في يومنا هذا عرفنا الصهوبة والشهولة، وأخبرنا ﷺ أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا، فإن كان بك فأنت هو.

فأوضح منكبه.. فإذا اللعة، فابتدراه يقبلانه وقالا:

- نشهد أنك أويس القرني، فاستغفر لنا يغفر الله لك.

قال:

- ما أخص باستغفار ي نفسي ولا أحدًا من ولد آدم - ولكنه في البر والبحر، في المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات - يا هذان قد أشهر الله لكما حالتي وعرفكما أمرتي فمن أنتما؟

قال علي بن أبي طالب:

- أما هذا فعمر أمير المؤمنين، وأما أنا فعلي بن أبي طالب.

فاستوى أويس بن عامر القرني قائمًا وقال:

- السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا

ابن أبي طالب فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرًا.

قالا:

- وأنت جزاك الله عن نفسك خيرًا.

فقال الفاروق لأويس بن عامر:

- مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فأتيتك بنفقة من عطائي،
وفضل كسوة من ثيابي، هذا المكان ميعاد بيني وبينك.

قال أويس بن عامر:

- يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك، لا أراك بعد اليوم تعرفين
ما أصنع بالنفقة؟ ما أصنع بالكسوة؟ أما ترى على إزارا من صوف،
ورداء من صوف؟ متى تراني أخرقهما؟ أما ترى أن نعلي مخصوفتان؟
متى تراني ألبيهما؟ أما تراني أني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم،
متى تراني أكلها؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويدك عقبة كؤودًا لا
يجاوزها إلا ضامر مخفف مهزول، فاخف - لا تفش سرى - يرحمك
الله.

فلما سمع أمير المؤمنين عمر ذلك من كلامه ضرب بدرته
الأرض ثم نادى بأعلى صوته:

- ألا ليت أن أم عمر لم تلده، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها،
ألا من يأخذها - خلافة المسلمين - بما فيها ولها؟

ثم قال أويس للفاروق:

- يا أمير المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا.

فولى عمر بن الخطاب ناحية مكة، وساق أويس بن عامر إبله،
فوافى القوم إبلهم وخلقهم عن الرعاية وأقبل على عبادة الله.. فكان سيد
العباد.

* وقيل:

وفد أويس بن عامر القرني فيمن وفد من الناس إلى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب فقال الفاروق:

- أنت أويس بن عامر؟

قال:

- نعم يا أمير المؤمنين.

فقال أبو حفص:

- أنت من مراد ثم من قرن - ناحية من مراد أحد أجداد أويس -؟

قال أويس بن عامر:

- نعم.

قال أمير المؤمنين عمر:

- كان بك برص - مرض معروف وهو بياض يقع في الجلد -

فبرأت منه - شفاك الله منه - إلا موضع الدرهم - إلا مثل موضع

الدرهم - ؟

قال أويس بن عامر القرني:

- نعم.

قال الفاروق:

- ولك والد؟

قال أويس:

- نعم.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر من

أمداد أهل اليمن، من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا

موضع درهم، له والد هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن

استطعت أن يستغفر لك ف **افعل** - (أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، والإمام أحمد، والحاكم في المستدرک عن عمر).

ثم قال الفاروق:

- فاستغفر لي يا أويس

فاستغفر أويس بن عامر لأبي حفص، فقال أمير المؤمنين عمر:

- أين تريد؟

قال أويس بن عامر القرني:

- الكوفة

قال أمير المؤمنين عمر:

- ألا أكتب إلى عاملها؟

قال أويس بن عامر:

- أكون في غبراء الناس أحب إليّ.

فتركه الفاروق ينطلق إلى الكوفة دون أن يكتب لعامله هناك، واستوطن أويس بن عامر الكوفة فاستوطنها، وكان من أتقى الناس وأصلحهم وأزهدهم وأورعهم، وثيق الإيمان، طلي الحديث، إذا تكلم في قوم أخذ بمجامع قلوبهم وأنصتوا حتى كأن على رؤوسهم الطير، ولم لا وقد قال خاتم الأنبياء ﷺ في فضائله أحاديث كثيرة على الرغم من أنه لم يره فكانت من دلائل نبوته ﷺ.

خير التابعين:

قال الصادق المصدوق ﷺ :

- إن من خير التابعين أويس القرني - (رواه الإمام أحمد وابن

سعد، وابن عساكر عن رجل).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فبرئ، فمروه فليستغفر لكم - (أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر).

خليلي من هذه الأمة:

قال حبيب الرحمن رحمه الله:

- خليلي من هذه الأمة أويس القرني - (رواه ابن سعد عن رجل مرسل).

قال: سله أن يستغفر لك.

قال السراج المنير رحمه الله:

- إنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر، يخرج به وضح - برص أو بياض - فيدعو الله أن يذهب عنه فيقول: اللهم دع لي في جسدي ما أذكر نعمتك عليّ، فيدع له منه - يشفى من البرص ويبقى دائرة مثل الدرهم - ما يذكر به نعمته عليه، فمن أدركه منكم - من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له - (رواه أبو يعلى في مسنده عن عمر).

وقال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب:

- يأتي عليكم أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل - (أخرجه مسلم في صحيحه، والعقيل ي في الضعفاء، والحاكم في المستدرک عن عمر).

وقال الشافعي المشفع رحمه الله:

- سيقدم عليكم رجل يقال له أويس، كان به بياض فدعا الله فآذبه الله، فمن لقيه منكم فمروه أن يستغفر له - (رواه ابن أبي

شبية عن عمر).

أويس بن عامر يشفع لأناس من أمة محمد ﷺ :

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي يقال له أويس فنام -

الفنام: الجماعة الكثيرة - من الناس - (رواه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن جده).

وقال أبو القاسم ﷺ :

- يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي أكثر من عدد مضر - قبيلة

- ويشفع الرجل في أهل بيته، ويشفع على قدر عمله - (رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمانة).

وقال الهادي البشير ﷺ :

- سيكون في أمتي رجل يقال له أويس بن عبد الله القرني، وأن

شفاعته في أمتي مثل ربعة - قبيلة - ومضر - (رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عباس).

وقال إمام الخير ﷺ للفاروق:

- يا عمر: يكون في أمتي في آخر الناس - من التابعين - رجل

يقال له أويس القرني فيصيبه بلاء في جسده فيدعو الله عز وجل فيذهب به إلا لمعة في جنبه إذا رآها ذكر الله، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وأمره أن يدعو لك، فإنه كريم على ربه، بار بوالدته، لو يقسم على الله لأبره، يشفع لمثل ربعة ومضر - (رواه الخطيب، وابن عساكر عن عمر).

لماذا لا يأتي أويس بن عامر القرني مسجده؟

قال النبي الأمي العربي الزلّلي القرشي الهاشمي ﷺ :

- إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من

العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس، منهم أويس القرني وقرات بن حيان - (رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد، وأبو نعيم في الحلية عن محارب بن دثار).

* وقيل: أن أمير المؤمنين عمر أتى عليه أمداد أهل اليمن، فتساءل:

- أفيكم أويس بن عامر؟

حتى أتى على أويس فقال:

- أنت أويس بن عامر؟

قال:

- نعم

قال أبو حفص:

- من مراد؟

قال:

- نعم.

قال الفاروق:

- من قرن؟

قال:

- نعم.

قال ابن الخطاب:

- فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟

قال:

- نعم.

قال عمر:



- لك والدّة؟

قال:

- نعم.

قال أمير المؤمنين عمر:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدّة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لي -.

فاستغفر له أويس بن عامر، فسأله الفاروق:

- أين تريد؟

قال أويس بن عامر القرني:

- الكوفة

قال أمير المؤمنين عمر:

- ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال أويس بن عامر القرني:

- أكون في غير الناس أحب إليّ.

فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم - أسير بن جابر - فوافق عمر بن الخطاب فسأله عن أويس بن عامر القرني فقال:

- تركته رث البيت قليل المتاع.

قال الفاروق:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع

أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدّة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن

استطعت أن يستغفر لك فلفعل - .

فلتئى أوييساً فقال له:

- استغفر لي.

قال أوييس بن عامر:

- أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي

قال:

- استغفر لي.

قال أوييس بن عامر القرني:

- أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي.

فقال:

- لقيت عمر؟

قال أوييس:

- نعم.

قال أسير بن جابر:

- فاستغفر له.

ففتن الناس لأوييس بن عامر، فانطلق على وجهه، وكساه أسير

بن جابر بردة، فكان كلما رأى الناس أوييس بن عامر قالوا له:

- من أين لأوييس هذه البردة؟ (رواه مسلم في صحيحه عن أسير

بن جابر).

الزاهد الذي بشر به الصادق المصدق ﷺ :

كان يحدث بالكوفة يحدث الناس، فإذا فرغ من حديثه قال:

- تفرقوا.

ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لم يسمع أسير بن جابر أحداً

يتكلم بكلامه فأحبه، وذات يوم فقد أسير بن جابر ذلك الرجل، فقال لأصحابه:

- هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا؟

فقال رجل من القوم:

- نعم أنا أعرفه، ذلك أويس بن عامر القرني.

فقال أسير بن جابر:

- أفتعرف منزله؟

قال الرجل:

- نعم.

فانطلق أسير بن جابر مع الرجل حتى وقفا أمام حجرة، فخرج أويس إليهما فقال أسير بن جابر:

- يا أخي ما حبسك عنا؟

قال أويس بن عامر القرني:

- العربي.

وكان أصحاب أسير بن جابر يسخرون من أويس ويؤذونه، قال أسير بن جابر لأويس:

- خذ هذا البرد فالبسه.

قال أويس بن عامر:

- لا تفعل فإنهم إذا يؤذونني إذا رأوه.

فلم يزل أسير بن جابر بأويس بن عامر حتى لبس البرد.

وخرج أويس بن عامر على الناس، فلما رأوا البرد قالوا:

- ومن ترون خدع عن برده هذا؟

فجاء أويس بن عامر إلى أسير بن جابر ووضع البرد بين يديه

وقال:

- أترى؟

فجاء أسير بن جابر المجلس وقال:

- ما تريدون من هذا الرجل قد آذيتموه، الرجل يعرني مرة ويكتسري مرة.

وأخذهم أسير بن جابر بلسانه أخذاً شديداً.

* وخرج وفد من أهل الكوفة إلى المدينة وكان من بينهم رجل ممن يسخر بأويس بن عامر القرني.

فتساءل أمير المؤمنين عمر:

- هاهنا أحد من القرنيين؟

فقال الرجل الذي كان يؤذى ويسخر من أويس بن عامر:
- أنا.

قال الفاروق:

- إن رسول الله ﷺ قد قال: أن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له، وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فأذهب عنه إلا مثل موضع - الدينار أو الدرهم - فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم -.

ثم قال أبو حفص:

- فقدم علينا، فقلت من أين؟

قال أويس بن عامر:

- من اليمن.

قال الفاروق:

- ما اسمك؟

قال أويس بن عامر:

قال أمير المؤمنين عمر:

- فمن تركت باليمن؟

قال أويس بن عامر.

- أمّا لي.

فعاد الفاروق يتساءل:

- أكان بك بياض فدعوت الله فأذهب عنك؟

قال أويس بن عامر:

- نعم.

قال أمير المؤمنين عمر:

- فاستغفر لي.

قال أويس بن عامر:

- أو يستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟

واستغفر له.

فقال الفاروق لأويس:

- أنت أخي لا تفارقني.

ثم أردف أبو حفص:

- فانمّس مني - الملاسة: ضد الخشونة، ملص: أفلت - وأنبتت

أنه قدم عليكم الكوفة.

فقال الرجل الذي كان يسخر من أويس ويحقره:

- ما هذا فينا ولا نعرفه؟

قال أمير المؤمنين عمر:

- بلى.

ولما رجع القوم إلى الكوفة أسرع ذلك الرجل الذي كان يسخر من أويس فدخل عليه قبل أن يأتي أهله فتساءل أويس:

- ما هذه بعادتك، فما بدا لك؟

قال الرجل:

- سمعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول: كذا وكذا، فاستغفر لي يا أويس.

قال أويس بن عامر القرني:

- لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد، وأن لا تذكر الذي سمعته من عمر إلى أحد.

واستغفر أويس بن عامر لذلك الرجل الذي كان يسخر منه ويحقره.

وما لبث أن فشا أمر أويس بن عامر القرني في الكوفة.

* ودخل عليه أسير بن جابر فقال:

- يا أخي ألا العجب ونحن لا نشعر؟

فقال أويس بن عامر:

- ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس، وما يجزى كل عبد إلا بعمله.

ثم انملى من أهل الكوفة.. وذهب (رواه أبو نعيم في الحلية عن أسير بن جابر).

أويس بن عامر.. والراهب:

مر أويس في بعض سياحاته براهب، فقال له:

- يا راهب: ما أقل درجة يرقاها المرئيد؟

قال الراهب:

- رد المظالم، وخفة الظهر من التبعات - التبعة: ما فيه إثم -،
فإنه لا يصعد للعبد عمل وعليه تبعة أو مظلمة.

ثم قال:

- سبحانك، عجباً للخلاق كيف أرادوا بك بدلاً؟ وعجباً للقلوب
استأنست بسواك؟

إلهي نظرت في محصول أمري فلم أجد دليلاً عليك إلا أنت، فلا
أسأل غيرك.

إلهي آنست أوليائك بصرف همهم إليك، و خصصتهم بكفاية
التوكل عليك، فشاهدوك بضمانهم بإطلاعك على سرائرهم.
إلهي فانتقلني من ضيق الوحشة منك إلى سعة الأنس بك.
العبد الصالح:

كان أويس بن عامر القرني إذا أمسى يقول:

- هذه ليلة الركوع.

فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى:

- هذه ليلة السجود.

فيسجد حتى يصبح.

وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب
ثم يقول:

- اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا
تؤاخذني به.

فكان يتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه - أي
إلى الجمعة - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* ومرو رجل من مراد على أويس بن عامر القرني فقال له:

- كيف أصبحت؟

قال أويس بن عامر:

- أصبحت أحمد الله.

قال الرجل:

- كيف الزمان عليك؟

قال أويس بن عامر:

- كان الزمان على رجل أن أصبح ظن أن لا يمسي، وإن أمسى

ظن أن لا يصبح، فمبشر بالجنة، أو مبشر بالنار، يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً، وأن علمه بحقوق الله لم يترك له في ماله فضة ولا ذهباً، وأن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً.

* وقدم هرم بن حيان العبد في الكوفة، ولم يكن له هم إلا أن

يسأل عن أويس بن عامر القرني، فوجده بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفه بالنعته.. رجل آدم مخلوق الرأس، كث اللحية، مهيب المنظر، فسلم عليه، ومد إليه يده ليصافحه، فأبى أويس أن يصافح هرم بن حيان، فخنقته العبرة لما رأى من حال أويس فقال:

- السلام عليك يا أويس، كيف أنت يا أخي؟

قال أويس بن عامر:

- وأنت حياك الله يا هرم بن حيان، من ذلك عليّ؟

قال هرم بن حيان:

- سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، يرحمك الله، من أين

عرفت اسمي واسم أبي؟ فوالله ما رأيته قط ولا رأيته.

قال أويس بن عامر القرني:

- عرف روعي روحك حيث كلمت نفسي، لأن الأرواح لها أنفس
كأنفس الأجساد، وأن المؤمنين يتعارفون بروح الله عز وجل وإن
نزلت

- بعدت - بهم الدار وتفرقت بهم المنازل.

قاد هرم بن حيان:

- حدثني عن رسول الله ﷺ حديثاً لأحفظه عنك.

قال أويس بن عامر القرني:

- إني لم أدرك رسول الله ﷺ ولم يكن لي معه صحبة،
وقد رأيت رجالاً رأوه وقد بلغن ي عن حديثه كبعض ما يبلغكم،
ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي، لا أحب أن أكون
قاضياً أو مفتياً، في نفسي شغل.

قال هرم بن حيان:

- فاتل عليّ آيات من كتاب الله عز وجل أسمعهن منك، فأدع الله
لي بدعوات وأوصري بوصية.

فأخذ أويس بن عامر بيد هرم بن حيان وجعل يمشي على شاطئ
الفرات..

ثم قال:

وأصدق الحديث حديث ربي عز وجل، وأحسن الكلام كلام ربي:
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
أَجْمَعِينَ} [سورة الدخان الآية: ٤٠].

ثم شفق أويس بن عامر شهقة فحسبه هرم بن حيان قد غشى
عليه، ثم قرأ : {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} (٤١) {إِلَّا مَنْ
رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (٤٢) [سورة الدخان الآية: ٤١ - ٤٢].

ثم نظر أويس بن عامر إلى هرم بن حيان وقال:

- يا هرم بن حيان مات أبوك ويوشك أن تموت، ومات أبو حيان، وإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات آدم وحواء، يا ابن حيان، ومات خليل الرحمن يا ابن حيان، ومات موسى نج ي الرحمن يا ابن حيان، ومات محمد رسول الله ﷺ وعليهم أجمعين يا ابن حيان، ومات أبو بكر خليفة المسلمين، ومات أخي وصديق ي وصفي عمر، واعمراه واعمراه - ك ان ذلك في آخر خلافة عمر -.

قال هرم بن حيان:

- يرحمك الله إن عمر لم يمّت.

قال أويس بن عامر:

- إن ربي عز وجل قد نعاه لي، وقد علمت ما قلت وأنا وأنت غداً في الموتى.

ثم دعا أويس بدعوات خفاف، ثم قال:

- هذه وصيتي لك يا ابن حيان: كتاب الله عز وجل، ونعى الصالحين من المؤمنين والصالحين من المسلمين، ونعت لك نفسي فعليك بذكر الموت، فإن استطعت أن لا يفارق قلبك طرفة عين فافعل، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، واكده لنفسك وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتموت فتدخل النار يوم القيامة.

ثم قال:

- اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك فأدخله على زائرًا في الجنة دار السلام، وأرضه من الدنيا باليسير، وما أعطيته

من شيء في الدنيا في يسر وعافية واجعله لما تعطيه من العمل من الشاكرين، وأستودعك الله يا هرم بن حيان، والسلام عليك لا أراك بعد اليوم تطلبني، ولا تسأل عني، أذكرك وأدعو لك إن شاء الله، انطلق ه اه نا حتى أنطلق ه اه نا.

* وقيل: قدم هرم بن حيان العبدى من البصرة فلقى أويساً القرني على شط نهر الفرات بغير حذاء فقال له:

- كيف أنت يا أخي؟ كيف أنت يا أويس؟

قال أويس بن عامر القرني:

- كيف أنت يا أخي؟

قال هرم بن حيان العبدى:

- حدثني.

قال أويس القرني:

- إني أكره أن أفتح هذا الباب - يعن ي على نفسي - أن أكون مُحَدِّثًا أو قَاصًّا أو مُفْتِيًّا

ثم أخذ بيد هرم بن حيان العبدى فبكى، فقال:

- فافقرأ عَلَيَّ.

قال أويس بن عامر القرني:

- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم {حَمَّ ١}

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ٣ {سورة الدخان الآية: ١ - ٣} حتى بلغ: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {سورة الدخان الآية: ٦}.

ثم غشري عليه، ثم أفاق وقال:

- الوحدة أحب إلى.

لقد كان أويس بن عامر القرني ثقة، وليس له حديث عن

أحد.

وطلب هرم بن حيان من أويس أن يمشي معه ساعة فلبى، وفارق أويس هرم ابن حيان وهو يبكي وهرم بن حيان تملأ عينيه الدموع، ثم دخل أويس بن عامر في بعض السكك.

وكم طلب هرم بن حيان أويس بن عامر بعد ذلك وسأل عنه ولكن أحدًا لم يخبره عنه بشيء (رواه أبو نعيم في الحلية).

* لماذا لم يقدم أويس بن عامر القرني من اليمن على رسول الله ﷺ؟

منع أويس بن عامر أن يقدم على الشافع المشفع ﷺ بره بأمه.
وفاة أويس بن عامر:

كان عبد الله بن سلمة وأويس بن عامر في مقدمة جيش المسلمين عندما دخل أذربيجان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولما رجع جيش المسلمين مرض أويس بن عامر، فحملوه، ولم يستمسك فمات، فنزلوا فإذا قبر محفور، وماء مسكوب، وكفن وحنوط، فغسلوه وكفنوه، وصلوا عليه ودفنوه.

قال عبد الله بن سلمة لأصحابه:

- لو رجعنا فعلمنا قبر أويس بن عامر.

فرجعوا.. فإذا لا قبر ولا أثر (رواه أبو نعيم في الحلية).

رأى أبو يعقوب القارئ في المنام أويس بن عامر القرني فقال له:

- أوصني.

فقال أويس بن عامر:

- ابتغ من رحمة الله عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك.

* * *

سفيان بن سعد الثوري

سفيان بن سعد الثوري

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[4]

سفيان بن سعد
الثوري

سفيان بن سعد الثوري

أمير المؤمنين في الحديث

يكنى أبا عبد الله.

ولد سنة سبع وتسعين من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك.

لما أراد العلم قالت له أمه:

- يا بُني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي.

ثم قالت له:

- يا بُني إذا كتبت عشرة أحرف فلفظر هل ترى نفسك زيادة في

مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فأعلم أنه لا يضررك ولا ينفعك.

يقول سفيان الثوري:

- لما أردت أن أطلب العلم قلت:

يا رب أنه لا بد لي من معيشة.

ورأيت العلم يدرس فقلت:

أفرع نفسي لطلبه.

وقال:

وسألت ربي الكفاية والتشاغل لطلب العلم، فما رأيت إلا ما أحب

إلى يومي هذا.

فكان أليف الزهد، حليف العلم وكان من أئمة الكوفة في الحديث

وغيره من العلوم أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وتقشفه.

قال سفيان بن عيينة:

- ما رأيت رجلاً أعلم بالحلal والحرام من سفيان الثوري.

وقيل عنه:

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأس الناس في زمانه،
وبعده عبد الله بن عباس ترجمان القرآن، وبعده الشعبي، وبعده سفيان
الثوري.

ثلاث.. وأي ثلاث:

دخل سفيان بن سعيد الثوري على جعفر الصادق وقال له:

- علمني يا ابن رسول الله ﷺ مما علمك الله.

قال جعفر الصادق:

- إن تظاهرت بالذنوب فعليك بالإستغفار.

وإذا تظاهرت بالنعم فعليك بالشكر.

وإذا تظاهرت الغموم فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فخرج سفيان الثوري وهو يقول:

- ثلاث.. وأي ثلاث.

عابد صغير:

قال سفيان الثوري:

تعبد شاب صغير من بنى تميم، فكان يح بي الليل كله بالصلاة،
فقال له أمه:

- يا بُري لو نمت شيئاً.

فقال لها:

- يا أمه: ما شئت، إن شئت نمت اليوم ولا أنام غداً، وإن شئت لم
أنم اليوم لعلّي أدرك النوم غداً مع المستريحين من عُسر الحساب
والآمنين من خوف العذاب.

قالت الأم:

- والله يا بُني لا أريد لك إلا راحة الآخرة، والنجاة من أهوالها
وشدائدها، والفوز بنعيمها، يا بني راحة الآخرة أحب إلَّيَّ لك من
راحة الدنيا، فدونك يا بُني فحالف السهر لعلك تنجو من عسر يوم
الفرع الأكبر.. وما أخالك ناجيا.

فصرخ الشاب صرخة وخر ميثًا بين يديها.
فاجتمع إليها نساء بنى تميم يعزونها فجعلت تقول:
- يا بنياه، واقتيل يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا.
إياك والأمراء:

كتب سفيان بن سعيد الثوري إلى عباد بن عباد:
أما بعد

فإنك في زمان كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعوذون أن يدركوه،
ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين
أدركناه على قلة علم، وقلة صبر، وقلة أعوان على الخير، وفساد من
الناس، وكدر من الدنيا.

فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول فإن هذا زمن
خمول، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس، فقد كان الناس إذا التقوا
ينتفع بعضهم بعض، فأما اليوم فقد ذهب ذلك، والنجاة في تركهم فيما
نرى.

وإياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء.
وإياك أن تخذع فيقام لك تشفع وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة،
فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها القراء سلمًا وكان يقال: اتقوا
فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.
وما لقيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه.
وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله، أو يسمع

من قوله، فإذا ترك ذلك منه عرف فيه.

وإياك وحب الرياسة، فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد نفسك، واعمل بنية، وأعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت.

والسلام.

شيبتنهي القيامة:

قال سفيان الثوري:

مر عيسى بن مريم بامرأة تبكي على قبر فقال لها:

- على من تبكين؟

قالت:

- على ولدي.

قال روح الله وكلمته:

- عليك بالصبر.

قالت:

- لا أملكه.

قال عيسى عليه السلام:

- فلبى أحياء الله لك ونظرت إليه أتدعين - أتتركين - البكاء؟

قالت:

- نعم.

فدعى الله بالاسم الأعظم الذي إذا دُعي به استجاب والذي يحيى به الموتى، فانصدع القبر، وقام ولدها وهو ينفذ التراب عن رأسه فقالت المرأة:

- يا روح الله إن ابني شاب وهذا شيخ
فسأله عيسى بن مريم فقال الشاب:
- يا روح الله لما سمعت النداء ظننت أنها القيامة قد قامت فشاب
رأسي.
- فقال روح الله وكلمته:
- ما وجدت في قبرك؟
- قال:
- يا روح الله كنت حملاً، فحملت ذات يوم لبعض الناس حطباً،
فلأخذن منه شظية فتخللت - نظفت بها أسناني - بها، ورميت بها إلى
الأرض، فلؤل شيء سئلت عنه تلك الشظية.
- أصافح اليهود والنصاري؟
- قال رجل لسفيان الثوري:
- أصافح اليهود والنصارى؟
- قال سفيان:
- برجلك نعم.
- إذا سمعت الناقوس:
- سأل رجل سفيان بن سعيد الثوري:
- أي شيء أقول إذا سمعت صوت الناقوس - جرس الكنيسة -؟
- قال سفيان الثوري:
- تقول: إذا ضرط الحمار.
- لا تنظر إليه:
- مر سفيان بن سعيد ويحيى بن المتوكل برجل يبني بناء قد شيده
وزخرفه، فقال سفيان بن سعيد ليحيى بن المتوكل:

- لا تنتظر إليه.

فقال يحيى بن المتوكل:

- لم يا أبا عبد الله؟

قال أبو عبد الله:

- إن هذا إنما بناء لينظر إليه، ولو كان كل من يمر لم ينظر إليه لم يبين هذا البناء.

دواء العارفين:

جاء رجل إلى سفيان الثوري وقال له:

- يا سفيان إني أشكو مرض البعد عن الله.

فقال له سفيان الثوري:

- عليك بعروق الإخلاص.

وورق الصبر.

وعصير التواضع.

ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية.

وأوقد عليه نار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة.

وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار.

وتمضمض بالورع، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع.

تشفى من مرضك يلذن الله.

مثل ضرب للناس على لسان ثعلب:

كان نفر عند سفيان الثوري فمر رجل من جند السلطان، فجعل

أبو عبد الله علي ينظر إليه وينظر إلى الجالسين معه ثم قال:

- يمر بكم المبتلي والمكفوف والزمني الذين يؤجرون على

بلائهم فتسألون الله العافية، ويمر بكم هؤلاء - الجند - فلا تسألون الله

العافية؟

ثم نظر سفيان الثوري نحو علي بن الحسن السليمي وقال له:
إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك مجالسة
أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم
في غير طاعة الله، وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك
مجالسة ذوى الألسن المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك أهل
الحرص وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل
طعامك إلا تقى، ولا تصحب الفاجر ولا تجالسه ولا تجالس من
يجالسه، ولا تواكله ولا تواكل من يواكله، وتحب من يحبه ولا تفش
إليه سر، ولا تبتسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك، فإن فعلت
شيئاً من ذلك فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من
يهو هواهم، فإن فتنتهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد فانظر
إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئاً فيرون أنهم على الحق فتكون
من أعوانهم، فإنهم لا يخالطون أحداً إلا دنسوه، وكن مثل الأترجة
طيبة الريح طيبة العلم، لا تنزع أهل الدنيا في دنياهم تكن محبباً إلى
الناس.

وإياك والمعصية فتستحق سخط الله، وأعلم أنه لم يكن أحد أكرم
على الله من آدم عليه السلام، جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه،
وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته، فأخرجه منها بذنب واحد.

وأعلم يا أخي أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن
داود عليه السلام خليفة الله في الأرض نزل ما نزل به بخطيئة واحدة،

ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة فاتق الله يا أخي واجتنب المعاصري وأهلها، فإن أهل العاصي استوجبوا من الله النقمة، وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السر والعلانية، وابغض الجاهل ومجالستهم، والفجار وصحبتهم فإنه لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله.

وإذا كنت مع الناس فعليك بكثرة التبسم والبشاشة، وإذا خلوت بنفسك فعليك بكثرة البكاء والهم والحزن، فقد بلغنا والله أعلم أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات الهم والحزن. وإياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك.

ثم تبسم أبو عبد الله وقال:

- لم أر للسلطان إلا مثلاً ضرب على لسان ثعلب قال الثعلب: عرفت للكلب وسبعين دستاناً ليس منها دستاناً خيراً من أن لا أرى الكلب لا يراني.

ثم قال سفيان الثوري:

- ليس للسلطان خير من أن لا يراه ولا تراه.

لابد للناس من شرطي.

بعد أن ولى شريك قضاء الكوفة لقيه سفيان الثوري فقال له:

- يا عبد الله بعد الإسلام والفقه والخير تلبي القضاء وصرت قاضياً؟

قال شريك:

- يا أبا عبد الله لابد للناس من قاض.

فقال له سفيان بن سعيد الثوري:

- يا أبا عبد الله لابد للناس من شرطي.

حب الدنيا رأس كل خطيئة.

قال أبو عبد الله:

قال عيسى عليه السلام:

- حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمال فيه داء كثير.

قيل:

- يا روح الله: ما داؤه؟

قال روح الله وكلمته:

- لا يؤدي حقه.

قالوا:

- فإن أدى حقه؟

قال المسيح عليه السلام:

- لا يسلم من الفخر والخيلاء.

قالوا:

- فليسلم من الفخر والخيلاء؟

قال عيسى بن مريم عليه السلام:

- يشغله استصلاحه عن ذكر الله.

لا تجادل أهل الخطايا:

قال سفيان الثوري لعلى بن الحسن السليمي:

يا أخي لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من
النعمة، فإن أمامهم يومًا تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير
فيه الألوان، ويطول فيه القيام، ويشتد فيه الحساب، وتتطاير فيه
القلوب حتى تبلغ الحناجر، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه
الشهوات.

اجعل كسبك فيما يكون لك، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك،
فإن الذي يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله له وأفضل منه، والذي
يخلف ما له ويضيع حق الله فماله وبال عليه يوم القيامة، اكسب
حلالاً، واجلس مع من كسبه من حلال، وكل طعام من كسبه حلال،
وليكن أهل مشورتك من كسبه حلال، فإن الورع ملاك الدين،
واستكمال أمر الآخرة.

وأعلم أنه يا أخي لا يمتنع أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على
لحمه ودمه، فإنما دينك لحمك ودمك، فاجتنب الحرام ولا تجلس مع
من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحداً
على الحرام ولا تشيرن به إلى أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد،
وانصح لكل بر وفاجر أن لا يأخذه، فإن فعلت شيئاً سن ذلك فأنت
عون له، والعون شريك.

وإياك والظلم، وأن تكون عوناً للظالم، وأن تصحبه أو تواكله أو
تبسم في وجهه أو تتال منه شيئاً، فتكون عوناً له والعون شريك، ولا
تخالقن أهل التقوى، ولا تخادن - الخدن: الصديق - أهل الخطايا، ولا
تجالس أهل المعاصي، واجتنب المحارم كلها، واتق أهلها.

وإياك والأهواء فإن أولها وآخرها باطل، ولكل ذنب توبة، وترك
الذنب أيسر من طلب التوبة، وأن الله غفور رحيم لأهل المعاصي،
رحيم للتوابين حلیم ودود.

وإياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض
لأنبيائه المعصية والحرام والظلم، فقال: {يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [سورة المؤمنون الآية: ٥١]، ثم قال
للمؤمنين: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} [سورة البقرة
الآية: ٢٦٧]، ثم أجملها فقال: {يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا
تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [سورة البقرة الآية: ١٦٨].

وأعلم يا أخي أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ولا للمشركين حراماً، ولا تتهاون بالذنب الصغير ولكن أنظر من عصيت؟ عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير، إن أكيس الكيس من دخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذار على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة، وأن أحقق الحمق من دخل النار بحسنة واحدة نصبها بين عينيه ولم يزل يذكرها ويرجو ثوابها ويتهاون بالذنوب حتى فارق الدنيا ودخل النار.

فكن يا أخي كيساً حذراً على ما زال منك ومضى، لا تدري ماذا يفعل بك ربك فيه وما بقي من عمرك لا تدري ماذا يحدث لك فيها، فإن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حذر على نفسه فسأل ربه فقال: {وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [سورة إبراهيم الآية: ٣٥]، وقال يوسف عليه السلام: {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [سورة يوسف الآية: ١٠١]، وقال موسى عليه السلام: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ} [سورة القصص الآية: ١٧].

وقال شعيب: {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} [سورة الأعراف الآية: ٨٩] فهؤلاء أنبيأؤه خافوا على أنفسهم، وإنما المسلم من سلم السلمون من لسانه ويده.

رابعة العدوية تعظ سفيان الثوري:

قال سفيان الثوري لأحد أصدقائه:

- هلم بنا إلى المودبة - يعني رابعة العدوية -.

فذهب جعفر بن سليمان وأبو عبد الله إلى رابعة العدوية، فلما دخلا عليها رفع سفيان بن سعيد الثوري يديه وقال:

- اللهم إني أسألك السلامة.

فلما سمعت رابعة العدوية هذا الدعاء بكت.

وتعجب أبو عبد الله من بكائها فسألها:

- ما يبكيك يا رابعة؟

قالت رابعة العدوية:

- أنت السبب.. لقد عرضتن لي للبكاء، أما علمت يا سفيان أن
السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟

قال سفيان بن سعيد الثوري:

- واحزنه.

فقالت رابعة العدوية:

- لا تكذب.. قل: واقلة حزنه، لو كنت محزونًا لما شغلتك الدنيا
يا سفيان.

ثم قالت تعظه:

- يا سفيان إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك،
ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم فاعمل.

ثم قالت:

- لو كانت الدنيا لرجل ما كان بها غنيًا.

قيل لها:

- كيف؟

قالت رابعة العدوية:

- لأنها تفتنى.

قيل لها:

- من أين أتيت؟

قالت رابعة العدوية:

- من العالم الآخر.

قال:

- وإلى أين أنت ذاهبة؟

قالت رابعة العدوية:

- إلى العالم الآخر.

قال:

- وماذا تفعلين في هذه الدنيا؟

قالت رابعة العدوية:

- أكل خبزها وأعمل للآخرة.

أعوان الظلمة:

وجاء رجل خياط إلى سفيان الثوري فقال له:

- إني رجل أخيط ثياب السلطان، هل أنا من أعوان الظلمة؟

قال سفيان الثوري:

- بل أنت من الظلمة أنفسهم.

فقال الرجل:

- لم اذا؟

قال سفيان الثوري:

- لأن أعوان الظلمة من يبيع منك الإبرة والخيوط.

احفظ عري ثلاثاً:

قال سفيان الثوري لشعيب بن حرب:

- يا أبا صالح احفظ عني ثلاثاً: إن احتجت إلى شمع - كان

يستعمل في الإضاءة ليلاً - فلا تسأل، وإن احتجت إلى ملح فلا تسأل،

واعلم أن الخبز الذي تأكله بملح عجن، وإن احتجت إلى ماء فليستعمل

كفيك فإنه يجري مجرى الإناء.

وكان أبو عبد الله كثير البكاء والجزع فقليل له:

- يا أبا عبد الله عليك بالرجاء، فإن عفو الله أعظم من ذنوبك.

فتساءل سفيان الثوري:

- أو على ذنوبي أبلئي؟ لو علمت أنني أموت على التوحيد لم أبال
بمثل الجبال من الخطايا.

وبينما كان سفيان الثوري يطوف حول الكعبة رأى رجلاً متع لقاً
بأستارها وهو يقول:

- اللهم سلم سلم.

فقال أبو عبد الله:

- يا أخي ما قضيتك؟

قال الرجل:

- كنا أربعة أخوة مسلمين، فتوفى منا ثلاثة، كل واحد يفتن عند
موته، ولم يبق إلا أنا، فما أدري بم يختم لي؟

في بيت سفيان الثوري:

منذ أن بايع الناس المهدي خليفة ولم يبايعه أبو عبد الله صار
كالصيد الذي يطارده الصياد ، لم يكن له بيت يأوي إليه، كان دائم
الترحال من بلد إلى بلد يستخفي من عيون الخليفة.

قال سفيان الثوري:

- إذا أردت أن يحصح جسمك، ويقل نومك - فتقوم الليل -، فأقلل
من الأكل.

وكان سفيان بن سعيد يشتري بنصف دانق لحماً.

يقول الأصمعي:

وبلغني أن سفيان الثوري يصنع غداءه وعشاءه رغيفين، فإذا جاء
السائل أعطاه نصف رغيف، فإذا جاء بعد ذلك قال: الله يوسعكم.

وكان أبو عبد الله يقول:

- صابروا الأغنياء في الطعام، ما بين الشفة واللاهء، فإنه إذا جاز - مر وعبر - ذلك لم يعرف لينة من خشنه.

بيت المقدس . . عسقلان . . مدينة رسول الله ﷺ :

قدم سفيان بن سعيد الثوري بيت المقدس فأقام ثلاثة أيام، وصلى عند باب الرحمة، وعند محراب داود عليه السلام، ورابط بعسقلان أربعين يوماً، ثم خرج إلى المدينة، وكان يخرج النفقة ويخرج معه أصحابه فيدفعها إلى رجل منهم لينفق عليهم، وكان إذا وضعوا سفرتهم لم يرد أبو عبد الله أحداً من السؤال إلا أعطاه حتى لا يبقى شيء، فكان بعض أصحابه إذا رآه يصنع ذلك يأخذ خبزه ويتحنى فيأكل.

في الطائف:

خرج إبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري، وإبراهيم بن طهمان إلى الطائف ومعهم سفرة فيها طعام، فوضعوها ليأكلوا، وإذا أعراب قريب منهم، فناداهم إبراهيم بن طهمان:

- يا أخوتاه هلموا.

فقال لهم سفيان الثوري:

- يا أخوتاه مكانكم.

ثم قال أبو عبد الله لإبراهيم بن طهمان:

- خذ من هذا الطعام ما طابت به أنفسنا ف اذهب به إليهم، فإن شبعوا فالله أشبعهم، وإن لم يشبعوا فهو أعلم، أخاف أن يجيئوا فيأكلوا طعامنا كله فتتغير نياتنا ويذهب أجرنا.

المال:

جاء رجل إلى سفيان الثوري ببذرة أو بدرتين - البذرة: صرة بها مال - وكان جالساً معه مبارك بن سعيد، وكان أبو ذاك الرجل صديقاً

لأبي عبد الله، وكان يأتيه كثيرًا.

قال الرجل:

- يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شيء؟

قال سفيان الثوري:

- يرحم الله أباك، كان وكان.

وراح يثري عليه، فقال الرجل:

- يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار إلى هذا المال، فأنا أحب أن

تأخذ هذه تستعين بها على عيالك.

فقبل سفيان بن سعيد الثوري ذلك المال.

ولما قام الرجل، وهم بالخروج قال سفيان الثوري لمبارك بن

سعيد:

- يا مبارك الحقه فرده.

فلحق مبارك بالرجل وقال له:

- يا ابن أخي أحب أن تأخذ هذا المال.

فرجع الرجل إلى أبي عبد الله وقال له:

- يا أبا عبد الله في نفسك منه شيء؟

قال سفيان الثوري:

- لا، ولكنني أحب أن تأخذه.

فما زال بالرجل حتى أخذ ماله وذهب به، فقال مبارك بن سعيد

لأبي عبد الله:

- ويلك أي شيء قلبك هذا؟ حجارة، عد أن ليس لك عيال، أما

ترحمني أما ترحم إخوتك، أما ترحم عيالكنا وعيالك؟

قال سفيان لأخيه مبارك:

- الله يا مبارك، تأكلها هنيئاً مريئاً وأسأل أنا عنها؟

مسجد سفيان:

دخل إياس بن عمرو بن يزيد بن عقال مسجد سفيان الثوري فقال:

- أبلغك يا أبا عبد الله أن قول: لا إله إلا الله عشر حسنات؟
والحمد لله والله أكبر عشر.

قال أبو عبد الله:

- كذا أبلغنا.

قال إياس بن عمرو:

- فما تقول في من كسب ثلاثين ألف درهم من غير حقها؟

ثم قال:

- اقعد وأسبح وأحمد وأكبر حتى أعمل من الحسنات بعدد هذه؟

فقال سفيان الثوري:

- فليردها قبل، فانه لا يقبل له ذكر إلا بردها.

وقال أبو عبد الله:

- كان أقوام يدعون إلى الحلال فلا يقبلونه ويقولون: نخاف منه
على أنفسنا.

سفيان وبنت أم حسان الأسدية

دخل سفيان الثوري على بنت حسان الأسدية وفي جبهتها مثل
ركبة العنز من أثو السجود، وليس به خفاء فقال لها:

- يا بنت أم حسان ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله فرفعت
إليه رقعة لعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحالة
التي أراها بك؟

فدعت بمعجز - المعجز بالكسر: ما تشده المرأة على رأسها - لها

فاعتجزت به، وقالت:

- يا سفيان لقد كان لك في قلبي رجحان كثير أو كبير فقد ذهب
الله برجحانك من قلبي، يا سفيان تأمرني أن أسأل الدنيا من لا
يملكها؟ وعزته وجلاله إني لأستحي أن أسأله الدنيا وهو يملكها.
وكانت إذا جن عليها الليل دخلت محراباً لها وأغلقت عليها ثم
نادت:

- إلهي خلا كل حبيب بحبيبه وأنا خالية بك يا محبوب، فلما كان
من سجن تسجن به من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب إلا النار.
ودخل عليها سفيان بعد ثلاث ليال فوجد الجوع قد أثر في وجهها
فقال لها:

- يا بنت أم حسان إنك لن تؤتي أكثر مما أوتى موسى والخضر
عليهما السلام، إذ أتيا أهل القرية استطعما أهلها.

فقال بنت أم حسان:

- يا سفيان قل: الحمد لله.

فقال أبو عبد الله:

- الحمد لله.

فقال بنت أم حسان:

- اعترفت له بالشكر؟

قال سفيان:

- نعم.

قالت بنت أم حسان:

- وجب عليك من معرفة الشكر شكر، وبمعرفة الشكرين شكر لا
ينقضه أبداً.

يقول سفيان الثوري:

- فقصر الله علمي وفسد لسانني، وما أقوم بشكر كلما اعترفت له
بنعمة وجب على بمعرفة النعمة شكر وبمعرفة الشكرين شكر.

وهب واقفاً يريد الخروج فقالت بنت أم حسان:

- يا سفيان كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله، وكفى بالمرء علماً
أن يخشى الله، اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم
كلها في الله همّاً واحداً

قال سفيان الثوري:

- تقصرت والله إلى نفسي

كان سفيان الثوري يتمثل بهذه الأبيات:

ذكر المنية والقبور الهول	:	أظريف أن العيش كدر صفوه
شيب بأكراه من نقيع الحنظل	:	دنيا تداولها العباد ذميمة
ولها فجائع مثل وقع الجندل	:	وبنات دهر لا تزال معلمة

ويتمثل:

ولاقيت بعد الموت من قد	:	إذا أنت لم ترحل بزاد من
تزودا	:	التقى
وإنك لم ترصد كما كان أرصدا	:	ندمت على أن لا تكون كمثله

وكان سفيان يقول:

إذا عرف الداء الذي هو قاتله	:	يسر الفتى ما كان قدم من تقى

وكان يتمثل:

وضن به الأقوام ملح وجردق	:	سيكفيك عما أغلق الباب دونه
تعارض أصحاب الشريد الملبق	:	وتشرب من ماء الفرات
ظلت بأنواع الخبيص تفتق	:	ي

تجشئي إذا ما هم تجشوا كأنما :

::
:

جاع سفيان الثوري جوعاً شديداً، وانصرمت ثلاثة أيام دون أن يأكل شيئاً، فمر بدار فيها عرس فدعته نفسه إلى أن يدخل، فعصمه الله ومضى إلى بيت ابنته فأنته بقرص فأكله وشرب ماء فتجشئ ثم قال:

سيكفيك عما أغلق الباب :: دونه وضمن به الأقبام ملح
: وجرّدق :

ثم أنشأ يقول:

ما ضر من كانت الفردوس :: ماذا تجرع من بؤس واقتار
مسكنه :: إلى المساجد يمشي بين أطمار
تراه يمشي كنيباً خائفاً وجلاً ::

ثم أقبل على نفسه فقال:

يا نفس مالك من صبر على :: النار قد حان أن تقبلي من بعد
إدبار :

سفيان الثوري . . والخليفة:

لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان بن سعيد الثوري، فلما دخل عليه خلع خاتمه فرمى به إليه وقال:

- يا أبا عبد الله هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة.

فأخذ أبو عبد الله خاتم أمير المؤمنين بيده وقال:

- هل تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟

فقال أبو عبيد وزير أمير المؤمنين لعطاء بن مسلم كاتبه:

- يا أبا مخلد.

فقال سفيان الثوري:

- يا أمير المؤمنين.

قال المهدي:

- نعم.

قال أبو عبد الله:

- أتكلم على أبي آمن؟

قال أمير المؤمنين:

- نعم.

قال سفيان الثوري:

- لا تبعث إلى حتى آتيك، ولا تعطيني شيئاً حتى أسألك.

فغضب المهدي من ذلك وهم بأبي عبد الله، فقال أبو مخلد كاتبه:

- أليس آمنته يا أمير المؤمنين؟

قال المهدي:

- بلى.

فلما خرج سفيان بن سعيد الثوري حف به أصحابه وقالوا:

- يا أبا عبد الله ما منعك وقد أمرك أن تعمل في هـ

بالكتاب والسنة؟

فاستصغر عقولهم، ثم خرج هارباً إلى البصرة.

ولم يطب المقام بأبي عبد الله فراح ينتقل من بلد إلى بلد هرباً من

الخليفة وعيونه.. ولكنه وقع في أيدي شرطة أمير المؤمنين.

يقول سفيان الثوري:

- أدخلت على أمير المؤمنين بمنى فقلت له:

اتق الله إنما أنزلت هذه المنزلة وصرت في هذا الموضع بسيف

المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً؟ حج عمر بن الخطاب

فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت شجرة.

فقال أمير المؤمنين:

- أتريد أن أكون مثلك؟

قال أبو عبد الله:

- لا تكون مثلي، ولكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه.

فقال أمير المؤمنين:

- أخرج.

فخرج سفيان الثوري وهو يعلم أن أبا جعفر لن يتركه ينعم بالأمن والراحة فقرر سفيان الثوري أن يقول له:

- ما تريد مني يا أبا جعفر؟ قم من مقامك فغيرك أولى به منك.

ولم يفلت سفيان الثوري من يد أبي جعفر فقد أدخل عليه ثانية بمنى فقال له:

- أيها الرجل طلبنا فأعجزتنا، فالحمد لله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتك.

فقال أبو عبد الله:

- قد ملأت الأرض ظلماً وجوراً، فاتق الله وليكن منك في ذلك عبرة.

فطأ أمير المؤمنين رأسه، ثم رفعه وقال:

- أرايت إن لم أستطع رفعه.

قال سفيان الثوري:

- تخليه وغيرك - قم من مقامك فغيرك أولى منك -.

فطأ أمير المؤمنين رأسه، فقال وزيره:

- أيها الرجل ارفع إلينا حاجتك.

قال أبو عبد الله:

- وما أرفع؟ حج عمر فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر دينارًا، وأرى هنا أمورًا لا تطيقها الجبال.

* وطلب سفيان الثوري، ولكنه هرب إلى اليمن.

يقول سفيان الثوري:

- كنت أنزل في حي، وأوي في مسجدهم، فسرق في ذلك الح ي فاتهموري فأتوا بي معن بن زائدة - عامل أبي جعفر على اليمن - وقد كتب إليه في طلبني فقبل لمعن بن زائدة:

- إن هذا قد سرق منا.

فقال معن بن زائدة لأبي عبد الله:

- لم سرقت متاعهم؟

قال لي سفيان بن سعيد الثوري:

- ما سرقت شيئًا.

فقال معن بن زائدة لهم:

- تنحوا لأسأله.

ثم أقبل على أبي عبد الله فقال له:

- ما اسمك؟

قال سفيان بن سعيد:

- عبد الله بن عبد الرحمن.

قال معن بن زائدة:

- يا عبد الله بن عبد الرحمن نشدتك الله لما نسبت لي نسبك؟

قال أبو عبد الله:

- أنا سفيان بن سعيد بن مسروق.

فهتف معن بن زائدة:

- الثوري؟

قال سفيان بن سعيد:

- الثوري

قال معن بن زائدة:

- أنت بغية أمير المؤمنين؟

قال سفيان الثوري:

- سترك الجميل الذي لم يزل، سترك الجميل الذي لم يزل.

* وذهب سفيان الثوري إلى مكة ليؤدي مناسك الحج، وبينما هو في مسجد الخيف سمع منادياً ينادي:

من جاء بسرفيلان فله عشرة آلاف دينار.

وبينما كان سفيان الثوري والأوزاعي، وإسحاق بن القاسم بمكة بعد المغرب دخل عليهم عبد الصمد بن علي - أمير مكة - وسفيان يتوضأ وكان إبراهيم بن أعين يصب عليه الماء فقال أبو عبد الله:

- لا تنظر إلى أنا مبتلى.

فسلم عبد الصمد على سفيان، فسأله سفيان:

- من أنت؟

قال أمير مكة:

- أنا عبد الصمد بن علي.

فقال أبو عبد الله:

- كيف أنت؟ اتق الله، وإذا كبرت فأسمع.

* وقدم سفيان الثوري البصرة، فصار في بعض البساتين، وأجر نفسه على أن يحفظ ثمارها، فمر به بعض العشارين - التجار - فقال له:

- من أنت يا شيخ؟

قال سفيان الثوري:

- من أهل الكوفة.

قال العشار:

- أخبرني أرطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟

قال أبو عبد الله:

- أما رطب البصرة فلم أذقه، ولكن رطب السابرية بالكوفة حلوا.

فقال التاجر - العشار -:

- ما أكذبك من شيخ، الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب

الساعة وأنت تزعم أنك لم تذقه؟

فرجع التاجر إلى العامل فأخبره بما قال سفيان الثوري، فقال:

- ثكلتك أمك، أدركه فإن كنت صادقاً فإنه سفيان الثوري فخذ -

السلطان يطلبه - لتتقرب به إلى أمير المؤمنين المهدي.

فرجع العشار في طلب أبي عبد الله فلم يجده.

* وأدخل سفيان الثوري على أمير المؤمنين المهدي فقال له:

- أبا عبد الله اصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين - عمر بن

الخطاب، وعمر بن عبد العزيز -.

قال سفيان الثوري وهو يشير نحو وزيره وكاتبه وبطائنته:

- أما وهؤلاء جلساؤك فلا.

فقال أمير المؤمنين:

- فلنك تكتب إلينا في حوائجك فنقضها.

فقال سفيان بن سعيد الثوري في عجب:

- والله ما كتبت إليك كتاباً.

وبعث أمير المؤمنين المهدي بكتاب يحمل الأمان إلى أبي عبد

الله:

أخرج إلى أهلك فقد طالت غيبتك فألم بهم، ثم الحق بالكوفة فإني منتظرك حتى تجيء.

فكتب سفيان الثوري كتاباً إلى أبي جعفر وبعثه مع جبر:
طردتني وشردتني وخوفتني، والله بيني وبينك، وأرجو أن يخير
الله لي قبل رجوع الكتاب.

ومرض المهدى، ثم مات قيل أن يصل إليه كتاب أبي عبد الله.
سفيان الثوري وهارون الرشيد:

قال هارون الرشيد لزوجته زبيدة:

- أتزوج عليك؟

قالت زبيدة:

- لا يحل لك أن تتزوج عليّ.

قال أمير المؤمنين:

- بلى.

قالت زبيدة:

- بيني وبينك من شئت.

قال هارون الرشيد:

- ترضين بسفيان الثوري؟

قالت زبيدة:

- نعم.

فأرسل أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى أبي عبد الله، فلما جاء
قال هارون الرشيد:

- إن زبيدة تزعم أنه لا يحل أن أتزوج عليها وقد قال تعالى :

{فَأَنكِحُوا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَتِلْكَ وَرُبِعَ} [سورة النساء الآية: ٣].

ثم سكت هارون الرشيد، فقال له سفيان الثوري:

- تمم الآية.

يريد أن يقرأ: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} [سورة النساء الآية: ٣].

وقال أبو عبد الله لأمير المؤمنين:

- وأنت لا تعدل.

فأمر هارون الرشيد لسفيان الثوري بعشرة آلاف درهم، فأبى أبو عبد الله أن يأخذها.

سفيان الثوري والقرآن:

كان سفيان الثوري إذا قرأ القرآن تملكه البكاء، وكان البكاء يمنعه من القراءة

مر سفيان الثوري وهو يصلى بهذه الآية: {فَإِذَا نَقَرْتُمُ النَّاقُورَ} ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩} [سورة المدثر الآيتين: ٨ - ٩].

فخرج نادياً فما لحقوه إلا في الحمراء فردوه.

قال سفيان الثوري:

- فُجَارُ القراء اتخذوا القرآن إلى الدنيا سلماً، قالوا: ندخل على الأمراء نفرج عن المكروب ونتكلم في محبوس.

وسأل رجل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَلَا يَكْنَهُمْ قَوْمٌ يَفَرَّقُونَ} [سورة التوبة الآية: ٥٦].

فقال:

{يَفَرَّقُونَ}: يخافون منكم فينافقون تقية.

وكان إذا قرأ: {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرُمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ} [سورة الأنعام الآية:

١٢٤].

قال:

{صَغَارٌ}: ذل عظيم وهوان.

وسئل أبو عبد الله عن قوله تعالى: {وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ} [سورة هود الآية: ٩٨].

فقال:

المدخل المدخول فيه وهو النار.

و {بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ} [سورة هود الآية: ٩٩].

قال:

العطاء المُعطى لهم وهو اللعنة.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى} [سورة مريم الآية: ٥].

فقال:

هذا قول زكريا عليه السلام.

{خِفْتُ الْمَوَالِيَ}: أقاربي العصبية، وكانوا أشرار اليهود.

ولما قرأ: {إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِيئًا} [سورة مريم الآية: ٤٧].

قال:

{حَقِيئًا}: برًّا لطيفًا أو رحيماً مُكرماً.

وسأل رجل أبا عبد الله عن قوله تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى

يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} [سورة الفرقان الآية: ٢٢].

قال:

{حِجْرًا مَحْجُورًا}: حراماً مُحَرَّمًا عليكم البشرى.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَحِشْرَ لُسُلَيْمَنَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} [سورة النمل الآية: ١٧].

قال:

{يُزَعَوْنَ}: يوقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم.

وكان إذا قرأ قوله تعالى: {ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ} [سورة التغابن الآية: ٩].

قال:

يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} [سورة البقرة الآية: ٢٥].

فقال:

- لا يبلن ولا يتغوطن ولا يلدن ولا يحضن ولا يمينن ولا يبصقن.

وقال سفيان الثوري:

- {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [سورة البقرة الآية: ٨٣]، مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [سورة البقرة الآية: ١٨٨].

فقال:

- من أنفق الحرام في الطاعة كمن طهر الثوب بالبول، والثوب لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {فَإِنَّ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا} [سورة النساء الآية: ٦].

فقال:

- أنستم منهم صلاحًا في العقل وحفظ المال.

وكان سفيان الثوري إذا قرأ قوله تعالى: {يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا} [سورة النساء الآية: ١٧٤].
قال:

يعنى محمداً، وسماه برهاناً لأن معه البرهان والمعجزة.
فالمعجزات حجة ﷺ، والنور المنزل هو القرآن.
وسماه نوراً لأن به تتبين الأحكام، ويهتدي به من الضلالة، فهو نور مبين، أي واضح بين.
وسئل سفيان الثوري عن (الموقوذة).
فقال:

- الموقوذة هي التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية.

قال عدى بن حازم:

- يا رسول الله فإني أرمى بالمعراض الصيد فأصيب.

فقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إذا رميت بالمعراض فخرق فكله، وإن أصابه بعرضه فلا

تأكله - (رواه مسلم).

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في الصيد بالبنداق والحجر والمعراض، فمن ذهب أنه وقيد - الوقذ: شدة الضرب - لم يجزع إلا ما أدرك ذكاته.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {أَفَحُكُّمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [سورة المائدة الآية: ٥٠].

فقال:

- ليس لأحد أن يفضل بعض ولده على بعض.

وكان سفيان الثوري إذا قرأ قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا

لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ { [سورة الفرقان الآية : ٦٠].

يقول:

- إلهي زادني لك خضوعًا ما زاد أعداءك نفورًا.

يقول سفيان الثوري:

- {وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} { [سورة السجدة الآية: ١٥] أي صلوا حمداً لربهم.

وسئل سفيان الثوري عن عبيد بن ابتلى أحدهما فصبر، وأنعم على الآخر فشكر فقال أبو عبد الله:

- كلاهما سواء، لأن الله تعالى أثنى على عبيد أحدهما صابر والآخر شاكراً ثناء واحداً، فقال في وصف أيوب: {نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية: ٤٤]، وقال في وصف سليمان: {نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية: ٣٠].

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ} [سورة الفتح الآية: ٢] فقال:

- ما عملته في الجاهلي من قبل أن يوحى إليك - الكلام لرسول الله ﷺ -.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [سورة الطور الآية: ٤٨].

فقال:

- يسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول: سبحان الله وبحمده، أو سبحانك اللهم وبحمدك، فإن كان المجلس خيراً ازدادت ثناء وحسناً، وإن كان غير ذلك كان كفارة له.

ودليل هذا التأويل ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال:

- قال رسول الله ﷺ : من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان من مجلسه ذلك -
وسأل رجل أبا عبد الله عن قوله تعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ } [سورة يس الآية: ٥١].
قال:

{ الْأَجْدَاثِ } : القبور.

{ يَنسِلُونَ } : يسرعون في الخارج.

وسئل عن قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ } [سورة الأحزاب الآية: ١].
قال:

{ اتَّقِ اللَّهَ } : دم على تقواه أو ازدد منها.

وسأل رجل أبا عبد الله عن قوله تعالى: { وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ } [سورة سبأ الآية: ٥٢].
قال:

{ التَّنَاقُشُ } : تناول الإيمان والتوبة.

وسأل رجل سفيان الثوري عن قوله تعالى: { فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ } [سورة الصافات الآية: ٩٤].
قال:

{ يَزْفُونَ } : يسرعون في مشيهم.

وكان أبو عبد الله إذا قرأ: { وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ } [سورة الشعراء الآية: ١٢٩].
قال:

حصونًا أو قصورًا أو حياضًا للماء.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا } [سورة الفرقان الآية: ٤٧].

قال:

{الَّيْلَ لِبَاسًا}: ساترًا لكم بظلامه كاللباس.

{وَالنَّوْمَ سُبَاتًا}: راحة لأبدانكم بقطع أعمالكم.

{وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا}: انبعاثًا من النوم للسعي والعمل.

وسأل رجل أبا عبد الله عن قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ } [سورة الشعراء الآية: ٢٢٥].

قال:

إنهم الشعراء يخوضون ويذهبون كل مذهب.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ } [سورة الطارق الآية: ٢]، فقال:

- كل ما في القرآن { وَمَا أَدْرَاكَ }؟ فقد أخبره به، وكل شيء قال فيه وما يدريك لم يخبره به - أي لم يخبر خاتم النبيين ﷺ به -.

وسئل سفيان الثوري عن الأمانة فقال:

- في الحيضة والحمل، وإن قالت: لم أحض وأنا حامل صدقت، ما لم تأت بما يعرف فيه أنها كاذبة.

قال سفيان الثوري:

{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } [١٤] و { ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى } [١٥] [سورة الأعلى الآيتين: ١٤ - ١٥] إن ذلك في صدقة الفطر، وصلاة العيد.

وسئل سفيان بن سعيد الثوري عن قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ } [سورة الفجر الآية: ١٤].

فقال:

- لبالمرصاد يعنى جهنم عليها ثلاث قناطر، قنطرة فيها الرحم، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى.

وقال سفيان الثوري:

- {يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝} [سورة الزلزلة الآية: ٥]، يوم تكون الزلزلة، وإخراج الأرض أثقالها، تحدث الأرض أخبارها.

وسئل سفيان الثوري عن معنى قوله تعالى {وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [سورة الهمزة الآية: ١].

فقال:

- يهزم بلسانه، ويلمز بعينه.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ} [سورة النمل الآية: ١٩].

قال:

{أَوْزِعْنِي}: ألهمني وحرطني واجعلني.
و {قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} [سورة النمل الآية: ٤١].

قال:

{نَكِّرُوا}: غيروا.

و {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} [سورة الصافات الآية: ١٤١].

{فَسَاهَمَ}: فقارع من في الفلك.

{الْمُدْحَضِينَ}: المغلوبين بالقرعة.

وسئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} [سورة قريش الآية: ٤].

فقال:

- أتدرون ما تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله؟

لا يعطى أحد إلا ما أعطيت، ولا يقوى أحد إلا ما وقيت

* إنما سميت الدنيا لأنها دنية، وسمى المال لأنه يميل بأهله.

* البكاء عشرة أجزاء، تسعة لغير الله، وواحد لله، فإذا جاء الذي لله في السنة مرة فهو كثير

* من أحب أفخاذ النساء لم يفلح.

* عليك بالقصد في معيشتك، وإياك أن تتشبه بالجبابرة، و عليك

بما لا يقرف من الطعام والشراب واللباس والمركب، وليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله عز وجل.

* قال رجل لسفيان الثوري:

- طلب العلم أحب إليك يا أبا عبد الله أو العمل؟

قال أبو عبد الله:

- إنما يراد العلم للعمل، لا تدع طلب العلم للعمل، ولا تدع العمل لطلب العلم.

* من أخذ من ظالم كراعاً أو مالاً أو سلاحاً فغزوا به في سبيل الله، لعن بكل قدم يرفعها ويضعها حتى يرجع.

* سئل سفيان الثوري:

- ما الزهد في الدنيا؟

قال أبو عبد الله:

- سقوط المنزلة.

* قال رجل لأبي عبد الله:

- ما تقول في رجل قصار إذا كسب درهماً كان فيه ما يقوته

ويقوت عياله ولم يدرك الصلاة في جماعة، وإذا كسب أربع دنانير

أدرك الصلاة في جماعة ولم يكن فيه ما يقوته ويقوت عياله أيهما

أفضل؟

قال سفيان بن سعيد الثوري:

- يكسب الدرهم ويصلى وحده.

* لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحًا وحرزًا وشوقًا إلى الجنة، أو خوفًا من النار.

* ما أعطى رجل من الدنيا شيئًا إلا قيل له: خذه ومثله حزنًا.

قال سفيان الثوري لبكر العابد:

يا بكر خذ من الدنيا لبدنك، ومن الآخرة لقلبك - يعنى لبدنك ما لا بد لك منه، ولقلبك أي اشغل قلبك بذكر الآخرة -.

* عليك بالزهد ببصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.

* لا يحرز دين المرء إلا قبره.

* لأن تدخل يدك في فم التنتين خير لك من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر.

* ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا إلى الآخرة إلا مثل خروج الصبي من بطن أمه، من ذلك الغم إلى روح الدنيا.

* الناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن لا ندرى ما هم عند الله تعالى؟

* البدعة أحب إلى إبليس، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

* إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء.

قالوا:

- كيف ذاك يا عبد الله؟ قال سفيان الثوري:
- يراهم يعملون بالمعاصري فلا يغير عليهم ويلقاهم بوجه طلق.
- * لا يكون للقراءة ملح حتى يكون معها زهد.
- * إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرّج أو اللجام فيتغير قلبه لهم.
- * قال الثعلب: تعلمت للكلب اثنتين وسبعين دستاناً فلم أر من
- الدستانات خيراً من أن لا أرى الكلب ولا يراني.
- * من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله.
- * لا خير في القارئ يعظم أهل الدنيا.
- * إذا كان الناسك جيرانه عنه راضوان فهو مDAHن.
- * الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.
- * سئل سفيان الثوري:
- بم عرفت ربك؟
- قال أبو عبد الله:
- بفسخ العزم ونقص الهمة
- * بصر العينين من الدنيا، وبصر القلب من الآخرة، إن الرجل
- ليبصر بعينه فلا ينتفع ببصره وإذا أبصر بالقلب انتفع.
- * إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة.
- * إنما الأجر على قدر الصبر.
- * إنما مثل الدنيا مثل رغيف عليه عسل مر به ذباب جناحيه، وإذا
- مر برغيف يابس مر به سليماً.
- * سئل سفيان الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً فقال:
- دعني فإن قلبي مع درهمي.

- * ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة.
- * خذ من الناس اليوم هذه الصفحة ولا تفتش عما وراء ذلك.
- * ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نفسي.
- * الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم.
- * إذا اشتريت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه فواره.
- * من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار.
- * من الناس من يقطع ويخيط، ومنهم من يخيط و يقطع.
- وكان سفيان الثوري ممن يخيط ويقطع.
- * ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغتراراً، وما زويت عنه إلا اختباراً.
- * سئل سفيان الثوري عن قوله تعالى: {وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [سورة النساء الآية: ٢٨]، ما ضعفه؟
- قال أبو عبد الله:
- ألم رأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه من النظر إليها، ولا هو ينتفع بها، فلي شيء أضعف من هذا؟
- * أنظر إلى درهمك من أين هو؟ وصل في الصف الأخير.
- * الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول الزهد في الناس زهدك في نفسك.
- قيل لسفيان الثوري:
- إن شريحاً قد استقضى - صار قاضياً - قال سفيان الثوري:
- أي رجل قد أفسدوه.
- * لا نزال نتعلم العلم ما وجدنا من يعلمنا.
- * من ازداد علماً ازداد وجماً.

- * إنما فضل العلم على غيره ليتقى الله به.
- * كان يقال أول العلم الصمت، والثاني الاستماع له وحفظه، والثالث العمل والرابع نشره وتعليمه.
- * كان يقال حسن الأدب يطفئ غضب الرب عز وجل.
- * لولا أن للشيطان فيه نصيبًا، ما ازدحمتم عليه - يعنى العلم -.
- * ليس شيء أنفع للناس من الحديث.
- * إنما العلم بالآثار.
- * طلبت العلم ولم تكن لي نية، ثم رزقني الله النية.
- * من عمل أفضل من طلب الحديث.
- * مثل العالم مثل الطبيب لا يضع الدواء إلا على موضع الداء.
- * إنما العلم عندنا الرخص.
- * ليس العلم فلان عن فلان، إنما طلب العلم خشية لله عز وجل.
- * كان المال فيما مضى يكره فأما اليوم فهو ترس المؤمن.
- * عليك بعمل الأبطال، الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال.
- * رضى الناس غاية لا تدرك، وطلب الدنيا غاية لا تدرك.
- * إنما سمي المال لأنه يميل القلوب.
- * ليس الزهد في الدنيا بأكل الجشب - الغليظ - ولبس الخشن، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل.
- * الحلال لا يحتمل السرف.
- * احذر حب المنزلة فلبى الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا.
- * إذا رأيت القارئ يلوذ بباب السلطان فاعلم أنه لص، فإذا رأيت يلوذ بباب الأغنياء فاعلم أنه مراعي.
- * إذا لم يكن لله في العبد حاجة نبذه إليهم - يعنى السلاطين -.

* ما أحسن تذلل الأغنياء عند الفقراء، وما أقبح تذلل الفقراء عند الأغنياء.

* أحب أن أكون في موضع لا أعرف ولا أستذل.

* إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها.

* إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك.

* وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام.

* إذا رأيت الرجل حريصًا على أن يؤثم فلخره.

* لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك.

* ثلاثة من الصبر، لا تحدث بمعصيتك، ولا بوجعك، ولا تُزكِّ نفسك.

* اللهم سلم سلم، اللهم سلمنا منها إلى خير، اللهم ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة.

* لو أن البهائم تعقل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سميرًا.

* ترك الذنوب هو الدعاء.

* من دعا وأنت تخاف أن يفسد عليك قلبك ودينك فلا تحبه.

* كان سفيان الثوري إذا أكل قال: الحمد لله الذي كفانا المؤونة وأوسع علينا في الرزق.

* أذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل.

* كان سفيان الثوري إذا سئل عن شيء قال: لا أدري.

* من أكثر ذكر القبر وجدته روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجدته حفرة من النار

سفيان بن سعيد الثوري ورواية الحديث عن النبي الخاتم ﷺ :

أسند سفيان بن سعيد الثوري عن جماعة من كبار التابعين، وروى عن: الأعمش، ومنصور، ومحمد بن المنكر، وعبد الله بن دينار، وعمر بن دينار، في خلق لا يحصون، ومسانيده أكثر من أن تعد وهذه بعض الأحاديث التي أسندت إليه.

قال سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

- سَطَعَ نور في الجنة فرفعوا رءوسهم - فقل: ما هذا؟ - فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها - (رواه الحاكم في الكنى، والخطيب، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

قال سفيان الثوري عن منصور عن طلحة بن مصرف عن أنس: - أن النبي ﷺ كان يمر بالتمر في الطريق فلا يعرض لها فيقول: لولا أنني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها - (متفق عليه).

قال سفيان الثوري عن الأعمش عن ذكوان أبي صالح عن أبي هريرة:

أن النبي ﷺ كان يصلى حتى تورمت قدماه فقل له:

- أتفعل ذلك وقد غفر الله لك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- أفلا أكون عبداً شكوراً؟ - (رواه أبو داود، أبو نعيم في الحلية).

وقال ﷺ:

- إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب - ولكنه رضى منهم بما يحقرون - - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة أو أبي سعيد).

وقال النبي الأمي العربي الزائي القرشي الهاشمي ﷺ:

- إذا أتى أحدكم أهله فعجل ولم ينزل، أو أقحط - القحط: الجذب

وعدم نزول المطر، والمقصود هنا إذا احتبس ولم ينزل - فلا يغتسل - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال السراج المنير رحمته الله :

- لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع تحت العرش : إن رحمتي تغلب غضبي - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال أبو القاسم رحمته الله :

- الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشدنا لأئمة واغفر للمؤذنين - (متفق عليه).

وقال صاحب الخلق العظيم رحمته الله :

- أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء - (رواه الإمام أحمد، أخرجه مسلم كتاب القسامة، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود).

قال سفيان الثوري عن محمد بن المنكر عن جابر:

أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة، أراد الرخصة على أمته، (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال النذير البشير رحمته الله :

- ما ذئبان ضاريان باتا في حظيرة - فيها - غنم يفترسان ويأكلان بأسرع فساداً من طلب المال والشرف في دين الإسلام - (رواه الطبراني في الأوسط، وسعيد بن منصور في سننه عن أسامة بن زيد).

قال سفيان الثوري عن محمد بن المنكر عن جابر:

- ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا - (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال صاحب لواء الحمد ﷺ :

- النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

وقال نبي الرحمة ﷺ :

- إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم، وإشباع جوعته، وتنفيس كربته - (رواه البزار في فوائده عن جابر، وأبو نعيم في الحلية).

وقال إمام الزاهدين ﷺ :

- الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان منها فيها لله - (رواه الضياء، وأبو نعيم عن جابر).

قال سفيان الثوري عن محمد بن المنكر عن جابر:

- قال رسول الله ﷺ : تسحروا فإن في السحور بركة - (رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم كتاب الصيام، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أنس).

وقال خاتم النبيين ﷺ :

- لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال إمام الخير ﷺ :

العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر - (رواه ابن عدى في الكامل عن أبي ذر، وأبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

- يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، نصف يوم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- ما يزال البلاء بالمؤمن في دينه ونفسه وماله حتى يلقي الله وما عليه خطيئة - (رواه الترمذي، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال إمام النبیین ﷺ :

- خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها - (رواه ابن عدى في الكامل، ومسلم عن أبي هريرة).

وقال الهادي البشير ﷺ :

- لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم والله يعطى وأنا أقسم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال الرحمة المهداة ﷺ :

- للمملوك طعامه وكسوته - بالمعروف - ، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق - (رواه الإمام أحمد، مسلم، والبيهقي في السنن عن أبي هريرة).

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

إن عرش إبليس على البحر، يبعث سراياه فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر).

قال سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر:

إن رسول الله ﷺ عاد مريضاً فرآه يسجد على وسادة، فرمى بها رسول الله ﷺ، فأخذ عوداً يصلي عليه، فرمى به وقال عليه الصلاة والسلام:

- إذا صليت فلن أطق أن تصلي على الأرض، وإلا فأوم إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك - (رواه أبو داود في الحلية).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- زكاة الجنين زكاة أمه - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال حبيب الرحمن رحمه الله:

- إن السخاء شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن أخذ بغصن منها جره إلى الجنة، والبخل شجرة في النار وأغصانها في الدنيا، فمن أخذ بغصن منها جره إلى النار - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر).

قال سفيان بن سعيد الثوري عن محمد بن عمر عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله ﷺ في شيء فقلت:

- يا رسول الله إذا بعثني في شيء أكون كالسكة الممحة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال إمام الزاهدين رحمه الله:

- إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها يوم القيامة حسرة وندامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة - (رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة).

وقال السراج المنير رحمه الله:

- يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال، أمن حلال أم من حرام - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال طبيب القلوب والعقول رحمه الله:

- السواك مطهرة للفم مرضاة لله - (أخرجه النسائي في كتاب الطهارة، والحاكم في المستدرک، وابن ماجه عن أبي أمامة).

وقال نور الظلمة ﷺ :

- أسفروا بصلاة الفجر فإنه أعظم للأجر - (أخرجه النسائي كتاب المواقيت، والترمذي، ابن حبان في صحيحه عن رافع بن خديج).

وقال كاشف الغمة ﷺ :

- لا تهاجروا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، هجرة المؤمن ثلاث فإن تكلموا وإلا أعرض الله عنهما حتى يتكلما - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي أيوب).

قال سفيان بن سعيد الثوري عن محمد بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال:

رفعت امرأة صبيًا لها من محفة فقالت:

- يا رسول الله ألهذا حج؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم ولك أجر - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

- لا يسأل الله عبد لي الوسيلة إلا كنت له شفيعا يوم القيامة - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- من تعلم ليماري به العلماء، أو يجاري به السفهاء، أو يتأكل به الناس فالنار أولى به - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال ﷺ :

- لا نذر في معصية الله، وكفارته كفارة يمين - (رواه النسائي عن عمران بن حصين).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

- من جهز غازيًا، أو جهز حاجًا، أو خلفه في أهله، أو فطر صائمًا فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا - (رواه أبو نعيم في الحلية عن يزيد بن خالد الجهني).

سمع رجل حديث رسول الله ﷺ :

- لئلا يترك ابن آدم كلبه عليه لا له إلا من أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو ذكروا الله عز وجل - (رواه ابن ماجه، والترمذي، والحاكم في المستدرک عن أم حبيبة).

فجاء هذا الرجل سفيان الثوري وقال له:

- ما أشد هذا الحديث.

فقال سفيان الثوري:

- ألم تسمع قول الله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} [سورة النساء الآية: ١١٤].
قال الرجل:

- سمعته وقرأته.

قال سفيان الثوري:

- فهذا هو بعينه.

وقال نبي الرحمة ﷺ :

- من عزي مصابًا كان له مثل أجره - (أخرجه الترمذي كتاب الجنائز، وابن ماجه عن ابن مسعود).

قال أبو القاسم ﷺ :

- لا يضر مع الإسلام ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان، ولكن المسكين الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس، ولا يفتن له فيتصدق عليه - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).
وقال الذي أوتي جوامع الكلم ﷺ :
- إن على كل مسلم في كل يوم صدقة - .

قالوا:

- ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- إن سلامك على المسلم صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وصلاتك على الجنازة صدقة، وإمادتك الأذى عن الطريق صدقة، وعونك الصانع صدقة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

قال سفيان الثوري عن إبراهيم بن جرير عن أبيه:

- رأيت رسول الله ﷺ : مسح على الخفين ، (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- إن الكافر ليلجم بعرقه من شدة ذلك اليوم - يعني يوم القيامة - حتى يقول: يا رب ارحمني ولو إلى النار - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

قال سفيان الثوري عن إبراهيم بن أدهم عن محمد بن زياد عن أبي

هريرة:

دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً فقلت:

- يا رسول الله تصلي جالساً فما أصابك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- الجوع يا أبا هريرة -.

فبكيت فقال ﷺ :

- لا تبك فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا - (الخطيب، وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن أبي هريرة).

قال المصطفى ﷺ :

- هدايا الأمراء غلول - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- إذا قتل الرجل وأمسكه الآخر قتل الذي قتل، وحبس الذي أمسك - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عمر ابن عمر).

قال سفيان الثوري عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله عن أبيه عن جده:

استسلف مني النبي ﷺ سلفاً فأرسل به إليّ وقال:

- إنما جزاء السلف الحمد والوفاء - (رواه الإمام أحمد، وابن ماجه كتاب الصدقات، والنسائي عن عبد الله بن أبي ربيعة).

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم - البهيم: الذي لا يخلط لونه شئ سوى لونه ، (رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مغفل المزني).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- الشريك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا - الحجر
الأمس--.

قال أبو بكر الصديق:

يا رسول الله: وكيف النجاة والمخرج؟

قال ﷺ:

- ألا أعلمك شيئاً إذا قُلتَه برئت من قليله وكثيره، وصغيره وكبيره
-.

قال الصديق:

- قل.

قال أبو القاسم ﷺ:

- قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك
مما تعلم ولا أعلم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر).

قال سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى:

إن النبي ﷺ: أتاه رجل فقال:

- يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن فعلمني ما يجزييني.

قال عليه الصلاة والسلام:

- قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -.

قبض الرجل على يمينه وقال:

- هذه لله، فمالي يا رسول الله؟

قال السراج المنير ﷺ:

- قل: اللهم اغفر، وارحمني، وتب عليّ وارزقني -.

وقبض الرجل على الأخرى - شماله - فقال عليه الصلاة والسلام:

- أما هذه فقد ملأ يديه من الخير - (رواه أبو نعيم في الحلية).
وقال سفيان بن سعيد الثوري عن إسماعيل السدي عن أبيه عن
أبي هريرة:

- قال رسول الله ﷺ : إن الميت يسمع خفق نعالهم - نعال
المشييعين - إذا ولوا مدبرين - (رواه أبو نعيم في الحلية).
وقال إمام الخير ﷺ :

- من أذن فهو أحق أن يقيم - الصلاة - - (رواه ابن قانع عن
حبان بن بح الصدائي).

قال سفيان بن سعيد الثوري عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن
عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين:
- قلت: دخل على رسول الله ﷺ يوماً فقال:

صنعت اليوم شيئاً لو كنت استقبلت من أمر ي ما استدبرت ما
صنعتة -.

قالت عائشة بنت أبي بكر:

- وما ذاك يا رسول الله؟

قال ﷺ :

- دخلت البيت وخشيت أن يأتي الآتي من بعدى فيقول: حجبت
ولم أدخل البيت وإنه لم يكتب علينا دخوله، إنما كتب علينا طوافه -
(رواه أبو نعيم في الحلية).

قال سفيان الثوري عن عكرمة عن ابن عباس:

- إن رسول الله ﷺ عق - صنع عقبة - عن الحسن والحسين
كبشا كبشاً، (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال نور الظلمة ﷺ :

- ثلاث من كنوز البر: إخفاء الصدقة، وكتمان الشكوى، وكتمان المصيبة، يقول الله تعالى:

إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه، فلن أبرأته أبرأته ولا ذنب له، وإن توفيته فلي رحمتي - (رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال سفيان بن سعيد الثوري عن أبان عن أنس بن مالك:

قال رسول الله ﷺ: لا عقد في الإسلام - العقد: الحلف - ولا إسعاد - الإسعاد: النوح -، ولا شغار - الشغار: نكاح كان في الجاهلية وهو أن يقول الرجل الآخر: زوجني ابنتك أو أختك على أن أزوجه ابنتي أو أختي على أن صدق كل واحدة منهما بضع الأخرى، كأنهما رفعوا المهر وأخليا البضع عنه -، ولا جلب - الجلب: أن يجلب خلف الفرس، ولا جنب - الجنب أن يقاد معه يعنى في القمار - - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال سفيان بن سعيد الثوري عن يزيد بن عبد الله عن جده ابن برد عن أبي موسى قال:

كان النبي ﷺ إذا أتاه سائل أقبل عليه بوجهه فقال:

- اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه إن شاء الله - (رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبي موسى).

وقال إمام الخير ﷺ:

- عيان لا تريان النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت

تكلاً

- تحرس - في سبيل الله - (رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **عمرة في رمضان تعدل حجة - كحجة معي -** - (رواه الإمام أحمد، والبخاري، وابن ماجه عن جابر، وسمويه عن أنس، وأبو نعيم في الحلية).

وقال سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال:

قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟

قال رسول الله ﷺ :

- **احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، وإذا كان بعض القوم في بعض فإن استطعت أن لا يراك أحد فافعل -**.
قال:

- **أرأيت إن كان أحياناً أحدنا خالياً لا يراه إلا الله؟**

قال صاحب الخلق العظيم:

- **فإن الله أحق أن يستحي منه -** (رواه أبو نعيم في الحلية).

وفاة سفيان بن سعيد الثوري:

دخل رجل على أبي عبد الله في مرضه - الذي مات فيه - فحدثه بحديث أعجبه، فضرب يده إلى تحت فراشه فأخرج ألواحاً فكتب ذلك الحديث.

فقالوا له:

- **على هذه الحال منك؟**

قال سفيان بن سعيد الثوري:

- **إنه حسن إن بقيت فقد سمعت حسناً، وإن مت فقد كتبت حسناً.**

ولما اشتد به المرض جعل يبكي، فقال له رجل:

- **يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب؟**



فرّفع سفيان بن سعيد الثوري شيئاً من الأرض وقال:

- والله لذنوبي أهون عندي من ذا، وإنّي أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

وذهب على بن حمزة - ابن أخت سفيان - ببول أبي عبد الله إلى الدير، وكان الديران ي لا يخرج من الدير، فلما رأى بول سفيان بن سعيد قال:

- أليس هذا بول حنيفي؟.

فقال على بن حمزة:

- بلى والله من أفضلهم.

فقال الديراني:

- فأنا أجيء معك إليه.

فلما عادا إلى أبي عبد الله، قال على بن حمزة لسفيان الثوري:

- لقد جاء بنفسه.

قال سفيان الثوري:

- أدخله.

فدخل الديراني، مس بطن سفيان الثوري وجس عرقه ثم خرج

فتساءل على بن حمزة:

- أي شيء رأيت؟

قال الديراني:

- ما ظننت أن في الحنيفية مثل هذا، هذا رجل قد قطع الحزن

كبده.

وكان سفيان بن سعيد الثوري مستخفياً في دار بشر بن منصور

السليمي بالبصرة - بعد أن خرج من دار عبد الرحمن بن مهدي -،

وكان لابن بشر طائر محبوس فأطلق سراحه، فكان يذهب فيرعى ويجيء بالعشري فيكون في ناحية البيت وكان سفيان بن سعيد الثوري مبطوناً - به البطن -.

دخل عليه حماد بن زيد فوجده مسجى على السرير فقال:
- يا سفيان لست أغبطك اليوم بكثرة الحديث إنما أغبطك بعمل صالح قدمت.

فقال أبو عبد الله:

- ذهب التستر، ذهب التستر - الاختفاء من أمير المؤمنين - .
يقول ابن أبحر:

لما حضرت سفيان الوفاة قال:

- يا ابن أبحر قد نزل بي ما قد ترى فانظر من يحضرني.
فأتيتهم بقوم فيهم حماد بن سلمة، وكان حماد من أقربهم إلى رأسه، فتنفس سفيان، فقال حماد:

- أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف، وتقدم على رب كريم.
قال أبو عبد الله:

- يا أبا سلمة أترى الله يغفر لمتلي؟

قال أبو سلمة:

- أي والله الذي لا إله إلا هو.

فكأنما سري عنه.

قال عبد الرحمن بن مهدي:

- بات سفيان، فلما اشتد به الأمر جعل يبكي، ثم توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة، فلما كان وجهه السحر قال لي:

يا مهدي ضع خدي بالأرض فإني ميت، يا ابن مهدي، ما أشد

الموت، ما أشد كرب الموت.

يقول عبد الرحمن بن مهدي:

فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه، فإذا هم قد استقبلون
فقالوا:

- آجرك الله.

فقلت:

- من أين ذلك؟

قالوا:

- إنه ما منا أحد إلا أتى البارحة في منامه فقيل له: ألا إن سفيان
الثوري قد مات رحمه الله.

مات سفيان الثوري سنة سبع وتسعين ومائة وكان مستخفياً
بالبصرة في خلافة المهدي ودفن ليلاً وكان الطائر يتبع جنازته وكان
يضطرب على قبره.

ثم وُجد ميتاً عند قبره فدفن، معه في القبر أو إلى جنبه.

ولم يشهد كثير من أصحاب سفيان جنازته، يقول أبو داود:

- لم نشهد الصلاة عليه، وغدونا على قبره ومعنا جرير بن
حازم، وسلام بن مسكين، فتقدم جرير وصلى على قبره ثم بكى وقال:

إذا بكيت على ميت لمكرمة :: فابك الغداة على الثوري
سفياناً :

فظننت أنه كان هياً أبياتاً يقولها فسكت، فقال عبد الله بن الصباح:

أبكى عليه وقد ولى وسودده :: وفضله ناضر كالغصن ريانا

قال عبد الرحمن بن مهدي:

- رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت:

- ما فعل الله بك؟

قال أبو عبد الله:

- لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتى وقفت بين يدي الله عز وجل فحاسبني حسابًا يسيرًا، ثم أمر بي إلى الجنة، فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنهارها ولا أسمع حسًا ولا حركة، إذ سمعت قائلاً يقول:
- سفيان بن سعيد: تحفظ أنك آثرت الله على هواك يومًا؟ قلت:
أي والله، فأخذتني صواني النار - ما ينثر في العرس من حلوى على الحاضرين - من جميع الجنة.
قال أبو أسامة:

- كنت بالبصرة حين مات سفيان الثوري، فلقيت يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات فيها سفيان فقال:

قيل لي الليلة في منامي مات أمير المؤمنين، فقلت للذي يقول لي في المنام: الليلة مات سفيان الثوري؟
فقال: قد مات الليلة، وكان قد مات في الليل ولم نعلم.

رأيت سفيان الثوري في المنام:

قال يزيد بن أبي حكيم:

رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت:

- يا رسول الله رجل من أمتك يقال له سفيان الثوري لا بأس به؟
فقال النبي ﷺ :

- نعم لا بأس به.

فقلت له:

- إنه حدثنا عنك أنك رأيت يوسف النبي عليه السلام في السماء حين أُسري بك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- صدق.

وقال علي بن بشر:

- أتاني إبراهيم بن عيسى الزاهد الأصبهاني فقال:

- رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقال:

- عليكم بجامع سفيان.

وقال محمد بن مهران:

رأيت النبي ﷺ في المنام، فعرضت عليه الناس فكأنه كرهه،

فقلت:

- يا رسول الله بمن تأمر؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- عليك بسفيان الثوري.

وقال سفيان بن عيينة:

رأيت الثوري في المنام فقلت له:

- أوصني.

قال أبو عبد الله:

- أقلل من مخالطة الناس.

قلت له:

- زدني.

قال سفيان الثوري:

- سترد فتعلم.

وقال إبراهيم بن أعين البجلي:

رأيت سفيان الثوري في المنام ولحيته حمراء صفراء فقلت:

- ما صنعت فديتك؟

قال أبو عبد الله:

- أنا مع السفارة.

فقلت:

- وما السفارة؟

قال سفيان الثوري:

- الكرام البررة.

وقال زائدة بن أبي الرقاد:

رأيت الثوري في المنام فقلت له:

- ما فعل بك ربك؟

قال أبو عبد الله:

- أدخلني الله الجنة ووسع عليّ.

وجعل يومي - يشير - إلى كمه ويقول:

- ما نلت من دنياهم إلا هذه الخرقه، وأن مالنا لمردود عليهم.

وقال مؤمل بن إسماعيل:

رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت له:

- يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك؟

قال لي سفيان الثوري:

- غفر لي.

فقلت:

- يا أبا عبد الله لقيت محمداً ﷺ وحزبه؟

قال أبو عبد الله:

- نعم.

وقال عثمان بن زائدة:

- رأيت في النوم كأنني أدخلت الجنة، فإذا سفيان يطير من شجرة إلى شجرة وهو يقول:

{ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ } [سورة القصص الآية: ٨٣].

وقال حفص بن نفيل الذهبي:

رأيت داود الطائي في منامي فقلت له:

- هل لك علم بسفيان بن سعيد؟ فقد كان يحب الخير وأهله.

فتبسم ثم قال:

- رقيه - رقي - سعد - الخير إلى درجات أهل الخير.

وقال صخر بن راشد:

رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته فقلت:

- أليس قدمت؟

قال عبد الله بن المبارك: - بلى.

قلت:

- فما صنع بك ربك؟

قال عبد الله بن المبارك:

- غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب.

قلت:

- فسفيان الثوري؟

قال عبد الله بن المبارك:

- بخ بخ { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [سورة النساء الآية: ٦٩].

وقال سيف بن هارون البرجمي:

رأيت في المنام كأنني في موضع علمت أنها ليست في الدنيا، فإذا
أنا برجل لم أر أجمل منه فقلت:
- من أنت يرحمك الله؟

قال:

- أنا يوسف بن يعقوب.

كنت أحب أن ألقى مثلك فأسأله.

قال يوسف بن يعقوب عليهما السلام:

- سل.

فقلت:

- ما الرفضة؟

قال يوسف عليه السلام:

- يهود.

قلت:

- قوم عندنا نصحبهم؟

قال يوسف عليه السلام:

- من هم؟

قلت:

- سفيان الثوري وأصحابه.

قال يوسف عليه السلام:

- أولئك يبعثون على ما بعثنا الله معاشر المرسلين.

وقال مصعب بن المقدام:
رأيت النبي ﷺ في النوم آخذاً بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيراً
ويقول:

- حسن الطريقة.

وقال الحسن بن السماك:
في طريق مكة رأيت سفيان الثوري فيما يرى النائم كأنه على
عرش يهادى بين السماء والأرض.
فقلت:

- يا أبا عبد الله ما فعل الله بك؟

قال سفيان الثوري:

- غفر لي.

قلت:

- فهل ثم شيء تكرهه؟

قال أبو عبد الله:

- نعم الإشارة بالأصابع.

قالوا عن سفيان بن سعيد الثوري.

قال أبو أسامة:

- ما رأيت أحداً أخوف لله من سفيان.

وقال ابن يمان:

- ما رأيت مثل سفيان، ولا أبصر سفيان مثله، أقبلت الدنيا عليه
فصرف وجهه عنها.

قيل للفضيل بن عياض في بعض ما كان يذهب إليه من الورع:

- من إمامك؟

قال الفضيل بن عياض:

- سفيان الثوري.

وقال شجاع بن الوليد:

- قال أبي: كنت أخرج مع سفيان الثوري فما يكاد لسانه يفتقر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبًا راجعًا.

وقال أبو غنية:

- ما رأيت أحدًا أصفق وجهًا في ذات الله من سفيان الثوري.

وقال يحيى بن سعيد بن القطان:

- ما رأيت رجلًا أفضل من سفيان لولا الحديث، كان يصلي ما بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء صلاة، فإذا سمع مذاكرة الحديث ترك الصلاة وجاء.

وقال ابن المبارك:

- ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان الثوري رحمه الله.

وقال عبد الرحمن بن مهدي:

- أدركت من الناس الأئمة منهم أربعة؟ مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن سعيد، وابن المبارك.

وقال محمد بن عبد الملك بن زنجويه، وأبو بكر بن خلف عن شعبة:

- سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

وقال عبد الرزاق:

- أئمة الناس بعد أصحاب رسول ﷺ: ابن عباس في زمانه، والشعبي والشافعي في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه.

وقال مؤمل:

- ما رأيت عالمًا يعمل بعلمه إلا سفيان.

وقال أيوب بن سويد:

- ما سألنا سفيان الثوري عن شيء إلا وجدنا عنده أثرًا ماضيًا أو أثرًا من عالم قبله.

يقول عبد الرزاق:

كنت جالسًا مع أبي حنيفة في فناء الكعبة فجاء رجل فقال:

- يا أبا حنيفة ألا أعجبك من الثوري؟ رأيته على الصفا يلبي.

فقال أبو حنيفة للرجل:

- اذهب ويحك فالزمه فإنه لا يلبي على الصفا إلا لعلم.

يقول عبد الرزاق:

فتعجبت منه وقلت:

- ألم تسمع حديث مسروق عن عبد الله - ابن مسعود - أنه لبي على الصفا؟

قال أبو أسامة:

- سفيان الثوري حجة.

وقال عبد الله بن داود الخريبي:

- ما رأيت محدثًا أفضل من سفيان الثوري.

وقال أحمد بن يونس:

- ما رأيت أحدًا أعلم من سفيان، ولا أروع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان.

وقال يحيى بن سعيد:

- ما كتبت عن سفيان عن الأعمش أحب إلي مما سمعت من

الأعمش. وقال أبو أسامة:

- من أخبرك أنه نظر بعينه مثل سفيان الثوري فلا تصدقه.

وقال عبد الرحمن بن مهدى:

- ما رأيت **أعقل** من مالك - الإمام مالك -، ولا رأيت **أعلم** من سفيان.

وقال ابن المبارك:

- تعجبنى مجالس سفيان الثوري، كنت إذا شئت رأيتَه في الورع، وإذا شئت غائصًا في الفقه، وإذا شئت رأيتَه مصليًا.

وقال أبو بكر بن عياش:

- إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم.

* * *

النجاشي

النجاشي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[5]

النجاشي

النجاشي

نسبه:

هو: أصحمة بن أبجر - أنجر - ملك الحبشة.

اسمه بالعربية عطية.

النجاشي لقب له كفرعون.

إسلامه:

أسلم النجاشي بعد أن هاجر إليه مهاجرو الحبشة فكان رداءً للمسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام لما خشي خاتم النبيين ﷺ على أصحابه من م شرر لئي مكة فقال لعثمان بن مظعون وابن مسعود وابن عفان و... و...:

- لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه -.

فهاجر إلى الحبشة ناس ذو عدد مخافة الفتنة ففروا إلى الله بدينهم. ثم هاجر جعفر بن أبي طالب وامراته أسماء بنت عميس و... و... كانوا ثلاثاً وثمانين رجلاً...

ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم وأكرم وفادتهم ان্তقروا بينهم وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وحملوا معهم الهدايا للنجاشي وأسأفته وقالوا لهم:

- إن ناساً من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاءوا بدين مببوع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردهم إليهم، فإن كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يرسلهم

معنا من غير أن يكلمهم.

فوعدهما أساقفة وأصحاب النجاشي.

ثم حضرا عند النجاشي فلعلماه ما قال عمرو وعبد الله وأشاروا عليه بتسليم المسلمين إليهما ولكن النجاشي غضب وقال:

- لا والله لا أسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلاد ي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان الرجلان، فإن كانا صادقين سلم بكم إليهما وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهما وأحسنتم جوارهم.

ثم أرسل النجاشي إلى مهاجري الحبشة.

فقال جعفر بن أبي طالب لأصحابه:

- أنا خطيبكم اليوم.

ولما بلغوا قاعة العرش قال مصعب بن عمير:

- قد وشى بنا قومنا.

قال الزبير بن العوام:

- نعم... وشوا بنا ما نقول للنجاشي؟

قال جعفر بن أبي طالب بأعلى صوته:

- جعفر بن أبي طالب بالبواب يستأذن ومعه حزب الله.

وسمع النجاشي صوت جعفر فقال:

- نعم... يدخل بلأمان الله وزمته.

وتقدم أصحاب رسول الله ﷺ مرفوع ي الرءوس ولم يسجدوا

للنجاشي وقالوا:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما رأى عمرو بن العاص ذلك وجدها نهزة - فرصة - ليوغر

صدر النجاشي عليهم فقال:

- ألا ترى أيها الملك إنهم مستكبرون ولم يحيوك بتحريك؟

قال النجاشي غاضبًا:

- ما منعكم أن تسجدوا لي وتعيروني بتحيتي التي أحيا بها؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- إنا لا نسجد إلا لله عز وجل أيها الملك أما نخيتنا فه ي السلام
تخية أهل الجنة.

ثم نظر جعفر نحو عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وقال
للنجاشي:

- أيها الملك سل هذ ين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا
عبيدًا قد أبقنا - هربنا - من موالينا فارددنا إليهم.

نظر النجاشي نحو عمرو بن العاص وكأنه يطلب منه الإجابة عن
سؤال جعفر بن أبي طالب فقال عمرو:

- بل أحرار كرام.

فتساءل جعفر بن أبي طالب:

- هل أرقنا دمًا بغير حق فيقتص منا؟

قال عبد الله بن أبي ربيعة:

- لا... ولا قطرة.

فقال جعفر بن أبي طالب:

- فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟

قال عمرو بن العاص:

- ولا قيراط.

فتساءل النجاشي:

- فما تطلبون منهم؟

قال عمرو بن العاص:

- كنا وهم على على دين واحد على دين آباءنا فتركوا ذلك
واتبعوا غيره.

فقال النجاشي لجعفر:

- ما هذا الذي لُفتم عليه والذي اتبعتموه؟ وأصدقني.

قال جعفر بن أبي طالب:

- أما الذي كنا عليه فتركناه، فهو دين الشيطان، كنا نكفر بالله
ونعبد الحجارة، وأما الذي تحولنا إليه فهو دين الإسلام، جاءنا به من
الله عز وجل رسول الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له.

قال النجاشي:

- نكلمت بلمر عظيم فعلى رسلك.

ثم أمر ملك الحبشة أن يضرب الناقوس، فاجتمع كل قسيس
وراهب، ثم تساءل النجاشي:

- أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين
عيسى وبين القيامة نبياً مرسلاً؟

- قالوا:

- اللهم نعم بشرونا به عيسى وقال: من آمن به فقد آمن بي ومن
كفر به فقد كفر بي.

قال النجاشي لجعفر:

- ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وماذا يأمركم به وماذا ينهاكم عنه؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- يقرأ علينا كتاب الله، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر

ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له.

فعاد النجاشي يتساءل:

- هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- نعم.

قال ملك الحبشة:

- فأقرأه عليّ.

قال جعفر بن أبي طالب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ } [سورة العنكبوت الأُخْلُت: ٢ - ٩].

كان النجاشي يصنع ي إلى جعفر وهو عاقد يديه خلف ظهره وعيناه مملقتان في السماء، ولما انتهى جعفر من قراءته قال:

- زدنا من هذا الكلام الطيب.

قال جعفر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{الْم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ

يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
 ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
 مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ
 رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ {سورة الروم الأيت: ١ - ٨}.

فاضت عينا النجاشي بالدموع وقال:

- إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.

قال الأساقفة والرهبان:

- والله إن هذه الكلمات تصدر من الذي صدرت منه كلمات

يسوع المسيح.

- مال عبد الله بن ربيعة على أذن عمرو بن العاص وقال له:

- أسمعت؟

قال عمرو بن العاص:

- واللات والعزى لأقول له الآن ما أسئصل به خضراءهم.

قال عبد الله بن أبي ربيعة:

- لا تفعل إن لهم أرحامًا وإن كانوا خالفونا.

ولكن تقدم عمرو بن العاص من النجاشي وقال:

- أيها الملك العظيم إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً.

كست سحب الغضب وجه النجاشي وتساءل:

- ماذا يقولون؟

قال عمرو بن العاص وقد كست وجهه سحابة السعادة والفرح:

- يقولون: أن عيسى ابن مريم عبد ويسبون أمه.

التفت النجاشي نحو جعفر بن أبي طالب ومصعب وعثمان وابن

مسعود وقال:

- يا أصحاب محمد ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟

قال جعفر بن أبي طالب:

- نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ هو عبد الله ورسوله وكلمته

ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾}

[سورة مريم الأيات: ١٦ - ٢١].

ضرب النجاشي بيده الأرض فلخذ عودًا وقال:

- والله ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود.

فنخرت بطارقته فقال النجاشي:

- وإن نخرتم - شواجرتم -.

ثم قال لأصحاب خاتم الأنبياء ﷺ :

- والله أنتم آمنون بلؤضري، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من

سبكم غرم، وما أحب أن لي جبلاً من ذهب وأرني أذيت رجلاً منكم.

والتفت إلى كاتم سره وخدمه وقال:

- ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بهما، فوالله ما أخذ الله مني

الرشوة حين رد على ملكي فلخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في

فلطيعهم فيه.

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة مقيوحين مردوداً عليهما ما جاء به من هدايا ورشوة.

إسلام النجاشي:

ضاقت صدور رجال الدين بما قرأ جعفر بن أبي طالب من آيات الذكر الحكيم، فاجتمع القساوسة والرهبان وقالوا للنجاشي:
- إنك فارقت ديننا.

وخرجوا عليه.

أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فهي أ لهم سفناً وقال:

- اركبوا وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظفرت فاثبتوا.
ثم عمد إلى كتاب كتب فيه:

هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى ابن عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم.
ثم جعل الكتاب في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الثوار - الذين خرجوا عليه -.

ودارت المعركة بين الفريقين وأتباع رسول الله ﷺ في سفنهم يرقبون القتال وقلوبهم واجفة يدعون الله في إخلاص وصدق أن يؤيد النجاشي بنصره، واشتد القتال، فبعث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ليرقبوا القتال ثم يأتوا بالخبر فعادوا فرحين وقالوا:

- ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده.

وخرج النجاشي لأهل الحبشة وتساءل:

- يا معشر الحبشة: ألسن أحق الناس بكم؟

قالوا:

- بلى.

فتساءل ملك الحبشة:

- فكيف رأيتم سيرتي؟

قالوا:

- خي سرية.

قال النجاشي:

- فما لكم؟

قالوا:

- فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد.

قال ملك الحبشة:

- فما تقولون في عيسى؟

قالوا:

- نقول: هو ابن الله.

وضع النجاشي يده على الكتاب الذي على صدره وقال:

- هو يشهد أن عيسى ابن مري.

ولم يزد على هذا شيئاً وكان يعنى ما كتب فرضى أهل الحبشة.

وانصرفوا.

وبعث جعفر إلى المبعوث للناس كافة ﷺ بإسلام النجاشي ففرح

إمام الخير ﷺ بإسلام النجاشي.

مهاجرو الحبشة:

لما رجع النجاشي إلى عرشه واستوثق عليه أمر الحبشة أصبح

مهاجرو الحبشة في خير منزل يمارس دينهم راضين مطمئنين

آمنين مستنبشرين.

واشتغلوا بالتجارة في الحبشة، وكانوا ينطلقون إلى اليمن ويحضرون أسواقها ثم يعودون إلى الحبشة بعد أن يحملوا معهم ما شروه من أسواق صنعاء ونجران من سلع يبيعونها في أسوم - عاصمة أرض الحبشة - أو فيما جاورها من الب لاد، وكان خروج مهاجري الحبشة إلى اليمن في الشتاء ليلتقوا بالتجار الخارجين من مكة ليستحسوا أخبار نبيهم ﷺ ويختلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا في قافلة قومهم ليعلموا منهم ما أنزل الله على نبيه ﷺ من آيات بينات. عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين في الحبشة:

رزق الله جعفر بن أبي طالب مولودًا فسماه عبد الله، فكان أول مولود للمسلمين في الحبشة، واتفق أن النجاشي ولد له ولد يوم ولد عبد الله بن جعفر، فلأسل النجاشي لجعفر بن أبي طالب وقال له:

- كيف سميت ابنك؟

قال: جعفر:

- سميته عبد الله.

فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله بن جعفر فكانا أخوين من الرضاع. هجرة جعفر وبعض أصحابه إلى المدينة:

ركب جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله وأمر أنه أسماء بنت عميس وأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان وعمر و بن أمية الضمري وبعض مهاجري الحبشة سفينة وقدموا إلى مدينة رسول الله ﷺ فعلموا أن رسول الله ﷺ بخير فلأسرعوا إليه.

قال رسول الله ﷺ :

سادة السودان - الأفلوكة - أربعة: لقمان الحبشي، والنجاشي،

وبلال، ومهجع - ابن صالح مولى عمر بن الخطاب وكان أول شهيد يوم بدر - (رواه ابن عساکر عن عبد الله ابن يزيد بن جابر مرسلًا).
وفاة النجاشي:

لما أخبر المبعوث رحمة للعالمين ﷺ أن النجاشي ملك الحبشة قد مات قبل فتح مكة في العام الثامن للهجرة.

وقيل: في العام التاسع - فقال خاتم الأنبياء ﷺ لأصحابه:

- إن أخاكم النجاشي قد مات فاستغفروا له -، (رواه الإمام أحمد، والطبراني وابن قانع عن جرير).
وخرج نبي الوفاء، بالناس إلى المصلى فصف أصحابه وقال لمن كان جالسًا:

- إن أخاكم النجاشي قد مات فقوموا فصلوا عليه - (رواه ابن ماجه).

يقول الصحابي الجليل مجمع بن جارية الأنصاري وكان حاضرًا:
- فصفا خلفه صفين وكبر أربع تكبيرات.
ويقول حذيفة بن أسيد:

- خرج رسول الله ﷺ بنا وقال: صلوا على أئمتنا بغير أرضكم -.
فقلنا:

- من هو؟

قال ﷺ:

- النجاشي.

فقال المنافقون:

- انظروا هذا يصلى على علق نصراني، يأمرنا أن نصلي على

علج من علوج الحبشة.

فأنزل الله السميع البصير: { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ } [سورة آل عمران الآية: ١٩٩].

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، وعبد مملك أدى حق الله وحق م واليه، ورجل كانت له أمة فلدها فلحسن تلديدها ثم أعتمها فتزوجها - (رواه مسلم).

النور ينبعث من قبر النجاشي:

كان يرى النور على قبر النجاشي.

* * *

سعيد بن المسيب

سعيد بن المسيب

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[6]

سعيد بن المسيب

سعيد بن المسيب

نسبه:

هو: سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي.

كنيته:

يكنى أبا محمد.

مولده:

ولد سعيد بن المسيب لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب.

كان من الممتحنين امتحن فلم يأخذه في الله لومة لائم.

كان صاحب عبادة وجماعة وعفة وقناعة.

كان كاسمه بالطاعات سعيداً، ومن المعاصري والجهالات بعياً.

نور الله خرج من نوركم:

خرج سعيد بن المسيب في ليلة مطر وط ين وظلمة منصرفاً من

المسجد بعد أن فوغ من صلاة العشاء، فلدركه عبد الرحمن بن عمرو

بن سهل ومعه غلام معه سراج فسلم عليه عبد الرحمن ومشيا

يتحدثان حتى حاذى عبد الرحمن بداره انصرت إليها وقال لغلامه:

- امش مع أبي محمد بالسراج.

فقال سعيد بن المسيب:

- لا حاجة لي بنوركم نور الله خير من نوركم.

كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع:

جاء رجل إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث

وهو مضطجع فجلس.

أبو محمد وحدثه فقال الرجل:

- وددت أنك لم تعنت تتعن.

قال سعيد بن المسيب:

- كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأما مضطجع.

الشجرة وسجدة التلاوة:

قال ابن حرملة:

حفظت صلاة سعيد بن المسيب وعمله بالنهار، فسالت مولاه بُرْد

عن عمله بالليل فقال:

كان لا يدع أن يقرأ بصاد - سورة ص - والقرآن كل ليلة فسأله

عن ذلك فقال:

- إن رجلاً من الأنصار صلى إلى شجرة فقرأ بصاد فلما مر

بالسجدة سجد وسجدت معه - الشجرة -.

فسمعها نقول:

- اللهم أعطني بهذه السجدة أجرًا وضع عني بها وزرًا وارزقني

بها شكرًا، وتقبلها كما تقبلتها من عبدك داود.

الحجاج بن يوسف الثقفي وسعيد بن المسيب:

كان الحجاج بن يوسف أمير العراق يدين بفلسفة القوة والإرهاب،

فليس همه أن يستميل ال قلوب بمعسول ال قول وجميل الفعل إذ أن

ظروف حياته وحوادث عصره و فتن بيئته قد جعلته لا يعبأ بمهادنة

واستمالة، وإنما يرى في الطغيان سبيل الهدوء والاستقرار، وقد اختاره

أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ليجمع ويردع لا ليؤلف ويقرّب،

ووجد بعد التجربة أن القمع يدنى من مآربه، ويرفع من مكانته لدى

أمير المؤمنين فتماذى فيه تماذى جائراً، ووطن عزمه على أن يقوم

السيف بواجب الطاعة وال خضوع مهما امتلأت منه القلوب رعباً

وموجدة وغیظاً و غضباً.

صلی الحجاج بن یوسف وأبوه بجنب سعید بن المسيب مرة - قبل أن يلي الحجاج شيئاً من الأمر - فجعل يرفع قبل الأمام وقيع قبل الإمام في السجود، فلما سلم أخذ أبو محمد بطرف رداء الحجاج وقال له: - يا سارق يا خائن: تصلى هذه الصلاة؟ لقد هممت أن أضرب بهذا النعل وجهك.

فلم يرد عليه الحجاج.

ثم مضى الحجاج إلى الحج ثم رجع فعاد إلى ال شرام ثم جاء نائباً على الحجاز.

ولما قتل عبد الله بن الزبير كر الحجاج راجعاً إلى مدينة رس ول الله ﷺ نائباً عليها، فلما دخل المسجد إذ مجلس سعيد بن المسيب فقصده، فخشى الناس على أبي محمد منه.

فجاء الحجاج وجلس بين يدي - أمام - سعيد بن المسيب وقال له: - أنت صاحب الكلمات؟

فضرب أبو محمد صدره بيده وقال:

- نعم.

فقال الحجاج بن يوسف:

- فجزاك الله من معلم ومؤدب خيراً، ما صليت بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك.

ثم قام ومضى.

وكان سعيد بن المسيب معتزلاً للفتنة، فلما كان جابر بن ا لأسود عامل عبد الله على مدينة رسول الله ﷺ وطلب من أبي محمد البيعة لابن الزبير امتنع سعيد بن المسيب فضرب ستين سوطاً، ولم يتراجع أبو محمد عن موقفه ورأى ذلك هيئاً في سبيل الله.

وأمر الحجاج بن يوسف البيعة لعبد الملك بن مروان فامتنع سعيد بن المسيب، فهدده الحجاج بضرب عنقه فلم يتراجع أبو محمد. وعرض على سعيد بن المسيب واحدة من خصال ثلاث: أن يقرأ كتاب الوالي على الجمهور - أهل المدينة -. فيسكت سعيد بن المسيب دون أن يقول: - لا أو نعم.

أو أن يجلس أبو محمد في بيته فلا ينهض إلى المسجد أيامًا حتى تنتهي بيعة أهل المدينة. أو ينقل من مكانه بالمسجد لا يجده رسول عبد الملك بن مروان إذا أتته.

ورفض أبو محمد هذه العروض الثلاثة، وكان العرض الثالث مندوحة بقيمة دون أن تخذش رأيي. ولكنه وضع نفسه موضع الزعامة الكريمة للمسلم الصادق ليسد كل ثنية يلج بها الباطل مأربا. وكان سعيد بن المسيب يعلم حقيقة ما ينتظره من عذاب، فما أن أعلن عن مخالفته حتى جرد من ثيابه، وضرب خمسين سوطاً، وطاف به السفهاء في أسواق المدينة وهم يقولون: - هذا موقف الخزي يوم القيامة.

فيرد عليهم أبو محمد:

- بل فررنا من الخزي بما فعلتموه وفعلناه. ولما رأى الحجاج موقف أبي محمد كالجبل الشامخ تركه وشرأه. فقل لسعيد بن المسيب:

- ما شران الحجاج لا يبعث إليك ولا يهيك ولا يذك؟

قال سعيد بن المسيب:

- والله لا أدرى غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها فلأخذت كفًا من حصباء فحصبته بها فقال لي: - فما زلت أحسن الصلاة.

سعيد بن المسيب وأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان: خطب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ابنة سعيد بن المسيب لابنه الوليد - حين ولاه العهد -.

فلبي سعيد بن المسيب ولم تبهره الدنيا ولم تفتنه بنيتها. وكان عبد الله بن أبي وداعة شابًا صالحًا متفقهًا في أمور دينه، وكان تلميذًا لأبي محمد ويجالسه، وافتقد الأستاذ تلميذه أيامًا فلما رآه سألته:

- أي كنت؟

قال عبد الله بن وداعة:

- توفيت أهلي - زوجتي - فاشتغلت بها.

فقال سعيد بن المسيب:

- هلا أخبرتنا فشهدناها - شهدنا جنازتها - ؟

وأراد عبد الله بن أبي وداعة أن ينصرف ولكن أبو محمد أمسك بطرف رداءه وسأله:

- هل استحدثت امرأة؟

قال عبد الله بن أبي وداعة:

- يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

فقال سعيد بن المسيب:

- أنا.

فتساءل التلميذ:

- وتفضل؟

قال الأستاذ:

- نعم.

وحمّد أبو محمّد الله وصلى على صاحب الخلق العظيم ﷺ وزج ابنه على عبد الله ابن أبي وداعة على درهمين أو ثلاثة ورفض ابن أمير المؤمنين صاحب القنطرة المقتطرة من الذهب والفضة. ثم قام عبد الله بن أبي وداعة وهو لا يدري ما يصنع من الفرح؟ ورجع عبد الله بن أبي وداعة إلى داره يفكر ممن ي أخذ وممن يستدين؟

ثم صلى المغرب وانصرف إلى داره فأسرج السراج وكان صائماً فلتى بخبز وزيتاً لفطر فلذا بابه يؤرّع فتساءل:

- من هذا؟

قال الطارق:

- سعيد.

ففكر عبد الله بن أبي وداعة في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم يره أر بعين سنة إلا بين جدران داره أو في المسجد.

وخرج عبد الله إلى الطارق فإذا به سعيد بن المسيب فلما رآه قال:

- يا أبا محمّد: لو أرسلت إلي لأتيك.

فقال أبو محمّد:

- لا أنت أحق أن تأتي.

فتساءل التلميذ:

- فما بئمر؟

قال الأسير:

- إنك كنت رجلاً عزباً فزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك.

فإذا ابنة سعيد بن المسيب قائمة خلفه في طوله.

ثم أخذها بيده! فدفعها بالباب ورده.

وركب الخجل والحياء ابنة سعيد بن المسيب فاستوثق عبد الله بن أبي وداعة من الباب ثم تقدم إلى القصعة التي بها الزيت والخبز فوضعها في ظل السراج لكي لا تراه الزوجة، ثم صعد إلى السطح ونادى الجيران فجاءوا وقالوا:

- ما شأنك؟

فقال عبد الله بن أبي وداعة:

- ويحكم زوجي سعيد بن المسيب انتبه اليوم وقد جاء بها على غفلة. قالوا:

- سعيد بن المسيب زوجك؟

قال عبد الله بن أبي وداعة:

- نعم وهاهي في الدار.

فنزلوا إليها.

وبلغ ذلك أم عبد الله بن أبي وداعة فأقبلت وقالت غاضبة:

- وجهي من وجهك حرام إن مرستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام.

فأقام عبد الله بن أبي وداعة ثلاثة أيام، ثم دخل بها فإذا هي

أجمل الناس، وإذا هي من أحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج.

ومكث أبو محمد لا يُبقي عبد الله بن أبي وداعة ولا يأتيه زوج ابنته.
ولما مر شهر ذهب عبد الله بن أبي وداعة إليه وهو في حل قته
فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يكلمه حتى تفرق الناس من المجلس
فتساءل:

- ما حال ه ذا الإنسان؟

قال عبد الله بن أبي وداعة:

- خيرًا يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو.

فقال سعي بن المسيب:

- إن رابك شيء فالعصا.

وانصرف عبد الله بن أبي وداعة إلى داره، فبعث سعيد بن
المسيب إليه بعشرين ألف درهم.

ولم يزل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يحتال على سعيد بن
المسيب حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء
وألْبسه جبة صوف.

لست من حداث أمير المؤمنين:

لما أُوْتِل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان في موكب الحج
عرج على مدينة رسول الله ﷺ وكان من أشد ما استأثر باهتمامه في
المدينة حلقات العلم التي تعمر المسجد النبوي الشريف.

فقال مروان بن الحاكم لحاجبه:

- امض إلى مسجد الرسول ﷺ وادع لنا أحد العلماء ليحدثنا.

فمضى حاجب أمير المؤمنين إلى المسجد وأجال نظره فيه فلم ير
غير حلقة واحدة توسطها رجل مهيب فلأشار نحوه بسبابته فلم يتحرك
سعيد ابن المسيب، فلأقاه الحاجب وقال له:

- ألم تراني أشير إليك؟

قال أبو محمد:

- وما حاجتك؟

فقلله الحاجب:

- استيقظ أميري المؤمنين من قيلولته - نومة الضحى - فقال: انظر هل نرى في المسجد أحدًا من حدائني فلتري به.

فقال سعيد بن المسيب:

- لست من حدائني.

فقال الحاجب:

- ولكنه ينبغي محدثًا يحدثه.

فقال أبو محمد:

- إن من ينبغي شيئًا يأتي إليه، وإن في حلقة المسجد متسعًا له إذا كان راغبًا في ذلك والحديث يأتى إليه ولكنه لا يأتي.

فرجع الحاجب إلى أمير المؤمنين وقال له:

- ما وجدت في المسجد إلا شيخًا أشرت إليه، بإصبعي فلم يقوم وقلت له: استيقظ أمير المؤمنين وقال لي: هل ترى أحداً من حدائني فقال لي: إني لست من حدائني المؤمنين.

قال أمير المؤمنين مروان بن الحكم:

- ذلك سعيد بن المسيب دعه.

قالوا عن سعيد بن المسيب:

* قال بُرد مولى سعيد بن المسيب:

- ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

* قال الأوزاعي:

كانت لسعيد بن المسيب فضيلة لا نعلمها لأحد من التابعين، لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة عشرين منها لم ينظر في أقفية الناس.

* قال عبد المنعم بن إدريس عن أبيه:

صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة.

* قال أبو هند:

سألت سعيد بن المسيب:

- ما يقطع الصلاة؟

قال أبو محمد:

- الفجور ويستترها النقوى.

* قال عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي:

إن نفس سعيد بن المسيب كانت أهون عليه في ذات الله من نفس ذباب.

* قال يحيى بن سعيد:

إن سعيد بن المسيب كان يقول في مجلسه:

- اللهم سلم سلم.

* قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :

كان سعيد بن المسيب يماري - يشك - غلاماً له في ثلثي درهم، وأبنته ابن عمه في أربعة آلاف درهم فلبنى أن يأخذها.

* قال ابن حرملة:

ما سمعت سعيد بن المسيب سب أحداً من الأئمة قط إلا أني سمعته يقول:

قاتل الله فلاناً كان أول من غير قضاء رسول الله ﷺ وقد قال النبي

ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر - الرجم - - .

* قال العلاء بن عبد الكريم:

جلست إلى سعيد بن المسيب فقال:

- إنه قد نُهي عن مجالستي.

قال قتادة بن دعامة:

إنه كان إذا أراد الرجل أن يجالس سعيد بن المسيب قال:

- إنهم قد جلدوني ومنعوا الناس أن يجالسوني.

قال خالد بن حرملة:

ما كان أحد يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

* قال يحيى بن سعيد:

إن سعيد بن المسيب مات وترك ألفين أو ثلاثة آلاف دينار وقال:

- ما تركتها إلا لأصون بها ديني وحسي.

* قال عمر بن عبد العزيز:

ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه وأوتي بما عند سعيد بن المسيب.

* قال يزيد بن حارم:

كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم.

سعيد بن المسيب وأحاديث الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

أسند سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان،

وعلى بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بن كعب، وعمار

بن ياسر، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وأبي الدرداء، وسلمان

الفرسي، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري،

وعقبة بن عامر، وصهيب بن سنان الرومي، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وعمرو بن أبي سلمة، وعائشة، وأم سلمة.
ومن مسانيد حديثه:

* حدثنا حبيب بن الحسن عن محمد بن بكر بن حبان عن عمر بن الحصين عن إبراهيم عن عطاء بن يزيد بن عياض عن سعيد بن المسيب عن عمار بن ياسر قال:

قال رسول الله ﷺ: **حسن ال خلق خلق الله الأعظم** - (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عمار بن ياسر).

* حدثنا سليمان بن أحمد عن الحسن المنصور الرملي عن المعافى بن سليمان عن حكيم بن نافع عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال:

سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة ورب مصل لا أخلاق له عند الله** - (رواه أبو نع في الحلية، الحكم).

* حدثنا أبو بكر الطلحي عن أبي حصين محمد بن الحسن الوداعي عن يحيى الحماني عن قيس بن الربيع عم عبد الله بن عمران عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن علي ابن أبي طالب قال لفاطمة:

- ما خبر النساء.

قالت:

- أن لا يرين الرجال ولا يرونهم.

فذكره للنبي، فقال:

- إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني - (رواه

ابن أبي شيببة، وأبو نعيم في الحلية).

* حدثنا محمد بن عمر عن محمود بن محمد المر زوي عن أحمد بن يعقوب عن الوليد بن سلمة عن يونس بن يزيد محن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن عثمان ابن عفان قال:

إن النبي ﷺ قال: إذا سم عَم النداء فإنها عزمة من الله - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عثمان).

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن إسحاق الخشاب الرقي عن رزيق - أبو القاسم المصري - عن الحاكم بن عبد الله الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت:

إن رسول الله ﷺ قال: إن لكل شيء شرف يتباهون به، وإن بهاء أمتي وشرفها القرآن - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* حدثنا أبو بكر مالك عن عبد الله بن حنبل عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن عبد الله بن عبد الله الأموي عن الحسن الحر عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن سعيد بن المسيب قال:

سعت عمر بن الخطاب يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اعتز بالعبيد أذله الله - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* حدثنا محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد الرحمن عن يزيد بن هارون عن سفيان ابن حسين عن الزهري عن سعي بن المسيب عن عمار بن ياسر قال:

قال رسول الله ﷺ: من أدخل فرساً بون فرسين وهو لا يأمّن أن يسبق فهو قمار - (رواه أبو نعيم في الحلية).

من أقوال سعيد بن المسيب:

قال أبو محمد:

* ما بقى أحد أعلم بقضاء قضاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر مري.

* لا تم لأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم للكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

* ما يؤس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء.

* ما من شيء أخوف عندي من النساء.

* ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمرء ومناصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله.

* من استغنى بالله افقر إليه الناس.

* إن الدنيا نذالة هـي لكل نذل أميل، وأنزل منها من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبلها.

* إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه: من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

* من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة ف قد م لأ البر والبحر عبادة.

* ما فاتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة.

* ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.

* ما دخل علي وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها، ولا دخل علي قضاء فرض إلا وأنا إليه مشاق.

* ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة.

* قد بلغت ثمانين سنة وما شيء أخوف عندي من النساء.

* يد الله فوق عباده، فمن رفع نفسه و ضعه الله، ومن وضعها رفعه الله، الناس تحت كفه يعملون أعمالهم، فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجته من تحت كنفه فبدت للناس عورته.

* لا تقولوا: مصحف ولا مسجد ما كان لله فهو عظيم حسن جميل.

* لا خير فيمن لا يحب هذا المال يصل به رحمه، وي ودى به أمانته، ويستغزي به عن خلق ربهم.

وفاه سعيد بن المسيب:

مات أبو محمد بمدينة رسول الله ﷺ وهو ابن أربع وثمانين سنة.

* * *

شرح القاضي

شرح القاضي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[7]

شرح القاضي

شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر
الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع، من كندة.
وليس بالكوفة من بني الرائش غيرهم، وسائر بني الرائش بهجر
وحضر موت لم يقدم إلى الكوفة منهم أحد غير شريح.

يكنى: أبا أمية.

وكان شريح شاعرًا.

سُئِلَ شريح:

- ممن أنت؟

فقال:

- أبو أمية من أهل اليمن وعدادي في كندة.

سر إلي الكوفة فقد وليتك قضاءها:

اشترى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرسًا من رجل على أن
ينظر إليه، فسار به الفاروق فعطب، فرجع إلى الرجل، وقال له:

- خذ فرسك.

فقال الرجل:

- لا أخذه يا أمير المؤمنين لقد أخذته مني سليمًا صحيحًا.

قال أبو حفص:

- فاجعل بيدي وبينك حكمًا.

قال صاحب الفرس:

- شريح العراقي - شريح بن الحارث الكندي -.

فقال أمير المؤمنين عمر:

- رضيت به حكمًا.

فانطلقا إلى شريح بن الحارث الكندي فقصا عليه القصّة.

فقال شريح بن الحارث:

- يا أمير المؤمنين: ردّ الفرس كما أخذته سليماً أو خذّ بما ابتعته.

فنظر الفاروق إلى شريح بن الحارث معجباً وقال:

- وهل القضاء إلا هذا؟ سر إلى الكوفة فقد ولّيتك قضاءها.

وعلى الرغم من فراسة أمير المؤمنين عمر حين عهد إلى شريح

بمنصب من مناصب القضاء الكبرى لرجل من التابعين في الوقت

الذي كانت مدينة رسول الله ﷺ تتألق بصحابة السراج المنير ﷺ فقد

كتب إلى شريح بن الحارث:

إذا جاءك الشيء من كتاب الله فاقض به، ولا يلفتتك عنه ما ليس

في كتاب الله، وانظر في سنة رسول الله ﷺ فاقض بها، فإن جاءك ما

ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ

به - فانظر فيما قضى به الصالحون، فإن لم يكن فإن شئت والسلام

فتقدم - وإن شئت فتأخر، وما أرى التأخير إلا خيراً.

فكان شريح بن الحارث الكندي إذا خرج من داره إلى مجلس

القضاء يقول:

- سيعلم الظالم حظ من نقص.

وكان إذا جلس للقضاء قرأ قوله تعالى: {يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي

الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ} [سورة ص الآية: ٢٦].

وكان يقول:

- إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر.

قد سمع القاضي ما قلنا:

ذات يوم جاءت امرأتان - جدة صبي وأمه - شريح بن الحارث
تختصمان فيه كل واحدة تقول:

- أنا أحق بالصبي.

فقالته الجدة:

أبا أمية أتيناك وأنت المرء
أتته
أنتك الأم والجدة وكلتانا نفديه
فلو كنت تأيمنت لما نازعتك
تزوجت فهاتيه ولا يذهب بك
فيه

ألا أيها القاضي فهذه قصتي فيه

قالت الأم:

ألا أيها القاضي قد قالت لك
الجدة
تغزي النفس عن ابني وكبدي
حملت كبده
تزوجت رجاء الخير من يكفيري
فقدته
قولا فاستمع مني ولا تنظرن
رذه
فلما صار في حجي يتيما مفردا
وحده
ومن يظهر لي الود ومن
يحسن رفده

فقال شريح بن الحارث الكندي:

قد سمع القاضي ما قلتما
قال للجدة: بين ي بالصبي
إنها لو صبرت كان لها
وعلى القاضي جهد أن عقل
وخذ ي ابنك من ذات العلل
قبل دعوى ما تبغيه للبدل

فقضى شريح بن الحارث بالصبي للجدة.

الله أعز عليّ مرث:

ذات يوم دخل ابن لشريح فقال لأبيه:

بيري وبين قوم خصومة، فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن

لم يكن لي الحق لم أخاصمهم.

فقصَّ الابن قصته على أبيه.

فقال شريح بن الحارث الكندي:

- اذهب فخاصمهم.

فانطلق ابن شريح إلى القوم فخاصمهم إليه.

فقضى شريح بن الحارث على ابنه.

فقال الابن لأبيه لما رجع إلى أهله:

- والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك فضحتري.

فقال أبو أمية:

- والله يا بني لأنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله

هو أعز على منك، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم.

احكم بيننا:

ذات ضحى دخل عدى بن أرطأة على شريح بن الحارث الكندي

في دار القضاء، فقال له:

- أين أنت أصلحك الله؟

قال شريح القاضي:

- بينك وبين الحائط.

قال عدى بن أرطأة:

- اسمع مرني.

قال أبو أمية:

- قل نسمع.

قال عدى بن أرطأة:

- إني رجل من أهل الشام.
قال شريح بن الحارث:
- مكان سحيق.
قال عدى بن أرطاة:
- إني تزوجت امرأة عندكم.
قال أبو أمية:
- بالرفاء والبنين.
قال عدى بن أرطاة:
- إني شرطت لها دارها.
قال شريح القاضي:
- الشرط أملك.
قال عدى بن أرطاة:
- فاحكم بيننا.
- قال أبو أمية:
قد فعلت.
قال عدى بن أرطاة:
- فعلى من حكمت؟
قال شريح بن الحارث الكندي:
- على ابن أمك - يعزي: عدى بن أرطاة - .
فتساءل عدى بن أرطاة:
- بشهادة من يا أبا أمية؟ لقد قضيت علىّ بغير بيّنة.
قال أبو أمية:

- بشهادة ابن أخت خالتك - أخبرني ابن أخت خالتك -.

لقد قضى شريح بن الحارث باعتراف عدى بن أرطاة الذي أقرّ على نفسه فلصدر أبو أمية حكمه بمقتضى إقراره.

أذهب به إلى المؤدب:

ذات يوم افقح شريح بن الحارث الكندي ابنا له، فبعث في طلبه، فلما جاء قال لطالبه:

- أين أثبتته - وجدته - ؟

قال:

- كان يهاوش الكلاب - المهاوشة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض -.

فسال شريح القاضي ابنه:

- هل صليت؟

قال الابن:

- لا.

فقال أبو أمية للرجل:

- اذهب به إلى المؤدب - المعلم -.

ودعا شريح بقرطاس ودواة وكتب إلى مؤدبه:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

طلب الهراش مع الغواة

الرجس

وعظه موعظة الأديب الأكيس

فإذا ضربت بها ثلاثة فاحبس

مع تجرع ي أعز الأنفس

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها

فإذا أتاك فعضه بملازمة

فإذا هممت بضربه فبذرة

وأعلم بأنك ما أتيت فنفسه

إخوة يوسف:

يقول عامر الشعبي:

شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فلأولت عينيها وبكت.
فقلت:

- يا أبا أمية: ما أظنها إلا مظلومة.

قال شريح القاضي:

- يا شعبي: إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبيكون.

ما بهذا أمر الفارغ:

ذات يوم رأى شريح بن الحارث الكندي جيراناً له يجولون
- يلعبون -.

فتساءل أبو أمية:

- ما لكم؟

قالوا:

- فرغنا اليوم.

فقال شريح القاضي:

- ما بهذا أمر الفارغ - الفراغ -.

مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان:

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي أمير المؤمنين عمر وبائع المسلمون
ذا النورين، أقر شريح بن الحارث الكندي قاضياً على الكوفة.
إنما حبسك الحق:

استعدى رجلٌ على رجلٍ بينه وبين أبي أمية نسب، فأمر به شريح
بن الحارث الكندي، فحُبِسَ إلى سرارية.

فلما قام أبو أمية، ذهب يكلمه فأعرض عنه شريح بن الحارث،

وقال:

- إني لم أحبسك، إنَّها حبسك الحق.

أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام:

أتى أعرابي شريح بن الحارث الكندي يومًا، فقال له:

- ممن أنت؟

قال أبو أمية:

- أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام.

فخرج الأعرابي، وهو يقول:

- والله ما رأيت قاضيكم هذا يدرى ممن هو!

وقيل:

جاء رجل إلى عامر الشعبي، فقال:

- من يدلني على شريح؟

فقال عامر الشعبي:

- ذاك شريح.

فانطلق الرجل إليه وسأله:

- ممن أنت يا أبا عبد الله؟

قال أبو أمية:

- أنا ممن أنعم الله عليّ بالإسلام، وديواني كندة.

فرجع الرجل إلى عامر الشعبي وأصحابه، فقال:

- رحمكم الله، دللتهموني على رجل مولى.

فقالوا:

- ما قال لك؟

قال الرجل:

- قال: أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام، وديواني كندة.

قالوا:

- كلنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام، وذلك صاحبك الذي أردته.

شريح يبيح ابنه:

تكفل ابن لشريح القاضي برجل ففر، فسجن شريح ابنه، وكان يرزق إليه الطعام في السجن.
أفتني:

يقول عطاء بن السائب:

مرّ علينا شريح راجلاً - يمشي على رجليه - فقلت:
- أفتري.

قال أبو أمية:

- إني لا أفتى ولكن أقضي.

قال عطاء بن السائب:

- إنه شيء ليس فيه قضاء.

فتساءل شريح القاضي:

- ما هو؟

قال عطاء بن السائب:

- رجل جعل داره حبيساً على الآخر من ذي قرابته.

فقال شريح بن الحارث:

- لا حبس عن فرائض الله.

وعد خيراً:

اشتكى أبو أمية ذات يوم رجله، فطلاها بالعسل، وجلس في الشمس، فدخل عليه عوّاده، فقالوا:

- كيف تجدك؟

قال شريح بن الحارث:

- صالح.

فقالوا:

- ألا أريتها الطبيب؟

قال شريح القاضي:

- قد فعلت.

فتساءلوا:

- ما قال لك؟

قال أبو أمية:

- وعد خيرًا.

وقيل:

خرج بإيهام شريح قرحة فقال له عوّاده:

- ألا أريتها الطبيب؟

قال أبو أمية:

- قد فعلت.

قالوا:

- ماذا فعل؟

قال شريح بن الحارث الكندي:

- هو الذي أخرجه.

مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:
وقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال:
أيها الناس:
يأتوني فقهاؤكم يسألوني وأسألهم.
فلما كان الغد، غدوا إليه حتى امتلأت الرحبة، فجعل أبو الحسن
يسألهم: ما كذا، ما كذا؟
ويجيب ألونه:
- يا أمير المؤمنين، ما كذا؟
فيخبرهم:
حتى ارتفع النهار وتصدعوا - رجعوا - .
غير شريح بن الحارث ظل جاثيًا على ركبتيه لا يسأله عن شيء
إلا قال:
- كذا، وكذا.
ولا يسأله شريح عن شيء إلا أخبره به.
فقال أبو الحسن:
- قم يا شريح فلنت أقضى العرب.
وأقرَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أبا أمية قاضيًا على
الكوفة، ورزقه خمسمائ درهم.
وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شريح بن الحارث أن
يصلى بالناس في رمضان.
نوف البكالي:
يقول شريح بن الحارث الكندي:
كنت مع علي بن أبي طالب في سوق الكوفة حتى انتهى إلى قاص

يقص فوقف عليه وقال:

أيها القاص: يقص ونحن قريب العهد؟ أما إني سائلك فإن تجب
فما سألتك وإلا أدبتك.

فقال نوف البكالي:

- سل يا أمير المؤمنين عما شئت.

فقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب:

- ما ثبات الإيمان وزواله؟

قال نوف البكالي:

- ثبات الإيمان: الورع، وزواله: الطمع.

قال أبو الحسن:

- فمثلك يقص.

صدقته والله يا أمير المؤمنين:

وجد أبو الحسن درعاً له عند يهودي التقطها فعرها فقال:

- درعي سقطت عن جمل أورك - هائج -.

قال اليهودي:

- درعي وفي يدي.

ثم قال اليهودي لأمرير المؤمنين:

- بيني وبينك قاضى المسلمين.

فذهبا إلى شريح بن الحارث، فلما رأى أبا الحسن مقبلاً نحوه

تحرف عن موضعه فجلس على فيه، ثم قال أمير المؤمنين على:

لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس، ولكني سمعت

رسول الله ﷺ يقول:

لا تساوهم في المجلس - الكفار - ولا تعودوا - تزوروا -

مرضاهم، ولا تشهدوا جنازهم - (رواه ابن جري).

وفي رواية:

والجنوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبّوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم -.

فقال شريح القاضي:

- ما تطلب يا أمير المؤمنين؟

قال أبو الحسن:

- درعي سقطت عن جمل لي أورك فالتقطها هذا اليهودي.

فقال أبو أمية:

- ما تقول يا يهودي؟

قال اليهودي:

- درعي وفي يدي.

قال شريح القاضي:

- صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك ولكن لا بد من

شاهدين.

فدعا أمير المؤمنين على بن أبي طالب قنبراً مولاه، والحسن بن على فشهدا أنها درع أمير المؤمنين.

فقال أبو أمية:

- أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها.

فقال أبو الحسن:

- تكلتك أمك - فقدتك أمك - أما سمعت عمر يقول: قال

رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة -؟

(رواه الحاكم في المستدرک، والطبرانی في المعجم الكبير،

والإمام أحمد في مسنده).

قال شريح بن الحارث الكندي:

- اللهم نعم.

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب:

- أفلا تجيز شهادة سيدا شباب أهل الجنة؟

ثم نظر أبو الحسن نحو اليهودي وقال له:

- خذ الدرع.

فقال اليهودي:

- أمير المؤمنين جاء إلى قاض ي المسلمين فقضى على عليّ

ورضى، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سرقط عن جمل لك
التقطها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فوهب أمير المؤمنين على بن أبي طالب الدرع لليهودي وأجازه

بسبعمائة درهم، فحمل اليهودي المسلم درع أبي الحسن وخرج معه
فقاتل معه الخوارج بالنهر وانفق.

(رواه الحاكم في الكنى، وأخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن

الجوزي في الواهيات).

مع معاوية بن أبي سفيان:

تولى شريح بن الحارث قضاء الكوفة في عهد معاوية بن أبي

سفيان.

المزاح مع التزام الحق:

دخل أبو أمية على أمير العراق زياد يزوره في مرضه الذي

توفى فيه، فلما خرج شريح بن الحارث سُئِلَ:

- كيف تركت الأمير؟

قال شريح القاضي:

- تركته يُهر وينهى.

فقال مروق بن الأجدع:

- إن شريحًا صاحب تعريض - تورية - فاسألوه.

فسألوا أبا أمية فقال:

- تركته يُهر بالوصية وينهى عن البكاء.

عشرة آلاف درهم:

جاء رجلان إلى أبي أمية، فقال أحدهما:

- اشتريت من هذا دارًا فوجدت فيها عشرة آلاف درهمًا.

فقال شريح القاضي:

- خذها.

فقال الرجل:

- إنها اشتريت الدار.

فقال شريح بن الحارث للرجل الثاني - البائع -:

- فخذها أنت.

فتساءل البائع:

- ولم؟ وقد بعته الدار بما فيها.

فلأدار أبو أمية الأمر بينهما، فلبيا.

فذهب شريح إلى أمير العراق وأخبره فقال زياد:

- ما كنت أرى أن أحدًا هكذا بقى.

ثم قال زياد لأبي أمية:

- ادخل بيت المال ف ألق في كل جراب قبضة حتى تكون

للمسلمين.

زينب التميمية:

تزوج شريح بن الحارث امرأة من بنى تميم تسمى زينب، وذات يوم حدث بينهما كلام، ففهم عليها شيئاً فضربها، ثم ندم شريح، وقال:

فشلّت يميني يوم أضرب زينباً	::	رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فما العدل مرّي ضرب من ليس	::	أضربها من غير ذنب أتت به
مذنّباً	:	فزنب شمس والنساء كواكب
إذا طلعت لم تبق منهن كوكباً	::	
	:	

لك رزق معلوم:

كتب زياد بن أبيه - هو زياد بن أبي سفيان بن حرب - إلى أخيه معاوية بن أبي سفيان:

يا أمير المؤمنين:

قد ضبّطت لك العراق بشمال ي، وفَرَّغْتَ يميني لطاعتك، فولّني الحجار.

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان مقيماً بمكة فقال:

- اللهم اشغّل عنا يمين زياد.

فلأصاب زياد بن أبيه الطاعون في يمينه.

فجمع الأطباء واستشارهم، فأشاروا عليه بقطعها، فاستدعى زياد بن أبيه شريح بن الحارث وعرض عليه ما أشار به الأطباء، فقال شريح القاضي له:

- لك رزق معلوم وأجل مقسوم، وإنّي أكره إن كانت لك مدة أن

تعيش في الدنيا بلا يمين وإن كان قد دنا - اقترب - أجلك أن تلقى

ربك مقطوع اليمين فإذا سالك:

لَمْ قَطَعْتُهَا؟

قلت:

بغضًا في لقائك وفرارًا من قضائك.

فمات زياد بن أبيه من يومه.

فلام الناس شريح بن الحارث عن منعه من القطع لبغضهم لزياد

بن أبيه.

فقال شريح القاضي:

- إنه استشارني، والمستشار م وُتمن، ولولا الأمانة في المشورة

لوددت أنه قطع يده يومًا ورجله يومًا وسائر جسده يومًا يومًا.

ما ينفعك الله بهذا وضررتني:

قال رجل لشريح بن الحارث الكندي:

- لقد بلغ الله بك - بلغك الله - يا أبا أمية.

فقال أبو أمية:

- إنك لتذكر النعمة في غيرك وتنساها في نفسك.

قال الرجل:

- إني والله لأحسدك على ما أرى بك.

قال شريح بن الحارث الكندي:

- ما ينفعك الله بهذا ولا ضررتني.

إياك والشكوى لغير الله عز وجل:

قال رجل:

سمعتني شريح بن الحارث وأنا أشتكى بعض ما غمّني لصديق ،

فلأخذ بيدي وانتحى - مال - بي جانبًا وقال:

- يا ابن أخي: إياك والشكوى لغير الله، فإن من تشكو إليه لا يخلو

أن يكون صديقاً أو عدواً.

فأما الصديق فتحزنه.

وأما العدو فيشمت بك.

ثم قال أبو أمية:

- انظر إلى عين ي هذه - وأشار إلى إحدى عينيه - فوالله ما أبصرت بها شخصاً ولا طريقاً منذ خمس عشر سنة، ولكني ما أخبرت أحداً بذلك إلا أنت في هذه الساعة.

أما سمعت العبد الصالح - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام -: { قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ } [سورة يوسف الآية: ٨٦].

فاجعل الله عز وجل مشاكك ومحزنك - من تشكو إليه وتحزن لديه - عند كل نائبة - مصيبة - تنوبك - تصيبك - فإنه أكرم مسئول وأقرب مدعو.

إذا استعنت فلستعن بالله:

بينما أبو أمية راجعاً من دار القضاء رأى رجلاً يسأل آخر شيئاً فدنا منه وقال له:

يا ابن أخي:

من سأل إنساناً حاجة فقد عرض نفسه على الرق.

فإن قضاها له المسئول فقد استعبده بها، وإن ردّها عنها رجع كلاهما ذليلاً.

هذا بذلّ البخل.

وذاك بذلّ الردّ.

فإذا سألت فلستعن بالله، وإذا استعنت فاستعن بالله.

واعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

شريح بن الحارث الكندي وأحاديث المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :
 أسند أبو أمية عن البدرين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب
 - رضى الله عنهما - قال عامر الشعبي عن شريح، عن عمر:
 إن رسول الله ﷺ قال: يا عائشة: إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا
 شيعاً إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من
 هذه الأمة. يا عائشة: إن لكل ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع،
 أنا بريء منهم وهم مني بريء - (رواه أبو نعيم في الحلية،
 والطبراني في الأوسط، عن عمر بن الخطاب).
 وقال القاسم بن مالك عن أشعث بن سوار عن الشعبي عن شريح
 قال عمر:

**لا تغالوا بمهور النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا
 والآخرة، كان أحقكم بها وأولاكم بها محمد ﷺ وأهل بيته، ما تزوج
 امرأة من نسائه ولا زوج بنتاً من بناته بأكثر من اثنتي عشرة أوقية
 (رواه أبو نعيم في الحلية).**
 قال الحكم بن عبد الله الأيلي عن محمد بن كعب القرظي عن الحسن
 عن شريح، سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم :

**- ستغربلون حتى تصيروا - تكونوا - مثل حثالة من الناس قد
 مرجت عهودهم، وخربت أماناتهم -.**
 قال قائل:

- فكيف بنا يا رسول الله؟

**تعملون بما تعرفون، وتتكرون ما تنكرون بقلوبكم - (أخرجه
 أحمد في مسنده، عن ابن عمر، ورواه أبو نعيم في الحلية عن عمر).**

قال محمد بن عبد الله السلمى عن شريح، قال:

حدّثني البديريون، منهم عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ما من شاب يبيع لذة الدنيا ولهوها ويسقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً ثم يقول الله: أيها الشاب التارك شهوته المبتذل شبابه، أنت عندي كبعض ملائكتي - (رواه أبو نعيم في الحلية، والحسن بن سفيان، عن شريح).

قال عبد العزيز أبي رجاء عن غالب بن عبد الله عن شريح، عن عمر، قال:

قال رسول الله ﷺ: الجنة مائة درجة، تسع وتسعون درجة لأهل العقل، ودرجة لسائر الناس الذين دونهم - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن عمر).

وقال زيد بن قيس عن شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبي بكر قال:

قال رسول الله ﷺ: إن الله يدعو صاحب الدين يوم ال قيامة، فيقول: يا ابن آدم، فيم أضعت حقوق الناس؟ فيم أذهبت أموالهم؟ فيقول: يا رب، لم أفسده ولكن أصبت إما غرقاً وإما حرقاً، فيقول الله عز وجل: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته -.

شريح بن الحارث والقرآن العظيم:

كان أبو أمية يقضري بما جاء في القرآن أولاً.

فقد اختلف العلماء في الطلاق بعد الخلع في العدة، فقال شريح:

إذا خلع الرجل زوجته ثم طلقها وهي في العدة، لحقها الطلاق ما دامت في العدة.

وكذلك اختلفوا في وجوب نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها،

ففي الوقت الذي قالت طائفة منهم: لا نفقة لها.

قال شريح:

لها نفقة من جميع المال.

فقد قضى شريح - المواريث - في زوج وأبوين: للزوج النصف ولأم ثلث جميع المال ولأب ما بقي.

وقض في امرأة وأبوين: للمرأة الربع، ولأم ثلث جميع المال، والباقي لأب.

وقض أبو أمية أن ترث الجدة مع ابنها.

وقضى شريح بن الحارث أن العبد لا ينكح إلا بإذن سيده {فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ} [سورة النساء الآية: ٢٥]، أي: بولاية أربابهن المالكين وإذنهم.

وقد اختلف العلماء في رجل يسقط على آخر فيموت أحدهما ،
ولكن أبا أمية قضى الدية على الأعلى؟ أ ي: يضمن الأعلى الأسفل، ولا يضمن الأسفل الأعلى.

وكان شريح القاض ي لا يأخذ بشهادة الول د! والوالد والأخ
والزوج {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ
أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [سورة النساء الآية: ١٣٥].
وكان أبو أمية يقول؟

يمسح المسافر على الخفين عند وضوئه ويصل ي ثلاثة أيام،
ويمسح المقيم يوماً وليلة.

وكان شريح القاضي يقض إذا ضربت سِنَّةٌ فاسودت فيجعل فيها
ديتها كاملة.

وقد اختلف العلماء في ال قود - القصاص - من ضرب السوط
ولكن أبا أمية اقتص من سوط وخموش فقد ضرب جلوا ز لشريح

رجالاً بسوطه فلقداده أبو أمية منه.

الجلواز: الشرطي.

وسئل شريح بن الحارث قوله تعالى: {لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ} [سورة المائدة الآية: ٩٥].

فقال أبو أمية:

يحكم عليه في أول مرة فإذا عدل لم يعد يحكم عليه وقيل له: اذهب ينتقم الله منك، أي ذنبك أعظم من أن يكفر، كما أن اليمين الفاجرة لا كفارة لها عند أكثر أهل العلم لعظم إثمها، والمتورعون يتقون الرقعة بالتكفير.

وأجاز شريح بن الحارث شهادة أهل الذمة على المسلمين في السفر، لقوله تعالى: {يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ} [سورة المائدة الآية: ١٠٦].

{مِّنكُمْ}: ضمير للمسلمين.

{وَأَخْرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ}: للكافرين، فعلى هذا، تكون شهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كانت وصية.

وكان شريح بن الحارث إذا قضى على رجل بحق، أمر بحبسه في المسجد إلى أن يقوم فإذا أعطاه حقه وإلا أمر به إلى السجن.

وقرأ أبو أمية قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا} [سورة الأنعام الآية: ١٣٦].

فقال:

{ذَرَأَ}: خلق.

جعلوا لأصنامهم نصيباً، وكان هذا مما زينه الشيطان لهم وسوَّله لهم.

يقول أبو أمية:

إن لكل شيء كنية وكنية الكذب: (زعموا).

وكانوا يكذبون في هذه الأشياء؟ لأنه لم ينزل بذلك شرع.

وكان شريح بن الحارث إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [سورة الأنعام الآية: ١٥٩].
قال أبو أمية:

إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، وليس لهم توبة.

ذات يوم كان شريح في المسجد يقرأ القرآن: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} [سورة الأعراف الآية: ٥٥].

فرأى رجلاً رافعاً يديه قال له:

- من تتناول بهما لا أم لك؟

فقد كره أبو أمية رفع اليدين في الدعاء.

وكان أبو أمية إذا قضى على ظالم قال: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [سورة الشعراء الآية: ٢٢٧].
ثم يتبسم ويقول:

- سيعلم الظالمون كيف يخلصون من بين يدي الله عز وجل فالظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر.

وكان شريح إذا قرأ قوله تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} [سورة الصافات الآية: ١٢].

قال:

إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم.

وسأل رجل أبا أمية عن الجار الجنب والصاحب بالجنب فقال:

{وَالْجَارِ الْجُنْبِ} [سورة النساء الآية: ٣٦].

البعيد سكنًا ونسبًا.

{وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ} [سورة النساء الآية: ٣٦].

الرفيق في أمر حسن.

وسئل عن قوله تعالى: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ} [سورة النساء الآية: ٢٥].

فقال:

{خَشِيَ الْعَنَتَ}: خاف الزنا.

وسئل شريح بن الحارث عن قوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} [سورة المائدة الآية: ٨].

فقال:

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ}: لا يجعلنكم أو لا يكسبنكم.

{شَنَاٰنُ قَوْمٍ}: بُغْضُكُمْ لَهُمْ.

وسأل رجل أبا أمية عن قوله تعالى: {فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [سورة الأنعام الآية: ٤٤].

فقال:

{مُبْلِسُونَ}: آيسون من الرحمة أو مُكْتَنِبُونَ.

وسئل شريح بن الحارث عن قوله تعالى: {وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ} [سورة ص الآية: ٢٠].

قال أبو أمية:

أعطى الله عز وجل نبيه داود - عليه السلام - العلم والفقه.

سمع شريح بن الحارث رجلاً يقرأ قوله تعالى: {وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيْبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} [سورة الشورى الآية: ٣٠].

وكانت على ظهر كف شريح قرحة، فقال له مرة الهمازي:

- يا أبا أمية، ما هذا؟

قال شريح القاضي:

- هذا بما كسبت أيديكم ويعفو عن لثمي.

من أقوال شريح بن الحارث الكندي:

كان أبو أمية يقول:

* أخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت {أَفَلَا

يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} [سورة الغاشية الآية: ١٧].

* سيعلم الظالمون حظ - حق - من ن قصوا، وإن الظالم ينتظر

العقاب، والمظلوم ينتظر النصر.

* قال رجل لشريح:

- بلئ شيء أصبت هذا العلم؟

قال أبو أمية:

- بمقاومة - بمفاوضة - العلماء وأخذ منهم وأعطاهم.

* وسئل شريح عن شاة تكل الذباب فقال:

- علف مجان ولبن طيب.

* وقال رجل لأبي أمية:

- إني أعهدك وأن شأرك لشوين - في المقتصر الحقير -.

فقال شريح:

- أراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها في نفسك.

* ما التقى رجلان إلا كان أولاهما بالله الذي يبدأ بالسلام.

* كتب شريح إلى أخ له هرب من الطاعون:

أما بعد:

فإنك والمكان الذي أنت به بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته

من هرب، والمكان الذي خلفته لم يجعل أمر حمامه، ولم يظلمه أيامه، وإنك وإياهم لعلى بساط واحد، وأن المنتجع من ذي قدرة لقریب. والسلام.

* كان شريح يدفن الميت الذي يموت من أهله ليلاً، ويغتنم ذلك، فكان يُسرأل عنه وقد مات فيقول:

قد هداً نفسه وأرجو أن يكون قد استراح.

* كان شريح إذا سُئِلَ:

- كيف أصبحت؟

قال:

- بنعمة من الله.

* أول من سال في السر: شريح ف قيل له:

يا أبا أمية: أحدثت في القضاء؟

قال شريح:

إن الناس أحدثوا فلأحدثت.

* اختصم إلى شريح رجلان، فقضى على أحدهما فقال:

- قد علمت من حيث أتيت.

فقال له أبو أمية:

- لعن الله الراشري والمرتشري والكاذب.

* وكان شريح يقول للشاهدين:

إني لم أدعكما وإن قمتما، وإنما يقضى على هذا الرجل أنتما، وإنني لمتق بكما فاتقيا.

* لا تجور عليك شهادة الخصم ولا الشريك ولا المريب ولا

الدافع مغرم، وأنت ف أسأل عنه، فإن قالوا: الله أعلم، فالله أعلم،

ويفرقوا أن يقولوا: مريب، وإن قالوا: هو ما علمنا عدل مسلم فقد
أجزنا شهادته، ولا العبد لسيده، ولا الأجير لمن استأجره.
* اختصم ناس من الغزالين إلى شريح في شيء فقال بعضهم
لبعض:

- إنه سنة بيننا.

قال أبو أمية:

- سنتكم بينكم.

* يا عبد الله دع ما يريبك إلا ما لا يُريبك، فوالله لا تجد فقد شيء
تركته لوجه الله.

* استحلف رجل خصمًا له عند شريح، ثم جاء عليه بينة بعد ذلك،
فقال شريح:

- البينة العادلة أحق من اليمين الفاجرة.

* إنما اتبعت الأثر فما وجدته قد سبقكم حدثكم به.

* لا أجمع أن أكون قاضيًا وشاهدًا.

* قيل لرجل:

- يا ربعة!

فلم يجبه.

فقال شريح:

- يا ربعة الكويفر.

فلجابه.

فقال أبو أمية له:

- أقررت بالكفر لا شهادة لك.

* إن اللئيم عين اللئيم الذي يُقال: إن هذا فاحش فاتقوه.

قالوا عن شريح:

كان شريح بن الحارث الكندي عالمًا عادلاً كثير الخير، حسن الأخلاق، فيه دعابة كثيرة، وكان كوسجًا لا شعر في وجهه - ليس له لحية -، مكث قاضيًا على الكوفة خمسًا وخمسين سنة.

* قال محمد بن سيرين:

سمعت شريحًا يحلف بالله ما ترك عبد شيئًا لله إلا أبدله الله خيرًا منه.

ولا أرى شريحًا حلف إلا على علم.

وكان شريح يصلى الصلوات بوضوء واحد.

* وقال تميم بن سلمة:

- إن شريحًا مر بدرهم فلم يأخذه.

* وقال أبو طلحة مولى شريح:

كان شريح إذا رجع من المصلى دخل بيته ف أغلق الباب، فيكون فيه إلى نصف النهار أو إلى قريب من نصف النهار فظن أنه يصلي.

* وقال شعبة:

أنبازي الحكم أنه قال: رأيت شريحًا يصلى في البرنس، ورأيت يمشي بين يدي - أمام - الجنازة.

* قال الفضل بن دُكَيْن:

- كان شريح يقضى في داره إذا كان يومًا مطيرًا.

* وقال الجعد بن ذكوان:

إنه كان إذا كان يوم غيم قضى في داره.

* قال واصل مولى ابن عيينة:

كان نقش خاتم شريح: الخاتم خير من الظن.

* وقال القاسم:

كان نقش خاتم شريح أسدان بينهما شجرة.

* وقال أبو جرير الأزدي:

كان شريح إذا جاع أو غضب قام.

* وقال مكحول:

اختلفت إلى شريح ستة أشهر لا أساله عن شيء، ألتفتي بما أسمع
يقضي به.

* قال إسماعيل بن أبي خالد:

رأيت شريحاً يقضي في المسجد وعليه بونس من خز - ثياب
نسجت من صوف ما يشبه الحرام -.

* وقال خيثمة:

كان شريح إذا سُئِلَ: كيف أصبحت؟

قال: بنعمة من الله.

* وقال أبو إسحاق:

إنه كان عند شريح فكان إذا جاءه الرجل قال:

- السلام عليكم.

قال شريح:

- السلام عليكم ورحمة الله.

فإن قال الرجل:

ورحمة الله.

قال شريح:

- وبركاته.

* وقال مجاهد:

- ما رد شريح هدية حتى يرد معها مثلها.

* قال القاسم:

كان شريح يجعل ميازيبه في داره.

* وقال ميمون:

كانت ميازيب شريح إلى داره.

* وقال عامر:

كان شريح يدفن الميت يموت من أهله ليلاً، وكان يُسأل عنه وقد مات فيقول:

قد هداً نفسه، وأرجو أن يكون استراح.

* وقال الشعبي:

دفن شريح ابنه ليلاً.

وفلة شريح بن الحارث الكندي:

لما اشتكى أبو أمية أوصى أن يصلي عليه بالجبانة، وأن لا يؤذن به أحد ولا تتبعه صائحة، ولا يجعل على قبره ثوب، وأن يسرع به السير وأن يلحد له، وأن يدفن ليلاً.

توفي شريح بن الحارث الكندي سنة ثمانين.

وقيل:

سنة تسع وسبعين.

وقيل:

سنة ست وسبعين.

وقيل:

توفي سنة ثمان وسبعين.

وكان عمره مائة وثمان سنين.

رحم الله رجلاً قام قاضياً خمساً وسبعين سنة، لم يتعطل فيها إلا
ثلاث سنين امتنع فيها عن ال قضاء في فتنة عبد الله بن الزبير،
واستعفى الحاج بن يوسف الثقفي من القضاء فلُعفاه ولم يقض بين
اثنين حتى مات.

* * *

عبد الواحد بن زيد

عبد الواحد بن زيد

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[8]

عبد الواحد بن زيد

عبد الواحد بن زيد

لكن عابداً زاهداً، وواعظاً عن المحاذير زائداً، وللقاصد المبادر رائداً.

كنيته:

يكنى أبا عبدة.

رفيق في الجنة:

قال عبد الواحد بن زيد:

سألت الله ثلاث لعل أن يريني رفيقي في الجنة.

فرأيت لئن قائلاً يقول:

- يا عبد الواحد: رفيقك في الجنة ميمونة السوداء

فقلت:

- وأين هي؟

فقال:

- في آل برني فلان بالكوفة.

فخرجت إلى الكوفة فسألت عنها فقيل:

- هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا

فقلت:

- أري أن أراها.

قالوا:

- أخرج إلى الجبان.

فخرجت فإذا بها قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكا زة لها وعليها

جبة من صوف مكتوب عليها:

لا تباع ولا تشتري.

وإذا الغنم مع الذئب لا الذئب تأكل الغنم ولا الغنم تتخاف الذئب.

فلما رأته أوجزت في صلاتها وقالت:

- ارجع يا ابن زيد ليس الموعد هاهنا إنما الوعد ثم.

فقلت:

- رحمك الله ومن أعلمك أني ابن زيد؟

فقلت:

- أما علمت أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما

تثاكر منها اختلف؟

فقلت لها:

- عظيمي.

فقلت:

واعجبا لواعظ يوعظ.

ثم قالت:

يا ابن زيد: إنك وضعت معا يي القسط على جوارحك لخبرتك

بمكتوم مكنون ما فيها.

يا ابن زيد: إنه بلغني أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى

إليه ثنياً إلا سلبه الله حب الخلوة معه، ويحله بعد القرب البعد ، وبعد

الأنس الوحشة.

ثم أنشأت تقول:

يا واعظا قام لاحتساب	::	يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حق	:	هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا	::	عيبك أو تبت من قر يب

كان لما قلت يا حبيب ي : موقع صدق في ال قلوب
تنهى عن الغ ي والتماد ي :: وأنت في النهى كالمريب

:
:
:
:
:
:

فقلت لها:

- إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، لا الغنم تفرع من الذئاب ولا
الذئاب تأكل الغنم فأيش هذا؟

فقلت:

- إليك عن ي فإن ي أصلحت ما بين ي وبين سيدي فلصلح بين
الذئاب والغنم.

لمن أنت يا جارية؟

قال عبد الواحد بن يزيد:

نمت عن وردي ليلة فإذا بجارية لم أر أحسن وجهًا منها، عليها
ثياب حرير خضر، وفي رجليها نعلان تقدس ب أطراف أزمتها،
فالنعلان يسبحان والزمامان يقدسان.

وهي تقول:

- يا ابن زيد: جد في طلبي فإن ي في طلبك:

ثم جعلت تقول برخيم صوتها:

من يشتري ومن يكن سكين ي :: يا من في ر بحه الغين

فقلت:

- يا جارية: ما ثمنك؟

فأنشأت تقول:

تودد الله مع محبته :: وطول شكر يش اب الحزن

فقلت:

- لمن أنت يا جاري؟

فقلت:

لمالك لا يرد ثمناً :: من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه عبد الواحد بن زيد من نومه، وآلى على نفسه ألا ينام بالليل
كشفت قناع قلبي:

قال حصين بن القاسم الوزان:

كنا مع عبد الواحد بن زيد وهو يعظ، فناداه رجل من ناحية
المسجد:

- كف عنا يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي.

فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك الرجل ومر في الموعظة.

فلم يزل الرجل يقول:

- كف عنا يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي.

وعبد الواحد بن زيد لا يقطع موعظته حتى حشرج الرجل
حشرجة الموات، ثم خرجت نفسه، ثم مات.

يقول حصين بن القاسم:

أنا والله شهدت جنازته يومئذ.

فرق النوم بين الصائمين ولذتهم في الصيام:

قال عبد الواحد بن زيد:

كنا في غزاه ونحن العسكر الأعظم، فنزلنا منزلاً فنام أصحابي
وقمت أقرأ جزئي، فجعلت عينا يبتغياني وأغالبها حتى استتممت

جزئي.

فلما فرغت وأخذت مضجعي قلت:

- لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدن ي فإذا أصبحت قرأت جزئي.

قلت ه ذه المقالة في نفسي والله ما حركت بها شفتا ي، ولا سمعها أحد من الناس مني، ثم نمت فرأيت في منام ي لأني أرى شاباً جميلاً قد وقف على وبيده ورقة بيضاء لأنها الفضة. فقلت:

- يا فتى ما هذه الورقة التي أراها في يدك؟

فدفعها إلى فنظرت فإذا فيها مكتوب:

ينام من شاء	على غفلة	:	والنوم كالموت	فلا تتكل
تنقطع الأعمال	فيه كما	::	تنقطع الدنيا	عن المتنقل
		:		

وتغيب الفتى عنى فلم أراه.

فكان عبد الواحد بن زيد يردد هذا الكلام كثيراً ويكي ويقول:

- فرق النوم بين المصلين وبين ل ذنهم في الصلاة، وبين الصائمين، وبين ل ذنهم في الصيام.
لي راهب:

مر عبد الواحد بن زيد براهب في صومعته فقال أبو ع بيده لأصحابه:

- قفوا.

ثم كلم عبد الواحد زيد الراهب وقال له:

- يا راهب.

فكشف الراهب سترًا كان على باب صومعته وقال:

- **ي عبد الواحد بن زيد:** إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حاجطًا من حديد.

ثم أرخى الستر.

دار الكرامة:

قال عبد الواحد بن زيد:

وعزتكَ لأعلم لمحبتك فرحًا دون لقائك، والاشتغله من النظر إلى جلال وجهك في دار الكرامة.

فيا من أهل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين مقل الندامة. اجعلني ومن حضرتي من أفضل أوليائك زلفاء، وأعظم منزلة وقربة.

تفضلًا منك علىّ وعلى إخواني يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات قطوفها دانية متدلية عليهم ثمارها. الجنة:

عاد عد الواحد بن زيد مريضًا من إخوانه ذات يوم فقال له:

- ما تشتهي؟

قال المريض:

- الجنة.

قال أبو عبيدة:

- فعلاّن تأس من الدنيا إذا كانت ه ذه شهوتك؟

قال المريض:

- على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله.

قال عبد الواحد:

- هذه والله خير الدنيا، به يترك خير الآخرة.

قم شفاك الله إلى صلاتك:

قال عبد الواحد بن زيد:

أصابتنني علة في سراقي فكنت أتعامل عليها للصلاة، فقامت عليها من الليل فأجهدت وجعاً، فجلست ثم لففت إزارى في محرابى ووضعيت رأسى عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسناً تخطر بين جوار مزيينات حتى وقفت على وهن من خلفها.

فقال لبعضهن:

- ارفعه ولا تهجنه.

فأقبلن نحوى فاحتملوني عن الأرض وأنا أنظر إليهن فى منامى.

ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتى معها:

- أفرشنه ومهدنه ووطنن له ووسدنه.

ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلاً، ووضعن تحت رأسى مرافق خضراً حسناً

ثم قالت للاتى حملننى:

- اجعلنه على الفرش رويداً تهجنه.

فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما يئمر به من شأنى ثم

قالت:

- احفنه بالريحان.

فلئننى بياسمين فحفت به الفراش ثم قامت إلى فوضعت يديها على عاتقى التى كنت أجدها فى سراقى فمسحت هذا الملكن بيدها ثم قالت:

- قم شفاك الله إلى صلاتك غير مصرور.

فلسيتقظت والله وكأنى قد أرشطت من عقال فما اشتكيت بلك العلة

بعد ليلتي تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها قلبي حين قالت:

- قم شفاك الله إلى صلاتك غير مصرور.

انظر أين تضع رجلك:

قال أبو عبيدة:

خرجت أنا وفرقد السبخي ومحمد بن واسع ومالك بن دينار نزور
أخًا بنا بأرض فارس، فلما جاو زنا مهريز إذ نحن بضوء في سفح
الجبيل، فنزعنا نحوه فإذا نحن برجل مجذوم يقطر قيحًا ودما فقال
بعضنا بعضا:

- يا هذا لو دخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا.

فرفع طرفه إلى السماء فقال:

إلهي:

أتيت بهؤلاء ليسخطوني عليك لك الكرامة والعتبى بأن لا أخالفك
أبدًا.

ويقول عبد الواحد بن زيد:

خرجت أنا ومحمد بن واسع ومالك بن دينار نحو بيت المقدس، فلما
كنا بين الرصافة وحمص سمعنا مناديًا ينادي من تلك الرمال:

يا محفوظ يا مستور أعقل في ستر من أنت، فإن كنت لا تعقل
فاحذر الدنيا، وإن كنت لا تحسن أن تحذرها فاجعلها شوكة وانظر أين
تضع رجلك؟

ثوابك من عملك:

قيل لعبد الواحد بن زيد:

إن بالبصرة رجلاً يصلي ويصوم منذ خمسين سنة فهل قنعت منه
بعد؟

قال أبو عبيدة:

- لا.

وقيل له:

- هل رضيت منه؟

قال عبد الواحد بن زيد:

- لا.

ف قيل له:

- فهل أنست به بعد؟

قال أبو عبيدة:

- لا فإنما ثوابك من عملك التزيد في الصلوات والصلاة.

ف قيل له:

- نعم.

فقال أبو عبيدة:

لولا أني أستحي لأعلنت أن عمله مدخول.

عبد الواحد بن زيد والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى: {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [سورة

الكهف الآية: ١١٠].

فقال عبد الواحد حدثني عبادة بن نسي قال: أتيت شداد بن أوس

في مصلاه وهو يبكي فقلت:

- ما الذي أبكاك يا أبا عبد الرحمن؟

قال:

- حديث سمعته من رسول الله ﷺ يومًا إذ رأيت بوجهه أمرًا

ساءني فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أرى بوجهك؟

قال:

- أمرًا أتخوفه على أمتي من بعدي.

قلت:

- ما هو يا رسول الله؟

قال:

- الشرك والشهوة الخفية.

قلت:

- يا رسول الله وتشرك أمتك من بعدك؟

قال:

- يا شداد أما إنهم لا يعبدون شمسًا، ولا قمرًا، ولا حجرًا، ولا
وثنًا لكنهم يراءون بأعمالهم.

قلت:

- والرياء شرك هو؟

قال:

- نعم.

قلت:

- فما الشهوة الخفية؟

قال:

- يصبح أحدهم صائمًا فتعرض عليه شهوات الدنيا فيفطر
(رواه الترمذي الحكيم).

يقول عبد الواحد:

فلقيت الحسن البصري فقلت:

- يا أبا سعيد: أخبرني عن الرياء أشرك هو؟

قال:

- نعم أما تقرأ: {فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [سورة الكهف الآية: ١١٠].

وسئل عبد الواحد بن زيد عن قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ أَلْعَفْوُ} [سورة البقرة الآية: ٢١٩].
قال أبو عبيدة:

سأل المؤمنون رسول الله ﷺ ما هي الوجوه التي ينفقون فيها؟
وأين يصنعون ما لزم إنفاقه؟

فنزل قوله تعالى: {قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالِ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [سورة البقرة الآية: ٢١٥].
فقال الصحابي الجليل عمرو بن الجموح:
- كم أنفق.

فنزل قوله تعالى: {قُلِ أَلْعَفْوُ} [سورة البقرة الآية: ٢١٩].
فالعفو ما سهل وتيسر وفضل ولم يشق على القلب إخراجة.
وقيل:

{أَلْعَفْوُ}: ما فضل من العيال.

وسأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [سورة البلد الآية: ١٠].

فقال عبد الواحد بن زيد.

بيّنا له طريقي الخير والشر.

وسئل عبد الواحد عن قوله تعالى: {إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا} [سورة الشمس الآية: ١٢].

فقال أبو عبيدة:

- قام مسرعًا يعقر ناقة صالح عليه السلام.

وسئل أبو عبيدة عن قوله تعالى: {الْقَارِعَةُ ﴿١﴾} [سورة القارعة الآية: ١].

القيامة تفرع القلوب بأهوالها.

وسئل عبد الواحد بن زيد عن قوله تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾} [سورة الانشقاق الآية: ١٤].

فقال أبو عبيدة:

ظن الإنسان أنه **لن يرجع أي لن يبعث**.

وسأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٠].

قال عبد الواحد بن زيد: **لكلفكم ما يشق عليكم**.

قالوا عن عبد الواحد بن زيد:

* قال أبو سليمان الداراني:

أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج - الشلل النصفي - فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء فإذا أراد أن يتوضأ انطلق، وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج.

* قال الحارث بن عبيد:

كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنت لا أفهم لشيء من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد.

* قال حاتم بن سليمان الطائي:

شهد عبد الواحد بن زيد جنازة حوشب، فلما دفن قال:

رحمك الله يا أبا بشر فقد كنت حذرًا من مثل هذا اليوم.

رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعًا.

أما والله لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصر عك ه ذا.

ثم شمر بعد واجتهد.

قال حصين الوزان:

كان لعبد الواحد بن زيد ابن متعبد، وكان مع ذلك قد كفاه جميع أمره
وحوائجه، فمات الفتى فوجد - حزن - به عبد الواحد وجنلنديداً.

فذكره ذات يوم فقال:

- لقد نغص على الحياة بعد.

ودمعت عيناه.

ثم رجع وقال:

- هل الحياة إلا متغصّة؟

* قال محمد بن عبد الله الخراعي:

صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

* من مسانيه:

أسند عبد الواحد عن أسلم الكوفي والحسن البصري.

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني عن محمد بن نوح الجند عن

عبد الله بن محمد إمام مسجد تستر عن أحمد بن زياد القصورى أبو سهل

عن مضر العابد عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ : من أعز دينه أعز نفسه، ومن أعز نفسه أذل

دينه، والدين لا يذل، ومن سمن نفسه هزل دينه، ومن سمن دينه

سمن له دينه وسمنت له نفسه - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي

هريرة).

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يزيد عن عبد الله بن عبد

الوهاب عن محمد ابن عبد الله عن إبراهيم الأشعث محمد بن الفضل بن

عطية عن عبد الواحد ابن زيد عن الحسن قال:

قال رسول الله ﷺ :

يقول الله تعالى إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري، فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقتني وعشقتة، فإذا عشقتني وعشقتة رفعت الحجاب بيني وبينه، وصرت معالماً بين عيني، لا يسهو إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقاً، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة وعذاباً ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم - (رواه أبو نعيم في الحلية).

من أقوال عبد الواحد بن زيد:

قال أبو عبيده:

* يا معشر إخواني: عليكم بالخبز والملح فإنه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين.

* قيل لعبد الواحد بن زيد:

- ما تقول في رجل يني أحدهما أحب البقاء ليظ يع والآخر أحب الخروج شوقاً، أيهما أفضل؟

قال أبو عبيدة:

- الذي أحب الخروج أفضل.

فوقلي له:

- أتم منزلة الثالثة؟

قال عبد الواحد بن زيد:

- لا أعرفها.

وقال أبو عبيده:

- لا النقاء ليطيع أحب إليه، ولا يحب الخروج شوقاً إليه، أن إبقاه أحب ذلك، وإن أماته أحب ذلك.

* الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين.

* من قوى على بطنه قوى على دينه، ومن قوى على بطنه قوى على الأخلاق الصالحة، ومن لم يعر ف مضرته في دينه من قبل بطنه، فذاك رجل في العابدين أعمى.

* طريق بين القلبين منخرقة لا يحجز المار فيها شيء، خروج الموعظة من قلب المتكلم تقع في قلب المستمع كما خرجت من قلب الواعظ لا يغيرها شيء.

ما يسرني أن لي جميع ما حوت عليه البصر من الأموال والثرمة بفلسين.

جالسوا أهل الدين، فإن لم تجدوهم فجالسوا أهل المروءات، فإنهم لا يرفئون - رفاً الثوب: أصله - في مجالسهم.

قال عبد الواحد بن زيد لزياد النميري:

- ما منتهى الخوف؟

قال زيد النميري:

- إجلال الله عند مقام السوءات.

فتساءل عبد الواحد بن زيد:

- فما منتهى الرجاء؟

قال زيد النميري:

- تأمل الله على كل الحالات.

* ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف من الرضا وهي رأس المحبة.

* كان يقال من عمل بما علم فتح الله له ما لا يعلم.

* * *

حاتم الأصم

حاتم الأصم

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[9]

حاتم الأصم

حاتم الأصم

هو: حاتم بن عنوان.

وقيل:

هو: حاتم بن يوسف.

وقيل:

هو: حاتم بن عنوان بن يوسف.

يكنى: أبا عبد الرحمن.

وهو مولى للمثنى بن يحيى المحرابي.

صحب شقيق بن إبراهيم البلخي فهو أحد تلاميذه.

التوكل على الله:

سأل رجل أبا عبد الرحمن:

- علام بنيت أمرك ه ذا في التوكل على الله؟

قال حاتم الأصم:

- على خصال أربع:

علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي.

وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فلأنا مشغول به.

وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فلأنا أبادره.

وعلمت أنني لا أخلو من عين الله حيث كنت فلأنا مستحي منه.

فقال الرجل:

- علام بنيت علمك؟

قال أبو عبد الرحمن:

على أربع:

على فرض لا يهديه غيري فلأنا به مشغول.
وعلمت أن رزقي لا يجاورني إلى غيري فقد وثقت به.
وعلمت أنني لا أخلو من عين الله طرفة عين فلأنا مستحي منه.
وعلمت أن لي أجلاً يبادرني فلأبادره.

أي شيء تعلمت؟

لزم حاتم الأصم شقيق بن إبراهيم البلخي ثلاثين سنة فسرأله يوماً:

- أي شيء تعلمت؟

قال أبو عبد الرحمن:

- رأيت رزقي من عند ربي، فلم أشتغل إلا بربي.

ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان عليّ كل ما تكلمت به، فلم أنطق إلا بالحق.

ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري والرب تعالى ينظر إلى باطني، فرأيت مراقبته أولى وأوجب، فسقطت عني رؤية الخلق.
ورأيت أن الله مستحاً يدعو الخلق إليه، فاستعددت له متى جاءني يقتلني - يعني: ملك الموت -.

فقال شقيق البلخي:

- يا حاتم، ما خاب سعيك.

وقيل:

قال شقيق لحاتم:

- مذ أنت صحبتني أي شيء تعلمت؟

قال أبو عبد الرحمن:

- ست كلمات.

قال شقيق بن إبراهيم البلخي:

- أولهن؟

قال حاتم الأصم:

رأيت الناس في شرك من أمر الرزق وإنني توكلت على الله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [سورة هود الآية: ٦]، فعلمت أنني من هذه الدواب واحد، فلم أشغل نفسي بشيء وق تكفل لي به ربي.

قال شقيق بن إبراهيم لحاتم:

- أحسنت، فما الثانية؟

قال حاتم الأصم:

- رأيت لكل إنسان صديقاً يفشي إليه سره ويشكو إليه أمره، فقلت: أنظر من صديق ي، فكل صديق وأخ قبل الموت، ف أردت أن أتخذ صديقاً يكون لي بعد الموت، فصادقت الخير ليكون مع إلى الحساب، ويجوز إلى الصراط ويثبتني بين يدي - أمام - الله عز وجل.

- فقال شقيق البلخي:

- أصريت، فما الثالثة؟

قال أبو عبد الرحمن:

- رأيت كل الناس لهم عدو، فقلت: أنظر من عدوى ؟ فأما من اغتابني فليس عدوى، وأما من أخذ مني شيئاً فليس هو عدوى، ولكن عدوي الذي إذا كنت في طاعة الله أمرني بمعصية الله، فأريت ذلك إبليس وجنوده فاتخذتهم عدوًا، فوضعت الحرب بيني وبينهم، ووترت قوسي ووصلت سهمي فلا أدعه يقربني.

قال شقيق بن إبراهيم:

- أحسنت، فما الرابعة؟

قال حاتم الأصم:

- رأيت الناس لهم طَالِبٌ كل واحد منهم يومًا واحدًا، فرأيت ذلك ملك الموت ففرغت له نفسي حتى إذا جاء لا ينبغي أن أمسكه فلمضري معه.

قال شقيق بن إبراهيم:

- أحسنت، فما الخامسة؟

قال أبو عبد الرحمن:

- نظرت في هذا الخلق فأحببت واحدًا وأبغضت واحدًا، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئًا، فقلت: من أين أتيت هذا؟ فرأيت أنني أتيت هذا من قبل الحسد، فطرح الحسد من قلبي فأحببت الناس كلهم، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم.

قال شقيق بن إبراهيم البلخي:

- أحسنت، فما السادسة؟

قال حاتم الأصم:

- رأيت الناس كلهم، لهم بيت ومأوى، ورأيت مأوى القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي حتى أعمار قبري، فإن القبر إذا لم يكن عامرًا لم يستطع القيام فيه.

فقال شقيق بن إبراهيم البلخي:

- عليك بهذه الخصال الست، فإنك لا تحتاج إلى علم غيره.

القبر:

قال أبو عبد الرحمن:

من مرَّ بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم - الأموات - فقد خان نفسه وخانهم.

وكان الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه - يقول لأصحابه:

- ألا أخبركم بيوم فقرى؟ يوم أوضع في قبري.

وقيل للصحابي الجليل أبي الدرداء:

- لم تجلس في المقابر؟

قال أبو الدرداء:

- أجلس إلى قوم يذكرونني معادى، وإذا قمت عنهم لا يخابونني.

اشتغلتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله:

قيل لأمير المؤمنين هارون الرشيد:

إن حاتم الأصم قد اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة، لا يحتاج إلى الناس في شيء من أمور الدنيا ولا يكلمهم إلا عند مسألة لا بد له من الجواب لعله لبس به قد لوثته الوحدة. وقيل: إنه عاقل.

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- سلّمته.

فندب له أربعة: محمد بن الحسن، والكسائي، وعمرو بن بحر، والأصمعي.

فجاءوا حتى وقفوا تحت قبة أبي عبد الرحمن ونادى أحدهم:

- يا حاتم: يا حاتم.

فلم يجبههم.

حتى قيل له:

- بحق معبودك ألا أجبتنا.

فلخرج رأسه وقال:

- يا أهل الحيرة: هذه يمين مؤمن لكافر وكافر لمؤمن، لم

خصصتموني بالمعبود دونكم؟ ولكن الحق جرى على ألسنتكم لأنكم
اشتغتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله.

فقال أحدهم:

- ما علمك بلأنا خدام الرشيد؟

قال حاتم الأصم:

- من لم يرض من الدنيا إلا بمثل حالكم لا يزل عن مطلبه إلى
قصد من لا يخبره، ولا يد عليّ من الرشيد وأشباهه.

فقال له عمرو بن بحر:

- لم اعتزلت الناس وفيهم من تعلم، وفيهم من ي قدر على الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر؟

قال أبو عبد الرحمن:

- صدقت، ولكن بينهم سلاطين الجور يفتنوننا عن ديننا، فالتخلي
عنهم أولى.

قال عمرو بن بحر:

- فعلام وطنت نفسك في العزلة وثبت عليه أمرك؟

قال حاتم الأصم:

- علمت أن القليل من الرزق يكفي، فأقللت الحركة في طلبه.

وأن فرضي لا يقبل إلا مري فلأنا مشغول بلدائه.

وأن أجلي لا بد لي من فلأنا منتظر له.

وأنا لا أغيب عن عين من خلقني فاستحي منه أن يراني وأنا

مشغول بغير ما وجب له محمد.

ثم رد باب القبة وحلف أن لا يكلمهم.

فرجعوا إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد.

وقد حكموا أنه أعقل أهل زمانه.

كيف تصلى؟

ذات يوم، مرَّ عصام بن يوسف بلُبي عبد الرحمن وهو يتكلم في مجلسه فسأله:

- يا حاتم: هل تحسن الصلاة؟

قال حاتم الأصم:

- نعم.

قال عصام بن يوسف:

- كيف تصلى؟

قال أبو عبد الرحمن:

أقوم بالأمر، وأمشى بالسكينة - بال خيثة - وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة وأقرأ بالتؤتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالس رَغ وأسلمها بال لإخلاص إلى الله عز وجل، وأرجع على نفس ي بالخوف، أخاف أن لا يقبل مني.

قال عصام بن يوسف:

تكلم فأنت تحسن الصلاة.

رأس ووسط وآخر الزهد:

جاء رجلٌ إلى حاتم الأصم، فقال:

- يا أبا عبد الرحمن: أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد؟

قال حاتم الأصم:

رأس الزهد: الثقة بالله.

ووسطه: الصبر.

وآخره: الإخلاص.

وأنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء:

إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل.

فأما معرفة القضاء: فليكن تعلم أن القضاء عدل منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه، لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تهتم أو تسخط، ولكنه ينبغي لك أن ترضى وتصبر.

وأما الثقة: فالإيثار من المخلوقين، وعلامة الإيثار أن ترفع القضاء عن المخلوقين، فإذا رفعت القضاء عنهم استرحمت منهم واستراحوا منك.

فلا تعد إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع.

وفعل التائب في أربعة:

أن تحفظ اللسان من الغيبة والكذب والحسد واللغو.

والثاني: أن تفارق أصحاب السوء.

والثالث: إذا ذكر الذنب تستحي من الله.

والرابع: تستعد للموت.

وعلمة الاستعداد: أن لا تكون في حال من الأحوال غير راض عن الله.

فإذا كان التائب هكذا، يعطيه الله أربعة أشياء:

أولها: يحبه، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٢].

ثم يخرج من الذنب كأنه لم يذنب قط، كما قال صلى الله عليه وسلم:

التائب من الذنب كمن لا ذنب له - (رواه ابن ماجه، عن عبد الله بن مسعود).

والثالث: يحفظه من الشيطان كي لا يكون له عليه سبيل.

والرابع: يؤمنه من النار قبل الموت كما قال تعالى: {أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [سورة فصلت الآية: ٣٠].

ويجب على الخلق أربعة أشياء ينبغي لهم أن يحبوا هذا التائب كما يحبه الله تعالى، ويدعوا له بالحفظ ويستغفروا له كما تستغفرونه الملائكة، قال تعالى: {فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [سورة غافر الآية: ٢٧]. **ويكرهوا له ما يكرهون لأنفسهم.**

والرابع: أن ينصحوا للتائب كما ينصحون لأنفسهم. عجائب لطف الله:

يقول حاتم الأصم:

لقينا الترك وكان بيننا جولة، فرمان
ي ترك ي بوهق -
الوهق؟ حبل في طرفه أن شوطة يطرح في عنق الإنسان حتى
يخذ - فقلبن ي عن فرس ي ونزل عن دابته ف قعد على صدر ي
وأخذ بلحييتي هذه الوافرة.

وأخرج الترائي من خفه سكيناً ليذبح حاتم الأصم.

يقول أبو عبد الرحمن:

فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه، إنما كان قلبي عند
سيدي أنظر ماذا ينزل به القضاء منه؟.

قال حاتم الأصم:

- سيدي قضيت على أن يذبحني هذا، فعلى الرأس والعين، إنما
أنا لك وملكك.

فبينما أبو عبد الرحمن يخاطب سيده ومولاه، والتركي قاعد على

صدره أخذ بلحيته ليذبحه ؛ إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخط أ
حلقه فسقط على الأرض، فقام إليه حاتم الأصم وانتزع السكين من يده
وذبحه.

فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه
ما لم تروا من الآباء والأمهات.

كيف لو نظر الخالق إلينا:

قال حاتم الأصم لأولاده:

- إني أريد الحج.

فبكوا وقالوا:

- إلى من تكلنا.

وكان له بنت صغيرة فقالت:

- دعوه يذهب فليس برازق.

فخرج حاتم الأصم إلى مكة، وبات أولاده جوعاً، فجعلوا

يؤبخون تلك البنت، فانفردت البنت بنفسها، ورفعت يديها إلى
السماء وقالت:

- اللهم لا تخلني بينهم.

فمر بهم أمير البلد، فقال لبعض أتباعه:

- اطلب لي ماء.

فناوله أهل حاتم الأصم قدحاً جديداً فيه ماء بارد، فشرب الأمير

وشاءل:

- دار من هذه؟

قالوا:

- دار حاتم الأصم.

فرمى فيها كيسًا به ذهب وقال:

- من أحبرني وافقني.

فرمى أصحابه كلهم ما معهم من مال بجانب الكيس.

فجعلت البنت تبكي فقالت لها أمها:

- ما يبكيك وقد وسع الله علينا؟

فقالت البنت:

- لأن مخلوقًا نظر إلينا فاستغينا، فكيف لو نظر الخالق إلينا؟! أنا رجل أعجمي:

دخل حاتم الأصم مدينة الر ي ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلًا يريدون الحج وعليهم الصوف، ليس معهم شراب ولا طعام، فدخلوا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين، ف أضافهم تلك الليلة، فلما كان من الغد قال لحاتم الأصم:

- يا أبا عبد الرحمن لك حاجة؟ فإنني أريد أن أعود فقيهاً لنا هو عليل.

فقال حاتم الأصم:

- إن كان لكم فقيه عليل، فعيادة - زيارة - الفقيه لها فضل، والنظر إلى الفقيه عبادة، وأنا أيضًا أجيء معك.

وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري.

قال أبو عبد الله الخواص، وهو من أصحاب وتلاميذ حاتم الأصم:

- سرّ بنا يا أبا عبد الرحمن.

فجاءوا إلى الباب، فإذا باب مشرف حسن فوقف حاتم الأصم

متفكرًا:

- باب عالم على هذه الحال؟

ثم أذن لهم فدخلوا، فإذا دار تتلأأ بالنور والأمتعة
والستور، فوقف أبو عبد الرحمن متفكراً، ثم دخل إلى المجلس
الذي فيه محمد بن مقاتل، فإذا هو را قد على فرش وطيئة وعند
رأسه غلام ومُدِيَّة.

وجلس الجميع إلا حاتم الأصم، ف أوما محمد بن م قاتل إليه،
وقال له:

- اقعد.

فقال أبو عبد الرحمن:

- لا أقعد.

قال محمد بن مقاتل:

- لعل لك حاجة.

قال حاتم الأصم:

- نعم.

فتساءل محمد بن مقاتل:

- وما هي؟

قال أبو عبد الرحمن:

- مسألة أسالك عنها.

قال محمد بن مقاتل:

- سلني.

قال حاتم الأصم:

- نعم فاستو حتى أسالكها.

فأمر محمد بن مقاتل غلمانه فأسندوه فقال له أبو عبد الرحمن:

- علمك هذا من أين جئت به؟

قال محمد بن مقاتل:

- البقات حدَّثوني به.

قال حاتم الأصم:

- عن من؟

قال محمد بن مقاتل:

- عن أصحاب رسول الله ﷺ.

فتساءل أبو عبد الرحمن:

- رسول الله ﷺ من أين جاء به؟

قال محمد بن مقاتل:

- عن جبريل - عليه السلام -.

قال حاتم الأصم:

- ففيم أداه جبريل عن الله؟ وأداه إلى رسول الله ﷺ، وأداه رسول

الله ﷺ إلى أصحابه، وأداه أصحابه إلى الثقات، وأداه الثقات إليك؟

هل سمعت في العلم من كان في داره أمير أو منعة أكثر كانت له

المنزلة عند الله أكثر؟

قال محمد بن مقاتل:

- لا.

فتساءل أبو عبد الرحمن:

- فكيف سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب

المساكين وقيم لآخرته من كان عند الله المنزلة أكثر فأنت بمن اقتنعت

بالنبي ﷺ وأصحابه والصالحين أم بفرعون ونمرود أول من بنى

بالجص والآجر.

ثم نظر حاتم الأصم إلى الحاضرين وقال:

- يا علماء السوء: مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراكب فيها، فيقول: العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرًّا منه.

وخرج حاتم الأصم من عند محمد بن مقاتل فلؤداد مرضًا. وبلغ ذلك أهل الر ي ما جرى بين حاتم الأصم وقاض ي الر ي فقالوا:

- يا أبا عبد الرحمن: إن علي بن محمد الطنافسي بقزوين أكثر شيء من هذا.

فسار حاتم الأصم إلى الطنافسي متعمدًا فدخل عليه وقال له: - رحمك الله، أنا رجل أعجم ي أحب أن تعلمني أول مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي، ولئيف أتوضأ للصلاة؟

قال علي بن محمد الطنافسي:

- نعم وكرامة يا كلام: إناء فيه ماء.

فلتئى الغلام بإناء فيه ماء، فقع علي بن محمد الطنافسي فتوضأ ثلاثًا ثم قال:

يا هذا هكذا فتوضأ.

قال أبو عبد الرحمن:

- مكانك يرحمك الله، حتى أتوضأ بين يديك - أمامك - فيكون أوكد لما أريد.

فقلم علي بن محمد الطنافسي، وقعد حاتم الأصم، فتوضأ ثلاثًا ثلاثًا، حتى إذا غسل الذراعين غسل أربعًا.

فقال الطنافسي:

- يا هذا، أسرفت.

فقال له حاتم الأصم:

- فيماذا.

قال على بن محمد الطنافسي:

- غسلت ذراعيك أربعًا.

قال أبو عبد الرحمن:

- يا سبحان الله! أنا في كف ماء أسرفت وأنت في هذا الجمع كله لم تسرف؟

فعلم على بن محمد الطنافسي أنه أراد بذلك، لم ير أن يتعلم منه شيئًا.

ودخل حاتم الأصم إلى البيت، فلم يخرج إلى الناس أربعين يومًا، وكتب إلى تجار الري وقزوين بما جرى بينه وبين محمد بن مقاتل وعلي بن محمد الطنافسي.

ولما دخل حاتم الأصم بغداد، اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا له:

- يا أبا عبد الرحمن: أنت رجل أكن أعجمي ليس يكلمك أحد إلا قطعته.

قال حاتم الأصم:

- معي ثلاث خصال، بهن أظهر على خصمي.

قالوا:

- أي شيء هي؟

قال أبو عبد الرحمن:

- أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي أن لا أتجهل عليه.

فبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال:

- سبحان الله! ما أعقله، قوموا بنا حتى نسير إليه.

فلما دخلوا على أبي عبد الرحمن قالوا له:

- يا أبا عبد الرحمن: ما السلامة من الدنيا؟

قال حاتم الأصم:

- يا أبا عبد الله: لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال.

قال أحمد بن حنبل:

- أي شيء هي يا أبا عبد الرحمن؟

قال حاتم الأصم.

- تغفر للقوم جهلهم، وتمنع جهلك عنهم، وتبذل لهم شينك،

وتكون من شينهم آيساً، فإذا كان هذا سلمت.

ثم سار أبو عبد الرحمن إلى مدينة رسول الله ﷺ، فاستقبله أهل

المدينة، فقال:

يا قوم: أي مدينة هذه؟

قالوا:

- مدينة رسول الله ﷺ.

قال أبو عبد الرحمن:

- فلين قصر رسول الله ﷺ فلصلي فيه ركعتين؟

قالوا:

- ما كان له قصر، إنما كان له بيت لا طيء.

فتساءل حاتم الأصم:

- فلين قصور أصحابه بعده؟

قالوا:

- ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت لا طئة.

قال حاتم الأصم:

- يا قوم: فهذه مدينة فرعون وجنوده.

فذهبوا إلى والي المدينة وقالوا له:

- هذا الأعجمي يقول: هذه مدينة فرعون وجنوده.

قال الوالى:

- ولم ذلك؟

قال أبو عبد الرحمن:

- لا تعجل عليّ، أنا رجل أعجمي غريب دخلت المدينة، فقلت:

مدينة من هذه؟ قالوا: مدينة رسول الله ﷺ، قلت: فلأين قصر رسول الله

ﷺ فلأصلي فيه ركعتين، قالوا: ما كان له قصر إنما كان له بيت لاطي،

قلت: فلأصحابه بعده، قالوا: ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت

لاطئة، وقال تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝١٦ } [سورة الأحزاب الآية: ٢١]، فلأفتم بمن تأسيتم؟

برسول الله - ﷺ وأصحابه؟ أو بفرعون أول من بنى بالجص والآجر؟

فخلوا عنه وعرفوه.

فكان حاتم الأصم كلما دخل المدينة يجلس عند قبر النبي صلى الله

عليه وسلم يحدث ويدعو، فاجتمع علماء المدينة وقالوا:

- تعالوا حتى نخجله في مجلسه.

فجاءوا وجلسوا وكان مجلسه غاصاً بالناس فقالوا:

- يا أبا عبد الرحمن: مسألة نسلك.

قال حاتم الأصم:

- سلوا.

قال علماء المدينة:

- ما نقول في رجل يقول: اللهم ارزقني؟

قال أبو عبد الرحمن:

- متى طلب هذا الرزق؟ في الوقت أم قبل الرزق؟
قالوا:

- ليس يفهم هذا يا أبا عبد الرحمن.

قال حاتم الأصم:

- إن كان هذا العبد طلب الرزق من ربه في وقت الحاجة
فنعم . وإلا فأنتم عندكم حرث ودرهم في ألباسكم وطعام في
منازلكم وأنتم تقولون: اللهم ارزقنا قدر رزقكم الله فكلوا
وأطعموا إخوانكم.

قالها ثلاثاً، ثم أردف:

- فسلوا الله حتى يعطيكم، أنت عسى أن تموت غداً، أو تخلف هذا
على الأعداء، وأنت تسأله أن يرزقك زيادة.

فقال علماء المدينة:

نستغفر الله يا أبا الرحمن: إنما أردنا بالمسألة تعنناً.

حاتم الأصم وأحاديث رسول الله ﷺ :

كان أبو عبد الرحمن قليل الحديث، فلم يسند إليه إلا حديث النبي
ﷺ عن الزهري، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ :

صلِّ صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك
يكثّر خير بيتك - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

حاتم الأصم والقرآن:

كان أبو عبد الرحمن يقرأ القرآن ويتدبّر آياته، فإذا قرأ آية
ذكرت فيها النار، استعاذ الله منها، وإذا قرأ آية ذكرت فيها الجنة،

دعا الله عز وجل أن يكون من أصحابها.

سال رجل أبا عبد الرحمن عن معنى قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [سورة هود الآية: ٦].

قال حاتم الأصم:

كل دابة لم ترزق رزقاً تعيش به فقد رزقت روحها، فكل دابة ما جاءها من رزق فمن الله.

فقال الرجل:

- من أين يأكل يا أبا عبد الرحمن؟

قال حاتم الأصم:

- من عند الله.

فقل له:

- الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟

قال أبو عبد الرحمن:

- لئن ما له إلا السماء؟ يا هذا الأرض والسماء له، فإن لم يؤتى رزقي من السماء ساقه إلى من الأرض.

وأنشد:

ورازق هذا الخلق في العسر :: وكيف أخاف الفقر والله رازقي
واليسر : تكفل بالأرزاق للخلق كلهم
وللضب في البداء والحوث في ::
البحر :

ثم قال أبو عبد الرحمن:

{وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [سورة المنافقون الآية: ٧].

وسئل أبو عبد الرحمن عن قوله تعالى: {إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}

[سورة الحجر الآية: ٧٢].

قال:

{سَكَرَهُمْ}: غوايتهم وضلالتهم.

فقال الرجل:

{غَيْرَ تَنْبِيٍّ} [سورة هود الآية: ١٠١].

قال حاتم الأصم:

- غير تخسير وهلاك.

وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ: {وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً} [سورة التوبة الآية: ١٦].

قال:

{وَلِجَةً}: بطانة وأصحاب سر وأولياء.

وسأل رجل أبا عبد الرحمن عن قوله تعالى: {أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ} [سورة الأنعام الآية: ٧٠].

قال:

- لنلا تحبس في النار أو تسلم للهلكة.

وسئل حاتم الأصم عن قوله تعالى: {وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [سورة التوبة الآية: ٢٨].

قال:

{عَيْلَةً}: فقر وفاقة بانقطاع تجارتكم عن المشركين.

وسئل أبو عبد الرحمن عن قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [سورة غافر الآية: ٦٠].

قال:

{دَاخِرِينَ}: صاغرين أذلاء.

وسئل حاتم الأصم عن قوله تعالى: {فَالْئِمَّةُ الْخَوْثُ وَهُوَ مِلِمٌ} [١٤٢]

[سورة الصافات الآية: ١٤٢].

قال:

{مُلِيمٌ}: أت بما يلام عليه وهو ذو النون يونس بن متى عليه السلام.

فقل:

{ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ } [سورة الصافات الآية: ١٤١].

قال أبو عبد الرحمن:

{ فَسَاهَمَ } : فقارع من في الفلك.

{ الْمُدْحَضِينَ } : المغلوبين بالقرعة.

تلاميذ حاتم الأصم:

صحب أبا عبد الرحمن: أحمد بن الخضر، وهو المعروف بابن خضرويه البلخي، عبد الله الخواص و...، و....

من أقوال حاتم الأصم:

قال أبو عبد الرحمن:

- لو أن صاحب خير جلس إليك ليكتب كلامك لا حترزت منه، وكلامك يعرض على الله فلا تحترز.

- لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لي في شيء من أرزاقهم.

- ما من صباح إلا والشيطان يقول لي:

ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟

فلقول:

آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

- وسأل رجل أبا عبد الرحمن:

- ما تشتهي؟
- قال حاتم الأصم:
- أشتهي عافيتي يوم إلى الليل.
- فقل له:
- أليست الأيام كلها عافية؟
- قال أبو عبد الرحمن:
- إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه.
- تعهد نفسك في ثلاثة مواضع:
- إذا عملت فاذكر نظر الله إليك.
- وإذا تكلمت فاذكر سماع الله إليك.
- وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.
- من أصبح وهو مستقيم في أربعة أ شياء فهو يتقلب في رضا الله:
- أولها: الثقة بالله.
- ثم التوكل.
- ثم الإخلاص.
- ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة.
- من ادّعى ثلاثاً بغير ثلاث، فهو كذاب:
- من ادّعى حب الله بغير ورع عن محارمه فهو كذاب.
- ومن ادّعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب.
- ومن ادّعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقهاء فهو كذاب.
- الرياء على ثلاثة أوجه:

وجه الباطن ووجهان الظاهر:

فأما الظاهر: فالإسراف والفساد فإنه جوز لك أن تحكم أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله الإسراف والفساد.

وأما الباطن: فإذا رأيت الرجل يصوم ويتصدق فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء، فإنه لا يعلم ذلك إلا الله - سبحانه وتعالى -.

* لا أدري أيهما أشد على الناس؟ انقاء العجب أو الرياء؟

العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك ، العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما أن يكون معك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ الذي معك أو الخارج، فالداخل العجب والخارج الرياء.

* الحزن على وجهين:

حزن لك، وحزن عليك.

فأما الذي عليك: فكل شيء فاتك من الدنيا فتحزن عليه **فهذا عليك.**

وكل شيء فاتك من الآخرة وتحزن عليه **فهو لك.**

وتفسيره: إذا كان معك درهمان فسقطا منك وحزنت عليهما فهذا حزن الدنيا.

وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو شيء مما تحزن عليه وتندم عليه فهو لك.

* إذا رأيت من الرجل ثلاث خصال فاشهدوا له بالصدق:

إذا كان لا يحب الدراهم ويسكن قلبه بهذين الرغيفين. ويعزل قلبه من الناس.

إذا تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء:
 فلا ينبغي لك أن تعطى وتطلب الزيادة.
 ولا ينبغي لك أن تعطى من ملامة الناس.
 ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه.
 ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحدًا تلمن من هـ ذا
 الذي بقى عندك.

ولا ينبغي لك أن تعطي تبغى الثناء.
 مثلهما مثل رجل يكو ن له دار فيها غنم له، وللدار خمسة
 أبواب وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب
 وبقي باب واحد دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا
 تصدقت وأردت هذه الخمسة أشياء شيئاً واحداً فقد أبطلت
 الصدقة.

*** التوبة:** أن تتنبه من الغفلة وتذكر ال ذنب، وتذكر لطف
 الله، وحكم الله، وستر الله إذا أذنبت لم ت أمن الأرض والسماء أن
 يأخذاك، فإذا رأيت حكمه رأيت أن ترجع من الذنوب **مثل**
 اللبن إذا خرج من الضرع لا يعود إليه، فلا تَعُدْ إلى الذنب كما
 لا يعود اللبن في الضرع.

*** من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من
 الموت:**

موتاً أبيض.

وموتاً أسود.

وموتاً أحمر.

وموتاً أخضر.

فالموت الأبيض: الجوع.

والموت الأسود: احتمال أذى الناس.

والموت الأحمر: مخالفة النفس.

والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض.

* كان يُقال: العجلة من الشيطان.

إلّا... في خمس:

إطعام الطعام إذا حضر الضيف.

وتجهيز الميت إذا مات.

وتزويج البكر إذا أدركت.

وقضاء الدين إذا وجب.

والتوبة من الذنب، إذا أذنب.

* الكسل عون على الزهد.

* لا يغيب الم ومَن عن خمسة أشياء: عن الله عز وجل، وعن

القضاء، وعن الرزق، وعن الموت، وعن الشيطان.

* اطلب نفسك في أربعة أشياء:

العمل الصالح بغير رياء.

والأخذ بغير طمع.

والعطاء بغير منّة.

والإمساك بغير بُخل.

* قال رجل لحاتم الأصم:

- عظري.

قال أبو عبد الرحمن:

- إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

* من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه، ولم يَدع لهم - الموتى - فقد خان نفسه وخانهم.

* أربعة لا يعرفها إلا أربعة:

لا يعرف قدر الشباب إلا الشيوخ. ولا قدر العافية إلا أهل البلاء،
ولا قدر الصحة إلا المرض، ولا قدر الحياة إلا الموتى.

الإسلام ما ظهر، والإيمان ما بطن فإلى الإسلام: هو الاستسلام
والارتقاء، والإيمان: هو التصديق بالقلب.

الإسلام والإيمان: هما عملٌ بالأركان، وإقرار باللسان، وتصديق
بالجنان.

* * *

شقيق بن إبراهيم البلخي

شقيق بن إبراهيم البلخي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[10]

♦ شقيق بن إبراهيم
البلخي

شقيق بن إبراهيم البلخي

يكنى أبا على.

من مشايخ خراسان.

كان زاهداً متوكلاً.

لازم سلطان الزاهدين إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريق.

هو أستاذ حاتم الأصم الزاهد.

طلب العلم:

كان شقيق بن إبراهيم صاحب مال، خرج وهو شاب حدث للتجارة في بلاد الترك إلى قوم يُقال لهم: (الخصوصية)، وهم يعبدون الأصنام، فدخل بيت أصنامهم وعالمهم فيه قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثياباً حمراً أرجوانية، فقال له شقيق بن إبراهيم البلخي:

- إن هذا الذي أنت عليه باطل، ولهؤلاء ولك ولهذا الخلق خالقٌ وصانعٌ ليس كمثله شيء، له الدنيا والآخرة، قادر على كل شيء، رازق كل شيء.

فقال عالم الخصوصية:

- ليس يوافق قولك فعلك.

فتساءل شقيق البلخي:

- كيف ذاك؟

قال عالم الخصوصية:

- زعمت أن لك خالقاً رازقاً قادراً على كل شيء، وقد خرجت من بلدك متجراً ولطلب الرزق، ولو كان كما تقول، فإن الذي رزقك هاهنا هو الذي يرزقك فتربح العناء.

يقول شقيق بن إبراهيم البلخي:

وكان سبب زهدي كلام التريفي، فرجعت إلى بلخ فتصدقت بجميع مالي وطلبت العلم.

طريق الزهاد:

كان شقيق بن إبراهيم البلخي شاعرًا، فرزقه الله التوبة، وخرج من ثلاثمائة ألف درهم، ولبس الصوف الخشن حتى لقي عبد العزيز بن رواد فقال له:

- يا شقيق: ليس البيان في أكل الشعير ولا لباس الصوف الشعر.

البيان: المعرفة أن تعرف الله عز وجل، تعبده ولا تشرك به شيئًا.

والثانية: الرضا عن الله عز وجل.

والثالثة: تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين.

فقال شقيق بن إبراهيم:

- فسِر لي هذا حتى أتعلّمه.

قال عبد العزيز بن رواد:

- أن تعبد الله لا تشرك به شيئًا، يكون جميع ما تعمله لله خالصًا،

من صوم أو صلاة أو حج أو غزو أو عبادة فرض أو غير ذلك من

أعمال، حتى يكون لله خالصًا.

ثم تلا هذه الآية: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [سورة الكهف الآية: ١١٠].

قال شقيق بن إبراهيم البلخي:

- سبعة أبواب يسلك بها طريق الزهد:

الصبر على الجوع بالسروور لا بالفتور، بالرضا لا بالجزع.

والصبر على العرى بالفرح لا بالحزن.

والصبر على طول الصيام بالتفضل لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم.

والصبر على الذل بطيب نفس لا بالتكره.

والصبر على البؤس بالرضا لا بالسخط.

وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب.

ويكسو ظهره من أين وكيف؟

ولعل وعسى، فإذا كان في هـ ذه الأبواب السبعة فقد سلك صدرًا
من طريق الزهدة، وذلك الفضل العظيم.
معرفة النفس:

قال شقيق البلخي:

- لو أن رجلاً أقام ما نتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء، لم
ينج من النار إن شاء الله:
أحدها: معرفة الله.

والثاني: معرفة نفسه.

والثالث: معرفة أمر الله ونهيه.

والرابع: معرفة عدو الله وعدو نفسه.

وتفسيره معرفة الله: أن تعرف بقلبك أنه لا يعطى غيره، ولا مانع
غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره.

وأمّا معرفة نفسك: أنك لا تنفع ولا تضر، ولا تستطيع شيئاً من
الأشياء بخلاف النفس، وخلاف النفس أن تكون متضرعاً إليه.

وأمّا معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم أن أمر الله عليك، وأن
رزقك على الله، وأن تكون واثقاً بالرزق، مخلصاً في العمل، وعلامة
الإخلاص: أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع والجزع.

وأما معرفة عدو الله: أن تعلم أن لك عدوًا لا يقبل الله منك شيئًا إلا بالمحاربة، والمحاربة في القلب أن تكون محاربًا مجاهدًا متعبًا للعدو. من عمل بثلاث خصال:

قال شقيق بن إبراهيم البلخي:

- من عمل محمل بثلاث خصال أعطاه الله الجنة.

أولها: معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه وسمعه وجميع جوارحه. والثاني: أن يكون بما في يد الله أوثق مما في يديه. والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئًا من جوارحه إلا بإقامة الحجة عند الله، وذلك حق المعرفة.

وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئًا دون الله - يعنى في طاعته واجتناب معصيته -.

وتفسير الرضا على أربع خصال:

أولها: أمن من الفقر.

والثاني: حب الولة.

والثالث: خوف الضمان.

وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا أن يقيم حجه بين يدي الله تعالى في أخذه وعطائه على أي الوجوه كان.

تاج الزهد:

يقول شقيق البلخي:



- ثلاث خصال هي تاج الزهد:

الأولى: أن يميل على الهوى ولا يميل مع الهوى.

والثانية: ينقطع الزاهد إلى الزهد بقلبه.

والثالثة: أن يذكر كلما خلا بنفسه كيف مدخله في قبره وكيف

مخرجه؟

ويذكر الجوع والعطش والعري، وطول القيامة والحساب والصراط، وطول الحساب، والفضيحة البادية، فإذا ذكر ذلك، شغله عن ذكر دار الغرور، فإذا كان ذلك كان من محبي الزهاد، ومن أحبهم كان معهم.
ما يبكيك:

ذات يوم، اجتاز أمير بلدة حاتم الأصم على باب داره، فاستسقى ماء، فجاءت بُنْيَة صغيرة بقدر ماء، فلما استسقى الأمير، رمى إليهم شيئاً من المال، فوافقه أصحابه، وفرح أهل دار حاتم الأصم، سوى البُنْيَة الصغرة فإنها بكت.

فقبل لها:

- ما يبكيك؟

فقالت:

- مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف لو نظر إلينا الخالق - سبحانه وتعالى - ؟!

التوكل:

قال شقيق بن إبراهيم:

- التوكل أربعة:

توكل على المال.

توكل على النفس.

توكل على الناس.

توكل على الله.

وتفسير التوكل على المال: أن تقول: ما دام هذا المال في يد ي، فلا أحتاج إلى أحد.

ومن كان على هذا فهو جاهل كائنًا من كان.

وتفسير التوكل على الله: أن تعرف أن الله تعالى خلقك وهو الذي ضَمَنَ رزقك وتكفل برزقك ولم يحوجك إلى أحد، وأنت تقول بلسانك: هو الذي يطعمني ويسقيني، فهذا التوكل على الله.

وقال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة المائدة الآية: ٢٣]، {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [سورة المائدة الآية: ١١]، {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [سورة آل عمران الآية: ١٥٩].

وتفسير من لم يتوكل على الله يصير خارجًا من الإيمان، ومن لم يكن بذلك مؤمنًا فهو جاهل كائنًا من كان.

هل ستعيش إلى الليل؟

قال شقيق البلخي:

أتيت أستاذي أبي هاشم الرماني - كان ينزل قصر الرمان، واسمه يحيى بن دينار - وفي طرف كسائي شملة - كساء من صوف يتغطي به - مصرورة فقال لي:

- ما في كسائك يا شقيق؟

قلت:

- لوزات أفطر عليهن دفعهن إليّ بعض الإخوان.

فقال أبو هاشم الرماني:

- وأنت تحدث نفسك أنك تعيش إلى الليل، والله لا كلمتك إلا أن يشاء الله.

وأغلق الباب في وجهي ودخل داره.
فقلت:

- هل ستقيم إلى الليل؟

عندما يعلم إبليس توبق آدمي:

قال شقيق البلخي:

ما من يوم إلا و يستخير إبليس خبر كل آدمي سبع مرات، فإذا سمع خبر عبد تاب إلى الله عز وجل من ذنوبه، صاح صيحة لمجتمع إليه ذريته كلهم من المشرق والمغرب، فيقولون:

- ما لك يا سرهدنا؟

فيقول زعيم أهل النار:

- قد ثبب فلان ابن فلان، فما الحيلة في فسادة؟

ويقول لهم:

- هل من قرابته أو من أصدقائه أو من جيرانه معكم أحد؟

فيقول بعضهم لبعض:

- نعم - وهو من شياطين الإنس -.

فيقول الرجيم لأحدهم:

- اذهب إلى قرابته وقل له: ما أشد ما أخذت فيه.

وإن لإبليس خمسة أبواب:

فقول له قرابته:

- إنك أخذت بالشدة.

فإن أخذ بقوله، رجع فهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الآخر من قرابته:

- هذا الذي أخذت فيه لا يتم.

فإن أخذ بقوله، رجع وهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الثالث:

- كما أنت حتى تقنى ما في يدك من الحطام.

فإن أخذ بقوله، رجع وهلك، وإلا هلك الآخر.

فيأتيه الرابع، فيقول له:

- تركت العمل فلا تعمل، وأنت ليلك ونهارك في راحة لا تعمل.

فيقول له الخامس:

- جزاك الله خيرًا، تبت وأخذت في عمل الآخرة، ومن مثلك

والحق في يدك.

فإذا أجابهم، فقال:

- إنك أخذت بالشدة.

يرد عليه، ويقول:

- إني كنت قبل اليوم في شدة، فأما اليوم: ففي راحة، حيث أردت

أن أرضي ربي وأرضي الناس، فمتى أرضيت ربي أسخطت الناس،

ومتى ما أرضيت الناس، أسخطت ربي، فلأخذت اليوم في رضاء ربي

الواحد القهار، وتركت الناس فصرت اليوم حرًا، وهونت على أمري،

حيث أعبد ربي وحده لا شريك له.

فإذا قال:

- إنك لا تنتمه.

فقل:

إنما الإتمام على الله عز وجل، وعلى أن أدخل في العمل وتمامه

على الله تعالى.

فإذا قال:

- كما أنت حتى تفنى يدك من الحطام.

فقل له:

- ففيم تخوفني رقد استيقنت أن كل شيء ليس بـ قولي، فإنني لا أقدر عليه، وما كان لي فلو دخلت في الأرض السابعة لدخل علي، إذا فرغت نفسي واشتغلت بعبادة ربي، ففيم تخوفني؟

فإذا قال:

- إنك لا تعمل وصرت بلا عمل.

فقل:

- إنني في عمل شديد، قد استبان لي عدو في قلب ي ولن يرضى على ربي إلا أن ينكسر هذا العدو الذي في قلبي، وأكون ناصراً عليه في كل ما ألقى في قلبي، فلي عمل أشد من هذا؟

فإذا أجبته بهذا واستقمت في طاعة الله تعالى، يجيء إليك من قبل العجب بنفسك.

فيقول لك:

- من مثلك؟ جزاك الله خيراً وعافاك.

فيريد أن يوقع في قلبك العجب.

فقل له:

- إذا استبان لك أن الحق هذا والصواب في هذا العمل، فما يمنعك أن تأخذ فيه إلى أن يأتيك الموت؟

فإذا أجبتهم بهذا، تفرقوا عنك، ولا يكون لهم عليك سبيل.

فيأتون إبليس فيخبرونه.

فيقول لهم:

- إنه قد أصاب الطريق والهدى، فليس لكم عليه سبيل، ولكن لا يرضى بهذا حتى يدعو الناس إلى عباده الله عز وجل، فامنعوا الناس عنه، وقولوا لهم: إنه لا يحسن شيئاً فلا تختلفوا إليه. عشرة أبواب من الزهد:

يقول شقيق بن إبراهيم البلخي:

عشرة أبواب من الزهد، يسمى الرجل فيها زاهداً إذا فعلها، فإذا خالفها سمي متزهداً، وللتزهد الذي يشربه بالزهاد في رؤيته وسمعه وخشوعه وقوله ومدخله ومخرجه ومطعمه وملبسه ومركبه، وفعله وحرصه وحب الدنيا يشهد عليه بخلافه.

تري رضا راغبين، وبساطه في كلامه وعجلته بساط الراغبين، وحسده وبغيه وتطاوله وكبره وفخره وسوء خلفه وجفاء لسانه وطول خوضه فيما لا يعنيه، يدل على نفاق المتزهد، لا على خشوع الزاهد.

فاحذر من هذه الصفة، إذا وجدت فيمن يزعم أنه زاهد هذه الخصال التي أصفها لك.

فلأوجو أن يكون له في بعض طريق الزهادة.

إذا سرت حسنته وساءت سيئته، وكره أن يحمد بما لم بفعل من البر.

فأما إذا لم يفعل يكرهه كما يكره لحم الخنزير والميتة والدم.

وإذا عرف هذه الخصال، صرف فيها نهاره وساعاته وليلته وساعاتها، رقص أمله وطال همه بما أمامه.

فإذا شغل نفسه بغير ما خلق له طال حزنه، وعلم أنه مفتون وترك من شغله عن الطاعة في تلك الساعة.

فبهذا يجدون حلاوة الزهد، وبه يحترزون من حزب الشيطان.
 وإن ذكر الله عندهم أحلى من العسل، وأبرد من البرد، وأشفى من
 الماء العذب الصاف ي عند العطشان في اليوم الصائف، وتكون
 مجالستهم مع من يصف لهم الزهاد ويعظمهم أحب إليهم وأشهى عندهم
 ممن يعطيهم الدنانير والدراهم عند الحاجة، وذلك بقلوبهم لا بللسنبتهم.
 وأن يخلو أحدهم بالبكاء على ذنوبه وعلى الخوف الشديد أن لا
 يُقْبَلَ منه ما يعمل، ويظهر للناس من التبسّم والنشاط كأنه ذو ركة لا
 ذو رهبة، وأن لا يحدث نفسه أنه خير من أحد من أهل قبلته، وأن
 يعرف ذنوبه ولا يعرف ذنوب غيره.

فإذا كانت فيه هذه الأبواب العشرة لكان في طريق الزهّد.

فلُجُو أن يَبرِكَه إن شاء الله.

*** وسبعة أبواب تتلو هذه الأبواب:**

التواضع لله بالقلب لا بالتصنع والخضوع للحق طوعاً لا
 اضطراراً.

وحسن المعاشرة مع من ابتلى بمعاشرتهم لا لرغبة فيما عندهم.
 والهرب من المنك بَيْن على الدنيا كهرب الحمار من البيطار
 والنفور عنها - الدنيا - كنفور الحمار من زئير الأسد - السبع - .
 وطلب العافية من كل ما يخاف عقابه ولا يرجو ثوابه.
 ومجالسة البكائين على الذنوب، والرحمة لنفسه ولأنفسهم.
 ومخاطبة العالمين بظاهره لا بقلبه.
 ولا يتخوف من الكائن بعد الموت والأهوال والشدائد.
 فإذا فعل ذلك سلك طريق الزهّد، ونال أفضل العباداة.
 إذا ظهر الفساد في البر والبحر:

قال شقيق البلخي:

إذا ظهر الفساد في البر والبحر لا يكون شيء أغرب من هذه
الأربعة:

التزويج للغربة.

والبيت للعدة.

والضيافة بالسنة.

والجهاد بلا طمع ولا رياء.

أما تفسير التزويج للغربة: رجل يخاف أن يقع في الحرام فيتزوج.

وتفسير البيت للعدة: أن تبني بيتاً يمنعكم من الحر والبرد، ولا
تضرب وتدأ على البيت حتى تنتظر قبل الضرب، فيكون لله تعالى
رضى، كذلك جميع الأشياء ما كان لله تعالى رضى فتقدم عليه وإلا
فاحذره.

وتفسير الضيافة بالسنة: لا تدخل بيتك رجلاً لا يستحي من الحلال
ويحتشم منه، فيكون في بيتك خبز مكسور فاستحييت من الرجل أن
تقدمه إليه.

وقد جاء في الأثر:

من لا يستحي من الحلال خفت مؤنته وقل كبرياؤه، ومن يستحي
من الحلال فهو متكبر.

نصيحة عالم لحاكم:

ذات يوم، دخل شقيق بن إبراهيم البلخي على أمير المؤمنين
هارون الرشيد فقال له:

- أنت شقيق الزاهد؟

فقال شقيق البلخي:

- أنا شقيق ولست بزاهد.

فقال هارون الرشيد:

- أوصني.

فقال شقيق بن إبراهيم البلخي:

إن الله تعالى قد أجلسك مكان الصديق - أبو بكر بن أبي قحافة الخليفة الأول - وأنه يطلب منك مثل صدقه، وأنه أقعدك موضع عمر بن الخطاب الفاروق، وأنه يطلب منك الفرق بين الحق والباطل، وأنه أقعدك موضع عثمان بن عفان ذي النورين، وهو يطلب منك مثل حياته وكرمه، وأعطاك موضع على بن أبي طالب، وهو يطلب منك العلم والعدل كما طلب منه.

فقال هارون الرشيد:

- زدني من وصيتك.

قال شقيق البلخي:

- نعم، اعلم أن الله تعالى دارًا تُعرف بجهنم، وإنه قد جعلك بوابًا عليها، وأعطاك ثلاثة أشياء: بيت المال، والسوط، والسيف وأمرك أن تمنع الناس - الخلق - عن دخول النار بهذه الثلاثة، فمن جاءك محتاجًا فلا تمنعه عن بيت المال، ومن خالف أمر ربه ف أدبه بالسوط، ومن قتل نفسًا بغير حق فاقتله بالسيف بإذن ولي المقتول، فإن لم تفعل ما أمرك فلنفت الزعيم لأهل النار، والتقدم إلى دار البوار.

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- زدني.

قال أبو على:

- إنما مثلك كمثل معين الماء، وسا من العلماء في العالم كمثل الساقوي، فإذا كان المعين صافيًا لا يضر كدر الساقوي، وإذا كان المعين

كدرًا لا ينفع صفاء الساقى.

ثمان مسائل مضيئة:

ذات ضحى سأل أبو على تلميذه حاتم الأصم:

- قد صحبتني مدة فما تعلمت؟

قال حاتم الأصم:

ثمان مسائل:

أما الأولى: فإنني نظرت إلى الخلق فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه، فجعلت محبوبى حسناتى لتكون معى فى القبر.

وأما الثانية: فإنني نظرت إلى قوله تعالى: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [سورة النازعات الآية: ٤٠]، فلجهدتها فى دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

وأما الثالثة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قوله تعالى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} [سورة النحل الآية: ٩٦]، فكلما وقع فى يدي شيء له قيمة، وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظًا.

وأما الرابعة: فإنني رأيت الناس يرجون إلى المال والى الحسب والشرف، وليست بشيء، فنظرت إلى قوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [سورة الحجرات الآية: ١٣]، فعمدت فى التقوى، لأكون عند الله كريمًا.

وأما الخامسة: فإنني رأيت الناس يتحاسدون فنظرت فى قوله تعالى: {نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتُهُمْ} [سورة الزخرف الآية: ٣٢]، فتركت الحسد. وأما السادسة: رأيتهم يتعادون فنظرت فى قوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا} [سورة فاطر الآية: ٦]، فتركت عداوتهم

واتخذت الشيطان وحده عدوًا.

وَأَمَّا السابعة: رأيتهم يبذلون أنفسهم في طلب الرزق، فنظرت في قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [سورة هود الآية : ٦]، فاشتغلت بما له عليّ وتركت مالي عنده.

وَأَمَّا الثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم، فتوكلت على الله تعالى.
لكل شيء حسن:

قال شقيق بن إبراهيم:

لكل شيء حُسْنٌ، وحُسْنُ الطاعة أربعة أشياء:

إذا رأى العبد نفسه في طاعة فليقل لنفسه:

- هذه طيبة من الله وهو الذي منَّ بها عليّ.

وإذا علم ذلك كسر العجب، ويكون قلبه معلقًا بالثواب، فإذا علق قلبه بالثواب، كثر الرياء؛ لأنه عمل ليثاب عليه، فإذا وسوس له الشيطان، يقول:

- إنما أعمل لثواب أنتظره من الله تعالى.

فعند ذلك يغلب الشيطان بإذن الله.

فإذا عمله وهو يريد الثواب من الله عز وجل، فقد كسر الطمع من الناس والمحمدة والثناء.

وتفسير الطمع: نسيان الرب، إذا نسى الله طمع في الخلق، فهو في وقته ذلك عاقل إلا أن يكون رجلاً يتلقى الأشياء من ربه، وأراد بمسألته أن يجزى الآخرة.

وقال:

- انظر إذا أصبحت، فلا يكون هـ مَّ ك في طلب رضى الخلق

وسخطهم، ولا يكون خوفك إلا ما قدمت من الذنوب، حتى لا تجتري أن تزيد عليه غيره، ولا يكونن أسعدادك إلا للموت، فإذا كان استعدادك للموت لو جعلت لك الدنيا بحذافيرها لم ترغب فيها. أحسن ظنك بربك:

خرج شقيق بن إبراهيم البلخي حاً في سنة تسع وأربعين ومائتين من الهجرة، فنزل القادسية، فبينما هو ينظر إلى الناس في زينتهم وكسوتهم، نظر إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة، يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقال شقيق بن إبراهيم في نفسه:

- هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه لأوبخه.

يقول شقيق بن إبراهيم:

فدنوت - اقتربت - منه، فلما رأيته مقبلاً، قال:

يا شقيق { أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } [سورة الحجرات الآية: ١٢].

ثم تركني ومضى.

فقلت في نفسي:

- إن هذا الأمر عظيم، قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلا عبد صالح لأحقته ولأسألته أن يحالني.

وأسرع شقيق بن إبراهيم البلخي في أثره، فلم يلحقه وغاب عن عينيه.

ولما نزلوا واقصة - ماء لبنى كليب، من عمل المدينة - إذا به يصلني وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري.

فقال شقيق بن إبراهيم:

- هذا صاحبي أمضري إليه وأستحله.

فصبر شقيق البلخي حتى جلس وأقبل نحوه، فلما رآه مقيبلاً، قال:

- يا شقيق: { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى } [سورة

طه الآية: ٨٢].

ثم تركني ومضى.

فقال شقيق بن إبراهيم:

- إن هذا الفتى لمن الأبدال - قوم من الصالحين لا تغفلوا الدنيا

منهم، فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر -، رقدت لك لم على سرى مرتين.

فلما نزلوا رمالاً إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركو ة - إناء يستخدم للشرب والوضوء - يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وشقيق البلخي ينظر إليه، فرآه ينظر إلى السماء، وسمعه يقول:

أنت ربي إذا ظمئت من الماء :: ع وقوت ي إذا أردت الطعاما

اللهم سريدي، مالي سواها فلا تعدم منها.

يقول شقيق بن إبراهيم البلخي:

- فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ما وها فمد يده فأخذ الركوة

وملأها ماءً وتوضأ وصلى أربع ركعات.

ثم مال الفتى إلى كتيب رمل فجعل ي قبض بيده ويطره في الركوة، ويحركه ويشرب فلقبل شقيق إليه وس لم عليه فرد عليه السلام، فقال شقيق البلخي:

- أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك.

فقال الفتى:

- يا شقيق: لم تنزل نعمة الله ظاهرة وباطنة فلهحسن ظنك بربك.

ثم ناوله الركوة فشرب شقيق منها فإذا **سويق** - ما يُتخذ من الحنطة والشعير - وسكر.

يقول شقيق بن إبراهيم:

- فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً منه، فشبت ورويت فلقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

لم ير شقيق الفتى حتى دخلوا مكة، رآه ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء، ولم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح الله ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً - أي سبع طوفات -.

وخرج الفتى فتبعه شقيق بن إبراهيم البلخي فإذا له حاشية - أتباع - وموال وهو على خلاف ما رآه شقيق في الطريق.

ودار بالفتى الناس من حوله يسلمون عليه، فقال شقيق لبعض من رآه يقرب من الفتى:

- من هذا الفتى؟

قال:

- هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال شقيق بن إبراهيم البلخي:

- قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السري.

امرأة سيئة الخلق:

كان لشقيق بن إبراهيم البلخي امرأه سيئة الخلق فقيل له:

- ألا تفارقها وه يئذيك بسوء خلقها؟

قال أبو علي:

- إن كانت سيرة الخلق وأنا حسن الخلق، ولو فارقتها صرت مثلها، ومع هذا أخاف ألا يمسخها أحد غيري لسوء خلقها.

وصيتان لشقيق بن إبراهيم البلخي:

كان لشقيق بن إبراهيم وصيتان إذا جاءه رجل من العرب يوصيه بالعربية:

توحد الله بقلبك ولسانك وشفقتك، وأن تكون بالله أوثق مما في يديك، وأن ترضى عن الله.

وإذا جاءه أعجمي قال:

احفظ مرني ثلاث خصال:

أول خصلة: أن تحفظ الحق، وأن يكون الحق إلا بالإجماع، فإذا اجتمع الناس فقالوا:

- إن هذا الحق يعمل ذلك الحق يريد الثواب من الله لإيأس من الخلق.

ولا يكون الباطل باطلاً إلا بالإجماع.

فإذا اجتمع الناس، قالوا:

- إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفاً من الله تعالى مع الإيأس من المخلوقين، فإذا كنت تعلم هذا الشريء حق هو أم باطل، فينبغي لك أن تتقف حتى تعلم هذا الشريء حق أو باطل، فإنه حرام عليك أن تدخل في شيء من الأشياء إلا أن يكون معك بيان ذلك الشريء وعلمه.

إني لأستحي من ذوي العرش:

يقول شقيق البلخي:

خرجنا في غزاة لنا في ليلة مخوفة، فإذا رجلنا فليقظناه وقلنا

له:

تنام في مثل هذا المكان؟

فرفع الرجل رأسه وقال:

- إني لأستحي من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئاً دونه.

ثم ضرب برأسه فنام.

السحاب:

ذات يوم، كان شقيق بن إبراهيم في زرع له؛ إذ أقبلت سحابة

ترهلي - تنهياً للمطر - فسمع رجل كان يسير على مقربة من زرع أبي

علي - شقيق بن إبراهيم - فيها صوتاً:

- أمطري زرع فلان - شقيق بن إبراهيم -.

فلننى شقيق بن إبراهيم الرجل وسأله:

- ما تصنع بزرعك؟

قال الرجل:

- أبذر ثلثه، واكل ثلثه، وأتصدق بثلثه.

كيف يعتذر المقصر؟

رأى شقيق بن إبراهيم البلخي ذات ضحى في بعض الجبال شاباً

أصفر اللون غائر العينين، مرتعش الأعضاء، لا يستطيع على الأرض

لأن به وخز الأسنة - الرماح - ودموعه تنحدر على خديه فقال له:

- من أنت؟

قال الشاب:

- أبق - هارب - من مولاه.

- قال شقيق بن إبراهيم:

- فتعود وتعتذر.

قال الشاب:

- العذر يحتاج إلى إقامة حُجَّة، فكيف يعتذر المقصّر؟

قال شقيق البلخي:

- تتعلق بمن يشفع فيك.

قال الشاب:

- كل الشفعاء يخافون منه.

فتساءل شقيق بن إبراهيم:

- فمن هو؟

قال الشاب:

- مولاي رباني صغراً فعصيته كبيراً، شرط لي فوفاني، وضمن

لي فلأعطاني، فخنته في ضمان ي، وعصيته وهو يران ي، فواحيائي

من حسن صنعه وقبيح فعلي.

قال أبو علي:

- أين هذا المولى؟

قال الشاب: أين توجهت لقيت أعوانه، وأين است قررت قدمك ففي

داره.

فقال شقيق البلخي:

- أرفق بنفسك، فربما أحرقك هذا الخوف.

قال الشاب:

- الحريق بنار خوفه - لعله يرضى - أحق وأولى.

ثم أنشأ يقول:

لم يبق خوفك لي دمعاً ولا :: لاشك أني بهذا ميت كمدا
جلدٌ ا : ولله تحرق الأحشاء والكبد
عبد لئيب أتى بالعجز معترفاً :: فهب له منك لطفاً إن لقيك غدا

ضاقَت مساكنه في الأرض من :
 وج ل ::
 :

فقال أبو على:

- يا غلام: الأمر أسهل مما تظن.

قال الشاب:

- هذا من فتنة البطالين، هبه تجاؤ ز وعفا، أين آثار الإخلاص والصفاء؟

ثم صاح صيحة، فخرجت عجوز من كهف الجبل عليها ثياب رثة فتساءلت:

- من أعان على البائس الحيران؟

فقال شقيق بن إبراهيم:

- يا أمة الله: دعوته إلى الرجاء؟

قالت العجوز:

- دعوته إلى ذلك، فقال: الرجاء بلا صفاء شرك.

فتساءل أبو على:

- من أنت منه؟

قالت العجوز:

- والدنق.

قال شقيق بن إبراهيم:

- أقيم عندك أعينك عليه؟

قالت الأم:

- خله ذليلاً بين يدي قاتله عساه يراه بعين معين فيرحمه.

يقول أبو على:

- فلم أدر مماذا أعجب؟ من صدق الغلام في خوفه، أو من قول العجوز وصدقها؟

اللهم لا تنس ه ذا اليوم لإبراهيم:

ذات يوم، كان شقيق بن إبراهيم البلخي وجماعة من أصحابه، عند إبراهيم بن أدهم؛ إذ مرَّ به رجل، فقال إبراهيم بن أدهم:

- أليس هذا فلان؟

فقل:

- نعم.

فقال إبراهيم بن أدهم لشقيق البلخي:

- أدركه فقل له: قال لك إبراهيم: لِمَ لَمْ تُسلم؟

فقال الرجل:

- والله إنَّ امرأتي وضعت ولي س عندي شيء فخرجت شبه المجنون.

خرج أبو على إلى إبراهيم بن أدهم وأخبره فقال إبراهيم بن أدهم:

- إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر؟!!

ثم قال لأبي على:

- إئت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين، فا دُخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار وادفع الدينار الآخر إليه.

فلما استلف شقيق الدينارين دخل السوق ف أوقر - أوقر الدابة: حملها حملاً ثقيلاً - بدينار من كل شيء، وتوجه إلى دار الرجل فدقَّ الباب فقالت امرأته:

- مَنْ هَذَا؟

قال أبو علي:

- أنا شقيق البلخي أردتُ فلانًا.

قالت امرأته:

- ليس هو هاهنا.

قال أبو علي:

- فمري بفتح الباب وتنجّي.

ففتحت الباب فادخل شقيق ما على البعير وألقاه في صحن الدار
وناولها الدينار.

فقالت المرأة:

- على يدي من هذا؟

قال شقيق البلخي:

- قل لي على يد أخيك إبراهيم بن أدهم.

فقالت المرأة، وهي ترفع كفيها إلى السماء:

- اللهم لا تنسى هذا اليوم لإبراهيم.

يقول شقيق البلخي:

قال إبراهيم بن أدهم:

أقرب الزهاد من الله - عز وجل -، أشدهم خوفًا وأحبّ

الزهاد إلى الله أحسنهم عملاً وأفضل الزهّاد عند الله أعظمهم

فيما عنده رغبة وكرم الزهّاد عليه اتقاهم له و أتمّ الزهاد زهداً

وأسخاهم نفساً، وأسلمهم صدرّاً وأكمل الزهّاد زهداً أكثرهم

يقيناً.

المؤمن والمنافق:

قال أبو علي:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نخلةً وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يَحْمِلَ شَوْكًا ،
ومَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوْكًا وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَحْصِدَ تَمْرًا ،
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ ، كُلٌّ مِنْ عَمَلٍ حَسَنًا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا حَسَنًا ، وَلَا
تَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفَجَّارِ .

شقيق بن إبراهيم البلخي والقرآن:

قال شقيق بن إبراهيم البلخي:

عملت في القرآن عشرين سنة حتى مَ يَهَيَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ،
فَأُصِيبَتْهُ فِي حَرْفَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتْهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [سورة القصص الآية: ٦٠] .

سأل رجل أبا علي في تفسير { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }
[سورة الفاتحة الآية: ٢] .

فقال:

هو على ثلاثة أوجه:

أولها: إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك .

والثاني: أن ترضى بما أعطاك .

والثالث: ما دامت قوته في جسدك ألا تعصيه .

فهذه شرائط الحمد .

وسئل شقيق بن إبراهيم عن قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي
أَيَّامٍ مَحْصَاتٍ} [سورة فصلت الآية: ١٦] .

{صَرْصَرًا}: شديدة السموم أو البرد أو الصوت .

{فِي أَيَّامٍ مَحْصَاتٍ}: مشئومات أو ذوات غبار وتراب .

وكان أبو علي إذا قرأ: {وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ رَهْوًا} [سورة الدخان الآية: ٢٤] .

قال:

اترك البحر ساكنًا أو منفرجًا.

وسأل رجل أبا علي عن قوله تعالى: {وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى} [سورة النجم الآية: ٣٤].

قال:

{وَأَكْدَى}: قطع عطيته بخلاً.

وسئل شقيق بن علي عن قوله تعالى عن: {أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} [سورة النجم الآية: ٥٠].

قال:

قوم هود عليه السلام.

وكان شقيق بن إبراهيم إذا قرأ: {وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} [سورة القمر الآية: ٥٠].

قال:

كلمة واحدة هي (كن).

وسأل رجل أبا علي عن قوله تعالى: {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا} [سورة الواقعة الآية: ٧٠].

قال:

جعلناه ملحًا زعافًا أو مراً لا يمكن شربه.

وسئل أبو علي عن قوله تعالى: {فَنَاعَطَى فَعَمَّرَ} [سورة القمر الآية: ٢٩].

قال:

فنتاول الناقة - ناقة صالح عليه السلام - بسيفه اجترأ منه.

وسأل رجل شقيق بن إبراهيم عن قوله تعالى: {وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ} [سورة ص الآية: ٢٣].

قال:

غلبني وقهرني في الحاجة.

فقال الرجل:

{قَصِرْتُ اطَّرَفِ اَنْرَابُ} [سورة ص الآية: ٥٢].

قال:

{قَصِرْتُ اطَّرَفِ} : حور لا ينظرن إلى غير أزواجهن.

{اَنْرَابُ} : مستويات في الشباب.

وسئل أبو علي عن قوله تعالى: {يَوْمَ النَّادِ} [سورة غافر الآية: ٣٢].

قال:

يوم القيامة والتناد فيه إلى الحشر.

وكان شقيق بن إبراهيم إذا قرأ: {وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي

تَبَابٍ} [سورة غافر الآية: ٣٧].

قال:

{تَبَابٍ} : خراب وهلاك.

أبو علي وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم □

روى شقيق البلخي عن خلق كثير من التابعين وأعلامهم، وقد

أسند إليه بعض أحاديث السراج المنير عليه السلام، منها:

لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه - (رواه عبد

الرزاق، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

ويقول شقيق البلخي، عن إسرائيل بن يونس، عن ثور بن أبي

فاخته عن أمه: أن الوليد بن عتبة نقص التكبير فقال عبد الله بن

مسعود:

نقصوها نقصهم الله، لقد رأيت رسول الله عليه السلام يكبر كلما ركع،

وكلما سجد، وكلما رفع -.

وقال شقيق بن إبراهيم، عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس - الصلوات المفروضة - إلى الخمس، من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد - (رواه أبو نعيم في الحلية، وابن عس الكور، عن جابر، وفيه عباد بن كثير النخعي، متروك).

وقال شقيق بن إبراهيم، عن إسرائيل بن ثور، عن عبد الله بن الزبير:

إن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم عاشوراء -.

وقال شقيق البلخي، عن أبي هاشم الأيلي عن إنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: يا ابن آدم لا تزال قدمك يوم القيامة بين يدي الله حتى تسأل عن أربعة: عن عرك فيما أفنيته، وعن جسدك فيما أبليت، ومالك من أين اكتسبته، وأين أنفقته؟ - (رواه أبو نعيم في الحلية).

من أقوال شقيق بن إبراهيم البلخي:

قال أبو علي:

- مميّز بين ما تَعْطِي وتُعْطَى، إن كان من يعطيك أحب إليك، فلئت محب للدنيا، وإن كان من تعطيه أحب إليك فلئت محب للآخرة.

- من أراد أن يعرف معرفته بالله، فليُنظر إلى ما وعده الله ووعدته الناس بليهما قلبه أو ثق؟.

- استتمام صلاح عمل العبد بست خصال: تضرع دائم،

وخوف من وعيده، والثاني: حسن ظنه بالمسلمين. والثالث:

اشتغاله بعيبه لا يتفرغ لعيوب الناس. والرابع: يستر على أخيه عيبه ولا يفشى في الناس عيبه رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل. وال خامسة: ما اطلع عليه من خسة عملها استعظمها رجاء أن يغيب في الاستزادة منها. والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيب.

- على قلب ابن آدم أربعة حُجُب: إذا أيسر لم يفرح وإن افقر لم يحزن وكان في الأمرين سواء، فقد هتك سترين، فعند هذا لا يستقر الخير والحكمة في قلبه حتى يكون فيه خصلتان: يترك فضول الكلام فإن كان كذلك دخلت قلبه الحكمة ونطق بها لسانه.

- أربعة أشياء قد سترت على العباد أمر الآخر: خوف الفقر ستر خوف جهنم، وأي شيء يقول لي الناس ستر عنه، أي شيء؟ يقول لي الرب إذا فعلت هذا، وستر حب الحياة الدنيا حب الآخرة، وسبق حب نعمة الحياة الدنيا وغرورها وشهواتها وظاهرها ما ترى من حسناتها عن نعيم الآخرة، وما أعد له فيها.

- من خرج من النعمة، ووقع في القلة فلا تكون القلة أعظم عنده من النعمة فهو في غممين: غم في الدنيا، وغم في الآخرة. ومن خرج من النعمة ووقع في القلة، وكانت القلة أعظم عنده من النعمة التي خرج منها. كان في فرحين: فرح الدنيا، وفرح الآخرة.

- من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار، ومن دار حول الشهوات فإنما يدور حول الجنة ليأكلها ويرقصها في الدنيا.

- ليس شيء أحب إلي من الضيف لأن رزقه ومؤنته على الله وأجره على الله.

- اتقّ الأغنياء، فإنك متى ما ع قَدِت قلبك معهم وطمعت فيهم، فقد، اتخذتم ربّ من دون الله عز وجل.

- لا تكونن ممن يجمع بحرص، ويحسبه بشرك، ويخلفه على الأعداء وينفقه في الرياء، فيؤخذ في الحساب، ويعاقب عليه إن لم يعف الله عز وجل.

- متى أغفل العبد قلبه عن الله والتفكر في صنعه وم نته عليه ثم مات عاصياً؟ لأنّ العبد ينبغي له أن يكون قلبه أبداً مع الله، يقول: يا رب أعطني الإيمان وعافني من البلاء، واستر لي من عيوبي وارزقني واجعل نعمتك متوالية عليّ، فهو أبداً متفكر في نعم الله عليه، فالتفكر في منة الله شكر، والغفلة عنها سهو.

وفلة شقيق بن إبراهيم البلخي:

مات أبو على بعد أن تص دّق بجميع ما يملك، ومالت نفسه إلى الزهد والتصوف وتفرغ للعلم.

* * *

ميمون بن مهران

ميمون بن مهران

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[11]

ميمون بن مهران

ميمون بن مهران

كنيته:

يكنى: أبا أيوب.

كان كاتب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.
 من أجلاء وعظماء التابعين وزهادهم وعبّادهم وأئمتهم.
 كان إمام أهل الجزيرة.

شيطان ثقيف والحسن البصري:

قال ميمون بن مهران:

بعث الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق إلى الحسن البصري،
 وقد همّ به - أراد سفاح ثقيف أن يبطش به - فلما دخل عليه فقام بين
 يديه قال:

- حجاج: كم بينك وبين آدم من أب؟

قال شيطان ثقيف:

- كثير.

قال الحسن البصري:

- فلين هم؟

قال سفاح ثقيف:

- ماتوا.

ونكس الحجاج رأسه.

وخرج الحسن البصري مرفوع الرأس.

هؤلاء سكان الدار:

قال أبو أيوب:

كان واصل مولى أبي عبيدة جاراً لي، وكان يسكن في غرفة، فكنت أسمع قراءته من الليل، وكان لا ينام من الليل إلا يسيراً، فغاب إلى مكة، وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحو من صوته لكأنني لا أنكر من الصوت شيئاً، وباب الغرفة مغلق.

ولم يلبث أن قدم واصل من سفره فذكرت له ذلك فقال:

- وما أنكرت من ذلك هؤلاء سكان الدار يصلون بصلاتنا

ويسمعون لقراءتنا.

فقلت:

- أفتراهم؟

قال واصل:

- لا لكنني أحس وأسمع ثلثينهم عند الدعاء، وربما غلب عليّ النوم فيوقظوني.

كيف رضاك عنه؟

قال عمر بن ميمون بن مهران:

كنت مع أبي ونحن نطوف بالكعبة، فلقيّ أبي شيخاً فعانقه، وكان مع الشيخ فتى نحو مني - في مثل سري - فقال له أبي:

- من هذا؟

قال الشيخ:

- ابنّي.

قال أبي:

- كيف رضاك عنه؟

قال الشيخ:

- ما بقيت خصلة يا أبا أيوب من خصال الخير إلا وقد رأيتها فبيع
إلا واحدة.

قال أبي:

- وما هي؟

قال الشيخ:

- أن يموت فلو جر فيه - أو قال: فلحسبه -.

ثم فارق أبي.

فقلت:

- من هذا الشيخ؟

قال أبي:

- مكحول - مكحول الشامي، أو: مكحول الدمشقي، تابع ي جليل
القدر، وإمام أهل الشام -.

صدق أبا أيوب الراهب:

قال ميمون بن مهران:

دخل راهب على الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز فقال له
أمير المؤمنين عمر:

- ألم أخبر أنك نديم البكاء - صديق البكاء - فمم ذاك؟

قال الراهب:

- إني والله يا أمير المؤمنين عهدت الناس وما شيء عندهم أثر

من دينهم، وما شيء اليوم أثر عندهم من دنياهم، فعلمت أن الموت
اليوم خير للبر والفاجر.

ثم قام الراهب وانصرف.

فلما خرج نظر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز نحو ميمون بن مهران وقال:

- صدق يا أبا أيوب الراهب.

لو فهمتها بقلبك!

قال عمر بن ميمون بن مهران:

خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررنا بجدول -
مجرى ماء - فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه فاضطجعت له فمر على
ظهري، ثم قمت فلأخذت بيده ثم سرنا إلى منزل الحسن البصري
فطرقت الباب فخرجت إلينا جارية سداسية - فتاة في سن السادسة من
عمرها -.

فقلت:

- من هذا؟

فقلت:

- هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن.

فقلت الجارية:

- كاتب عمر بن عبد العزيز؟

قلت لها:

- نعم.

قلت:

- يا شوقي: ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء؟

فبكى الشيخ، فسمع الحسن بكاءه فخرج إليه فلعنتقا، ثم دخلا.

قال الشيخ:

يا أبا سعيد: إني قد أنست من قلبي غلظة فاستكن لي منه.

فقرأ الحسن البصري: { أَفَرَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ } [سورة الشعراء الآيات: ٢٠٥ - ٢٠٧].

فسقط الشيخ مغشياً عليه، فرأيته يفحص - فحست الدجاجة برجليها وجناحيها في التراب - برجليه كما تفحص الشاة إذا دُبِحت، فأقام طويلاً ثم جاءت الجارية فقالت:

- قد أتعبتم الشيخ، قوموا تفرّقوا.

فأخذت بيد أبي وخرجنا، فقلت:

- يا أبت: أهذا هو الحسن؟

قال الشيخ:

- نعم.

قلت:

- قد كنت أحسب في نفسي أنه أكبر من هذا.

فوكزني أبي في صدري وكزة، ثم قال:

- يا بُني: لقد قرأ علينا آية لو فهمتها بقلبك لألفيت لها فيه كلوماً

- لا بقي لها فيك كلوم -.

الكلوم: الجراحات، مفرد: كلم: جراحة.

عليّ أفضل عندك أم أبو أبكر وعمر؟

قال فرات بن السائب لميمون بن مهران:

- يا أبا أيوب: عليّ أفضل عندك أم أبو بكر وعمر؟

فارتعد ميمون بن مهران حتى سقطت عصاه من يده ثم قال:

- ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما، ذرهما كانا رأسي

الإسلام ورأسي الجماعة.

فقال فرات بن السائب:

- فلبو بكر كان أول إسلامًا أو عليّ؟

قال أبو أيوب:

- والله لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به
واختلف فيما بينه وبين خديجة - رضى الله تعالى عنها - حتى أنكحها
رسول الله ﷺ وذلك قيل أن يولد عليّ.

أنا شيخ كبير:

استعمل حفيد عمر بن الخطاب ميمون بن مهران على قضاء
وخراج الجزيرة.

فكتب أبو أيوب إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يستعفيه
وقال:

- كلفتني ما لا أطيق، أقضري بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف
رقيق.

فكتب الخليفة العادل إليه.

أجب من الخراج الطيب، واقض ما استبان لك، فإذا التبس عليك
أمر فلو فعه إليّ، فليّن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر ترك وه ما قام
دين ولا دُرْها.

من أقوال ميمون بن مهران:

قال أبو أيوب:

* لا تمارين عالمًا ولا جاهلاً، فإنك إن ماريت عالمًا خزن عنك
علمه، وإن ماريت جاهلاً خشن صدرك.

* ثلاث لا تبُلُون نفسك بهن:

لا تدخل على سلطان وإن قلت أمره بطاعة الله.

ولا تدخل على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله.
ولا تصغين بسمعك إلى ذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك
من هواه.

* لا خير في الدنيا إلا رجلين:

رجل تائب أو قال: يتوب من الخطيئات.

ورجل يعمل في الدرجات.

فلا خير في العيش والبقاء في الدنيا إلا لهذين الرجلين، رجل
يعمل في الكفارات، ورجل يعمل في الدرجات، وبقاء ما سواهما وبال
عليه.

* من اتبع القرآن قاده القرآن حتى يحل به الجنة.

ومن ترك القرآن لم يدعه القرآن يتبعه حتى يقذفه في النار.

* لا يسلم الرجل حتى يجعل بينه وبين الحرام حجزاً من الحلال.

* من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر في عمله فإنه قادم عليه
كائنًا ما كان.

* لا تعرف الأمير ولا تعرف من يعرفه.

* لأن أو تمن على بيت مال أحب إليّ من أن أو تمن على امرأة.

* وددت أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها، وأني لم
آل عملاً - إمارة - قط.

قيل له:

- ولا لعمر بن عبد العزيز.

قال ميمون بن مهران:

- ولا لعمر بن عبد العزيز لا خير في العمل لا لعمر ولا لغيره.

* ما عرضت قلبي على عملي إلا وجدت من نفسي اعتراضاً.

* لو أن أهل القرآن أصلحوا لصلح الناس.

* إن هذا القرآن قد خلق في صدر كثير من الناس، والتمسوا ما سواه من الأحاديث، وإن فيهن بيتغ هذا العلم من يتخذ بضاعة يلتمس بها الدنيا، ومنهم من يريد أن يشار إليه، ومنهم من يريد أن يماري به، وخيرهم من يتعلمه ويطيع الله عز وجل به.

* العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم بغيتي، ووجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء.

* لنن أتصدق بدرهم في حياتي، أحب إليّ من أن يتصدق عن ي بعد موتي بمائة درهم.

* الفكر ذكران: ذكر الله باللسان، وأفضل من ذلك أن تذكره عند المعصية إذا أشرفت عليها.

* لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه - زكاة ماله - ما أحتيج إلى الأغنياء ولا احتاج الفقراء.

* ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء:

الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر.

وبر الوالدين قال تعالى: { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا } [سورة لقمان الآية: ١٥].

والعهد، تفني لمن عاهدت من مسلم أو كافر.

* أدركت من لم يكن يم لأ عينه من السماء خ وفك من ربه عز وجل.

* لا تعذب المملوك ولا تضرب المملوك في كل ذنب، ولكن احفظ ذاك له فإذا عصى الله عز وجل فعاقبه على معصيته الله تعالى وذكره الذنوب التي أذنب بئيك وبينه.

* ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر.

* إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه بذلك الذنب نكتة سوداء، فإن تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلي مثل المرآة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره، وأما الذي يتتابع في الذنوب فإنه كلما أذنب ذنبًا نكت في قلبه نكتة سوداء، فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسره قلبه ولا يبصر الشيطان من حيث يأتيه.

* لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه، أمن جلي ذلك أم من حرام؟
* في المال ثلاث خصال:

إن نجا رجل من خصلة لا ينجو من اثنين، وإن نجا من اثنتين لا ينجو من الثالثة.

ينبغي للمال أن يكون أصله من طيب، فليكم الذي يسلم كسبه فلم يدخله إلا طيبًا

فإن سلم من هذه فينبغي له أن يؤدي الحقوق التي في ماله.
فإن سلم من هذه، فينبغي له أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا بمقتّر.

* أهون الصوم ترك الطعام والشراب.

* ما نال رجل من جسيم الخير نبي ولا غيره إلا بالصبر.

* جاء رجل أبا أيوب فقال له:

- لا يزال الناس بخير ما كنت فيهم.

فقال ميمون بن مهران:

- لا يزال الناس بخير ما اتقوا الله.

* الدنيا حلوة خضرة وق حفت بالشهوات، والشيطان عدو حاضر فطن، وأمر الآخرة أجل وأمر الدنيا عاجل.

* إنما الفاسق بمنزلة السبع، فإذا كلمت فيه فخليت سبيله، فقد خلّيت سبعا على المسلم.

* لا تجد غريبا أهون عليك من بطنك أو ظهرك.

* ما أساء سرا فليتب سرا، ومن أساء علانية فليتب علانية، فإن الله يغفر ولا يعير، والناس يعيرون ولا يغفرون.

* شر الناس العييون، ولا يلبس الكتان إلا غني أو غوي.

* يا ابن آدم: خفف عن ظهرك، فإن ظهرك لا يطيق كل الذي تحمل عليه من ظلم هذا أو أكل مال هذا، وشتم هذا، وكل هذا تحمله على ظهرك فخفف ظهرك.

* إن أعمالكم قليلة فأخلصوا هذا القليل.

* ما أتى قوم في ناديهم المنكر إلا عند هلاكهم.

* أربع لا تكلم فيهن:

على - أبو الحسن على بن أبي طالب -، وعثما ن - ذو النورين عثمان بن عفان -، والقدر والنجوم - يعنى: علم التنجيم -.

* نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلّي فلخف الصلاة فعاتبه فقال:

- إني ذكرت ضيعة لي.

فقال - المهاجر -:

- أكبر الضيعة ضيعة.

* ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل:

إن كان فوق عرفت له قدره.

وإن كان نظيري تفضلت عليه.

وإن كان دوري لم أحفل به.

هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فلن أرض الله واسعة.
 * أول من شئت معه الرجال وهو راكب: ١ - لأشعث بن قيس
 الكندي، ولقد أدركت السلف وهم إذا نظروا إلى رجل راكب ورجل
 ماشى يحضر معه.

قالوا:

- قاتله الله جبار.

* ما أحب أن لي ما بين الرها إلى حران بخمسة دراهم.
 * يقول أحدهم:

اجلس في بيتك وأغلق عليك بابك وانظر هل يأتيك رزقك؟
 نعم، والله لو كان له يقين مريم وإبراهيم - عليهما السلام - وأغلق
 بابه وأرعى عليه ستره.

*** ميمون بن مهران وأحاديث خاتم النبيين ﷺ :**

أسند ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس
 رضي الله عنهم.

* قال أبو بكر الطلحي، عن عروة بن غنام عن أبي بكر بن أبي
 شيبة عن مروان بن معاوية عن يزيد بن سنان ميمون بن مهران عن
 ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

من أريد ماله بغير حق فقاتل فقل فهو شهيد - (رواه أبو داود،
 والترمذي، والنسائي، عن ابن عمر).

* قال حبيب بن الحسن، عن أحمد بن عيسى بن السكن، عن أحمد
 بن محمد بن عمر اليماني، عن عمارة بن عتبة، عن فرات بن السائب،
 عن ميمون بن مهران، عن عبد الله ابن عمر قال:

قال:

قال رسول الله ﷺ :

اتقوا فباسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله عز وجل - (رواه البخاري في التاريخ، وأخرجه الترمذي كتاب التفسير، وأبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن عمر).

* قال حبيب بن الحسن عن فاروق عن شيبان بن فروخ عن محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ :

إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة: من شتم الأنبياء، ثم أصحابي من المسلمين - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس).

* قال محمد بن علي، عن محمد بن سعيد الحران ي، عن أبي فروة الرهاوي، عن محمد بن أيوب الرقي، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

قل ما يوجد في آخر أمتي درهم من حلال أو أخ يوثق به - (رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر).

* قال محمد بن أحمد بن محمد، عن أحمد بن عبد الرحمن السقط ي، عن يزيد بن هارون، عن أبي المعلى الجوزي - الجزري - عن ميمون بن مهران عن علي بن أبي طالب قال:

قال رسول الله ﷺ :

أنت أمين في أهل السماء، أمين في أهل الأرض - (رواه ابن منيع، وابن أبي عاصم في السنّة والحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب).

* قال حبيب بن الحسن وفاروق الخطاب ي في جماعة، عن أبي

مسلم، عن الحكم بن مروان عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال:

نهى رسول الله ﷺ عن النسيئة ونهى عن الغيبة، والاستماع إلى الغيبة - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر).

قالوا عن ميمون بن مهران:

* قال عمر بن ميمون:

ما كان أبي يكثر الصلاة ولا الصيام، ولكن كان يكره أن يعصى الله عز وجل.

* قال أبان بن أبي راشد القشيري:

كنت إذا أردت الصائفة، أتيت ميمون بن مهران أودعه، فما يزيدي عن كلمتين:

اتق الله، ولا يغرك طمع ولا غضب.

* قال أبو سوقة:

لقيري ميمون بن مهران فقلت:

- حياك الله.

فقال أبو أيوب:

- هذه تحية الشباب قل بالسلام.

* قال جعفر بن برقان:

قال لي ميمون بن مهران:

يا جعفر: قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره.

* قال أبو مليح:

قال لنا ميمون بن مهران ونحن حوله:

يا معشر الشباب: قوتكم اجعلوها في شبابكم ونشاطكم في طاعة الله.

يا معشر الشيوخ: حتى متى؟!

ميمون بن مهران والقرآن العظيم:

كان أبو أيوب يقول:

ما أحب أني أعطيت درهماً في لهو، وإن لي مكانه ألف درهم.
نخشى من فعل ذلك أن تصيبه هذه الآية: { وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَهُ
الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } [سورة لقمان الآية: ٦].

{ لَهُوَ الْحَدِيثُ } : الباطل الملهي عن الخير والعبادة.

ويقصد به الغناء.

وسئل ميمون بن مهران عن قول الحق جل وعلا: { وَلَا
تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ } [سورة إبراهيم الآية: ٤٢].
قال أبو أيوب:

وعيد للظالمين وتعزية للمظلوم.

وسال رجل أبا أيوب عن قوله: { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ } [سورة الواقعة الآية: ٣].
[٣].

قال ميمون بن مهران:

تخفض أقواماً - الكفار - وترفع آخرين - المؤمنين -.

وكان أبو أيوب إذا قرأ قول العزيز الحكيم: { إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ } [سورة الزمر الآية: ١٠].
قال:

يوفى الصابرون أجرهم غرقاً في الجنة.

وسأل رجل أبا أيوب عن قوله: { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ

قال میمون بن مهران:

زوامل للأسفار لا علم عندهم
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا
بجيدها إلا كعلم الأبعاد
بلوساقه أرواح ما في الغرائر

وسأل رجل أبا أيوب عن قوله تعالى: { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ } [سورة القمر الآية: ٤].
قال:

قال عبد الله بن عباس:

وفي رواية لابن عباس:

فمَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ كَانَ لَهُ ذَلِكَ الْمَنْزِلُ وَالْأَهْلُ، إِلَّا مَا كَانَ لَهُ

قبل ذلك وهو قوله تعالى: { أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ } [سورة المؤمنون الآية: ١٠].

وكان ميمون بن مهران إذا قرأ: { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } [سورة غافر الآية: ٤٦]. قال:

كان أبو هريرة - رضي الله عنه - إذا أصبح ينادي:
أصبحنا والحمد لله وغرض آل فرعون على النار.
فاذا أمسى نادى:

أمسينا والحمد لله وغرض آل فرعون على النار.
وسأل رجل ميمون بن مهران عن قوله تعالى: { تِلْكَ إِذْ أَسْمَتُ ضِرَإً } [سورة النجم الآية: ٢٢]. فقال:

{ ضِرَإً } : جائرة أو عوجاء غير عادلة.

وقرأ ميمون بن مهران: { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } [سورة البقرة الآية: ٢٤٥].

لَمَّا نزلت هذه الآية قال يهودي بالمدينة يُقال له فنحاص:
- أحتاج رب محمد؟

فلما سمع عمر بن الخطاب بذلك اشتعل على سيفه - لف وأخفى سيفه في شملته - وخرج في طلب هذا اليهودي، فجاء جبريل - عليه السلام - إلى النبي ﷺ، فقالك.

إن ربك يقول: { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ } [سورة الجاثية الآية: ١٤]، واعلم أن عمر قد اشتعل على سيفه وخرج في طلب اليهودي.

فبعث رسول الله ﷺ في طلب الفاروق.

فلما جاء عمر، قال له:

يا عمر: ضع سيفك.

قال ابن الخطاب:

- يا رسول الله: صدقت، أشهد أنك أرسلت بالحق فإن ربك

يقول: {قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ} [سورة الجاثية

الآية: ١٤]، لا جرم والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي.

وسئل أبو أيوب عن قوله: {أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [سورة الأحقاف الآية: ٤].

قال ميمون بن مهران:

{أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ}: خاصة من علم.

جاءت جارية إلى أبي أيوب ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة

وعنده أضياف، فعثرت فصبت المرققة الحارة عليه، فلأراد ميمون بن

مهران أن يضربها، فقالت الجارية:

- مولاي: استعمل قوله تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ} [سورة آل

عمران الآية: ١٣٤].

قال أبو أيوب:

- قد فعلت - كظمت غيظي -.

فقالت الجارية:

- اعمل بما بعده: {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} [سورة آل عمران الآية: ١٣٤].

قال ميمون بن مهران:

- لقد عفوت عنك.

قالت الجارية:

{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [سورة آل عمران الآية: ١٣٤].

قال أبو أيوب:

- قد أحسنت إليك، فأنت حرّة لوجه الله تعالى.

وسئل أبو أيوب عن قول الحق جل وعلا: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [سورة النساء الآية: ٥٩].

قال ميمون بن مهران:

{وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ}: أصحاب السرايا - الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلهم أمراء سراياه -.

ودخل ميمون بن مهران على الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وهو يقرأ: {أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [سورة التكاثر الأيتين: ١ - ٢].

فقال:

- إنما يزورون المقابر بالموت، ولا بد لكل زائر أن يعود لبطنه من جنة أو نار.

وسئل أبو أيوب عن قوله تعالى: {فَبَايَءَ الْآءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى} [سورة النجم الآية: ٥٥].

قال:

{ءَالَاءِ رَبِّكَ}: نعمة تعالى ومنها دلائل قدرته.

{نَتَمَارَى}: تتشكك.

وسئل أبو أيوب عن قوله تعالى: {فَقِرُّوا إِلَى اللَّهِ} [سورة الذاريات الآية: ٥٠].

فقال:

اهربوا من عقابه إلى ثوابه.

وكان ميمون بن مهران إذا قرأ: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ } [سورة هود الآية: ١٥].
قال:

ليس أحد يعمل حسنة إلا وفي ثوابها، فإن كان مسلماً مخلصاً وفي
في الدنيا والآخرة، وإن كان كافراً وفي في الدنيا.
وسأل رجل أبا أيوب عن قوله: { وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ } [سورة القيامة
الآية: ٢٧].

قال ميمون بن مهران:
قال ابن عباس - رض الله عنهما -:
أي: هل من طبيب يشفيه.
وسئل أبو أيوب عن قوله: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا } [سورة البلد الآية: ١٩].
قال:

أي: بالقرآن.
وكان أبو أيوب إذا قرأ: { وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْسِكُ } [سورة القصص الآية: ٢٧] قال هي
عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى } [سورة
طه الآية: ١٧ - ١٨].

قال ميمون بن مهران:
إمساك العصا سريةً للأنبياء وعلامة المؤمن.
وفاة ميمون بن مهران:
توفي أبو أيوب سنة سبع عشرة ومائة.
رحم الله الشيخ اليقظان أبا أيوب ميمون بن مهران، إمام الجزيرة،
حميد السيرة، سديد السريرة.

* * *

عامر الشعبي

عامر الشعبي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[12]

عامر الشعبي

عامر الشعبي

هو: عامر بن شراحيل الشعبي.

يكنى: أبا عمرو.

كان من شرعب همدان.

ولد سنة ست عشرة من الهجرة بعد ثلاث سنين من ولاية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويوم فتح جلولاء.
كان علامة أهل الكوفة.

ولاه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قضاء الكوفة.

لأن نحيف الجسم، ضئيل الجرم - صغير الجسد - فقد ولده و
وأخ له توأم في بطن، وإذا لكان أخوه زاحمه على رحم أمه فلم ينع له
مجالاً للنمو، فإنه لم يستطع بعد ذلك هو ولا غيره أن يزاحمه أحد في
مجالات العلم والحلم والحفظ والفهم والعبريق.

ولد الشعبي بالكوفة ونشأ بها، وكان كثير السفر إلى مدينة رسول
الله ﷺ ليلتقي بصحابته ﷺ ليأخذ، كما التقى الشعبي بكثير من الصحابة
الذين جاءوا إلى الكوفة للجهاد في سبيل الله.

كان الشعبي رسول أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى
كسرى ملك الروم.

هؤلاء قالوا:

سئل الشعبي عن مسألة فقال:

- لا علم لي بها.

ف قيل له:

- ألا تستحي؟

قال عامر الشعبي:

- وَلَمْ أَسْتَحْيِ مِمَّا لَمْ تَسْتَحِ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُ حِينَ قَالَتْ: {لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} [سورة البقرة الآية: ٣٢].

وقيل:

قال رجل لعامر الشعبي:

- أيها العالم.

فقال أبو عمرو:

- ما أنا بعالم وما أرى عالمًا، وأن أبا حصين رجل صالح.

وقيل:

قيل للشعبي:

- أيها العالم.

فقال الشعبي:

- العالم من يخاف الله.

لا تتعجل بالحكم:

كان عامر الشعبي جالسًا عند شريح القاضي ؛ إذ دخلت امرأة تبكي بكاءً شديدًا، وتشكو زوجها الذي كان غاصيًا.

فقال أبو عمرو:

- أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة.

قال شريح بن الحارث:

- وما أعلمك أنها مظلومة؟

قال الشعبي:

- لبكائها.

قال شريح القاضي:

- لا تقطع بظلمها فإن إخوة يوسف - عليه السلام - جاءوا أباهم
عشاءً يبكون، وهم ظالمون.
انظر ماذا يخرج من رأسك؟
قال عامر الشعبي:
مرض الأسد فعاده - زاره - كل الوحوش ما خلا الثعلب.
فقال الذئب للأسد:
- أيها الملك: مرضت فعادك السباع إلا الثعلب.
قال الأسد للذئب:
- فإذا حضر فلعلمني.
فبلغ ذلك الثعلب فانطلق إلى الأسد فقال له:
- يا أبا الحصين: عادني السباع كلهم فلم تعدني؟
قال الثعلب:
- بلغني مرض الملك فكنت مشغولاً في طلب دواء له.
فتساءل الأسد:
- وهل عثرت عليه؟
قال الثعلب:
- نعم.
قال الأسد:
- فلي شيء أصبت؟
قال الثعلب:
- خرزة في سرق الذئب ينبغي أن تخرج.
فلما أقبل الذئب نحو الأسد لم يمهلته وضرب بمخالبه في ساق
الذئب، فانسل الثعلب وقعد على الطريق، فمر به الذئب والدماء

تسيل من ساقه.

فناداه الثعلب:

- يا صاحب الخف لأحمر: إذا قعدت بعد هذا عند السلطان فلفظ
ماذا يخرج من رأسك؟ ومّا هذه المرة فقد خرجت - الخرزة بين رجلك -
العفو يسعهم:

لأن الشعبي ذا بلاغةٍ وحُسْنِ تصرف ما لم يؤته إلا القلة النادرة
من الفصحاء، فقد كلم عمر بن هبيرة الفزاري أمير العرايين -
البصرة والكوفة - في جماعة حبسهم.
فقال أبو عمرو:

أيها الأمير!

إن كنت حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم.

وإن كنت حبستهم بالحق فالعفو يسعهم.

وأطلق سراحهم كرامة له.

إن عادوا فعُدّ:

قال عامر بن شراحيل:

غزا رجلٌ من المسلمين - كان من الأنصار - وأوصى جا رًا له
بلهله.

وكان يهودي يأتي أهله فذكر ذلك للرجال، فرصد ليلة فإذا ه و
مستلقي على فواش الرجل - الذي خرج مجاهدًا في سبيل الله -
واضعًا إحدى رجليه على الأخرى وهر يقول:

وأشعث غر ه الإسلام مني	::	خل وت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويضحى	::	على قباء لاحقة الحزام
ك أن مجامع الريلات منها	:	ثمام قد جمعن إلى تمام
	::	

:

الترائب: عظام الصدر.

الريالات: أصول الأفخاذ.

فنزل الرجل فقسم اليهودي بسيفه حتى قتله.

فلما أصبح ذكر ذلك لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال:

أعزم على من كان يعلم من هذا شيئاً إلا قام.

فقام الرجل وقال:

كان من أمره كيت وكيت.

فخبره بالقصة.

فقال الفاروق:

إن عادوا فعد.

يغفر الله لي:

ذات يوم كان عامر بن شراحيل في طريقه إلى المسجد فشتمه رجل.

فقال له أبو عمرو:

- إن كنت صادقاً يغفر الله لي، وإن كنت كاذباً يغفر الله لك.

مبشر بالجنة أو مبشر بالنار:

قال الشعبي:

مرَّ رجلٌ من مراد على أويس القرني - أويس بن عامر القرني

من بني قهن، وهي بطن من مراد وقرن المنازل: الجبل المعروف،

وهو ميقات الإحرام لأهل نجد - فقال:

- كيف أصبحت.

قال أويس بن عامر:

- أصبحت أحمد الله عز وجل.

قال الرجل:

- كيف الزمان عليك؟

قال أوييس القرني:

- كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسي، لأن أمسى ظن أنه لا يصبح؟ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار.

يا أخا مراد: إن الموت لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً. ليس القياس بشيء:

ذات يوم سأل الشعبي جلساءه:

يا هؤلاء! أرايتم لو قُتل الأحنف بن قيس وقُتل معه صبي أكننت ديتهما سواء؟ أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه؟

قالوا:

- بل سواء.

قال أبو عمرو:

- فليس القياس بشيء.

احفظ عني ثلاثاً:

قال أبو زيد:

سألت الشعبي عن شيء فغضب وحلف أن لا يحدثني.

فذهبت فجلست على بابه.

فقال أبو عمرو:

- يا أبا يزيد: إن يميني إنما وقعت على نيتي فرَّغ لي قلبك واحفظ عني ثلاثاً:

لا تقولنَّ لشيء خلقه الله لِمَ خلقَ هذا وما أراد به؟
ولا تقولنَّ لشيء لا تعمله إني أعلمه.
وإياك والمقايسة في الدين.
فإذا أنت قد أحللت حراماً أو حرّمت حلالاً وتزل قدم بعد ثبوتها.
قم عني يا أبا يزيد.
الهر:

قال عجلان مولى زياد أمير العراق للشعبي:
كان زياد إذا خرج من منزله مشيت أمامه إلى المسجد، دخل
مجلسه ذات يوم فإذا هو بهر في زاوية البيت فذهبت أزجره - أطرده
- فقال لي:
- دعه يقارب ماله.
ثم صلى زياد الظهر، ثم عاد إلى مجلسه، ثم صلى العصر، فعاد
إلى مجلسه كل ذاك وهو يلاحظ الهر.
فلما كان قبيل غروب الشمس خرج جرد - فلو صغير - فوثب
الهر إليه وأخذه.
فقال زياد:
- من كانت له حاجة فليهاظب عليها مواظبة الهر يظفر بها.
ألزموه المسجد:

قال عامر الشعبي:
بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يطوف بالليل ليتفقد أحوال
الرعية - بالمدينة -؛ إذ مرَّ بامرأة في بيت وهي تقول:
هل من سبيل إلى خمر :: أم هل من سبيل إلى نصر بن
فلشربها : حجاج
وكان نصر بن حجاج رجلاً جميلاً، فقال عمر بن الخطاب:

- أما وأنا والله حي فلا.

فلما أصبح الفاروق بعث إلى نصر بن حجاج فقال له:

- اخرج من المدينة فلقح بالبصرة.

فنزل نصر بن حجاج على مجاشع بن مسعود - وكان خليفة أبي موسى الأشعري -، وكان مجاشع شيخاً كبيراً وله زوجة جميلة شابة، فبينما الشيخ جالس في ناحية من داره ونصر بن حجاج عند ه إذ كتب في الأرض:

- أنا والله أحبك.

فقال امرأة مجاشع:

- وأنا والله.

فسال الشيخ امرأته:

- ما قال لك؟

فقال المرأة:

- قال لي: ما أصفى لقحتكم هذ ه - اللقحة من الإبل التي تحلب اللبن -.

فقال مجاشع بن مسعود:

- ما أصفى لقحتكم هذ ه؟ وأنا والله ما هذ ه لهذه أعزم عليك لما أخبرتيني.

قالت زوجة الشيخ:

- أما إذ عزمت فإنه قال: ما أحسن شوار - أثاث - بيتكم.

قال مجاشع بن مسعود:

- ما أحسن شوار بيتكم؟ وأنا والله ما هذه لهذه.

ثم حانت منه التفاتة فإذا هو بالكتاب.

فقال مجاشع بن مسعد:

- علىّ بسلام من الكتاب.

فلما جاء الغلام قال له الشيخ:

- اقرأ.

فقرأ الغلام:

- أنا والله أحبك.

فقال الشيخ:

- وأنا والله هذه لهذه: اعتدى، تزوجها يا ابن أخي إن أردت.

وكانوا لا يكتفون من أمرائهم شيئاً، فلما أتى أبا موسى أخبر هـ.

فقال أبو موسى الأشعري لنصر بن حجاج:

- أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير أخرج عنا.

فأتى نصر بن حجاج فارس وعليها عثمان بن أبي العاص، فنزل

نصر بن حجاج على دهقانة فأعجبها فلوسلت إليه، فبلغ عثمان بن أبي العاص، فبعث إليه وقال له:

- ما أخرجك - من مدينة رسول الله ﷺ - أمير المؤمنين وأبو

موسى - من البصرة من خبي، أخرج عراً.

فقال نصر بن حجاج:

- والله لئن فعلتم هذا، لألحقن بالشرك - يعني يترد عن الإسلام -.

فكتب عثمان بن أبي العاص إلى أبي موسى الأشعري، وكتب أبو

موسى لأمير المؤمنين عمر.

فكتب عمر:

- أن جزوا شعره وشمروا قميصه، وألزموه المسجد.

الأعشى:

كانت أخت عامر بن شراحيل الشعبي عند أعشى همدان، وكانت أخت أعشى همدان عند عامر الشعبي.

وذات يوم قال أعشى همدان للشعبي:

- يا أبا عمرو: رأيت لكأني دخلت بيتاً فيه حنطة وشعير، فقبضت بيمينني قبضة حنطة، وقبضت بيساري قبضة شعير، ثم خرجت فنظرت فإذا بيمينني شعير وإذا في يساري حنطة.

قال عامر الشعبي:

- لئن صدقت رؤياك لتسبدلن القرآن بالشعر.

قال الأعشى:

- الشعر بعد ما كبر، وكان قبل ذلك إمام الحي ومقرئهم؟

سل مما بدا لك:

قال عجلان مولى زياد أمير العراق لأبي عمرو:

قال لي زياد: أدخل على ويحك رجلاً عاقلاً.

قلت:

- لا أعرت من تعنى؟

قال زياد:

- لا يخفى العاقل في وجهه وقده.

فخرجت فإذا أنا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان فقلت:

- ادخل.

فدخل.

فقال زياد:

- يا هذا: إني قد أردت مشورتك في أمر فما عندك؟

فقال الرجل:

- أنا حاقن - الحاقن: الذي به بول شديد - ولا رأى لحاقن.

فقال زيلج لي:

- أدخله ليتوضأ.

فلما خرج الرجل من التوضأ سأل زيا:

- ما عندك؟

قال الرجل:

- أنا جائع ولا رأى لجائع.

قال زيا:

- يا عجلان: انت بطعام.

فأنتيت بـ فطعم فقال:

- سأل عما بدا لك.

فما سأل زيا عن شيء إلا وجد عنده منه بعض ما يريد.

فكتب زيا إلى عماله:

لا تنظروا في حوائج الناس وأحد منكم حاقن أو جائع.

طارت وذهبت:

قال الشعبي:

إن رجلاً اصطاد قنبرة - طائر صغير مثل العصفور - فلما

صار في يده قالت:

- ما تريد أن تصنع بي؟

قال الصياد:

- أذبحك وأكلك.

قالت القنبرة:

- ما أشفى من قرم - القرم: شدة شهوة اللحم - ولا أشبع من جوع
ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلي:

أما واحدة: أعلمك وأنا في يدك.

والثانية: أعلمك وأنا على الجبل.

والثالثة: أعلمك وأنا على الشجرة.

فقال الصياد:

- هاتي الواحدة.

قالت القنبرة:

- لا تلهفنَّ على ما فاتك.

فلما صارت القنبرة على الجبل قالت؟

- لا تصدقن بما لا يكون أن يكون.

فلما صارت على الشجرة قالت:

- يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة
عشرون مثقالاً.

قال أبو عمرو:

فعض الصياد على شفتيه وتلَّف وقال:

- هاتي الثالثة.

قالت القنبرة:

- قد نسيت اثنتين، فكيف أحدثك بالثالثة؟ ألم أقل لك لا تلهفنَّ على
ما فاتك؟ ولا تصدقن بما لا يكون أن يكون؟ أنا ورثشي ولحمي لا
أئون عشرين مثقالاً.

وطارت وذهبت.

ملك الروم والشعبي:

بعث أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عامر الشعبي إلى كسرى ملك الروم فلما وصل أبو عمرو إليه، جعل لا يسأل الشعبي عن شيء إلا أجابه، وكانت الرسل لا تطيق الإقامة عند ملك الروم، فحبس أبا عمرو أيامًا كثيرة حتى استحثت خروجه وعودته، فلما أراد عامر الشعبي الانصراف قال له كسرى:

- من أهل بيت المملكة أنت؟

قال أبو عمرو:

- لا ولكني رجل من العرب في الجملة.

فهمس ملك الروم بشيء، فدفعت إلى الشعبي رقعة، فحمل الشعبي الرسالة إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عند وصوله ونسى الرقعة.

ولما همّ الشعبي بالخروج وصار في بعض الدار تذكر قول كسرى:

- إذا أدبت الرسالة إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة.

فرجع الشعبي إلى عبد الملك بن مروان وقدم إليه الرقعة، فلما قرأها أمير المؤمنين سأل أبو عمرو:

- أقال لك شيئًا قبل أن يدفعها إليك؟

قال الشعبي:

- نعم، قال لي: من أهل بيت المملكة أنت؟ قلت: لا ولكني من العرب في الجملة، ثم خرجت من عنده.

ولما بلغ عامر الشعبي باب دار أمير المؤمنين رد، فلما مثّل أمام عبد الملك قال له:

- أتدري ما في الرقعة؟

قال أبو عمرو:

- لا.

فدفع أمير المؤمنين إلى الشعبي الرقعة فقرأها فإذا فيها:

عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره؟

فرد عامر الشعبي الرقعة إلى عبد الملك بن مروان وقال:

- والله ما علمت ما فيها ولو علمت ما فيها ما حملتها، وإنما قال - كسرى - هذا لأنه لم يرك.

فعاد أمير المؤمنين عبد الملك يتساءل:

- أفندري لم كتبها؟

قال عامر الشعبي:

- لا.

قال عبد الملك بن مروان:

- حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك.

منادمة الشعبي لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان:

تاقت نفس عبد الملك بن مروان إلى محادثة الرجال والأشراف

على أخبار الناس، فلم يجد من يصلح لمنادته غير الشعبي، ولم لا يكون عامر الشعبي نديماً - النديم: الشريب الذي ينادمه، نادمني فلان على الشراب فهو نديمي -.

وحظي عامر الشعبي عند أمير المؤمنين.

قال عبد الملك بن مروان لأبي عمرو:

يا شعبي: لا تساعد على ما قبح، ولا ترد على الخطأ في مجلسي،

ولا تكلفني جواب التشميت والتهنية، ولا جواب السؤال والتعزية،

ودع عنك كيف أصبح - للأمير وكيف أمسى، وكلمني بقدر ما

استطعت، واجعل بدل المدح صواب الاستماع مني، واعلم أن صواب

الاستماع كثر من صواب القول، وإذا سمعتني أتحدث فلا يفوتك منه شيء، وأرني فهمك في طرفك وسمعك، ولا تجه نفسك في تطرية جوابي، ولا تستع بذلك الزيادة في كلامي، فإن أسوأ الناس حالاً: من استكد الملوك بالباطل - فإن أشر الناس حالاً من استع دَّ الملوك بالباطل -، وإن أسوأ حالاً منهم من استخف بحقهم.

واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بسالف لإحسان، ويسقط حق الحرمة، فإن الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه، وعند إصابته وفرصته.
من أين تهب الريح؟

سال أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يوماً أبا عمرو:

- من أين تهب الريح؟

قال عامر الشعبي:

- لا علم لي يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك بن مروان:

- أما مهب الشمال: فمن مطلع بنات نعش - مطلع الشمس -.

وأما مهب الصبا: فمن مطلع الشمس إلى سهيل.

وأما الجنوب: فمن مطلع سهيل إلى مغرب الشمس.

وأما الدبور: فمن مغرب الشمس إلى مطلع بنات نعش.

ثم قال أمير المؤمنين عبد الملك للشعبي:

لله در ابن قبيصة حيث يقول:

كأنني وقد خلفت تسعين حجة	::	خلعت بها عنى عذار لجام
رمتني بنات الدهر من حيث لا	:	فكيف بمن ير مي وليس برام
أدري	::	ولكنني أر مي بغير سهام
فلو أنها نبل إذا	:	
لا تقيتها	::	

:

فقال أبو عمرو:

وقد أحسن ليبيد - ليبيد بن ربيعة، صحابي عاش ستين سنة في
الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وهجر الشعر منذ أن أسلم وحفظ
القرآن الكريم وهو صاحب أصدق قول: ألا كل شيء ما خلا الله باطل
- حين يقول:

كأنني وقد خلفت تسعين حجة :: خلعت بها عن منكب ي ردائيا

ففكر أمير المؤمنين عبد الملك، ثم أشرى:
إذا ما سلخت الشهر أهلت :: كفى قاتلا سلخ ي للشهور
مثله : وإهلال ي
صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته:

ذات يوم كان عبيد اللحام يمشي مع عامر الشعبي فقام رجل إليه
فقال:

- يا أبا عمرو: ما تقول في قوم يصومون قبل شهر رمضان
بيوم؟ ويصومون بعده يومًا؟

قال أبر عمرو:

- ولم؟

قال الرجل:

- حتى لا يفوتهم شيء من الشهر.

قال الشعبي:

- هكذا هلك بنو إسرائيل: يقدموا قبل الشهر يومًا وبعد ه يومًا،
فصاموا اثنين وثلاثين يومًا، فلما ذهب ذلك القرن، جاء قوم آخرون
فتقدموا قبل الشهر بيومين وبعده بيومين حتى صاموا أربعة وثلاثين
يومًا، حتى بلغ صومهم خمسين يومًا.

صوموا لرؤيته - لرؤيتي الهلال - وأفطروا لرؤيته.

وسئل الشعبي:

- لماذا سمي البدر بدرًا؟

فقال:

- لمبادرته الشمس بالطلوع في ليلته كأنه يعجلها المغيب.

وقيل:

- سمي به لتمامه.

كانت لكم مفاخر ست لم تكن لأحد من العرب:

تفاخر رجلان أحدهما من بني عامر ورجل من بني أسد ، فغلب العامري الأسدي وعلا عليه وأخذ ه من ثوبه يجره ه نحو أبي عمرو جرًا ، والأسدي مخذول أمام العامري ويقول متوسلاً:

- دعني دعني.

فقال العامري:

- والله لا أدعك.

فقال الشعبي:

- يا أخا بني عامر: دعه حتى أحكم بينكما.

ثم نظر أبو عمرو إلى الأسدي وقال له:

إنه كان لكم خصال ست لم تكن لأحد من العرب:

أولها: أنه كانت منكم امرأة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم ^ﷺ جل

إياها من فوق سبع سموات وكان السفير بينهما جبريل - عليه السلام - زينت بنت جحش - فكانت هذ ه لقوم، ولم تكن لأحد من العرب غيركم.

والثانية: كان منكم رجل من أهل الجنة يمشي على الأرض وهو

عُكَّاشَةُ بن محصن الأسدي - صحابي جليل شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وهو صاحب قول رسول الله ﷺ: **سبقك بها عكاشة** -، واستشهد في حرب الردة قتلته طليحة بن خويلد الأسدي، وكانت هذه لقومك.

والثالثة: أن أول لواء عُقِدَ في الإسلام كان لرجل منكم، هو: عبد الله بن جحش - صحابي جليل من أمراء السراة ليوصهر وابن عمه رسول الله ﷺ شهد بدرًا واستشهد يوم أحد -.

والرابعة: إن أول مغنم قسّم في الإسلام كان مغنم عبد الله بن جحش.

والخامسة: أن أول من بايع بيعة الرضوان - كانت في آخر سنة ست من الهجرة لما كان رسول الله ﷺ وأصحابه في الحديبية وبعث ذا النورين إلى مكة ليخبر أشراف قريش أن النبي ﷺ لم يأت لمحاربتهم ولكن جاء معتمرًا ومعظمًا للبيت، وترامى إلى آذان أصحاب رسول الله ﷺ أن عثمان قد قتل فلما بلغه ﷺ قال: **البيعة** -، - كان منكم، فقد جاء صاحبكم أبو سنان بن وهب الأسدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة السمرة الطلع - وقال:

- يا رسول الله ابسط يدك أبايك.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- على ماذا؟

قال أبو سنان الأسدي:

- على ما في نفسك.

قال رسول الله ﷺ:

- وما في نفسي؟

قال أبو سنان الأسدي:

- الفتح أو الشهادة.

فبايعه أبو سنان ولئان الناس يجيئون فيقولون:

- نبايع على بيعة أبي سنان.

فكانت هذه لقومك.

والسادسة: **إن قهرمك بني أسد كانوا سُبُع المهاجرين يوم بدر.**

فكانت هذه لقومك.

فبُهِت العامري وسكت.

ولا شك في أن عامر الشع بي أراد أن يقف بجانب المظلوم والضعيف ضد الظالم القوي، ولو كان العامري هو المخذول لذكر له الشعبي من مآثر قومه ما لم يحط به العامري خُبرًا.

عليّ وعثمان:

كان عامر بن شراحيل الشع بي يتحلى بكريم الطباع وجليل الشماط.

سأله ذات يوم أحد أصحابه:

- يا أبا عمرو:

قال الشعبي:

- لبيك.

- ما تقول فيما يتكلم فيه الناس من أمر هذين الرجلين؟

فتساءل أبو عمرو:

- أي رجلين تعني؟

- عثمان وعلي.

قال عامر بن شراحيل:

إني والله لفي غنى عن أج يء يوم القيامة خصمًا - مخاصمًا -

لعثمان بن عفان أو علي ابن أبي طالب - رضي الله عنهما - .
الساعة:

كان عيسى ابن مريم - عليه السلام - إذا ذكر عنده الساعة صاح:
- لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة، فيسكت.
أفتنّا يا شعبيّ:

لئن الحجاج بن يوسف ال بقفي أميراً ا على العراق ظالمًا جباراً ا،
وكان يدري عامر الشعبي من مجلسه وكثيراً ما كان يبعث إليه ويسأله
عن معنى بعض الآيات أو يطلب منه أن يُفتي في فريضة.
وذات ضحى بعث الحجاج إلى أبي عمرو، فلما جاء سأله:
- أفتنّا يا شعبي في أخت وأم وجد.
قال عامر بن شراحيل:

- اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ.
فقال الحجاج:

- من هم؟

قال أبو عمرو:

- عثمان، وزيد بن ثابت، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس.
فقال الحجاج بن يوسف:

- فما قال فيها ابن عباس؟

قال عامر الشعبي:

- جعل الجد أباً وأعطى الأم الثلث ولم يعط الأخت شيئاً.
فتساءل سفاح ثقيف:

- فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟

قال أبو عمرو:

- جعلها ثلاثاً.

فقال أمير العراق:

- فما قال فيها زيد بن ثابت؟

قال الشعبي:

- جعلها من تسعة - تسعة أسهم - فلعطى الأم ثلاثاً، وأعطى الجد أربعاً، وأعطى الأخت سهمين.

فقال شيطان ثقيف:

- فما قال فيها ابن مسعود؟

قال عامر بن شراحيل:

- جعلها من ستة، فلعطى الأخت ثلاثاً، وأعطى الأم سهماً وأعطى الجد سهمين.

فقال سرفاح ثقيف:

- فما قال فيها أبو تراب - يعني علي بن أبي طالب - ؟

قال أبو عمرو:

- جعلها من ستة، ف أعطى الأخت ثلاثاً، وأعطى الجد سهماً، وأعطى الأم سهمين.

فقال الحجاج بن يوسف الثقفي:

مُر القاضي فليمضها على ما أمضاها عليه أمير المؤمنين عثمان. وقيل:

سأل رجل أبا عمرو عن مسألة فقال:

قال فيها عمر بن الخطاب كذا.

وقال فيها على بن أبي طالب كذا.

فقال الرجل:

- وأنت: ماذا تقول؟

نتبسم عامر الشعبي في استحياء العلماء وقال:

- وما تصنع بقولي بعد أن سمعت مقالة الفاروق وأبي الحسن؟! -

أسمع فأعلم:

- كان أعرابي يحضر مجلس عامر الشعبي غير أنه كان يلوذ
يعتصم - بالصمت دائماً، وذات يوم نظر الشعبي نحوه وسأله:

- ألا تتكلم؟

قال الأعرابي:

- أسكت فلأسلم وأسمع فلأعلم.

وإن حظ المرء من أذنه يعود عليه.

أما حظه من لسانه فيعود على غيره.

فكان الشعبي يدد كلمة الأعرابي إلى أن مات.

الشعبي وشيطان ثقيب:

لما ضاقت الصدور بالغضب والسخط على سفاح ثقيف، قام عبد

الرحمن بن محمد بن الأشعث وأعلن تمرده على الحجاج بن يوسف،

فقام الناس وبائعوه وطالبوا بخلع الحجاج فنادى الناس من كل جانب:

- خلعنا الحجاج عدو الله.

وعلم شيطان ثقيب بخبر ابن الأشعث، فبعث إليه بعض أصحابه

ولكن ابن الأشعث هزمهم ثم خرج ابن الأشعث من الكوفة إلى دير

الجماجم.

وخرج عامر الشعبي وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى

وكثير من العلماء فكانوا على رأس كتيبة القرّاء.

وقام الشعبي فقال:

- أيها الناس: قاتلوهم ولا يُخذكم حرج من قتالهم، والله ما أعلم على بسيط الأرض بظلم ولا جور في حكم منهم.
أيها الناس:

قاتلوهم فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن دينكم وليغلبنكم على دنياكم.
والتقى الجمعان.

وهزم شيطان ثقيف ابن الأشعث وأصحابه.
وبعد أن قبض شيطان ثقيف على ناصية الأمر من جديد، ع قد
مح اكتمات دامية لأصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.
انصرف يا شعبي:

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث نادى مناد
الحجاج:

- من لَحَقَ بقتيبة بن مسلم فهو آمن.
فلحق عامر الشعبي بقتيبة بن مسلم، وكان صد يقًا له فاستشاره
الشعبي فقال قتيبة:

- اعتذر مهما استطعت.
فلما دخل عامر الشعبي على الحجاج، رأى غير ما ذكر له فسلم
عليه بالإمرة، وقال:

- أيها الأمير: إن الناس قد أمروني بغير ما يعلم الله أنه الحق،
وايم الله لا أقول في هذا الم قام إلا الحق، وقد والله مردنا عليك
وحرصنا وجهدنا فما كُنَّا بالأقوياء الفجرة ولا بالأبقياء البررة، ولقد
نصرنا الله علينا وأظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا، وما جرت إليه
أيدينا، وإن عفوت فبحلمك، وبعد فالحجّة لك علينا.
قال طاغية ثقيف:

- أنت والله أحب إلى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دماننا،
ثم يقول: ما فعلت ولا شهدت وقد أمنت لي شعبي.

ثم تساءل الحجاج بن يوسف:

- كيف وجدت الناس بعدنا؟

قال عامر الشعبي:

- أصلح الله الأمير، اكتحلت بعدك السهر، واستوعرت الجناب،
واستحلست الخوف، وفقدت صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خلفا.

قال الحجاج بن يوسف:

انصرف يا شعبي.

فانصرف عامر الشعبي، وهو يكاد يطير فرحا.

قالوا عن عامر الشعبي:

* قال مكحول:

ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبي.

* قال أبو مجلز:

ما رأيت أفقه من الشعبي.

* وقال محمد بن سيرين:

قدمت الكوفة، وللشعبي حلقة عظيمة، وأصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ كثيرون.

* قال عاصم بن سليمان:

ما رأيت أحدا كان أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز
والآفاق من الشعبي.

* قال سليمان التميمي:

قال لي أبو مجلز:

عليك بالشعبي فإني لم أر مثله.

* قال أبو حصين:

ما رأيت أحدًا أفقه من الشعبي.

* قال محمد بن جعادة:

كان الشعبي أولع الناس بهذا البيت:

ليست الأحلام في حين الرضا :: وإنما الأحلام في وقت الغضب

* قال عبد الملك بن عميرة:

كان الشعبي يحدث بالمغازي فمر عبد الله بن عمر فسمعه وهو

يحدث بها.

فقال: -

- لهو أحفظ لها مني وإن كنت قد شهدتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (رواه الطبراني وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد).

قال الزهري:

العلماء أربعة:

سعيد بن المسيب في المدينة.

وعامر الشعبي في الكوفة.

والحسن البصري في البصرة.

ومكحول في الشام.

* قال أبو إسرائيل:

رأيت الشعبي يقضي في الزاوية التي عند باب الفيل.

* قال الأسود بن شيبان:

رأيت الشعبي بالكوفة عليه دراعة حمراء، ليس عليه رداء،

وعمامة حمراء قد تعجز بها من ثياب اليمن ورأيته وهو يومئذ قاض بالكوفة وهو يقضى في المسجد.

* وقال روح بن عبادة:

رأيت على الشعبي قلنسوة خز خضراء.

عامر بن شراحيل والقرآن العظيم:

كان الحجاج بن يوسف يقرأ القرآن فإذا عجز عن تفسير آية بعث إلى عامر الشعبي.

سأل الحجاج، عامر الشعبي ذات يوم عن كتابة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال:

- إن رسول الله ﷺ كان يكتب باسمك اللهم، حتى أمر أن يكتب باسم الله فكتبها، فلما نزلت {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ} [سورة الإسراء الآية: ١١٠]، كتب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فلما نزلت: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة النمل الآية: ٣٠]. وقال أيضا:

- إن النبي ﷺ لم يكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حتى نزلت سورة النمل.

وقد اتفقت الأمة على جواز كتابة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أول كتاب من كتب العلم والرسائل وأجمعوا ألا يكتبوها أمام الشعر.

وشكا رجل إلى عامر الشعبي وجع الخاصرة فقال:

عليك بأساس القرآن فاتحة الكتاب، سمعت ابن عباس يقول:

لكل شيء أسراس، وأساس الدنيا مكة لأنها منها دحيت.

وأساس السموات: عرييا وهي السماء السابعة.

وأساس الأرض: عجيبا وهي الأرض السابعة السفلى.

وأساس الجنان: **جنة عدن** وهي سرّة الجنان عليها أسست الجنة.
وأساس النار: **جهنم**.

وأساس بنى إسرائيل: **يعقوب**.

وأساس الكتب: **القرآن**.

وأساس القرآن: **الفاتحة**.

وأساس الفاتحة: **بسم الله الرحمن الرحيم**.

فإذا اعتلت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفي.

وسأل الحجاج عامر الشعبي عن كلمة { **حين** } : { **تُؤْتَى أَكُلَهَا كُلَّ**

حين يَأْذِن رَبِّهَا } [سورة إبراهيم الآية: ٢٥]

قال عامر الشعبي:

الحين: ستة أشهر.

وسئل الشعبي عن من صلى في جماعة هل يعيدها؟

قال الشعبي:

جائز لمن صَلَّى في جماعة ووجد أخرى في تلك الصلاة أن

يعيدها معهم إن شاء؛ لأنها نافلة وسنة.

وسأل الحجاج بن يوسف عامر الشعبي:

ما تقول في: { **خُذُوا مَاءَ آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ** } [سورة البقرة الآية: ٦٣].

قال عامر الشعبي:

- هذا هو الم قصود من الكتب - التوراة والإنجيل والقرآن

والزبور - العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها، فإن ذلك نبذ لها.

فقال الحجاج:

- هل القاتل عمداً يرث؟

قال الشعبي:

- لا يرث القاتل عمداً ولا خطأ شيئاً من المال ولا من الدية.
فقال الحجاج:

- ما تقول يا ابن الشرعي في قصاص العبد؟
قال عامر الشعبي:

- لا قصاص بين العبيد إلا في النفس.
فقال الحجاج بن يوسف:

- ما تقول في ورث المرتد؟
قال عامر الشعبي:

- ميراث المرتد لورثته من المسلمين.
فقال الحجاج:

- ما معنى الكلالة؟
قال عامر الشعبي:

- الذين يرثون الميت من عدا ولده ووالده.
قال الحجاج بن يوسف:

- ما تقول في: رد السلام على أهل الذمة؟
قال الشعبي:

- وإن اختلف في رد السلام على أهل الذمة فإنني أراه واجباً
كالرد على المسلمين.

وسأل الحجاج عامر الشعبي ذات يوم، عن قوله تعالى: {وَمِنْ
تَمَرَّتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَنًا} [سورة النحل الآية :
٦٧].

فقال الشعبي:

نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، وأراد بالسكر: الخمر، وبالرزق الحسن: جميع ما يئكل ويشرب حلالاً من هاتين الشجرتين. وقيل:

السكر: العصير الحلو الحلال، وسمى سكرًا لأنه قد يصير مسكرًا إذا بقي، فإذا بلغ الإسكار حرّم.

وسأل الحجاج بن يوسف عامر الشعبي:

- هل لإبليس زوجة؟

قال عامر الشعبي:

- إن ذلك عرس لم أشهده.

- فضحك الحجاج، وقال:

- فما تقول في قوله تعالى: {أَفَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ} [سورة الكهف الآية: ٥٠].

فلدرك الشعبي أنه لا يكون للسفيه - إبليس - ذرية إلا من زوج، فقال:

- نعم.

فقال الحجاج:

{وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} [سورة غافر الآية: ٤٣].

قال عامر الشعبي:

هم السفهاء والسفاكون للدماء بغير حقها.

وخرج الشعبي في جنلة، فسئل عن قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا} [سورة المرسلات الآية: ٢٥].

فنظر إلى المقابر - الجبان - فقال:

- هذه كفات الأموات.

ثم نظر إلى البيوت فقال:

- هذه كفات الأحياء.

كفَاتًا: أي ضامة تضم الأحياء على ظهورها والأموات في بطنها.

كفت الشريء: إذا جمعته وضمته.

الكفت: الضم والجمع.

وسأل الحجاج عامر الشعبي عن قوله تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ}

[سورة الانشقاق الآية: ١٩].

فقال الشعبي:

بفتح الباء خطابًا للنبي ﷺ: لتركبن يا محمد، سماء بعد سماء،

ودرجة بعد درجة، ورتبة بعد رتبة في القربة إلى الله تعالى -.

وسئل الشعبي عن ثلث: (آلم، حم، طس، ...).

فقال:

فواتح السور من أسماء الله.

وسئل الشعبي عن قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ} (٧٥)

[سورة الحجر الآية: ٧٥].

قال:

{لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}: المتفرسين المتأملين.

وكان عامر الشعبي إذا قرأ {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ

قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [سورة البقرة الآية: ٩٧].

قال:

انطلق عمر بن الخطاب إلى يهود، فقال:

- إني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدون محمدًا

في كتابكم؟

قالوا:

- نعم.

قال الفارق:

- فما يمنعكم أن تتبعوه؟

قالوا:

- إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له كفل من الملائكة، وإن جبريل الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة، وميكائيل سلمنا، فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه.

قال عمر:

- فإني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين؟

قالوا:

- جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الآخر.

فقال أبو حفص:

- إني أشهد ما يقولان إلا بإذن الله، وما كان لميكائيل أن يعادي سلم جبريل، وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل.

وبينما عمر بن الخطاب عندهم إذ مر النبي ﷺ فقالوا:

- هذا صاحبك يا ابن الخطاب.

فقام إليه فاتاه.

فأنزل الحق جلَّ وعلا: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [سورة البقرة الآية: ٩٨].

وسأل رجل أبا عمرو عن قوله تعالى: {مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكِ} [سورة إبراهيم الآية: ٢٢].

قال:

{بِمُصْرِحِكُمْ}: بمغيثكم من العذاب.

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيكَ}: أي بمغيثي من العذاب.

وسأل رجل أبا عمرو عن قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [سورة آل عمران الآية: ٩٧].
فقال الشعبي:

السبيل: من يسر الله له، وغنى الله عمن كفر من العالمين، فإن الله غني عنه.

وسئل عامر الش عبي عن قوله تعالى: {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة آل عمران الآية: ١٣٨].
فقال:

بيان للناس من العمى، وهدى من الضلالة، وموعظة من الجهل.

وسئل عامر الشعبي عن العمرة:

- يا أبا عمر: العمرة فريضة أم تطوع؟

فقال:

- هي تطوع.

وسئل الشعبي عن قوله تعالى: {وَالسَّيْقُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} [سورة التوبة الآية: ١٠٠].

فقال أبو عمرو:

هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان تحت الشجرة.

وكان الشعبي إذا قرأ: {إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [سورة النبأ الآية: ٣٨].

قال:

- إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله.

وقيل:

من قال: لا إله إلا الله.

وسئل الشعبي عن قوله تعالى {لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ} [سورة الحج الآية: ٢٩].

قال:

ثم يزيالوا بالتحلل أو سافهم أو ثم ليؤدوا مناسكهم.

من أقوال عامر بن شراحيل:

قال الشعبي:

* إذا سألت عما لا تعلم فقل: الله أعلم به فإنه علم حسن.

* ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يوم ي هذا - يعني: أنه لم يدون

شيئاً مكتوباً بالحبر حتى الآن - ولا حدثني رجل بحديث قط إلا

حفظته، ولا أحببت أن يعيده عليّ.

* ما أروى شيئاً أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم - شعراً -

شهرًا لا أعيده.

* قال ابن شبرمة:

كنت أمشي مع الشعبي إلى أهله فقال لي:

- احملني أو أحملك.

يعني: حدثني أو أحدثك.

* قال الشعبي لداود بن يزيد الأودي:

يا أبا يزيد: قم معي حتى أفيدك.

فمشى معه داود وقال:

- أي شريء يفيدني؟

قال أبو عمرو:

- إذا سئلت عما لا تعلم فقل: الله أعلم به فإنه علم حسن.
- * لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يسوقل عن عمره رأيت أن سفره لم يضع.
- * العلم أكثر من عدد القطر - المطر - فخذ من كل شيء أحسنه.
- * أقمت بالمدينة مع عبد الله بن عمر ثمانية عشر أشهر.
- وكان سبب مقامه بمدينة رسول الله ﷺ، أنه خاف من المختار فهرب منه إلى المدينة فأقام بها.
- * أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ.
- * قيل للشعبي:
- يا أبا عمرو ما لنا نراك ضئيلاً؟
- قال عامر بن شراحيل:
- إني رُوجِمْتُ في الرحم.
- * لو كان الشبعة من الطير، كانوا رخماً - الرخم: نوع من الطير وهو معروف بالقدر، ومفرده: رخمة - ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً.
- * أحب صالح المؤمنين وصالح بنى هاشم - أهل البيت -، ولا تكن شيعياً، وارح ما لم تعلم، ولا تكن مرجئاً، واعلم أن الحسنه من الله والسيئة من نفسك، ولا تكن قَدَرِيًّا، وأحب من رأيتَه يعمل بالخير وإن كان أكرم - الأكرم: الذي قطعت وتره أنفه أو طرف أنفه قطعاً لا يبلغ الج دع، أو: المقبوب الأذن - سندياً - السند: جيل من الناس تتأخم بلادهم بلاد الهند، والنسبة إليهم: سندي -.
- * ليتني أنفلت من علمي كفافاً لا على ولا لي.
- * اكتبوا ما سمعتم مني ولو في الجدار.

* أرسلني لحجاج - أمير العراق - إلى رتبيل - ملك الترك -
فلجازني - منحنى جائزة - وقال لي:

- ما ه ذا الصبغ؟ إنما الشعر أبيض وأسود.

قلت:

- سِنَّةٌ.

* كان الشعبي لا يقوهم من مجلسه. حتى يقول:

- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله، وأشهد أن الدين كما شرع، وأشهد أن الإسلام كما وصف،
وأشهد أن الكتاب - القرآن - كما أنزل، وأن القول كما حدث، وأشهد
أن الله هو الحق المبين.

* قال الليث:

كنت أسأل الشعبي فيعرض عني ويجهني بالمرسلة فقلت:
يا معشر العلماء: يا معشر الفقهاء: تروون عنا أحاديثكم
وتجهوننا - جبهه: اسقطه بالمكروه - بالمرسلة.

فقال الشعبي:

يا معشر العلماء: يا معشر الفقهاء: لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكننا
قوم قد سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا، إنما الفقيه من ورع عن
محارم الله، والعالم من خاف الله.

* اجتمع الشعبي والأخطل الشاعر عند أمير المؤمنين عبد الملك
بن مروان، فلما خرجا قال الأخطل:

يا شعبي: ارفق بي فإنك تعرف من آنية شتى، وأنا أغرف من إناء
واحد.

* من كذب على القرآن فقد كذب على الله.

* ما من خطيب يخطب إلا عرضت عليه خطبته.

* ما ترك أحد في الدنيا شيئاً لله إلا أعطاه الله في الآخرة ما هو خير له.

* سأل خالد بن دينار الشعبي عن المزارعة:

فقال أبو عمرو:

- دع الربا والريبة وآت ما لا يريبك.

* يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار فيقولون:

- ما لكم في النار؟ وإنما كنا نعمل بما تعلموننا.

فيقولون:

- إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به.

* تعايش الناس بالدين زمنًا طويلاً حتى ذهب الدين، ثم تعايش

الناس بالمروءة زمنًا طويلاً حتى ذهبت المروءة، ثم تعايش الناس

بالحياء زمنًا طويلاً حتى ذهب الحياء، ثم تعايش الناس بالرغبة

والرهبة، وأظن أنه سيأتي بعد هذا ما هو أشد منه.

* كانت العرب تقول: إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساويه،

فذلكم الرجل الكامل، وإذا كانا - المحاسن والمساوي - متقاربين فذلكم

التماسك، وإذا كانت المساوي أكثر من المحاسن، فذلكم المتهتك.

* وددت إني أنجو منه كفافاً لا على ولا لي.

* ليتني لم أتعلم علماً قط.

* ما ترك عبد ما لا هو فيه أعظم أجرًا من مال يتركه لولده

يتعفف به عن الناس.

* ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها.

* سأل مجلز أبا عمرو عن الرجل يعسر - لا ي - قدر - عن

الأضحية لا يجد بما يشتري.

قال عامر بن شراحيل:

- لأن أتركها وأنا موسر، أحب إلى من أن أنكفها وأنا معسر.

* سلم الشعبي على موسى النصراني فقال:

- السلام عليكم ورحمة الله.

فقل له في ذلك فقال:

- أو ليس في رحمة الله؟ لو لم يكن في رحمة الله هلك.

* من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها.

* سئل الشعبي عن السماء فقال:

موج مكفوف، وسرقف مسروق، بحر محفوف.

* وسأل داود الأودي أبا عمرو عن الرجل يعطس في الخلاء؟

فقال الشعبي:

- يحمد الله على كل حال.

* ألبس من الثياب ما لا يزد ربك فيه السفهاء، ولا يعيبه عليك

العلماء.

* زين العلم حلم أهله.

* إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم

يكن يصنع شيئاً حتى يثأور.

* إنما هلكتم لأنكم تركم الآثار وأخذتم بالمقاييس.

* إنما سموا أهل الأهواء أهل الأهواء لأنهم يهونون في النار.

* إنما الذي يفسر القرآن برأيه إنما يرويه عن ربه.

* أسلمت أم على يدي ابنها فقال له الشعبي:

- إسلامها على يديك خير لك مما طلعت عليه الشمس.

* لا تمنعوا العلم أهله فنلثموا، ولا تحدثوا به غير أهله فنلثموا.

الشعبي وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ :

أدرك عامر بن شراحيل الشعبي كثرًا من أكابر الصحابة وأعلامهم منهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجريير بن عبد الله البجلي، وجابر بن سمرة، وعدى بن حاتم الطائي، وعروة بن مضر، وجابر بن عبد الله، والنعمان بن بشير، والبراء بن عازب، وعقبة بن عمرو، وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وكعب بن عجرة، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وعمران بن حصين، وعبد الرحمن بن سمرة،...،...، وغيرهم. ومن النساء: عائشة، وأم سلمة، وميمونة بنت الحارث أمهات المؤمنين، وأم هانئ بنت أبي طالب، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت قيس.

وروى عن: مسروق، وعلقمة، والأسود، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن طلحة، وعمر بن علي بن أبي طالب، وسالم بن عبد الله بن مسعود، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

وروى عن الشعبي من التابعين، جماعة، منهم: أبو إسحاق السريعي، وأبو إسحاق الشيباني، وأبو حصين، والحكم بن عتيبة، وعطاء بن السائب، ومحمد بن سروقة، وحصين، والمغيرة، وعاصم الأحول، وداود بن أبي هند، والأعمش.

* قال عثمان بن صالح عن عمران بن هارون الرمل ي عن أبي خالد الأحمر عن داود ابن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ :

إن الله لي عمر للقوم الديار، ويكثر - يثمر - لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً -.

قيل:

- وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

لصلتهم أرحامهم - (رواه الطبراني في المعجم الكبير)، والحاكم في المستدرک، عن ابن عباس).

* قال أبو شعيب الحراني عن يحيى بن عبد الله البابلي عن أيوب بن نهيك عن الشعبي عن عبد الله بن عمر قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من الشهر - ١ لأيام البيض -

ولم يترك الوتر في سفر ولا حضر، كُتِبَ له أجر شهيد - (رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر).

* قال أبو بكر بن خالد عن الحارث بن أبي أسامة عن يزيد بن هارون عن أبي زائدة عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر

ما نهى الله عنه - (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وأبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن عمرو بن العاص).

* قال أحمد بن عبد الرحمن، عن زيد بن هارون عن زكريا بن

أبي رائدة وعاصم الأحول عن الشعبي عن عدى بن حاتم الطائي قال: سألت رسول الله ﷺ عن صيد الكلب.

فقال عليه الصلاة والسلام:

إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله، فإن أمسك عليك فأدرئته حياً فاذبحه، وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكله، فإنك لا تدري أيهما قتله، وإن رميت بسهمك فاذا راسم الله تعالى فإن غاب عنك فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت، وإن وجدته غريقاً في الماء فلا تأكل فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك - (رواه مسلم، والنسائي، وأبو نعيم في الحلية، عن عدى بن حاتم).

* قال سليمان بن أحمد عن علي بن عبد العزيز عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن عروة بن مضر قال:

حجبت على عهد النبي ﷺ فلم أدرك الناس إلا ليلاً وهم بجمع، فانطلقت إلى عرفات ليلاً فأفضت منها ثم رجعت إلى جمع فأتيت رسول الله ﷺ فقلت:

أعملت نفسي وأنصبت - النصب: التعب - راحلتني، فهل لي من حج؟

قال عليه الصلاة والسلام:

من صلى معنا صلاة ال غداء - ه ذه الصلاة - بجمع في هذا المكان، ثم وقف معنا ه ذا الموقف حتى يفيض الإمام، وكان وقف ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفتته - (رواه الحاكم في المستدرک، وأبو نعيم في الحلية، عن عروة بن مضر).

* وقال القاضي أبو أحمد وفاروق الخطابي وحبيب بن الحسن عن أبي مسلم الكشي عن عبد الله بن عون عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:



الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ وبينهما أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمها كَثِيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع - يرتع - في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقع - أن يرتع فيه - ألا وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي ال قلب - (رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير).

وقال الشعبي:

كتب رسول الله ﷺ إلى أهل نجران وهم نصارى:

إن من باع منكم بالربا، فلا ذمة له - (رواه ابن أبي شيبة).

* قال على بن عبد العزيز، عن أبي نعيم، عن سفيان الثوري عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال:

شرب رسول الله ﷺ من ماء زمزم وهو قائم - (رواه أبو نعيم في الحلية).

يقول الشعبي:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال:

- ما الكلأ؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- الشرك بالله.

فعاد يتساءل:

ثم مه؟

قال ﷺ :

- وعقّهق الوالدين.

فقال الأعرابي:

- ثم مه؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- واليمين الغموس.

فقال رجل للشعبي:

- ما اليمين الغموس؟

قال أبو عمرو:

- الذي يقطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها كاذب فت غمس صاحبها في النار.

* قال أبو إسحاق بن حمزة عن صالح بن محمد عن الهيثم بن خالد بن يزيد عن بشر بن محمد السكري عن شعبة بن الحجاج عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، عن سعد بن أبي وقاص، قال: رأيتني مع النبي ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق الحبلّة. (رواه أبو نعيم في الحلية، عن سعد بن أبي وقاص).

قال مبشر بن عبد الله عن سفيان بن حسين عن سعيد بن عمرو بن أشوع عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال:

جئت مع أبي إلى المسجد والنبي ﷺ يخطب فسمعتة يقول:

يكون من بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش - (أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، ما جاء في الخلفاء، وأبو نعيم في الحلية، عن جابر بن سمرة).

* قال يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي عن الشعبي عن عبد الله بن عمر قال:

خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن الشعبي).

* قال شريح بن يونس عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال:

إن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال:
انسب لنا ربك.

فأنزل الله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)} [سورة الإخلاص الأيت: ١ - ٤].

* قال الشعبي:

قلنا لابن عمر: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم - السلاطين والأمراء - قلنا خلاف ذلك.

قال عبد الله بن عمر:

كنا نعد ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ (رواه أبو نعيم في الحلية).

وفاة عامر بن شراحيل:

توفى أبو عمرو بالكوفة فجاءه سنة أربع ومائة.

وقيل:

توفى سنة خمس ومائة.

وكان ابن سريع وسبعين سنة.

وقيل:

كان عمره اثنتين وثمانين سنة.

وجاء ابن سوار فقال للحسن البصري، فقال:

- يا أبا سعيد: هلك الشعبي.

فقال الحسن البصري:

- إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان لتقديم السن كثير العلم وإنه من الإسلام بمكان.

رحم الله الفقيه ال قوي سالك السمات المرضي بالعلم الواضح
الزائي عامر بن شراحيل الشعبي.

* * *

ثابت البناني

ثابت البناني

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[13]

ثابت البناني

ثابت البناني

هو: ثابت بن مسلم البناني.

يكنى: أبا محمد.

قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ لثابت البناني:

ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ.

فما زال ثابت البناني يبكي حتى عمشت عيناه.

كيف تعلم ذلك؟

قال ثابت البناني:

قال رجل من العباد لإخوانه يوماً:

- إني لأعلم متى يذكرني ربي عز وجل.

ففرعوا من ذلك وقالوا:

- تعلم حين يذكرك ربك؟

قال العابد:

- نعم.

قالوا:

- متى؟

قال العابد:

- إذا ذكرته ذكرني.

ثم قال العابد:

- وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي عز وجل.

فعجبوا من قوله وقالوا:

- تعلم حين يستجيب لك ربك؟

قال العابد:

- نعم.

قالوا:

- وكيف تعلم ذلك؟

قال العابد:

- إذا وجد قلبي، واقتشعرت جلد ي، وفاضت عيني، وفتح لي في الدعاء، فثم أعلم أن قد استجيب لي.

وما خير في عين لا تبكي؟

اشتكى أبو محمد عينه فقال له الطبيب:

- اضمن لي خصلة تبرأ عينك.

قال ثابت البناني:

- ما هي؟

قال الطبيب:

- لا تبكي.

قال ثابت البناني:

- وما خير في عين لا تبكي؟

ليس بفاعل:

بينما كان ثابت البناني واقفاً بجبل عرفة إذا شابان عليهما العباء القطواني - نسبة إلى قطوان - بفتح ال قاف وسكون الطاء أو فتحها، وهو: موضع بالكوفة، واسم قرية من قرى سمرقند - نادى أحدهما صاحبه:

- يا حبيب!

فلجأ به الآخر:

- لبيك أيها الحبيب.

قال ثابت البناني:

- ترى الذي تحاببنا فيه وتواددنا فيه معذبنا غدًا في القيامة؟

فسمعوا مناديًا: سمعته الأذان ولم تره الأعين يقول:

- لا ليس بفاعل.

نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام:

قال ثابت البناني:

كان صلة بن أشيم العدوى يخرج إلى الجبان - الم - قابر - فيتعب
فيها، وكان يمر عليه شباب يلهون ويلعبون.

فيقول لهم:

- أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا فحادوا النهار عن الطريق
وباتوا بالليل، متى يقطعون سفرهم؟

فكان كذلك يمر بهم فيعظهم.

وذات يوم مر بهم فقال لهم هذه المقالة.

فقال شراب منهم:

- يا قوم: إنه والله ما يعنى بهم غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام.
ثم اتبع هذا الشاب صلة بن أشيم فلم يختلف معه إلى الجبان وتعب
معه حتى مات.

هذا لئلا أمثل مما أردتم:

قال أبو محمد:

إن صلة بن أشيم العدوى وأصحابه - مرّ بهم ذات يوم فتى يجز
ثوبه - من الخيلاء والكبر - فهم أصحاب صلة بن أشيم العدوى أن

يأخذوا الفتى بللسنتهم أخذًا شديدًا، فقال صلة بن أشيم العدوى:

- دعوني أكفكم أمره.

ثم قال صلة بن أشيم للفتى:

- يا ابن أخي: إن لي إليك حاجة.

قال الفتى:

- وما حاجتك؟

قال أبو الصهباء:

- أن ترفع إزارك.

قال الفتى:

- نعم ونعمي عين - مسرة عين -.

فرفع إزاره.

فقال صلة بن أشيم العدوى لأصحابه:

- هذا كان أمثل مما أردتم لو شتمتموه لשתمكم.

قد نعى لنا:

قال ثابت البناني:

إن أبا صلة بن أشيم مات فجاء رجل وأبو الصهباء يطعم - ليكل -

فقال:

- يا أبا الصهباء: إن أخاك قد مات.

فقال صلة بن أشيم العدوى:

- هلم فكل قد نعى لنا ادن فكل.

فتساءل الرجل:

- والله ما سقوني إليك أحد فمن نعاه؟

قال أبو الصهباء:

يقول الله عز وجل: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر الآية: ٣٠].

منعت من النوم منذ الليلة:

قال أبو محمد:

أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز المازني فحبسه في السجن، ولم يبيع صفوان بن محرز شريقاً بالبصرة يرجو منفعة إلا تحمّل به على عبيد الله بن زياد، فلم ير لحاجته نجاحاً، فبات صفوان بن محرز في مصلاه حزياً، فهوم - هوم: هز رأسه من النعاس أو نام قليلاً - من الليل فإذا أتى قد آتاه في منامه فقال:

- يا صفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها.

فانتبه صفوان بن محرز فزعاً وقام فتوضأ ثم صلى ودعا.

فلوق - جافاه النوم - عبيد الله بن زياد فقال:

- على بابن أخي صفوان بن محرز.

فجاء الحرس وجيء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل.

فقال عبيد الله بن زياد:

- ابن أخي صفوان أخرجوه فإنني قد منعت من النوم منذ الليلة.

فلخرج ابن أخي صفوان، فلتى به عبيد الله بن زياد فقال:

- انطلق بلا كفيل ولا شيء.

فما شعر صفوان بن محرز حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه فقال صفوان:

- من هذا؟

قال:

- أنا فلان.

قال صفوان بن محرز:

- أي ساعة هذه؟

فحدثه ابن أخيه الحديث.

مسعود الضرير:

خرج أبو محمد وصالح المريّ ومحمد بن واسع وحبيب أبو محمد ومالك بن دينار لزيارة أبا جهير مسعود الضرير.

فكان مالك بن دينار إذا مرَّ بموضع نظيف قال:

- يا ثابت صلّ هاهنا، لعله أن يشهد لك غداً.

فكان ثابت البناني يصلي.

ثم انطلقوا حتى أتوا موضعاً فسألوا عن أبي جهير فقالوا:

- الآن يخرج إلى الصلاة.

فانتظروا.

يقول ثابت البناني:

فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر - خرج - من قبره.

فوثب رجل وأخذ بيد أبي جهير حتى أقامه عند باب المسجد، ثم

أمهل يسيراً، ثم دخل المسجد فصلى ما شاء الله، ثم أقام الصلاة فصلوا معه.

فلما قضى أبو جهير صلاته جلس كهيئة المهموم فتشاور القوم في

السلام عليه، فتقدّم محمد بن واسع فس لمّ عليه فردّ مسعود الضرير

السلام وقال:

- من أنت؟ لا أعرف صوتك.

قال ابن واسع:

- أنا من أهل البصرة.

قال أبو جهير:

- ما اسمك يرحمك الله؟

قال محمد بن واسع:

- أنا محمد بن واسع.

قال مسعود الضرير:

- مرحبًا وأهلاً أنت الذي يقول: هـ ولاء القوم - وأوم أ بيده إلى البصرة - أنك أفضلهم؟ لله أنت إن قمت بشكر ذلك اجلس.

فجلس محمد بن واسع.

فقام ثابت البناني فسلم على أبي جهير فردَّ عليه السلام وتساءل:

- من أنت يرحمك الله؟

قال أبو محمد:

- أنا ثابت البناني.

قال أبو جهير:

- مرحبًا بك يا ثابت البناني، أنت الذي يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة؟ اجلس فقد كنت أتمناك على ربي.

من أقوال ثابت البناني:

كان أبو محمد يقول:

* لأن أصيب ذنبًا وإن كان كبيرًا فلستغفر الله منه حتى أقلع عنه، أحب إلى من أن أصيب ذنبًا صغيرًا لا أستغفر الله منه حتى أقلع عنه.

* لا يكون العابد عابدًا وإن كان فيه خصلة كل خير حتى يكون فيه هاتان الخصلتان:

الصلاة، والصوم.

* كان ثابت البناني يدعو الله ويقول: إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فلعطني الصلاة في قبري.
 * ما أكثر أحد ذكر الموت إلا رحي ذلك في عمله.
 * كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.
 * ما شيء أجده في قلبي ألد عندي من قيام الليل.
 * ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها.

ثبت البناني والقرآن العظيم:

كان أبو محمد يقرأ القرآن حتى قيل:
 إذا مررنا بجنابات قبر ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن.
 وكان ثابت البناني إذا قرأ قوله تعالى: {أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} [سورة التوبة الآية: ٤١].

قال:

روى حماد عن ثابت البناني وعلى بن زيد عن أنس: أن أبا طلحة - زوج أم سليم أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ - قرأ سورة التوبة فلتى على هذه الآية: {أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} [سورة التوبة الآية: ٤١] فقال:
 - أي بري جهزوني جهزوني.
 فقال بنوه:

- يرحمك الله لقد غزوت مع النبي ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك.
 قال أبو طلحة:
 - لا جهزوني.

فغزا في البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنه فيها

إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه فيها، ولم يتغير.

وسأل رجل أبا محمد عن قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [سورة الحجر الآية: ٩].

قال ثابت البناني:

حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقص منه حقاً، فتولى - سبحانه - حفظه فلم يزل محفوظاً.

وسئل أبو محمد عن قوله تعالى: { وَءَاتُوا النِّسَاءَ صُُدُقَهُنَّ نِحْلَةً } [سورة النساء الآية: ٤].

فقال:

{ نِحْلَةً } : فريضة أو عطية بطيب نفس.

وكان ثابت البناني إذا قرأ قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ } [سورة الحجر الآية: ٧٥].

قال:

قال أنس بن مالك:

قال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ - (رواه الترمذي الحكيم).

التوسم: العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها.

فيقال: توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه.

ومنه: قول عبد الله بن رواحة - أحد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم - للنبي ﷺ :

إني توسمت فيك الخير أعرفه :: والله يعلم أني ثابت البصر

وكان ثابت البناني إذا قرأ قول الحق جل وعلا: { وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } [سورة الإسراء الآية: ١٠٩].

قال:

ذكر ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال:
أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز ك أزيز المرجل من البكاء.

وفي كتاب أبي داود:

وفي صدره أزيز لكأزيز الرحي من البكاء.
وسأل رجل ثابت البناني عن قوله تعالى: { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ } [سورة البقرة الآية: ٢٢٦].
فقال:

{ يُؤْلُونَ } : يحلفون على ترك واقعة زوجاتهم.
وسئل أبو محمد عن قوله تعالى: { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ } [سورة طه الآية: ٨٢].

قال ثابت البناني:

في ولاية أهل البيت.

وقيل:

أي: أقام على إيمانه حتى مات عليه.

وقيل:

أي: لم يشرك في إيمانه.

وقيل:

أخذ بسنة النبي ﷺ.

وسأل رجل أبا محمد عن قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ } [سورة يس الآية: ١٢].

قال ثابت البناني:

مشيت مع أنس بن مالك إلى الصلاة فأسرعت فحبسني، فلما انقضت الصلاة قال:

مشيت مع النبي ﷺ وأسرت فحبسني فلما انقضت الصلاة.

قال: أما علمت أن الآثار تكتب؟

فهذا احتجاج بالآية.

وكان أبو محمد إذا قرأ قوله تعالى: {ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ} [سورة الزمر الآية: ٢٣].

قال:

- قال فلان: إني لأعلم متى يُستجاب لي.

قالوا:

- ومن أين تعلم ذلك؟

قال:

- إذا اقشعر جلدي ووجل قلبي، فذلك حين يُستجاب لي.

وسأل رجل ثابت البناني عن قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر الآية: ٣٠].

فقال أبو محمد:

نعى رجل إلى صلة بن أشيم أخاً له فوافقه يأكل فقال صلة:

- ادن فكل فقد نعى إلى أخي منذ حين.

قال الرجل:

- وكيف وأنا أول من أتاك بالخبر؟

قال صلة بن أشيم:

إن الله تعالى نعاه إلى فقال: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر

الآية: ٣٠.]

وسئل أبو محمد عن قوله تعالى: {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} [سورة البقرة

الآية: ٢٥٨.]

قال ثابت البناني:

ذلك النمروذ بن كنعان حين طلب منه إبراهيم عليه السلام أن يأتي بالشمس من المغرب غلب وتحير وقطعت حجته.

وكان أبو محمد إذا قرأ قول السميع البصير: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [سورة الفتح الآية: ٢٤]. قال أنس بن مالك:

إن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فلأخذناهم سلهماً فاستحيوا هم فلأنزل الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [سورة الفتح الآية: ٢٤]. قال ثابت البناني:

مشيت مع أنس بن مالك إلى الصلاة فأسرعت فحبسني، فلما ارقضت الصلاة قال:

مشيت مع النبي ي وأسرت، فحبسني فلما انقضت الصلاة.

قال: أما علمت أن الآثار بكتب؟

فهذا احتجاج بالآية.

فقلت:

وما الآثار؟

قال خادم رسول الله ﷺ:

الآثار: هي الخطا إلى الجمعة.

وسئل ثابت البناني عن قوله تعالى: {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ} [سورة البقرة الآية: ٢٥٩]. فقال:

{لَمْ يَتَسَنَّهْ}: لم يتغير ولم يفسد بمرور السنين.
وسأل رجل أبا محمد عن قوله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [سورة الأعلى الآية: ١٦].

فقال ثابت البناني:

قال أنس بن مالك: كنا مع أبي موسى في مسير والناس يتكلمون ويذكرون الدنيا.

قال أبو موسى:

يا أنس: إن هـ ولاء يكاد أحدهم يفر ي الأديم بلسانه فرياً، فتعال فلنذكر ربنا ساعة.

ثم قال:

يا أنس، ما ثبر الناس ما بطأ بهم؟

قلت:

- الدنيا والشيطان والشهوات.

قال أبو موسى:

- لا ولكن عجلت الدنيا، وعيبت الآخرة، أما والله لو عاينوها ما عدلوا ولا ميلوا.

وكان أبو محمد إذ قرأ: {إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا} [سورة النساء الآية: ٢]. قال:

إثماً أو ذنباً أو ظلماً عظيماً.

وسئل ثابت البناني عن قوله تعالى: {أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ} [سورة

التكاثر الآية: [١].

فقال أبو محمد:

أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ، لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ - (رواه البخاري، عن ابن شهاب).

فقال ثابت البناني عن أنس عن أبي بن كعب:

كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ { أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ } [سورة التكاثر الآية: [١].

{ أَلْهَمَكُمُ } : شَغْلَكُمْ، وَأَنْسَاكُمْ.

أَي: شَغْلَكُمْ الْمَبَاهَاةَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى مَتَمَّ وَدَفَنْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ.

وكان أبو محمد وهو يصلي الليل ينتحب ويردد: وَيْلَكَ { أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ } [سورة الكهف الآية: ٣٧].
قالوا عن ثابت البناني:

* قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :

إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحًا وَإِنْ ثَابِتٌ مِنْ مِفْتَاحِ الْخَيْرِ.

وكان خادم رسول الله ﷺ إِذَا افْتَقَعَ أَبَا مُحَمَّدٍ سَأَلَ عَنْهُ وَقَالَ:

أَيْنَ ثَابِتٌ؟ إِنْ ثَابِتًا دَوِيْبَةً أَحَبَّهَا.

* وقال سليمان بن المغيرة:

رَأَيْتُ ثَابِتًا يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْيَمْنِيَّةَ وَالطِّيَالِسَةَ وَالْعَمَائِمَ.

* وقال بكر بن عبد الله:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَعْبَدِ رَجُلٍ أَدْرَكَنَاهُ فِي زَمَانِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى

ثابت البناني.

* وقال شعبة:

كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

* وقال سهل بن أسلم:

كان ثابت البناني يصلي كل ليلة ثلاثمائة ركعة، فإذا أصبح
ضمرت قدماه فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول:

- مضى العابدون وقطع بي، والهفاه.

ثابت البناني وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ :

أسند ثابت البناني عن: ابن عمرو، وابن الزبير، وشداد، وأنس،
وآخرين.

وروى عنه: الحجاج بن يوسف الثقفي.

وكان ثابت ثقة في الحديث مأموناً.

* عن ثابت البناني عن أنس قال:

إن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل،
فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى
أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاء جبريل بإناء من خمر
وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج
بنا إلى السماء، فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، وفي السماء
الثلثة فإذا أنا بيوسف إذا هو أعطى شطر الحسن - نصفه - فرحب
بي ودعا لي بخير، وفي السماء السابعة فإذا أنا بإبراهيم مسنداً
ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا
يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدره المنتهى، فإذا ورقها كآذان
الفيلة، وإذا ثمارها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغرت

فما أحد من خلق الهل يستطيع أن ينعتها - يصفها - من حسننها، وأوحى إلى ما أوحى، ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك - حوار موسى عليه السلام وخاتم النبيين ﷺ من الأسرائيليات والرغبة في الهيمنة اليهودية - ؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب، خفف على أمتي، فحط عني خمساً، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن هم بسيرة فلم يعملها لم تكتب له شيئًا، فإن عملها كتبت له سيرة واحدة، فنزلت حتى انتهت إلى موسى فأخبرته فقال:

- ارجع إلى ربك فسله التخفيف.

فقال رسول الله ﷺ :

قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه - (رواه مسلم، والتبريزي في مشكاة المصابيح).

* وقال ثابت البناني عن أنس أنه قال:

لما صور الله تعالى آدم - عليه السلام - في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف به - يدور حوله - ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك (رواه مسلم في صحيحه).

* وقال عفان عن همام عن ثابت البناني عن أنس عن أبي بكر،

قال:

قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار - ليلة الهجرة -: لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه.

فقال عليه الصلاة والسلام:

يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ - (رواه الترمذي، والحاثر بن أبي أسامة).

* وقال أحمد بن حنبل عن الحسين بن موسى عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي أيوب الأزدي عن نوف البكالي عن عبد الله بن عمران: أن النبي ﷺ قبل أن يثوب - ثاب: رجع وثاب الناس: اجتمعوا وجاءوا - الناس لصلاة العشاء فجاء وقد حضره الناس رافعاً أصبعه وقد عرق تسعاً وعشرين يشير بالسبابة إلى السماء فحسر ثوبه عن ركبتيه وهو يقول:

أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهى بكم الملائكة، يقول:

يا ملائكتي: انظروا إلى عبادي هؤلاء قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى.

* وقال حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع إحدى نسائه فمَرَّ رجل فدعاه فجاء فقال - عليه الصلاة والسلام -:

يا فلان، هذه زوجتي فلانة - كانت صفية بنت حيي بن أخطب - . فقال الرجل:

يا رسول الله: من كنت أظن به فلم أظن بك.

فقال ﷺ :

إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم - (رواه مسلم).

وفاة ثابت البناني:

لما حضرت ثابت البناني الوفاة، جاء ابنه محمد فذهب يلقي أباه فقال:

- يا أبت: قل لا إله إلا الله.

فقال ثابت البناني:

يا بني: خل عني فإني في وردي السرايس أو السابغ.

ولما أدخل جسر أبا محمد لحده وكان معه حميد الطويل أو رجل غيره.

يقول جسر:

- والذي لا إله إلا هو لما سويينا علي اللبن - الطين - سقطت لبنة

- طوبة من الطين - فإذا أنا به - ثابت البناني - يصلي في قبره.

فقلت للذي معي:

- ألا ترى؟

قال:

- اسكت.

فلما سويينا عليه وفرغنا آتينا ابنته فقلنا لها:

- ما كان عمل ثابت؟

قالت ابنة ثابت البناني:

- وما رأيتم؟

فلخبرناها فقالت:

- كان يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر، قال في دعائه:

اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فلعطيتها.

فما كان الله عز وجل ليرد ذلك الدعاء.

ويقول إبراهيم بن الضمة المهلب:

حدثني الذين كانوا يمرون بالحصن بالأسفار قالوا:

كنا إذا مررنا بجنابت قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن.
وتوفى ثابت البناني في ولاية خالد بن عبد الله على العراق.

* * *

الربيع بن خثيم

الربيع بن خثيم

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[14]

الربيع بن خثيم

الربيع بن خثيم

نسبه:

هو: الربيع بن خثيم الثوري، من بني ثعلبة بن عامر بن ملكان بن
ثور بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.
كان يَقال لثور: ثور أطل.
وأطل: جبل كان يسكنه.
كنيته:

وكان الربيع بن خثيم يكنى: أبا يزيد.
من دعاء أبي يزيد:
يقول عامر الشعبي:
دخلنا على ربيع بن خثيم فدعا بهذه الدعوات:
اللهم لك الحمد كله.
وإليك يرجع الأمر كله.
وأنت إله الخلق كله.
بيدك الخير كله.
نسألك من الخير كله.
ونعوذ بك من الشر كله.
وكان الربيع بن خثيم إذا أراد أن يفطر، قال:
الحمد لله الذي أعانني فصمت، وزرقي فلفطرت.
أبو يزيد وابن الكواء:
جاء ابن الكواء ذات يوم إلى الربيع بن خثيم، فقال:

- دلني على من هو خير منك؟

فقال أبو يزيد:

- من كان منطقه ذكراً، وصم بقفكراً، ومسيره تدبراً، فهو خير مني.

الربيع بن خيثم ورجل من الخوارج:

كان رجل من الخوارج يجلس إلى الحبي فهموا به، فقال أبو يزيد:

{وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [سورة المزمل الآية: ١٠].

يا عبد الله:

كان أبو يزيد يقول:

يا عبد الله:

قل خيراً أو اعمل خيراً ودم على صالحة، لا يطولن عليك الأمد، ولا يقسون قلبك، ولا تكونن من الذين قالوا: {سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} [سورة الأنفال الآية: ٢١].

يا عبد الله:

إن كنت عملت خيراً فاتبع خيراً فإنه سرياني عليك يوم تود لو ردت، وإن كان مضى منك لهم لا محالة، فاعمل خيراً فإنه يقول: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ} [سورة هود الآية: ١١٤].

يا عبد الله:

ما علمك الله في كتابه من علم فاحمد الله عليه، وما است أثر عليك فيه من علم فكله إلى عالمه، ولا تكلف فإنه يقول: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} (٨٦) {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} (٨٧) {وَلَعَلَّكُمْ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} (٨٨) [سورة ص الآية: ٨٦ - ٨٨].

يا عبد الله:

اعلم أن العبد إذا طالت غيبته وحانت جيئته فانتظره أهله كان قد جاء، فأكثرُوا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله، والسرائر السرائر اللاتي يخفين من الناس وهن لله بَوَادٍ.

لكن الله يدري:

ذات يوم، قال أبو يزيد لأهله:

اصنعوا لي خبيصًا - الخبيص: الحلواء المخبوصة، والخبيصة أخص منه -.

فصنع، فدعا الربيع بن خثيم رجلاً به خلي، وجعل أبو يزيد يلقمه ولعابه يسيل على يدي الربيع بن خثيم.

فلما أكل الرجل وخرج، قال أهل أبي يزيد:

- تكلفنا وصنعنا، ثم أطمعته ما يدري هذا ما أكل.

قال الربيع بن خثيم:

- لكن الله يدري.

الحمد لله:

انطلق أبو وائل وأخوه ذات يوم إلى الربيع بن خثيم فوجداه جالسًا في المسجد، فقال:

- ما جاء بكما؟

قالا:

- جئنا لتذكر الله فنذكره معك، ونحمد الله فنحمده معك.

فرفع أبو يزيد يديه، وقال:

الحمد لله الذي لم يقل: جئنا لنشرب فنشرب معك - الخمر -، ولا جئنا لنزني فنزني معك.

أذهبي فقولِي خيرًا:

ذات ضحى جاءت ابنة الربيع بن خثيم إليه وهو جالس بين أصحابه فقالت:

- يا أبة أذهب ألعب؟

فقال أبو يزيد:

- اذهبي فقولي خيرًا.

فلما أكثرت عليه قال بعض جلسائه:

- أترَكها تذهب تلعب؟

فقال الربيع بن خثيم:

- لا أحب أن يكتب على الهيم أني أمرت باللعب.

وكان أبو يزيد يحب السكر فقال:

- إذا جاء السائل ناوله السكر.

فقالت امرأته:

- ما يصنع بالسكر؟ الخبز خير له.

قال الربيع بن خثيم:

إنني أحب كل السكر. {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [سورة الإنسان الآية: ٨].

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون:

قال عبد خير:

كنت رفيقًا للربيع بن خثيم في غزاة فذكرها.

فرجع أبو يزيد ومعه رقيق ودواب.

فمكث أيامًا ثم أتيت أبا يزيد فلم أحس من ذلك الرقيق ولا من تلك الدواب شيئًا.

فاسئذنت فلم يجبرني أحد.

ثم دخلت فقلت:

- أين رقيقك ودوابك؟

فلم يجيبني الربيع بن خثيم فلعدت عليه:

- يا أبا يزيد: أين رقيقك ودوابك؟

فقال الربيع بن خثيم:

{لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [سورة آل عمران الآية: ٩٢].

أبو يزيد وعبد الله بن مسعود:

قال ابن مسعود للربيع بن خثيم:

- لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه.

ثم يقول:

{وَبَشِّرِ الْمُخِيطِينَ} [سورة الحج الآية: ٣٤].

وكان أبو يزيد إذا أتى ابن أم عبد، لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل منهما من صاحبه.

وكان أبو يزيد إذا جاء إلى باب عبد الله بن مسعود، يقول للجارية:

- من بالباب؟

فتقول الجارية:

- ذاك الشيخ الأعمى.

فيقول ابن مسعود:

- مرحبًا.

قتلت نفسي:

نادت أم الربيع ابنها فقالت:

- يا بنى: يا ربيع: ألا تنام؟

فيقول:

- يا أماء: من جن عليه الليل وهو يخاف البيات - هجوم ا لأعداء
ليلاً - حق له أن لا ينام.

فلما بلغ الربيع بن خثيم ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته
فقالت:

- يا بنى: لعلك قتلت قتيلاً!

فقال أبو يزيد:

- نعم يا والدة: قتلت قتيلاً.

فقالت:

ومن هذا القتل يا بنى؟ نتحمل على أهله في غون، والله لو علموا
ما تلقى من البكاء والسهر لرحموك.

فيقول الربيع بن خثيم:

- يا والدتي: هي نفسي.

إن جهنم لا تدعني أنام:

ذات ليلة قامت ابنة الربيع لت قضي حاجتها في جوف الليل،
فوجدت أباه قائماً يصلى، فلما فرغ من صلاته قالت:

- يا أبتاه: إني أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟

قال أبو يزيد:

- يا بنية: إن أباك يخاف البيات.

وقيل:

قالت ابنة أبي يزيد:

- يا أبتاه: ما لي أرى الناس ينامون ولا تنام؟

قال الربيع بن خثيم:

- إن جهنم لا تدعني أنام.

افعلي ما أمرك:

ضرب الفالج - مرض يُعرف الآن بالشلل النصفي - الربيع بن خثيم فطال وجعه، فاشتتهى لحم دجاج فكف نفسه أربعين يومًا.

ثم قال لامرأته:

- اشتهيت لحم دجاج من ذ أربعين يومًا فكففت نفسي رجاء أن تكف فأببت.

فقال لامرأته:

- سبحان الله! وأي شيء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك.

فلوسلت إلى السوق فاشتريت له دجاجة ببرهم ودانقين.

وذبحت الدجاجة وشوتها واختبرت لأبي يزيد خبرًا، ثم جاءت بالخوان ووضعته بين يديه، ولما همّ الربيع بن خثيم ليأكل قام سائل على الباب فقال:

- تصدقوا علىّ بارك الله فيكم.

فكف أبو يزيد عن الأكل وقال لامرأته:

- خذي هذا فلّقيه وادفعيه إلى السائل.

فتعجبت امرأته وقالت:

- سبحان الله!

فقال الربيع بن خثيم:

- افعلي ما أمرك.

فقال الزوجة:

- فلنأصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا.

فتساءل أبو يزيد:

- وما هو؟

قالت امرأته:

- نعطيه ثمن هذا ونأكل أنت شهوتك.

قال أبو يزيد:

- قد أحسنت اثنتيني بثمنه.

فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ - ما يصبغ به من الإدام،

ومنه قوله تعالى: {وَصَبِّغْ لِلْأَكْلِينَ} [سورة المؤمنون الآية: ٢٠].

فقال الربيع بن خثيم:

ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل.

قالوا عن الربيع بن خثيم:

* قال إبراهيم النيمي:

حدثني من صحب ربيع بن خثيم عشرين سنة ما سمع كلمة تعاب.

* قال ابن عجلان:

قال لي نسير أبو طعمة مولى الربيع بن خثيم: كان الربيع إذا جاءه

سائل قال:

أطعموا هذا السائل سكرًا فإن الربيع يحب السكر.

* قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -

للربيع بن خثيم:

- يا أبا يزيد: لو أن رسول الله ﷺ رآك لأحبك، وما رأيته إلا

ذكرت المخبئين.

* قال عامر الشعبي:

ما جلس الربيع بن خثيم في مجلس إلا كان يقول: أكره أن أرى

شيئاً استشهد عليه فلا أشهد، أو أرى حاملاً فلا أعينها، أو أرى

مظلومًا فلا أنصره.

* قال عبد الله بن مير:

ما جلس الربيع بن خثيم على مجلس ولا على ظهر طريق منذ
تؤور بإزار.

* قال أبو حيان التيم:

ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئًا قط من الدنيا إلا أنه قال يومًا:
كم للتيم مسجد؟

* قال سيد بن مسروق:

كان الربيع بن خثيم يمر على المجلس وفيه بكر بن ماعز إلا قال
له:

- يا بكر بن ماعز: اخزن لسانك إلا مِمَّا لك ولا عليك، إني
اتهمت الناس على ديني.

* قال شقيق البلخي:

أتينا الربيع بن خثيم في نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود نعوده
أو نزوره، فمررنا برجل فقال:

- أين تريدون؟

قلنا:

- نريد الربيع.

قال الرجل:

- إنكم لتأتون رجلاً إن حدثكم لم يكذبكم، وإن اتئمتموه لم يخنكم.

فلما دخلنا عليه قال:

- الحمد لله الذي لم تأتوني لأزني فتقنوني معي، ولا لأسرق

فتسرقون معي، ولا لأشرب فتشربون معي.

* سال رجل أبا وائل:

- أنت أكبر أو ربيع؟

قال أبو وائل:

- أنا أكبر منه سنًا وهو أكبر مني عقلاً.

* قال نسير بن ذعلوق:

كان الربيع بن خثيم يبائي حتى تبثل لحيته من دموعه ويقول:

- أدركنا قومًا كنا في جنوبهم لصوصًا.

* قال أبو سليمان:

بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره؛ إذ جاءه حجر فصك وجهه فقال:

- لقد وعظت يا ربيع.

فقلم ودخل الدار وأغلق الباب وما رُئي في ذلك المجلس - أمام باب داره. - حتى مات.

* قال حفص بن عمر:

كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف ويقول:

إني لأستحي أن يرى في ميزان أقل من رغيف.

* قال سلام بن أبي مطيع:

كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال:

الله الرحمن الرحيم

مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا: بسم

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

* قال صالح بن موسى عن أبيه قال:

الربيع بن خثيم لرجل لا تلفظ إلا بخير فإن العبد مسئول عن لفظه

يحصى ذلك عليه كله. {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءُهُ} [سورة المجادلة الآية: ٦].

* قال الفضيل بن عياض:

كان الربيع بن خثيم يقول في دعائه:
أشكو إليك حاجة لا يحسن بها إلا إليك.

* قال الأعمش:

مرَّ الربيع بن خثيم بالحدادين فنظر إلى كير فصعق.
ومررت بالحدادين لأتشرِّبه فلم يكن عندي خير.

* وقال أبو وائل:

خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم فمررنا على حداد، فقام عبد الله ابن مسعود ينظر حديد في النار، ونظر الربيع إليها، فتمايل ليسقط، فمضى ابن مسعود حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات، فلما رآه ابن أم عبد والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: {إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ} [سورة الفرقان الآية: ١٢].

فصعق الربيع بن خثيم فاحتملناه فجئنا به إلى أهله.

ثم راقبه وانتظره عبد الله بن مسعود إلى الظهر فلم يفق، ثم رابطه - راقبه وانتظره - إلى العصر فلم يفق، ثم رابطه إلى المغرب فلم يفق.

ثم أفاق أبو يزيد فرجع عبد الله بن مسعود إلى أهله.

* قال سعيد بن مسروق:

كان الربيع بن خثيم يلبس قميصًا سنبلانيًا - سابغ الطول، أو: منسوب إلى بلد بالروم - أراه بثلاثة دراهم أو أربعة دراهم، فإذا مد كفه يبلغ ظفره، وإذا أرسله بلغ ساعده، وإذا رأى بياض القميص قال: أي عبيد تواضع لربك.

ثم يقول:

أي لحيمة وأى دمية كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت
الأرض دكًا دكًا وجاء ربك والملك صفاً صفاً
* قال بلال بن المنذر:

قال رجل للربيع بن خثيم: قتل ابن فاطمة - الحسين بن علي بن
أبي طالب - فاسترجع - قال: إنا لله وإنا إليه راجعون - ثم تلا هذه
الآية: { قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [سورة الزمر الآية: ٤٦].

فقال الرجل لأبي يزيد:

- ما تقول؟

قال الربيع بن خثيم:

- ما أقول؟ إلى الله إياهم وعليه حسابهم.

* لما أصاب الفالج أبا يزيد وسقط شرقه، كان يهادي بين الرجلين
إلى مسجد قومه، وكان أصحاب ابن مسعود يقولون له:
- يا أبا يزيد: لقد رخص الله لك فلو صليت في بيتك.

فيقول:

- إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح، فليجبه إن
استطاع ولو زحفاً أو حبواً.

* قال رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد:

كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير
فتقع عليه.

* قال علقمة بن مرثد:

انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم: الربيع بن خثيم.

* قالت سرية الربيع بن خثيم:

كان عمل الربيع كله سرًّا ، إنه كان ليحْيِيء الرجل وقد نشر المصحف في غطيته بثوبه.

* قال إبراهيم النخعي:

كان الربيع بن خثيم يزور علقمة بن مرثد، وكان في الحي جماعة والطريق في المسجد، فدخل المسجد نساء، فلم ينظر إليهن الربيع حتى خرجن.

فقبل له:

- ألا تسئفن على علقمة؟

فقال أبو يزيد:

- إن بابه مَغْق وأنا كره أن أؤذيه.

وكان الربيع يقول لعلقمة بن مرثد:

- ما بالكوفة أحدٌ أزوره غيرك؟

* قال أحمد بن إبراهيم:

لقد أدركت في بنى ثور ثلاثين رجلاً ما منهم رجل دون الربيع بن خثيم الثوري.

* قال ابن شبرمة:

ما رأيت بالكوفة حياً أكثر فقهاً متعبداً من بنى ثور.

* قال مغيرة:

إن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق، فكان يأتيه فيقوم على بابه فيقول:

أيم فلان! إن كنت موسراً فلئ، وإن كنت معسراً فالئ ميسرة.

* قال بعض أصحاب الربيع بن خثيم:

إن الربيع كان يصلّى بالليل في داره، فإذا سمع حس أحد يمر في

الطريق كف، فإذا علم أنه مضى أخذ في صلاته.

* قال يعلى بن عبيد:

كان للربيع غلام فكان يميل بين أن يعتقه أو يبيعه ويتصدق بثمنه، فباعه بللفي درهم ففرقها صُرراً.

* قال مغيرة:

كان الربيع إذا اشتد عليه الحر في جوف الليل، ركز راحته في وسط دأره ثم صلى إليه.

أبو يزيد والقرآن العظيم:

كان الربيع بن خيثم يصلي ليلة، فمرَّ بهذه الآية: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ} [سورة الجاثية الآية: ٢١] فأخذ يرددها حتى أصبح.

وكان أبو يزيد إذا قرأ: {وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [سورة الأحزاب الآية: ١٦]. قال:

القليل: ما بينهم وبين الأجل.

وسئل أبو يزيد عن قوله تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ} [سورة البقرة الآية: ٨١].

قال الربيع بن خثيم:

ماتوا على كفرهم أو ماتوا على المعصية.

وسأل رجل أبا يزيد عن قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} [سورة الطلاق الآية: ٢].

قال الربيع بن خثيم:

من كل شيء شاق على الناس.

وكان أبو يزيد إذا قرأ قول الحق جل وعلا: {يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)

[سورة الانفطار الآية: ٦ - ٨].

قال الربيع بن خثيم:

الجهل.

ولما طال مرض أبي يزيد بالفالج - الشلل النصفي - قالوا:

- ألا ندعو لك طبيبياً؟

فقال الربيع بن خثيم:

- أنظروني - أمهلوني -.

ثم تفكر وقال: {وَعَادَا وَثُمُودَا وَأَصْحَبَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا

وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمَثَلُ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَنْبِيْرًا} [سورة الفرقان الآية: ٣٨ - ٣٩].

فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها.

ثم قال أبو يزيد:

- لقد كانت فيهم أطباء، فلا المداوى بقى ولا المداوى، هلك

الناعت والمنعوت، والله لا تدعون لي طبيباً

وسئل الربيع عن قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ ثَابِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو

عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} [سورة القصص الآية: ٤٥].

قال:

{ثَابِيًا}: مُقِيمًا.

وكان الربيع بن خثيم، إذا قرأ: {وَهَزَى إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ

رُطْبًا جَنِيًّا} فكلى وأشربى وقرى عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سِيًّا} [سورة مريم الآية: ٢٥ - ٢٦].

قال أبو يزيد:

ما النفساء - النفس: الروح، والنفاس: ولادة المرأة فإذا وضعت

فهي نفساء. - عندي خير من الرطب لهذه الآية، ولو علم الله عز وجل شيئاً هو أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه مريم.

ولذلك قالوا:

التمر عادة للنفساء من ذلك الوقت، وكذلك التحنيك - عقب ولادة المولود - تمضغ ثمرة ثم يحنك بها فم المولود حتى يكون التمر أول غذاء يصل إلى معدته -.

وسأل رجل الربيع بن خيثم عن قوله تعالى: { أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } [سورة القصص الآية: ٦١].

قال:

{ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } : ممن أحضروا للنار.

ولما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بن علي - رضى الله عنهما - قرأ: { قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [سورة الزمر الآية: ٤٦].

وقيل:

إن هذه الآية ما قرأها أحد قط فسرأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه.

وسئل أبو يزيد عن قوله تعالى: { فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ } [سورة الواقعة الآية: ٨٩].

فقال الربيع بن خثيم:

هو الريحان المعروف الذي يشم هذا عند الموت والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث.

وكان أبو يزيد إذا قرأ: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } [سورة التكويد الآية: ١].

قال:

إذا رمى بها، ومنه: كورته فتكور، أي: يقط.

وقيل:

أصل التكوير: الجمع مأخوذ من كار العمامة على رأسه يكورها ؛ أي: لاثها وجمعها فهي تكور ويمحى ضوءها ثم يرمى بها في البحر. وسأل رجل الربيع بن خثيم، عن قوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [سورة التكوير الآية: ٦].

قال أبو يزيد:

سجّرت: فاضت وملئت.

وكان أبو يزيد إذا مر بهذه الآية: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ} [سورة التوبة الآية: ٦٢].

وقف ثم قال:

حرف وأيما حرف، فوض إليه فلا يلهرنا إلا بخير.

وقرأ رجل: {حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ} [سورة البقرة الآية: ٢٣٨].

فقال الرجل:

- يا أبا يزيد: لماذا عم الفرض والرفل، ثم خص الفرض بالذكر؟

قال الربيع بن خثيم:

خبأها الله تعالى - الصلاة الوسطى - في الصلوات كما خبأ ليلة القدر في رمضان، وكما خبأ سرعة يوم الجمعة - الساعة التي إذا دعا فيها العبد ربه استجاب - وساعات الليل المستجاب فيها الدعاء ليقيموا بالليل في الظلمات لمناجاة عالم الخفيات.

والصلاة الوسطى: هي صلاة العصر.

وكان أبو يزيد إذا قرأ: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ}

عَلَيْهِ { [سورة الروم الآية: ٢٧].

قال:

أهون: بمعنى: هين.

ما شريء على الله بعزیز.

من أقوال الربيع بن خثيم:

كان أبو يزيد يقول:

كل ما لا يُرَادُّ به وجه الله يضمحل.

* وكان إذا سُئِلَ:

- كيف أصبحت؟

قال:

- أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

* أقلوا الكلام إلا من تسمع:

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلاوة القرآن، ومسألة الخير، والاستعاذة من الشر.

* وكان الربيع بن خثيم إذا أتاه رجل قال:

يا عبد الله: أطع الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه لأننا في العمد أخوف عليكم مني في الخطأ، ما خياركم بخيره ولكن خير من آخرهم شر منهم، ما تبتغون الخير حق ابتغائه ولا تقرون تدرون ما هو، السرائر اللاتي يخفين على الناس وهن لله بواد دواءهن.

ثم يقول:

- وما دواؤهن؟ أن تتوب ثم لا تعود.

* إن الذنوب ذنوب السرائر اللات ي يخفين على الناس وهن لله بواد، وما دواؤها؟ دواؤها أن تتوب ثم لا تعود.

* قيل للربيع بن خثيم:

- يا أبا يزيد: ألا تدم الناس؟

قال الربيع بن خثيم:

والله ما أنا عن نفسي براض فلنم الناس، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

* إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار تعرفه، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل تنكره.

* قيل للربيع بن خثيم:

- لو كنت تقول البيت من الشعر، فقد كان أصحابك يقولون.

قال أبو يزيد:

- إنه ليس شيء يتكلم به أحد إلا وجد في إمامه - لوجه قال

تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} [سورة يس الآية: ١٢]. وإني أكره أن أجد في إمامي شعراً.

* جاء رجل الربيع بن خثيم فقال له:

- أوصني؟

فقال أبو يزيد:

- اتنتني بصحيفة.

فجاء الرجل بصحيفة، فكتب فيها الربيع بن خثيم: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْنَا مِنْكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ لَا تَكْلَفْ نَفْسًا وَلَا وُسْعَهَا ۚ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ
كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ
هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ { سورة الأنعام الآية: ١٥١ - ١٥٣ }.

فقال الرجل:

- إنما أتيتك لتوصيني.

قال أبو يزيد:

- عليك بهؤلاء.

* ما أحب مناشدة العبد لربه يقوله:

رب قضيت على نفسك الرحمة، قضيت على نفسك كذا،
يستبطيء، وما رأيت أحداً يقول:

رب قد أديت ما علىّ فله ما عليك.

* كان الربيع بن خثيم يكنس الحش - الهستان وهو أيضاً المخرج؛
لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البستان والجمع حشوش - بنفسه.
فقبل له:

- إنك تكفي هذا.

قال أبو يزيد:

- إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة.

* أقلوا الكلام إلا بتسع: تشبيح وتهليل وتكبير وتحميد وسؤالك
الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة
القرآن.

* عجباً لملك الموت وإتيانه ثلاثة: ملك ممتنع في حصونه فيأتيه

فينزع نفسه - روحه - ويدع ملكه خلفه، وطبيب تحرير - عالم متقن -
يداوى الناس فيأتيه فينزع نفسه، ومسكين منبوذ في الطريق يقذره
الناس أن يدنو منه، ولا يقذره ملك الموت أن يأتيه فينزع نفسه.

* قولوا خيراً وافعلوا خيراً تُجزوا خيراً.

* ما غائب ينتظره المؤمن خيراً له من الموت.

* قيل للربيع بن خثيم:

- يا أبا يزيد: ألا تدم الناس؟

قال أبو يزيد:

- والله ما أنا عن نفسي براض ف أدم الناس، إن الناس خافوا الله
على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

قال عزرة لأبي يزيد:

- أوصى لي بمصحفك.

فنظر الربيع بن خثيم إلى ابنه وقال:

{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [سورة الأنفال الآية: ٧٥].

* أما بعد فلعدّ زادك، وخذ في جهازك، وكن وصيّ نفسك.

* قال لأصحابه:

- تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟

قالوا:

- لا.

قال:

- الداء: الذنوب والدواء: الاست غفرو والشفاء: أن تتوب فلا

تعود.

* إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك،

وإذا نظرت فاذا ذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذا ذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء الآية: ٣٦].

* أنا بعصافير المسجد أنس مني بلهلي.

* قيل للربيع بن خثيم:

- لو جالستنا.

فقال أبو يزيد:

- لو فارق قلبي ذكر الموت ساعة فسد على.

* ليتق أحدكم تكذيب الله إياه بلقن يقول:

- قال الله كذا وكذا.

فيقول: كذبت لم أقله.

ويقول:

- لم يقل كذا.

فيقول:

- كذبت قد قلت.

* كان الربيع بن خثيم إذا سجد في الرعد - سجدة سورة الرعد - قال:

- بل طوعاً يا ربنا.

* كتب أبو يزيد إلى أخ له:

إن لم - أصلح - جهازك وأفرغ من زادك، وكن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال.

* أنا أسأل الله حاجة م ذ عشرين سنة، فما أجابني إليها، وهي: ترك ما لا يعنيني.

* لولا أن أمدح نفسي لذممتها.

* كان الربيع بن خثيم يأتي القبور فيقول:

* يا أهل القبور: **لنستم** وكنا جميعاً، وسنكون وأنتم جميعاً.

وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبراً، فكان إذا وجد في قلبه قساسة، دخل فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال:

{ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } [سورة المؤمنون
الأنبياء: ٩٩ - ١٠٠].

ثم يقول:

يا ربيع: قد أرجعت... فاعمل الآن قبل أن لا ترجع.

* لان أقلب بيدي شحم خنزير أحب إلى من أقلب بهما كعب
للنردشير.

وفلة الربيع بن خثيم:

لما حضرت الوفاة الربيع بن خثيم بكت ابنته فقال لها:

- يا بنية: لم تبكين؟ قلوي ما يسرني: لقي أبي الخير.

وأوصى أبو يزيد عند موته فقال:

هذا ما أقر به الربيع بن خثيم على نفسه وأشهد عليه وكفى بالله
شهيداً وجازياً ومثيباً لعباده الصالحين.

إني رضيت بالله رباً وبأ لإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً
وبالقرآن إماماً، ورضيت لنفسري ومن أطاعني أن أعبد الله في العابدين
ونحمده في الحامدين وأن ننصح لجماعة المسلمين.

وأوصى الربيع بن خثيم فقال:

سلوني إلى ربي سراً - يعني: لا تؤذنوا بي أحداً -.

ومات أبى يزيد بالكوفة في ولاية عبيد الله عليها.

* * *

مسعر بن كدام

مسعر بن كدام

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[15]

مسعر بن كدام

مسعر بن كدام

لُفَيْتُهُ:

يُكُونِي: أبا سلمة.

كان للحق ودودًا، وفي عبادة ربه كادحًا كدودًا.

الجنة والنار:

قال مسعر بن كدام:

إن الجنة و النار لقيتا السمع من بنى آدم، فإذا قال العبد:

اللهم إني أسالك الجنة.

قالت الجنة:

- اللهم بلغه.

وإذا قال:

- اللهم إني أعوذ بك من النار.

قالت النار:

- اللهم أعذه.

فإذا لم يذكرهما قالت الملائكة:

- أغفلوا العظيمين.

حُبِّكَ قَتَلَنِي:

قال مسعر بن كدام:

كنت في الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول:

- حبك قتلني وشوقك أيقظني.

والاتصال بك أسرقمري.

فعدمت قلباً يحب غيرك.

وثكلت - الثكل: فقدان المرأة ولدها - خواطر أنست بسواك.

ورأى أبو سلمة في الطواف شيئاً أعجمياً والناس يتضرعون ويدعون وهو ساكت، فقال له:

- ألا تدعو أيها الشيخ؟

فمد يده ورفع بها شيبته وقال:

- يا خُدا ه - خدا بضم ال خاء: كلمة فارسية معناها: الرب، الله تعالى - شيخ - أي يا الله أنا شيخ - .
مكتوب في الإنجيل:

قال مسعر بن كدام:

مكتوب في الإنجيل: ابن آدم اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيهن أمحق.

ابن آدم إذا ظلمت فاصبر، فإن لك ناصرًا خيرٌ منك لنفسك ناصرًا.
هو ديهان العرب:

جاء شيخ من الأعراب له سن يتوكأ على عصا مسعر بن كدام فوجده يصلي، فلطال مسعر الصلاة، فأعيا الشيخ فجلس، فلما فرغ أبو سلمة من صلاته قال الشيخ:

- خذ من الصلاة كفيلاً.

قال مسعر بن كدام:

- اقصد لما يقوى عليك نفعه، كم بلغت من السنين؟

قال الشيخ:

- قد أتى على مائة سنة وتسع عشرًا.

قال أبو سلمة:

- في بعض هذا ما كفأك واعظاً فانظر لنفسك.

فقال الشيخ:

أحب اللواتي في صباهن غرة : وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرات حب مظهرات عداوة : تراهن كالمرضى وهن صحاح
:

قال مسعر بن كدام:

- أفبك لهذا فضل؟

فقال الأعرابي:

- والله ما بلخيك ناهض منذ أربعين ولكن بحر يجيش يريده.

فتبسم أبو سلمة وقال:

- الشعر حسن وقبيح وهو ديوان العرب.

صف لي ما يزيد في صبري:

رأى مسعر بن كدام رجلاً على أرس جبل كأنه شن - ال شن:
القربة القديمة البالية الصغيرة - بال شاخ صراً ببصره نحو السماء، لا
يفتر عن الذكر، فسأله المقام معه، فقال:

- إن أطقت ما طوقت فلقم، وإلا فامض عني.

فتساءل مسعر بن كدام:

- وما هو؟

قال:

- يكون الذهب والفضة عندك كالحصي والمدر - المدر: القرية

- والسباع والهوام كالطير والأنعام، وخوفك من جنسك كخوفك من

السباع، وخوفك من صحبتهم على دينك كخوفك من الشيطان، فلعلك

تنال ما تريد، ومتى كان الذهب والفضة أكبر في قلبك فإنك ستميل

إلى الأئبر، ومتى هبت السباع أوشكت أن تبعد إلى الأمن، ومتى
أنست بالمخلوقين أوشكت أن تهرب من الوحشة.

وثلاثة أشياء هن تمام الأمر:

فقال أبو سلمة:

- وما هن؟

قال:

- أن تعلم أنك مبتلى لا محالة، وأن لك رزقًا مقسومًا، وكذلك
أجل معلوم، وأن يقصر الأمل.

فهاك لا تبالي أين حللت من البلاد، ولا من شاهدت من العباد؟

قال مسعر بن كدام:

- صف لي ما يزيد من صبري.

قال:

- تعلم - اعلم - أن الله عز وجل ناظر إليك.

فقد روى في بعض الأخبار: بعين ي ما يتحمل المتحملون من
أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي، فإذا علمت أنا صبرك
يُرضي مولاك صبرت.

فقال أبو سلمة:

- فما معنى الرضا؟

- سرور القلب بمر القضاء.

ثم قال:

- لا تتم إلا نوم اليقظان، وكيف يأمن من لم يأته الأمان؟

وبادر قبل الفوت.

واستعن على تصفية الطعمة - جهة الارتزاق والمكسب - بالقلة.

والتمس الصمت بقلية الخلطاء.
 واتبع قول رسول الله ﷺ وقول السلف.
 ولا تميلن إلى محدثات الأمور، فكل محدثة بدعة.
 واعلم أن الله يراك فانتقم.
 وقم له بالقسط على نفسك.
 وتفرد - الفرد: الواحد الأحد - إذا كنت له عابداً.
 وتجرد من الهموم الشاغلة، واجعل الهمّ واحداً تروح - راحة:
 أراحه، وروح قلبه: أنعشه - في العاجلة والآجلة.
 ما ضاع عُرِفَ وإن أوليته حجراً:
 قال مسعر بن كدام:

واصبر لريب الزمان إن عثرا	::	أقبل من الدهر ما أتاك به
فألهمّ فضل وخير الناس من	:	ما لا مرئ فوق ما يجري
صبرا	::	القضاء به
يفنى ولم يقض من تأمله	:	يا رب سراع له في سعية أمل
وطرا	::	ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع
ولن ترى قناعاً ما عا	:	له
مفتقراً	::	والعرف من يئته يحمد عواقبه
ما ضاع عرف وإن أوليته	:	
حجراً	::	
	:	

إن لنا قرابتاً وحقاً:

دعا أمير المؤمنين أبو جعفر مسعر بن كدام، فلما دخل عليه قال:
 - يا مسعر: ما بدا لنا من أن نستعين بك على بعض أعمالنا؟
 فقال أبو سلمة:

أصلح الله أمير المؤمنين، إن أهل لي ليريدونني على أن أشتري
 الشيء بدرهمين فلأقول: أعطوني أشتري لكم، فيقولون: لا والله، ما

نرضى اشتراكك، فلهي لا يرضون أشتري الشيء بدرهمين، وأمير المؤمنين يوليئي، أصلحك الله إن لنا قرابة حقًا. وقد قال الشاعر:

تشاركنا قريش في تقاها وفي أحسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

فقال أمير المؤمنين أبو جعفر:

- أيم الله ما لنا في العرب قرابة أحب إلينا منها - كانت أمه أم الفضل الهلالية - فلُعفاه.

وقيل:

بعث أمير المؤمنين أبو جعفر إلى أبي سلمة ليوليئه، فقال:
- والله يا أميو المؤمنين، ما أرضى أن أشتري لأهلي حوائج بدرهم حتى أستعين بغيري، فكيف أعينك في عملك؟ ولأننا إلى غير ذلك أحوج منك أن تصل قرابتي ورحمتي.
فقد قال نابغة بن جعده:

وشاركنا قريشًا في تقاها وفي أنسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

فلعطى أمير المؤمنين أبو جعفر مسعر بن كدام أربعة آلاف درهم وكساه.

ولم يزل يصله ويتعهده.

قال مسعر بن كدام ينصح ابنه كدام:

إنني منحتك يا كدام نصيحتي فاسمع مقال أب عليك شقيق
أما المزاحمة والمراء فدعهما خلق أن لا أرضاهما لصديق
إنني بلوتهما فلم أحدهما لمجاور جار ولا لرفيق

والجهل يزر ي بالفتى في : وعروقه في الناس أي عروق
 قومه
 ::
 ::
 ::
 ::
 ::
 ::

من عادى لي ولياً:

قال الصادق المصدوق عليه السلام عن ربه عز وجل:

من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمش بها، ولئن سألتني ل أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه - (رواه الإمام البخاري، عن أبي هريرة).

لعل عمله ردّ عليه:

كان أبو سلمة في البصر ذات يوم فرأى امرأة سوداء والناس مجتمعون عليها، ثم قامت فدخلت داراً، فدخلوا معها وأحدقوا بها. فدنا مسعر بن كدام منها وقال:

- يا هذه، أما تخافيني العجب - الزهور والتكبر والخيلاء - ؟

فرفعت رأسها ونظرت إليه ثم قالت:

- كيف يعجب بعمله من لا يدرى لعله قد ردّ عليه؟

من أقوال مسعر بن كدام:

قال أبو سلمة:

* التدليس دناءة.

* قيل لمسعر بن كدام:

تحدث فلاناً ولا تحدثنا؟

قال أبو سلمة:

- ويخف على أن أحدث واحداً وأدع الآخر؟

* والله ما أدري كيف أصنع بالرجلين؟ يأتينني، يخف على حديث أحدهما ويقل على حديث الآخر.

* العلم شرف الأحساب، يرفع الخسيس في نسبه، ومن قعد به حسبه نهض به أدبه.

* من طلب العلم لنفسه اكتفى، وإن طلبت الناس فلئت في شغل شاغل.

* من أراد العلم لنفسه فليقل منه، ومن طلبه للناس فليك ثواب من أنتهم شديدة.

* من أراد الحديث للناس فليجتهد فإن بلاءهم شديد، ومن أراد لنفسه فقد اكتفى.

* وددت أن الحديث كانت قوارير على رأسي فسقط فتكسرت.

* من أبغضني - كرهني - جعله الله محدثاً - محدثنا -.

* ما أعلم حلالاً لا شك فيه إلا أن يرد رجل الفرات فيشرب بكفه، أو أخ لك صالح يهدي لك هدية.

* قال محمد بن الصباح:

قلت لمسعر:

- تحب أن يهدي إليك عيوبك؟

قال أبو سلمة:

- أما من ناصح فنعم، وأما من موبخ فلا.

* لأن ينزع ضرسي أحب إليّ من أن أسال عن حديث.

* قدمت مكة وبها الزهري فمليت بين لقا وع والطواف فاخترت

الطواف عن لقائه.

* ما جاورت المسجد - يعنى في طلب الحديث -.

* الإيمان يزيد وينقص.

* من صبر على الخل والبقل، لم يستعبد - لا يستعبد من

السلطين -.

وجدت الحج وع يطرده رغيف
وقل الطعم عون للمصلى
وملء الكف من ماء الفرات
وكثر الطعم عون للسبات

السبات : النوم، وأصله الراحة، ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ} سُبَاتًا ﴿٩﴾ [سورة النبا الآية: ٩].

* إني أشتهي أن أسمع صوت نائحة حزينة.

لئن يلب القرناء أن يتفروا
ليلاً يسكر عليهم ونهار

* وكان مسعر بن كدام يكثر أن يتمثل بهذه الأبيات في جنازة:

وتحدث روعات لدى كل فزعة
فأنا ولا كفران لله ربنا
ومشيد داراً ليسكن داره
ولم أر كالدنيا بها اغتر أهلها
ولا كالذي يخشى المليك عباده
ونسرع نسياناً ولم يأتنا أماناً
كما البدن لا ندري متى يومها
البدن
سكن القبور وداره لم يسكن
ولا كاليقين استوحش الدهر
صاحبه
من الموت خاف البوس أو
ناها ربه

مسعر بن كدام وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند مسعر بن كدام عن غير واحد من أعلام التابعين.

فمن روى عنه ممن وافق اسمه اسم المصطفى صلى الله عليه

وسلم محمد بن عبد الله: أبي عون التقي سمع جابر بن سمرة ومحمد بن حاطب.

* قال محمد بن جعفر بن محمد الصائغ عن محمد بن سراق عن مسعر بن كدام عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم □ يقول:

صلاة الليل مثنى مثنى، وإذا خفت الصبح فركعة - فصل واحدة وسجدين قبل الصبح - - (رواه البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

* قال محمد بن الحسن بن يزيد عن هرمز المعدل التستر ي، عن يعقوب بن روح عن الحسن بن يزيد الجصاص عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن حميد بن سرعد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ف قيل لي: يا محمد، اشفع فلخرج من أحببت من أمك - من النار - - . قال رسول الله ﷺ :

فشفا عتي يومئذ محرمة على رجل لقى الله بشيئة رجل من أصحابي - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال أبو بكر محمد بن حميد، عن أحمد القطان، عن عبيد بن خالد، عن عطاء بن مسلم، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن المغيرة، عن مسعر بن كدام، عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه، قال:

اغد عالماً أو متعلماً، أو مس تبعاً، أو محباً، ولا تكن الخ امس فتهلك - (رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية ، وقال المناوي في الفيض (17/2): أبو زرعة العراقي من إملائه هذا

حديث فيه ضعف).

* قال القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن محمد بن إبراهيم بن شبيب، عن إسماعيل بن عمرو عن مسعر بن كدام، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال:

فضل صلاة الليل على صلاة النهار، كفضل صدقة السر على صدقة العلن - (رواه ابن المبارك، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن مسعود).

* قال عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفي عن محمد بن الحسين بن نهشل البلخي، عن أبي عن جعفر بن محمد، عن عبد الرحيم بن سليمان عن مسعر بن كدام عن سعيد بن أبي برزة، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :

من سقى والده شربة ماء في صغره سقاه الله سبعين شربة من ماء الكوثر يوم القيامة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر).

* قال أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمي، عن عبد الله بن محمد بن مسلم، عن أبي عمر عبد الحميد بن محمد بن المسيهات عن مخلد بن يزيد عن مسعر بن كدام عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

اقتربت الساعة ولا تزدد الناس على الدنيا إلا حرصاً ولا تزدد منهم إلا بئاً - (رواه الحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* قال محمد بن عمر بن سالم الحافظ، عن الحسن بن سعيد الثعلبي، عن يحيى بن غيلان، عن عبد الله بن يزيد عن مسعر بن كدام عن سلمة بن كهيل عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

خياركم أحسنكم قضاءً. (رواه الترمذي، والنسائي عن ابن مسعود)

قال محمد بن عمر بن سالم عن أحمد بن زياد بن قادم بن عجلان
عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن علي بن قادم عن مسعر بن كدام
عن أبي إسحاق عن الأحوص عن ابن مسعود، قال:

قال رسول الله ﷺ :

من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي - (رواه
الإمام أحمد، وأخرجه البخاري في لئلب التعير، باب من رأى النبي
ﷺ في المنام، والترمذي في سننه).

* قال سليمان بن أحمد عن المقدام بن داود عن عبد الله بن محمد بن
المغيرة عن مسعر بن كدام، عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يبأيعه على الهجرة وكان قد أسلم فقال:
تركت والديَّ يبيكان.

فقال نبي الرحمة ﷺ :

ارجع إليهما فأمضحكهما كما أبكيتهما - (رواه الإمام أحمد، وابن
ماجه، والنسائي، وأبو داود، والحاكم في المستدرک، وابن حبان في
صحيحه).

* قال أبو محمد عبد الرحمن الجرجاني عن عبد الله بن مسلم عن
الفضل بن الحكم عن محمد بن سعيد عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر
بن كدام محن عطية عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله ﷺ :

من غدا وراح وهو في تعليم دينه، فه وفي الجنة - (رواه أبو
نعيم في الحلية، عن أبي سعيد الخدري).

قال أبو بكر محمد بن حميد عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي عن محمد بن بدر عن علي بن جميل عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

ما تزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بإذن جاعني به جبريل من الله عز وجل - (رواه ابن عساكر وأبو نعيم في الحلية، وقال ابن عدي في الكامل: باطل بهذا الإسناد).

* قال إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري في جماعة عن محمد بن إسحاق الثقفي عن أبي معمر صالح بن حرب، عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام، عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

من ترك صلاة متعمداً كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سيد الخدري).

* قال أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم الجرجلي، عن أبي القاسم بن عبيد القاسمي، عن عبد الله بن قريش عن بشر بن الرث عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

إن الله تعالى يستحي من عبده إذا صلى في جماعة ثم سأل حاجته أن ينصرف حتى يقرضها - (رواه ابن النجار، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي سعيد الخدري).

* قال محمد بن الحسن اليقطيني عن محمد بن سليمان عن محمد بن حميد عن جرير عن مسعر بن كدام عن أبي سعيد الخدري قال:



قال رسول الله ﷺ :

إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، قال له الملك: هديت وكفيت وعفيت، فيتحنى له الشيطان، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى؟ - (أخرجه أبو داود لأئيب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته والنسائي، وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في الحلية، عن أبي سيد الخدري).

* قال بيان بن حميد بن بيان البرتي عين جعفر بن مجاشع عن حمدون بن عباد عن يحيى بن هاشم، عن مسعر بن كدام، عن قتادة، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ :

عند كل خ نمة - ختم القرآن - دعوة مستجابة - (رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية، عن أنس). وقال أنس:

كان النبي ﷺ إذا ختم - القرآن - جمع أه له ودعا - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أنس بن مالك).

* قال أبو النصر شافع بن محمد بن أبي عوانة، عن أبي حامد أحمد بن محمد الشرقي، عن خشنام بن صديق، عن خالد بن عبد الرحمن عن مسعر بن كدام عن محارب، عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ عليه وسلم □ :

من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار - (رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية، عن جابر بن عبد الله).

قالوا عن مسعر بن كدام:

* قال سفيان بن عيينة:

كان مسعر من معادن الصدق.
 ما رأيت أفضل من مسعر.
 ما لقيت أحداً أفضله على مسعر.
 ما رأيت بالكوفة أفضل من مسعر.
 ولما سئل سفيان بن عيينة:
 - يا أبا محمد: من أفضل من رأيت؟
 قال سفيان بن عيينة:
 - مسعر.

ولما سئل مسعر بن كدام:
 - من أفضل من رأيت؟
 قال أبو سلمة:
 - عمرو بن مره.
 وسأل سفيان بن عيينة النعمان بن عبد السلام:
 - هل لقيت مسعراً؟
 قال النعمان بن عبد السلام:
 - بلى.
 قال أبو محمد:
 - أما إنك لم تلق أبداً مثله فضلاً.

لم يكن في زمانه مثله - يعنى: مسعر بن كدام - .
*** قال مصعب بن المقدام:**

رأيت النبي ﷺ في المنام وسفيان الثوري أخذ بيده وهما يطوفان
 - حول الكعبة - فقال سفيان الثوري:
 - يا رسول الله: مات مسعر بن كدام.

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم واستبشر به أهل السماء.

*** قال هشام بن عروة بن الزبير:**

ما قدم علينا من أهل العراق أحد أفضل من ذاك السخثيانى أيوب،
وذاك الرواسي مسعر.

*** قال إسحاق بن الصيف:**

سألت يعلى بن عبيد:

- يا أبا يوسف: من أدركت من أهل زمانك فقد أدركت الناس؟

قال أبو يوسف:

- سفيان.

قلت:

- سبحان الله! أدركت محمد بن سوقة، وموسى الجهني، وعبد الله

بن أبي سليمان وقد أخذ - حمل - عنهم سفيان؟

فجلس يعلى بن عبيد وكان قائماً فقال:

- يا بنى: إن سفيان كان قد جمع ورعاً وعلماً.

قلت:

- ثم من؟

فناولني أبو يوسف يده وقام فقال:

- مسعر.

*** قال الحسن بن عمار:**

إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر بن كدام إن أهل الجنة لقليل.

*** قال معن بن عبد الرحمن.**

ما رأيت مسعراً في يوم إلا قلت: هو أفضل منه قبل ذلك.

*** قال عبد الله المجيد التميمي:**

لما مات مسعر بن كدام رأيت لئان المصابيح والسراج قد طُفئت.
فقال سفيان:

- وهو موت العلماء.

ثم قال أبو محمد:

- رأيت لئان قناديل المسجد الأعظم - يعني: مسجد الكوفة - قد
طُفئت.

فمات مسعر - رحمه الله -.

*** قال محمد بن شجاع:**

سمعت أبا عبيدة الحذاء يقول:

- سألت شعبة عن مسعر.

فقل:

- ذاك عند الكوفيين مثل ابن عون عند البصريين.

*** قالوا للأعمش:**

- إن مسعرًا يشك في حديثه.

قال الأعمش:

- شك مسعر كيقين غيره.

*** قال شعبة:**

شك مسعر - في حديث أحب إليّ من يقين غيره.

*** قال ابن المديني:**

سألت يحيى بن سعيد القطان.

- أيهما أثبت؟ هشام الدستوائي أو مسعر بن كدام؟

*** قال يحيى بن سعيد القطان:**

- كان مسعر بن كدام أثبت الناس.

*** قال عبد الله بن داود:**

كنا نسرمي مسعر بن كدام: المصحف.

*** قال شعبة:**

كنا نسعى مسعرًا المصحف - دليلاً على صدقه -.

*** قال أحمد بن يونس:**

رأيت مسعر بن كدام وله سجادة عظيمة.

*** قال سفيان:**

كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا عنه مسعرًا.

*** وقال عبد الله بن داود:**

كان أصحابنا يهابون مسعرًا كهيبتهم الأعمش.

*** قال سفيان:**

كان مسعر ممن يؤتم به.

وقال:

قلت لمسعر: إن إنسانًا كلمني أن أكرمك أن تحدثه.

فقال أبو محمد:

- قل له يجيء.

فقال سفيان:

- فلجئ أنا معه؟

قال مسعر:

- أما أنت فبت عندنا.

*** قال خالد بن عمرو:**

رأيت مسعر بن كدام لكأن في وجهه ركة عثر من السجود، وكان

إذا نظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته.

*** قال أمير المؤمنين أبو جعفر:**

دخل على مسعر فقلت:

لو كان الناس كلهم مثلك لخرجت فمشيت بين أظهرهم.

وقيل:

دخل مسعر بن كدام على أمير المؤمنين أبي جعفر فقال أبو محمد:

نحن لك والد وأنت لنا ابن - وكانت أمه أم الفضل الهلالية -.

فقال أبو جعفر:

نقوت إلى بلحب أمهاتي إليّ، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت

معهم في الطريق.

*** قال محمد بن مسعر بن كدام:**

كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف

رداءه، ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي ضل منه

شريء فهو يطلبه، وإنما هو السواك والطهور - الوضوء -، ثم يستقبل

المحراب فكذاك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدًا.

*** قال شعبة بن الحجاج:**

ما من أحد من الناس إلا وقد أخذ على إلا مسعرًا.

*** قال ابن سماك:**

رأيت مسعرًا في المنام فقلت:

- أليس قدمت؟

قال:

- بلى.

قلت:

- فلي العمل وجدت أنفع؟

قال:

- ذكر الله عز وجل.

* قال عبد الله بن محمد بن عبيد:

من كان ملتصقاً جليساً صالحاً	::	فليأت حلقة مسعر بن كدام
فيها السكنية والوقار وأهلها	::	أهل العفاف وعليه الأ قوام
	:	

* قال أبو وليد الضبي:

أتينا مسعر بن كدام وهو يصلي فلما أحس بنا خفف الصلاة وأقبل علينا وأنشأ يقول:

ألا تلك غرة قد أعرضت	::	ترفع دوني طرفاً غضيضاً
تقول مرصت فما عدتنا	::	وكيف يعود مريض مريضاً
	:	

مسعر بن كدام والقرآن العظيم:

كان مسعر بن كدام لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن.

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قراءة القرآن والإنسان جُنُب فقال:

كان رسول الله ﷺ لا يحجبه عن قراءة القرآن إلا أن يكون جنباً - (رواه الدارقطني).

وسئل مسعر عن قوله تعالى: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ} [سورة المائدة الآية: ٦٣].

قال مسعر:

{لَوْلَا}: بمعنى: أفلا.

{يَنْهَاهُمْ}: يزجرهم.

{الرَّبَّيُّونَ}: علماء النصارى.

{وَالْأَحْبَارُ}: علماء اليهود.

وقد بلغني أن ملكاً أمر أن يخسف بقرية فقال:

يا رب: فيها فلان العابد.

فلوحي الله تعالى إليه:

أن به فابدأ فإنه لم يتمر - لم يتغير وجهه في سراحة قط -.

فتارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر.

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قوله تعالى: { وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

وَقَبَ } [سورة الفلق الآية: ٣].

قال:

{ شَرِّ غَاسِقٍ } : شر الليل.

{ إِذَا وَقَبَ } : دخل ظلامه في كل شيء.

وسئل مسعر:

كيف تعلم الملائكة أن العبد قد هم بحسنة أو سيئة؟

قال أبو سلمة؟

إذا همَّ العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك، وإذا هم بسيئة

وجدوا منه ريح النتن.

ثم قرأ: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [سورة ق الآية: ١٨].

وسئل أبو سلمة عن قوله تعالى: { وَإِذَا بَتَلَىٰ أَبْرَهُمَرُّهُ، بِكَلِمَةٍ فَاْتَمَّهِنَّ }

[سورة البقرة الآية: ١٢٤].

فقال:

{ أَبَتَىٰ } : اختبر وامتحان.

{ بِكَلِمَةٍ } : بأوامر ونواه.

{ فَاْتَمَّهِنَّ } : أداهن لله تعالى على الكمال.

وكان مسعر إذا قرأ: { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ

وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا } [سورة مريم الآية: ٩٠ - ٩١].

قال:

الهد: الهدم والهددة: الخسوف.

قال عبد الله بن مسعود:

إن الجبل ليقول للجبل: يا فلان! هل مر بك اليوم ذاكر لله؟

فإن قال:

- نعم.

سرّ به.

ثم قرأ ابن مسعود: {أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} [سورة مريم الآية: ٩١].

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قوله تعالى: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ

لِتَرْضَى} [سورة طه الآية: ٨٤].

قال مسعر:

قالت عائشة:

كان عليه الصلاة والسلام إذا أمطرت السماء خلع ثيابه و تجرد

حتى يصيبه المطر ويقول: إنه حديث عهد بربي -.

فهذا من الرسول ﷺ وممن بعده من قبيل الشوق.

ولذلك قال بتبارك وتعالى:

طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشوق.

وكان مسعر بن كدام إذا قرأ سورة غافر قال:

سورة غافر وهي سورة الم ومن وتسمى سورة الطول، ك ل

الحواميم يسمين العرائس، ال حم ديباج القرآن.

وكان مسعر إذا قرأ سورة المزمل، قال:

قال سماك الحنفي:

سعت ابن عباس يقول: لما أنزل أول {يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ} [سورة المزمل

الآية: ١]، كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل

آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو سنة.

وفاة مسعر بن كدام:

لما حضرت مسعرًا الوفاة دخل عليه سفيان الثوري فوجده جزعًا فقال له:

- لم تجزع؟ فوالله لو ددت أني مت الساعة.

فقال مسعر بن كدام:

- أقعدوني.

فلعاد عليه سفيان الثوري الكلام.

فقال مسعر:

- إنك إذا لو اتق بعملك يا سفيان، لكني والله لكأزني على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط؟

فبكى سفيان الثوري.

وقال:

- أنت أخوف لله عز وجل مني.

* * *

عبد الرحمن بن أبي ليلى

عبد الرحمن بن أبي ليلى

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[16]

عبد الرحمن بن أبي
ليلى

عبد الرحمن بن أبي ليلى

اسمه:

هو: يسار بن بلال بن ليل بن أبيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس.

كنيته:

يكنى: أبا عيسى.

امتنح بالحكم والقضاء فابتلى بالندم والبكاء.

أدرك عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ منهم: عمر، وعليّ،....،.....

في مجلس أمير المؤمنين عمر:

ذات يوم كان عبد الرحمن بن أبي ليلى جالساً عند الفاروق ف أتاه راكب فزعم أنه رأى الهلال - هلال شهر رمضان -.

فقال أمير المؤمنين عمر:

- أيها الناس: أفطروا.

ثم قام إلى عس ملء ماء فتوضأ ومسح على موقين - خفين - له، ثم صلى المغرب.

فقال الراكب:

- ما جئت إلا أسألك عن هذا، أشيئاً رأييت غيرك يفعله؟

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

- نعم، خير مني وخير الأمة أبا القاسم رسول الله ﷺ يفعل ذلك.

لما ولى أبو عيسى القضاء:

لما ولى عبد الرحمن بن أبي ليلى ال قضاء ركب أول يوم،
فاصطف له الناس لينظرون إليه، فقال له مجنون من مجانين
أهل الكوفة:

- انظروا إلى من جمع الله له سرور الدنيا بخزي الآخرة!
فقال أبو عيسى:

- لو سمعتها قبل أن ألقى ما وليت لهم شيئاً.

ولما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي أراد أن يستعمل عبد الرحمن
بن أبي ليلى على القضاء، فقال له حوشب:

- إن كنت تريد أن تبعث على بن أبي طالب على ال قضاء
فاستعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى.

فلم يفعل الحجاج، فقد كان يحب الموت ولا يسمع سريرة أبي
الحسن.

صدق:

بعث الحجاج بن يوسف يوماً إلى أبي عيسى، فلما دخل عليه قال
شيطان ثقيف لجلسائه من أهل الشام:

- إذا أردتم رجلاً يشتم عثمان بن عفان فما هو ذا.

فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

- إنه يمنعني من ذلك آيات في كتاب الله ثلاث:

قال سفاح ثقيف:

- وما هن؟

قال أبو عيسى:

قال الله عز وجل: {الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [سورة الحشر

الآية: ٨.]

فكان عثمان منهم: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة الحشر الآية: ٩]. فكان منهم:

{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة الحشر الآية: ١٠]. فكان منهم.

فقال الحجاج بن يوسف الثقفي:

- صدقت.

اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضى:

قال أبو عيسى:

كان رجل من بنى إسرائيل يعمل بمسحاة له فلأصاب أباه فشجّه.

فقال:

- لا تصحبرني من فعل بلبي ما فعل؟

فقطع يده.

فبلغ ذلك بنى إسرائيل.

وأرادت ابنة الملك أن تصلي في بيت المقدس فقال:

- من يبعث بها؟

قالوا:

- فلان.

فبعث إليه فقال:

- أعفري.

قال الملك:

- لا.

قال:

- فلجسري إذا أيامًا.

فذهب فقطع مذاكيره، ولما برأ وضع مذاكيره في حُقٍّ، ثم جاء به وخاتمه عليه وقال:

- هذه وديعتي عندك فاحفظها.

فبعه الملك مع ابنته إلى بيت المقدس وقال له:

فإذا أتيت بيت المقدس فلقم فيه كذا وكذا، فإذا أقبلت فلنزل يوم كذا وكذا وكذا ويوم كذا وكذا. فوقت له وقت معلومًا.

فلما سار جعلت ابنة الملك لا ترتفع به - لا تلقى إليه التفاتًا -، تنزل حيث شاءت وترتحل متى شاءت، وجعل إنما هو يحرسها وينام عندها.

فلما قدم على الملك قالوا له:

- إنما كان ينام عندها.

فقال الملك:

- خالفت أمري.

وأراد قتله.

فقال الرجل:

- اردد عليّ وديعتي.

فلما رد الملك الوديع إليه ففتح الرجل الحُقَّ وكشف عن مثل الراحة - كان محبوبًا أي: قطعت مذاكيره -.

ففشري ذلك في برني إسرائيل.

ومات قاض لهم فقالوا:

- من نجعله مكانه؟

قالوا:

- فلان.

فجاء بالرجل وعرضوا عليه القضاء فلبي فلم يزالوا به حتى قال:

- دعوني حتى أنظر في أمري.

فكحل عينيه بشيء حتى ذهب بصره.

ثم جلس على القضاء وقام ليلة فدعا الله فوال:

- اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضى فاردد على خلق ي أحسن ما كان.

فلصبح وقد رد الله عز وجل عليه بصره ومقلتيه أحسن ما كانتا،
ويده ومذاكيره.

إنها تكره:

كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف يجتمع إليه فيه
القراء، ولما تفرقوا إلا على طعام.

وجاء مجاهد بتبر - ذهب - إلى أبي عيسى فلما رآه معه سأله:

- أتحلى به سيفاً؟

قال مجاهد:

- لا.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

- أتحلى به مُصحفاً؟

قالا مجاهد:

- لا .

قال أبو عيسى:

- فلعلك تجعلها أخراصًا - الخرص: بضم الخاء وكسر ها: الحلقة من الذهب والفضة - فإنها تُكْرَه.

خروج أبي عيسى على الحجاج بن يوسف الثقفي:

لما بايع الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وتعالّت أصواتهم بخلع الحجاج بن يوسف، خرج عبد الرحمن بن أبي ليلى مع من خرج على شيطان ثقف، فكانت وقعة دير الجماجم بين أمير العراق وابن الأشعث.

وكانت كتيبة القراء التي ضمت العلماء والقراء والفقهاء: سعيد بن جبير، عامر الشعبي، عبد الرحمن بن أبي ليلى، ...،... من أشد الكائنات إمعانًا وقتلاً في صفوف أصحاب سفاح ثقف، فوقف عبد الرحمن بن أبي ليلى وقال:

- يا معشر القراء: إن الفرار قبيح، وهو منكم أقبح منه من غيركم، قاتلوهم صابرين محتسبين، فإن عليًا - علي بن أبي طالب - رفع الله درجته، قال: من رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى إليه فلأنكره بقلبه فقد برئ منه، إن أنكره بلسانه فقد برئ وهو أعظم درجة، ومن أنكره بسيفه فذلك الذي أصاب سبيل الهدى.

ولما هُزِمَ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وتفرق أصحابه وقبض الحجاج على زمام الأمور مرة أخرى عقد محاكمة دموية لأصحاب ابن الأشعث.

يقول همام بن عبد الله التميمي:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى مضروبًا عليه سراويل أفواف ضربه الحجاج.

وقال الأعمش:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد ضربه الحجاج بن يوسف
ووقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون:

- لعن الكذابين.

فيقول:

- لعن الله الكذابين.

وسكت.

ثم يبتدئ فيقول:

- علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمختار بن أبي
عبيد.

يقول الأعمش:

فجعلت أعرف حين سكت ثم ابتداء أنه لا يريد هم - لا يريد لعن
على وابن الزبير والمختار -.

وقال الأعمش:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى على المصطبة وكأن ظهره مسح
أسود لضرب الحجاج إياه، وهم - أهل الشام - يقولون له:

- لعن الكذابين.

فيقول:

- لعن الله الكذابين.

ثم يسكت.

ثم يقول:

على بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير، والمختار بن عبيد.
وأهل الشام حوله **لأنهم حمير ما يعقلون** - ما يفهمون - ما يقول.

عبد الرحمن بن أبي ليلى وأحاديث أبي القاسم عليه السلام :

أسند عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن الخطاب، وسمع عثمان بن عفان، وعلى ابن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وبلال بن رباح، وحذيفة بن اليمان، وأبا ذر ال غفلي، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، والبراء بن عازب، وأبا الدرداء، وأبا أيوب الأنصاري، وأباه أبا ليلى، وزيد بن أرقم، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمرة بن جندب، وأبا جحيفة.

وحدث عنه: مجاهد، والحكم، وجماعة من التابعين.

* قال أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم، عن جعفر الصادق عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان الثوري عن الأعمش عن عبد الملك بن الحسن، عن أبي مسلم الكشي عن الربيع ابن يحيى، عن مالك بن مغول، عن الحكم بن سعيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال:

لما نزلت: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [سورة الأحزاب الآية: ٥٦].

جاء رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله: هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال عليه الصلاة والسلام:

قولوا: اللهم صل على محمد ومحلى آل محمد كما صليت على

إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد - (رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن كعب ابن عجرة).

* قال أبو بكر بن خلاد، عن الحارث بن أبي سلمة عن عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي، قال:

قال رسول الله ﷺ :

من حَدَّثَ عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين - (رواه الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، عن علي).

* قال محمد بن عبد الله بن سعيد عن عبدان بن أحمد عن هشام بن عمار وديم عن الوليد بن مسلم عن روح بن جناح عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلي رأيت عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - بال ثم مسح ذكره بالتراب، ثم التفت إلينا وقال:

(هكذا علمناه) (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن أحمد بن الحسن، عن بشر بن موسى عن الحميد بن محمد بن أحمد وأبي بكر بن أبي مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي عن سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد، أنه سمع مجاهدًا يقول:

سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلي يحدث عن علي بن أبي طالب:

أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ أتت رسول الله ﷺ تسأله خادمًا

فقال:

ألا أخبرك بما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين الله أربعًا وثلاثين - .

قال علي:

- فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله ﷺ.

فقالوا له:

- ولا ليلة صفيين؟

قال علي:

- ولا ليلة صفين.

(رواه أبو نعيم في الحلية، عن علي بن أبي طالب).

قالوا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

* قال ثابت البناني:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر الصحف،
وقرأ حتى تطلع الشمس.

* وقال مسلم الجهزي:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى يشير إلى محمد بن سعد بلصبعه:
اسكت في الجمعة.

يعنى والإمام يخطب.

* قال أبو فروة:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إمامنا، وكان ي أمرني أن أسوى
الصفوف.

وقال:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى يضفر شعره فإذا قام إلى الصلاة
رقضه - كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى عقيص ثلث، فكان إذا أراد أن
يصلى نشرهما -.

* قال يزيد بن أبي زياد:

رأيت عَلى عبد الرحمن بن أبي ليلى مطرف خز - صوف -
فلبسه حتى تقطع، ثم رقصه مرة أخرى فصنع له وقال لصا حب-
الحائك :-

- لا تضع فيه حريراً واجعل سداه كتناً أو قطناً.

* وقال عبد الله بن شداد لأبي عيسى:

يرحمك الله! كم من حديث قد أحبيته في صدري قد كان مات؟

* قال الأعمش:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلى، فإذا دخل الداخل نام على فراشه.

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى مخلوقاً على المصطبة وهم يقولون له:

العن الكذابين.

وكان رجلاً ضخماً به ربو.

فقال:

اللهم العن الكذابين - آه... ثم يسكت - على وعبد الله بن الزبير والمختار بق عبيد.

عبد الرحمن بن أبي ليلى والقدر أن العظيم:

قال مجاهد:

كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت يجتمع فيه ال قراء فيه مصاحف، فقلما - نادراً - تفرقوا إلا عن طعام.

وكان أبو عيسى إذا قرأ {سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [سورة القدر الآية ٥].

قال:

لا تعمل فيها - ليلة القدر - الشياطين، ولا يجوز فيها سحر، ولا يحدث فيها شيء، سلام هي حتى مطلع الفجر.

وسئل أبو عيسى عن قوله تعالى: {وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ} [سورة الق الآية: ٢١].

قال عبد الرحمن بن أبي ليل:

- ما على أحدكم إذا خلى أن يقول: اكتب رحمك الله، فيملي خيراً.

وسئل أبو عيسى عن قوله تعالى: {صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَةً} [سورة البقرة الآية: ١٣٨].

قال:

{ صِبْغَةَ اللَّهِ } : دين الله أو فطرة الله.

وسأل رجل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن قوله تعالى: { مِمَّا قَلَّ مِنْهُ
أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا } [سورة النساء الآية: ٧].

قال أبو عيسى:

إن كان منهم من لا ينتفع بما يقسم له فلا يقسم.

وكل قسم يدخل فيه الضرر على أحدهما دون الآخر فإنه لا يقسم.

وكان أبو عيسى إذا قرأ: { أَهْلَ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ
وَاللِّسْيَارَةِ } [سورة المائدة الآية: ٩٦].

قال:

يؤكل كل ما في البحر من السمك والدواب وسائر ما في البحر
من الحيوان وسواء اصطيده أو وُجد ميتاً.

{ وَاللِّسْيَارَةِ } : للمسافرين أو راكبو البحر.

وسئل أبو عيسى عن قوله تعالى: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ } [سورة الحشر
الآية: ١٠].

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

الناس على ثلاثة منازل:

المهاجرون.

والذين تبوأوا الدار والإيمان.

والذين جاءوا من بعدهم - التابعين ومن دخل في الإسلام إلى يوم
القيامة -.

فاجتهد ألا تخرج من هذه المنازل.

وسأل رجل عبد الرحمن بن أبي ليلي عن قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا
أَبْلَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} [سورة البقرة الآية: ١٢٥].
قال:

{مَثَابَةً لِّلنَّاسِ}: مرجعاً أو ملجأً أو مجمعاً أو موضع ثواب لهم.
وسأل رجل عبد الرحمن بن أبي ليلي عن قوله تعالى: {وَأَخْرَجَ
مِّنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [سورة الجمعة الآية: ٣].
فقال أبو عيسى:

سمعت علي بن أبي طالب قال:

قال رسول الله ﷺ:

رأيتني أسقي غنماً سوداً ثم أتبعتها غنماً عفراً، أولها يا أبا بكر

-.

فقال أبو بكر:

- يا رسول الله: أما السود فالعرب، وأما العفر فالعجم تتبعك بعد
العرب.

قال النبي ﷺ:

كذلك أولها الملك - يعني جبريل عليه السلام -.

وسأل رجل أبا عيسى عن قوله تعالى: {فَمَنْ خَافَ مِن مُّوَصِّ جَنْفًا أَوْ
إِثْمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} [سورة البقرة الآية: ١٨٢].
قال:

{جَنْفًا}: ميلاً عن الحق خطأ وجهلاً.

{إِثْمًا}: ارتكب الظلم عمداً.

وسئل عبد الرحمن بن أبي ليلي عن قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا
وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا} [سورة آل عمران الآية: ٦٧].

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

هذه تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى، وادَّعُوا أنه كان على ملتهم، وتبرئة لهم من نبيهم وأنهم لدينه مخالفون، وقضاء منه عز وجل لأهل الإسلام ولأمة محمد ﷺ أنهم هم أهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر الملل والأديان غيرهم.

الحنيف: الذي يوحد ويحج ويضحى ويختتن ويستقبل القبلة.

الحنف: الاستقامة فسمى دين إبراهيم الحنيف.

المسلم: المتذلل لله تعالى المنطاع له.

من أقوال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

قال أبو عيسى:

* الروح بيد ملك يمشي به، فإذا دخل قبره جعله فيه.

* {وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ} [سورة يونس الآية: ٢٦]، بعد نظرهم

إلى ربهم.

* يقول المشركون: {يَوَلِّينَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا} [سورة يس الآية: ٥٢]،

يقول المؤمنون: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} [سورة يس الآية: ٥٢].

* أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه لفتاه الفتيا.

* حياة الحديث مذاكرته.

* كان أبو عيسى إذا سمع الحجاج بن يوسف وبنى أمية يتحدثون

ويذكرون عليًا، قال:

صحبناه، فلم نره يقول شيئاً مما يقول هـ ولاء، أولاً يكفى علياً أنه

ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته وأبو الحسن والحسين، وشهد

بدرًا والحديبية؟!!

وفلة عبد الرحمن بن أبي ليلى:

أجمعوا جميعاً، أن عبد الرحمن بن أبي ليلى خرج مع من خرج
على الحجاج بن يوسف النخعي مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث،
وأنه قُتل يوم دجيل.

* * *

صالح بن بشر المرّي

صالح بن بشر المرّي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[17]

صالح بن بشر
المرّي

صالح بن بشر المري

كنيته:

يكنى: أبا بشر.

كان مملوكًا لامرأة من بنى مرة بن الحارث من بني عبد القيس
فلحقه.

كان واعظًا تقيًا، وصاحب قراءة وشجن ومخافة من الله عز وجل
وحزن.

كان قاصًا فإذا تكلم قال الحاضرون:

- ليس هذا بقاص هذا نذير قوم.

وكان صالح المري يتمثل بهذا البيت في قصصه عند الأخذ:
وغائب الموت لا ترجون :: إذا ذؤوا غيبة من سفرة
رجعه : رجعوا

ثم يبكي ويقول:

هو والله السفر البعيد، فتزودوا لمراح له {فَاتَّخَذَ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [سورة البقرة الآية: ١٩٧]، واعلموا أنكم في مثل أمنيته فبادروا الموت
واعملوا له قبل حلوله.

ثم يبكي.

في أي الدرجات؟

لما مات عطاء السليمي حزن عليه أبو بشر حزنًا شديدًا فرآه في
منامه فقال صالح بن بشر:

- يا أبا محمد: ألسنت في زمرة الموتى؟

قال عطاء السليمي:

- بلى.

قال أبو بشر:

- فماذا صرت إليه بعد الموت؟

قال أبو محمد:

- صرت إلى خير كثير ورب غفور شكور.

قال صالح المري:

- أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا.

فتبسم عطاء السليمي وقال:

- أما والله يا أبا بشر: لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً.

فتساءل أبو بشر:

- ففي أي الدرجات أنت؟

قال أبو محمد:

- أنا { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [سورة النساء الآية: ٦٩].

من دعاء صالح بن بشر المري:

كان أبو بشر يدعو ويقول:

اللهم إني أسالك خوفاً غير ناهض ولا قاطع، خوفاً حاجزاً عن
معصيتك، مقوياً على طاعتك.

وأسالك صبراً على طاعتك وصبراً على معصيتك.

اللهم ارزقنا صبراً على طاعتك.

وارزقنا صبراً عند عزائم الأمور.

وقال صالح المري:

قال لي في منامي قائل:

إذا أحببت أن يُستجاب لك فقال:
اللهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطهر
الظاهر المطر المقدس.

قال:

فما دعوت به شيء إلاَّ تعرفت الإجابة.
رددت على كرامتي:

قال صالح بن بشر المري:
كان عطاء السليمي قد أضر بنفسه حتى ضعف فقلت له:
- يا أبا محمد: إنك أضرت بنفسك وأنا متكلف لك شيئاً فلا ترد
كرامتي.

قال عطاء السليمي:
- أفعل.

فاشتريت له سويقاً من أجود ما وجدت وسمناً فجعلت له شربة
وليتها وحليتها وأرسلتها مع ابني وكوزاً من ماء وقلت لابني:
- لا تبرح حتى يشربها.

فرجع وقال لي:
- قد شربها.

فلما كان من الغد، صنعت له واحدة أخرى وبعثت بها مع ابن ي،
فانطلق بها، ولكنه رجع بها، وقال:
- لم يشربها.

فأتيت عطاء السليمي ولمته وقلت له:

- سبحان الله! رددت على كرامتي؟ إن هذا مما يعينك ويقيك
على الصلاة وعلى ذكر الله.

فلما رأيته قد وجدت - غضبت - من ذلك، قال:

- يا أبا بشر: لا يسوءك الله قد شربتها أول ما بعثت بها، فلما كان الغد راودت نفسي علي أن تشيغها فما قدرت على ذلك، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية: { يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ } [سورة إبراهيم الآية: ١٧].

فبكى صالح بن بشر، وقال لنفسه:

- ألا أرايني في وادي وأنت في آخر؟

إنَّها أراد النجاة من عسر الحساب:

قال أبو بشر لعطاء السليمي:

- يا أبا محمد: ما تشتهي؟

قال عطاء السليمي:

- أشتهي أن أبلغي حتى لا أقدر على أن أبلغي.

فكان يبكي الليل والنهار فكانت دموعه سائلة على وجهه.

فعاد صالح المري يسأله:

- ما تشتهي؟

فبكى أبو محمد، وقال:

- أشتهي الله يا أبا بشر أن أكون رمادًا لا تجتمع منه سفة - السفة:

القبضة من الرماد ونحوه - أبدًا في الدنيا ولا في الآخرة.

يقول صالح المري:

- فلأبكرني والله وعلمت أنه إنَّها أراد النجاة من عسر الحساب.

أثبت الناس قدمًا يوم القيامة:

ذات يوم، بعث أمير المؤمنين المهدي إلى صالح المري فدخل

عليه بالرصافة.

فلما مثل بين يديه قال:

يا أمير المؤمنين!

احمل لله ما أكلمك به اليوم، فإن أو لى الناس بالله أحملهم لغلظة النصيحة فيه، وجدير بمن له قرابة برسول الله ﷺ أن يرث أخلاقه، وليؤتم بهديه، وقد ورثك الله من فهم العلم وإنارة الحجة ميراثاً قطع به عذرك، فمهما ادعيت من حجة أو ركبت من شبهة لم يصح لك فيهما برهان من الله، حل بك من سخط الله ب قدر ما تجاهلته من العلم أو قدمت عليه من شبهة الباطل.

واعلم أن رسول الله ﷺ خصم من خالف في أمته - يبتزها - أحكامها ومن كان محمد ﷺ خصمه كان الله خصمه، فلئد لمخاصمة الله ومخاصمة رسول الله ﷺ حجاً تضمن لك النجاة أو استسلم للهلكة. واعلم أن من أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى، وأن أثبت الناس قدماً يوم القيامة، أخذهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

فمتلك لا يكابر بتجديد المعصية، ولكن تمثل له ا لإساءة إحساناً، ويشهد له عليها خونة العلماء، وبهذه الحبللة تصيدت الدنيا نظراءك، فلحسن الحمل، فقد أحسنت إليك الأداء.

فبكى المهدي ثم أمر بشيء من المال فلم يقبله صالح المري.

يقول بعض جلساء المهدي:

- رأيت هذا الكلام مكتوباً في دواوين أمير المؤمنين المهدي.

هذا نذير قوم:

قال عبد الرحمن بن مهدي:

كنت أذاكر صالحاً المري لسفيان الثوري فيقول:

- القصص القصص.

كانه يكرهه، فكان سفيان الثوري إذا كانت له حاجة بكر فيها، فبكر يوماً وبكرت معه، فجعلت طريقتا على مسجد صالح بن بشر المري فقلت لسفيان الثوري:

- يا أبا عبد الله: ندخل فنصلى في هذا المسجد.

فدخلنا فصلينا، وكان يوم صالح المري.

فلما صلوا ازدحم الناس، فبقينا لا نقدر أن نقوم.

وتكلم صالح بن بشر فرأيت سفيان الثوري يبكي بكاءً شديداً.

فلما فرغ صالح بن بشر وقام قلت لسفيان الثوري:

- يا أبا عبد الله: كيف رأيت الرجل؟

فقال سفيان الثوري:

- ليس هذا بقاص، هذا نذير قوم.

الويل لي إن أنت لم تقبلني:

تكلم ذات ضحى صالح بن بشر فقال لرجل حدث بين يديه:

- اقرأ يا بري.

فقرأ الرجل: { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ } [سورة غافر الآية: ١٨].

فقطع عليه صالح بن بشر القراءة وقال:

وكيف يكون للظالمين حميم أو شفيع؟ والطالب له رب العالمين،

إنك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل

والأغلال إلى الجحيم، حفاة عراة مسودة وجوههم مزرقة عيونهم

ذائبة أجسامهم ينادون:

- يا ويلاه يا ثوراه، ماذا نزل بنا؟! فمرة يجرون على وجوههم

ويسحبون عليها منكفئين، ومرة يقدون إليها مقرنين من بين تلك دماً

بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت.
إنك والله لو رأيتهم على ذلك، لرأيت منظرًا لا يقوم له بصرك،
ولا يثبت له قلبك، ولا يستقر لفظاعته هوله على قرار قدميك.

ثم نحب وصاح:

- يا سوء منظره، ويا سوء مرقلباه.

ويبلي ويبيئ الناس.

فقلم شاب به ثنيث فقل:

- أكل هذا في يوم القيامة يا أبا بشر؟

قال صالح المري:

- نعم والله يا ابن أخي وما هو أكبر من ذلك، لقد بلغني أنهم
يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم فلا يبقى منها إلا كهيفة
الأنين.

فصاح الشاب:

- إنا لله، واغفلناه عن نفسي أيام الحياة، ويا أسفي على تفريطي
في طاعتك يا سيده، وأسفاه على تضريع عمري في دار الدنيا.

ثم بكى واستقبل القبلة وقال:

اللهم إني أستقبلك في يومي هذا بتوبة لك لا يخالطها رياء لغرك.
اللهم فاقبلني على ما كان مني واعف عما تقدم من عملي وأقلني
عثرتي وارحمني ومن حضرني، وتفضل علينا بجود جوارح
صادقاً بذلك قلبي، فالويل لي إن أنت لم تقبلني.

ثم غلب فسرقت مغميًا عليه.

فحمل من بين القوم صريعًا يكون عليه ويدعون له.

رؤي في المرام فقل له:

- ما فعل الله بك؟

قال الشاب:

- غفر الله لي.

قيل:

- بماذا؟

قال الشاب:

عمتري بركة مجلس صالح المري فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء، وبدعاء أب ي بشر فلم يكن في القوم أحدث عهداً ١ بالمعصية مني فوافقت دعوته الإجابة فغفر لي.

صالح وسعدون:

قال صالح بن بشر المري:

قرأت بين يدي سعدون المجنون { كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ } [سورة الرحمن الآية: ٥٨].

فصرخ ثم أنشأ يقول:

إن في الخلد	جارية	هي حسن كما هيه
لو تراها على	النما	رق بالغنج ما شيه
لتمنيت أنها لك		ما عشت باقيه
كتبت في	شقاق	الخد سطرًا يغاليه
أنا للزاهد الذي		عينه الدهر باكيه

الفتى القارئ:

قال أبو بشر:

كان أبو جهير مسعود الضرير رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد فيها، ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة في وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته إلى زاويته.

وإذا بثابت البناني وحبیب أبی محمد ومحمد بن واسع، فلما رأيتهم اجتمعوا عندي، قلت:

- هذا والله يوم سرور.

وانطلقنا نريد أبا جهير فلقينا مالك بن دينار.

فكان مالك إذا مر بموضع نظيف قال لثابت البناني:

يا ثابت هاهنا صلّ لعله أن يشهد لك غداً.

فكان ثابت البناني يصلّي.

وانطلقنا حتى أتينا موضع أبي جهير فسرألنا عنه فقالوا:

- الآن يخرج إلى الصلاة.

فانتظرنا.

فخرج علينا رجل إن شئت قلت: قد نشر من قبر، فوثب رجل

فلأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد، ثم أمهل يسير، ثم دخل المسجد

فصلى ما شاء، ثم أقام الصلاة فصلينا معه.

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم، فنشاور القوم في السلام

عليه، فتقدم محمد ابن واسع فسرلّم عليه فردّ عليه السلام وتساءل:

- من أنت لا أعرف صوتك؟

قال:

- أنا من أهل البصرة.

قال أبو جهير:

- ما اسمك يرحمك الله؟

قال:

- أنا محمد بن واسع.

قال أبو جهير:

- مرحبًا بك وأهلاً، أنت الذي يقول: هـ ولاء القوم - وأومأ بيده إلى البصرة - أنك أفضلهم، لله أنت إن قمت بشكر ذلك، اجلس.

فجلس محمد بن واسع.

فقام ثابت البناني فسلم على أبي جهير فرد عليه السلام وقال:

- من أنت يرحمك الله؟

قال:

- أنا ثابت البناني.

قال أبو جهير:

- مرحبًا بك يا ثابت البناني، أنت الذي يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة؟ اجلس فقد كنت أتمناك على ربي.

فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال:

- من أنت يرحمك الله؟

قال:

- أنا حبيب أبو محمد.

قال أبو جهير:

- مرحبا بك يا أبا محمد، أنت الذي يزعم هـ ولاء القوم إنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك فهل سألته أن يخفى لك ذلك؟ اجلس يرحمك الله.

وأخذ بيده فجلسه إلى جنبه.

فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فرد عليه السلام وقال:

- من أنت يرحمك الله؟

قال:

- أنا مالك بن دينار.

قال أبو جهير:

- بخ بخ أبو يحيى، إن كنت كما يقولون، أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم؟ فالآن تمت أمنيّتي على ربي في عاجل الدنيا.

يقول صالح المري:

فقمت إليه لأسلم عليه فلقبل أبو جهير على القوم فقال:
انظروا كيف تكونون غدًا بين يدي الله في مجمع القيامة.
فسلمت عليه فرد عليّ وقال:

- من أنت يرحمك الله؟

قلت:

- أنا صالح المري.

قال أبو جهير:

- أنت أبو بشور؟ أنت الفتى القارئ؟

قلت:

- نعم.

قال أبو جهير:

- اقرأ يا صالح.

فابتدأت فقرأت فما استتمت الاستعاذة حتى خرم غثيًا عليه ثم
أفاق إفاقة فقال:

- عُذْ في قراءتك يا صالح.

فَعُذْتُ فَقَرَأْتُ: { وَقَدْ مَنَّاَ إِلَى مَاعْمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } (٢٣)

[سورة الفرقان الآية: ٢٣].

فصاح أبو جهير صيحة، ثم انك بَّ لوجهه وانكشف بعض جسده
فجعل يخور كما يخور الثور، ثم هدأ، فدنونا منه ننظر فإذا هو قد
خرجت نفسه وصار كأنه خشبة.

فخرجنا نسأل:

- هل له أحد؟

قالوا:

- عجوز تخدمه ثلثيه الأيام.

فبعثنا إليها فجاءت فقالت:

- ما له؟

قلنا:

- قرئ عليه القرآن فمات.

قالت العجوز:

- حُقَّ له والله، من ذا الذي قرأ عليه؟ لعله صالح القارئ؟

قلنا:

- نعم وما يدريك مَنْ صالح؟

قالت العجوز:

- لا أعرفه غير أنني كثيراً ما كنت أسمعه يقول: إن قرأ علىَّ

صالح قتلني.

قلنا:

- فهو الذي قرأ عليه.

قالت العجوز:

- هو الذي قتل حبيبي.

يقول أبو بشر:

- فهي أناه ودفناه.

رحمه الله.

من أقوال صالح بن بشر المري:

كان أبو بشر يقول:

* يا عجباً لقوم أمروا بالزاد، وأذنوا بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم، وهم يلعبون.

* للبكاء دواع بالفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك ال قلوب وإلا نقلتها إلى الموقف تلك الشدائد والأهوال، فإن أجبت فلعرض عليها التقلب بين أطباق النيران.

ثم بكى وغشي عليه.

* ما بينك وبين أن ترى الله عليك فيما تحب إلا أن تعمل فيما بينك وبين خلقه فيما يحب، فحينئذ لا تفقد بره ولا تعدم في كل أمره خيره.

* تفقدوا الحلاوة في ثلاث:

في الصلاة.

وفي القرآن.

وفي الذكر.

فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها فاعلم أن بابك - قلبك - مغلق.

* لو كان الصبر حلوا ما قال الله لنبيه ﷺ :

- اصبر.

ولكن قال له:

- اصبر فإن الصبر مر.

* أراد قوم سفرًا فاستصحبهم شاب، فمات الشاب في طريقهم،

فجردوه من ثيابه ليغسلوه فوجدوا على قدميه كتاباً من نور مكتوباً فيه:

أحسنوا غسله فإنه صلى على جنازة فغفر له.

* قرأت في الحكم: أن الله تعالى يقول:

أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك، ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم.

صالح بن بشر المري وأحاديث نبي الرحمة ﷺ :

أسند صالح بن بشر، عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وثابت البناني، وقبيصة، وبكر بن عبد الله ومنصور بن زاذان، وجعفر بن زيد، ويزيد الرقاشي، وميمون بن سياه، وأبلن بن عياش، وهشام بن حسان، وقيس بن سعد، وخليد بن حسان، والجريري في آخرين.

* قال سليمان بن أحمد عن أحمد بن الـ قاسم بن مساور عن إسماعيل بن عيسى القتيدي عن صالح المري، عن جعفر بن زيد وميمون بن سياه عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ :

ما من صباح ولا رواح إلا وبقلع الأرض ينادى بعضها بعضاً:
يا جارة هل مر بك اليوم عبد صالح صلى عليك أو ذكر الله؟
فإن قالت:

- نعم.

رأت أن لها بذلك عليها فضلاً (رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، عن أنس).

* قال سهل بن عبد الله أبو الحسن التستري عن أحمد بن زيد بن الحرث عن عبد الله ابن معاوية عن صالح عن الجريري عن أبي

عثمان قال:

كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء:

يا أخي عليك بالمسجد فالزمه فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

المسجد بيت كل مؤمن - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن علي بن حبيش عن أحمد بن القاسم بن مساور، عن أبي إبراهيم قال الترمذي عن صالح بن بشر المري، عن أنس عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال:

أربع خصال: واحدة منهن لي، واحدة لك، واحدة فيما بيني وبينك، واحدة بينك وبين عبادي:

أما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئاً.

وأما التي لك عليّ: فما عملت من خير جزيتك به.

وأما التي بيني وبينك: فمك الدعاء وعليّ الإجابة.

وأما التي بينك وبين عبادي: فارض لهم ما ترضى لنفسك - (رواه أبو يعلى في مسنده، وأبو نعيم في الحلية، عن أنس وضعف).

* قال محمد بن الفتح، عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن صالح بن مالك عن صالح المري قال:

سأل رجل بكر بن عبد الله وأنا عنده عن تلبية النبي ﷺ.

فحدث عن عبد الله بن عمر: أن النبي ﷺ كان إذا ليّ قال:

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك - (رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي).

* قال أبو محمد محمد بن الحسن بن نادر بن هرمز التستري عن الحسن بن عثمان عن أبي سعيد المازني عن حجاج بن منهال عن

صالح المرّي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ :

أربع من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، والحرص، وطول الأمل - (رواه ابن عدى في الكامل، وأبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك).

* قال عبد الله بن محمد بن جعفر عن علي بن إسحاق عن حسين بن الحسن المروزي عن الهيثم بن جميل عن صالح المرّي عن يزيد عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ :

أسفل أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صفحتان: صفحة من ذهب، وصفحة من فضة، في كل واحد لون ليس في الأخرى، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لآخرها من اللذة والطيب مثل ما يجد لأولها، ثم يكون ذلك رشح مسك وجشاء مسك، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخضون - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي عن محمد بن مخلد، عن عبد الله بن أيوب، عن داود بن المحبر، عن صالح المرّي، عن يزيد الرقاشي عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ :

يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله تعالى:

ادع لخاصة نفسك أستجيب لك، فأما العامة: فإني عليهم ساخط - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أنس).

* قال أحمد بن جعفر بن معبد عن أحمد بن عمر بن عبد الخالق

البزار عن الحسن بن يحيى بن هشام عن ابن حسان عن صالح المري عن عاصم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

من سرّه أن يعلم ما له عند الله، فل يعلم ما لله عنده - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وسمره).

* قال أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن داود بن المحبر عن صالح المري عن جعفر بن يزيد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

يؤتى بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه ينادي الملك بصوت يسمع الخ لا يثق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا.

وإن خفت ميزانه، نادى الملك بصوت يسمع الخ لا يثق:

شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال حبيب بن الحسن عن الفضل بن أحمد بن العباس عن محمد بن محمد بن مرزوق عن إسماعيل بن نصر عن صالح المري قال: كان عطاء السليمي لا يرسل الله الجنة.

فقلت له: إن أبانا ح دثري عن أنسى بن مالك عن الن بي قال: قال: ﷺ

يقول الله تعالى: انظروا في ديوان عدي، فمن رأيتموه سألني الجنة أعطيته ومن استعاذني من النار أعذته - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك).

* قال سليمان بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن سعيد بن أبي الربيع السمان، عن صالح المري عن ثابت البناني وميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن أنس، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من صلى الغداة فهو في ذمة الله، فإياكم أن يطلبكم الله بشيء من ذمته (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أنس بن مالك).

قالوا عن صالح بن بشر المري:

* قال عفان بن مسلم:

كنا رأيت مجلسي صالح المري نحضره وهو يقص، فكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يذعر - يفرعك - أمره من حزنه، وكثرة بكائه كأنه ثكلى، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء.

* قال أبو معاوية الغلابي:

كان كلام صالح المري يقطع القلب، ولو قلت إنني لم أرى رجلاً محزوناً مثله وما سمعت كلام رجل قط أحسن منه.

* قال الأصمعي:

شهدت صالحاً المري عزى رجلاً على أبيه فقال له: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك فمصيبتك بلبيك جلل في مصيبتك في نفسك، فإياها فابك.

* قال عباد بن جرير:

كنا نجلس إلى صالح المري فكان أول ما يتندى فيقول: الحمد لله، فإذا أعين الناس قد سالت - بالدمع -.

* قال خلف بن الوليد:

كان صالح المري إذا قصَّ قال:

هات جونة المسك والترياق المحبوب - يعنى القرآن - فلا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف.

وفلة صالح بن بشر:

توفى أبو بشر سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى.

* * *

عبد العزيز بن أبي رواد

عبد العزيز بن أبي رواد

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[18]

عبد العزيز بن أبي
رواد

عبد العزيز بن أبي رواد

يكنى: أبا عبد الرحمن.

كان يُعرف بالعابد الجاد.

ذهب بصره عشرين سنة، فلم يعلم به أهله ولا ولده.

مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة.

هذه خصلة تعجز دونها العباد:

قال أبو عبد الرحمن:

بلغني أن عابداً في بني إسرائيل رأى في منامه: أن فلانة في الجنة.

قال:

- فلانة ما علمناها.

فجاءها وقال:

- إني أحببت أن أضفك ثلاثة أيام ولياليهن.

فقالت المرأة:

- بالرحب والسعة.

فضافها في مكان تعبدته تلك الثلاث، يبيت قائماً وهي تبيت نائمة،

ويصبح العابد صائماً وتصبح المرأة مفطرة.

ولما انقضت الثلاث قال العابد للمرأة:

- ما لك عمل غير ذلك؟ ما أوثق عملك عندك؟

قالت:

- يا أخي: ما هو إلا ما رأيت إلا خصلة واحدة.

فتساءل العابد:

- ما تلك الخصلة؟

قالت:

- إني إن كنت في شدة لم أتمن إني كنت في رخاء، وإن كنت
جائعة لم أتمن أني كنت شبعانة، وإن كنت في شمس لم أتمن أني كنت
في ف

- ظل -، وإن كنت في مرض لم أتمن أني كنت في صحة.

فقال العابد:

- وأي خصلة هذه؟ هذه والله خصلة تعجز دونها العباد.

بكاء القمر:

قال عبد العزيز بن أبي رواد:

كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص يطوف بالبيت
- الكعبة - ومقائل الباب - باب الكعبة - وقع باكيًا ساجدًا واشتد بكاءه،
فجاء أبناء من قريش فقاموا على رأسه تعجبًا من بكائه، فرفع رأسه،
وقال:

- يا ابن أخي، ابك فلن لم تبك فتباك.

ثم أشار إلى القمر وقد تدلى ليغيب.

ثم قال عبد الله بن عمرو:

- إن هذا ليبيئي من مخافة الله.

سألناه خمسة آلاف فبعث إلينا بعشرة آلاف:

قال أبو عبد الرحمن لأخ له:

- أقرضنا خمسة آلاف درهم إلى الموسم.

فجاء التاجر ومعه خمسة آلاف درهم وقدمها إلى عبد العزيز بن

أبي رواد، ولما جنَّ الليل وآوى التاجر إلى فراشه قال لنفسه:

- ما صنعت مع ابن أبي رواد ؟ أنت شيخ كبير وهو شيخ كبير
فلا أدري ما يحدث الله بي أو به؟ فلا يعرف له ولد يّ ما أعرفه، لأنّ
أصبحت سالماً لآتيته فلجعله منها في حل.

فلما أصبح التاجر أتى عبد العزيز بن أبي رواد فوجده خلف
المقام - مقام إبراهيم - عليه السلام - وكان عبد العزيز أكثر جلوسه
خلف المقام في الحجر فقال التاجر:

- يا أبا عبد الرحمن: رأيت البارحة في أمر فكرهت أن أقطعه
حتى أشاورك فيه.

فتساءل عبد العزيز بن أبي رواد:

- ما هو؟

قال التاجر:

- في المال الذي حملته إليك، فإذا أنا شيخ كبير وأنت شيخ كبير،
فلا أدري ما يحدث الله بي أو بك، فلا يعرف لك ولديّ ما أعرف لك،
ورأيت أن أجعلك منها في حلّ في الدنيا والآخرة.

قال أبو عبد الرحمن:

- اللهم اغفر له اللهم أعطه أفضل ما نوى.

ثم دعا له بما حضره من الدعاء، ثم قال:

إن كنت إنّما تشاور في هذا المال، فإنّما استقرضناه على الله،
فكلما اغتممنا به كفر الله به عنا، فإذا جعلتنا في حلّ كأنه سرق.
فكره التاجر أن يخالفه.

فما أتى الموسم حتى مات التاجر، فجاء أبناء التاجر أبا عبد
الرحمن وقالوا:

- يا أبا عبد الرحمن مال أبينا.

فقال عبد العزيز بن أبي رواد:

- لم أتهى ولكن الميعاد فيما بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي.

فقام أبناء التاجر من عنده.

ولما دار الموسم جاءوا.

فقال عبد العزيز بن أبي رواد:

- لم يتهى المال.

فقالوا:

- إنا أهون عليك من الخشوع وتذهب بأموال الناس.

فرفع أبو عبد الرحمن رأسه، وقال:

رحم الله أباكم مذ كان يخاف هذا وشبهه، ولكن الأجل بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي، وإلا فأنتم في حل مما قلتم.

وبينما عبد العزيز بن أبي رواد ذات يوم خلف الم قام؛ إذ ورد عليه غلام له كان قد أبق - فرَّ وهرب - منه إلى أرض السند أو الهند بعشرة آلاف درهم فقال:

- السلام عليك يا مولاي أنا غلامك الذي هرب منك، وإنني وقعت إلى أرض السند أو الهند فاتجرت ورزق الله بها الذي هربت منك، ومعني من التجارات ما لا أحصيها.

فقال عبد العزيز بن أبي رواد:

- لك الحمد سلناك خمسة آلاف فبعثت إلينا عشرة آلاف.

ثم نظر نحو ابنه عبد المجيد فقال له:

- احمل هذه العشرة آلاف فلعطهم إياها وأقرئهم السلام وقل: هذه العشرة بعث بها أبي إليكم.

فقالوا:

- إنا لنا خمسة آلاف.

فقال عبد المجيد:

- صدقتم خمسة آلاف لكم وخمسة آلاف درهم للإخاء الذي كان بينه وبين أبيكم.

فلسقط في أيديهم لما جاء منهم من اللوم وما جاء به أبو عبد الرحمن من الكرم.

فرجع عبد المجيد إلى أبيه.

فقال العبد الذي أبق:

- يا أبا عبد الرحمن اجعل عبد المجيد يقبض ما معي من مال بعد أن يحصيه.

فقال عبد العزيز بن أبي رواد:

- يا بني: إنما سألناه خمسة آلاف فبعث إلينا بعشرة آلاف، أنت حر لوجه الله، وما معك من مال فهو لك.
بشر المذنبين:

قال عبد العزيز بن أبي رواد:

أوحى الله عز وجل إلى داود - عليه السلام -:

يا داود:

بشر المذنبين، وأنذر الصديقين.

قال تبارك وتعالى:

نعم بشر المذنبين أن لا يتعاطموني ذنب أغفره لهم.

وأنذر الصديقين أنهم احتجوا ب أعمالهم، فإني لا أضع عدلي وإحساني على عبد إلا هلك.

الطيور والأوكار:

قال أبو عبد الرحمن:

بلغني أن الكعبة شكت إلى ربها في زمن الفترة فقالت:

يا رب قلّ زوّاري.

فلوحي الله عز وجل إليها:

إني منزل ذريتي جديدة - ذرية جديدة - إلى قوم يحنون إليك كما

تحنّ الأنعام إلى أولادها، ويرفون إليك كما ترف الطيور إلى أوكارها.

من أقوال عبد العزيز بن أبي رواد:

كان أبو عبد الرحمن يقول:

* من رأس التواضع: الرضا بالدون من شرف المجالس.

* في رأس كل إنسان حكمة آخذ بها ملك فإن تواضع لربه رفعه.

* قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد:

- كيف أصبحت؟

فبكى وقال:

- أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد

أحاطت بي، وأجل يسرع كل يوم في عمري، وموئلي - ملجأ - لست

أدري علام أهجم؟

ثم بكى.

* من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب.

* أعوذ بالله من الغرة بالله، ومن المقام على معاصي الله.

* وسئل عبد العزيز بن أبي رواد:

- ما أفضل العبادة؟

قال أبو عبد الرحمن:

- طول الحزن في الليل والنهار.

* لذات الدنيا أربع: المال، و النساء، والنوم، والطعام.

فأما المال والنساء: فلا حاجة لي فيهما.

وأما النوم والطعام: فلا بد منهما، والله لأضرب بهما جهدي.

عبد العزيز بن أبي رواد وأحاديث إمام الخير ﷺ :

أسند أبو عبد الرحمن عن جماعة من كبار التابعين: كعطاء،

وعكرمة، ونافع، وصدقة بن يسار، والضحاك، ومزاحم، وعلقمة بن

مرثد، وعطية بن سعد، ومحمد بن واسع، وعبد الله بن عمر، وغيرهم.

* قال محمد بن علي بن خنيس عن أبي شعيب الحراني عن خالد بن

يزيد العمري عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر

قال:

سمعت النبي ﷺ يقول:

تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجون

من الكبر - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

* قال حبيب بن الحسين عن محمد بن إبراهيم بن بطلال عن إسحاق

بن وهب عن عبد الرحيم عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن

ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

إذا لُذِبَ العبد لُذْبَةً يتباعد عنه الملك ميلاً من نبت ما جاء به -

(رواه الترمذي، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر).

* قال سليمان بن أحمد عن حفص بن عمر عن أبي حذيفة عن

عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل - (أخرجه البخاري كتاب الجمعة عن ابن عمر).

* قال أبي عن محمد بن الحسن عن أبي عمرو بن حمدان عن الحسن بن صفيان عن محمد بن مصفى عن سعيد بن الوليد عن مروان بن سالم عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال:

خصلتان معلقتان في أعناق الم وذين للمسلمين: صيامهم وصلاتهم - (رواه ابن ماجه، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر).

* قال زيد بن على بن أبي بلال المقر ي، عن على بن بشر بن سلامة، عن إبراهيم بن يوسف المصري، عن عمران بن عيينة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

لا يجلس الرجل إلى الرجلين إلا عن إذن منهما إذا كانا يتناجيان - (رواه الحاكم، وأبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن عمر).

* قال أبي، عن أحمد بن محمد البغدادي، عن أبي البقاء هشام بن عبد الملك، عن بقية بن الوليد، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال:

قال النبي ﷺ :

من بدأ بالكلام قبل السلام، فلا تجيبوه - (رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن عمر).

* قال أحمد بن جعفر بن مسلم الختلي؟ عن أحمد بن الأبار عن أبي زياد عبد الرحمن بن نافع عن الحسين بن خالد عن إبراهيم عن الحسين بن عبد الله الرقي عن محمد ابن الوليد عن الحسين بن خالد عن

أبي محمد بن حيان عن أحمد بن رباح عن مرجا بن وداع الحسين عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :

من أعرض عن صاحب بدعة بوجهه بغضاً له، ملأ الله قبله أمناً وإيماناً، ومن نهر - انتهر - صاحب بدعة أمانة الله من الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر واسبقه بما يسره، فقد اس تخفّ بما أنزل الله على محمد - (رواه الخطيب، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر).

* قال أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن الحسن بن قتيبة، عن عبد العزيز ابن أبي رواد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: قال النبي ﷺ :

معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، وما من مؤمن يئس من إلا وكل عرق منه يئلم على حدة، وأقرب ما يكون عدو الله - الشيطان - منه تلك الساعة - (رواه الحارث، وأبو نعيم في الحلية، عن عطاء بن يسار).

* قال القاضي أبو أحمد - إملاء - عن موسى بن إسحاق، عن وهب بن نقيته، عن سليمان بن أحمد، عن علي بن عبد العزيز، عن محمد بن كشيرح، عن أحمد بن يوصف بن الم - وذن، عن هارون بن سليمان، عن الهذيل بن الحكم أبو المنذر الأزدي، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

موت الغريب شهادة - (رواه ابن ماجه، عن ابن عباس، وأبو

نعيم في الحلية).

* قال محمد بن أحمد عن بشر بن موسى، عن خالد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبي سعيد، عن زيد بن أرقم، عن أبي حنيفة بن ماهان الواسطي، عن معمر بن سهل، عن عامر بن مدرك، عن عبد العزيز، بن أبي رواد، عن أبي سعيد، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ :

اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واحسب نفسك مع الموتى، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن زيد بن أرقم).

* قال محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، عن محمد بن يوسف بن الطباع، عن أبي نعيم، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يستلم الركنتين الآخرين - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* محمد بن أحمد، عن بشر بن موسى، عن خلاد، عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبيه، قال:

إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صلاة الليل - التهجّد - قال:

مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح، صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى - (رواه مالك، والإمام أحمد، وأخرجه البخاري " كتاب الصلاة، باب ما جاء في الوتر "، وأبو داود، والترمذى، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عمر).

* قال بنان بن أحمد المري، عن جعفر بن عبد الله الختل ي، عن عبد الله بن أيوب، عن محمد بن عبد الله بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن الربيع بن الحكم، عن هشام النسائي ي، عبد

العزیز بن أبی رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

- هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد - .

قالوا:

- يا رسول الله وما جلاؤها؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- قراءة القرآن - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر).

* قال القاضي أبو محمد وعبد الرحمن بن محمد المذكر وأبو محمد بن حيان في جماعة عن الحسن بن هارون عن محمد بن بكار. عن زافر بن سليمان، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

من كنوز البر: كتمان المصائب، والأمراض، والصدقة - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن عمر).

* قال محمد بن أحمد، عن بشر عن خلاد، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال:

كانت تلبية رسول الله ﷺ : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن عمر).

* قال محمد بن أحمد، عن بشر بن موسى عن خلاد، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال:

قال النبي ﷺ :

إن الرؤيا الصالحة جزء من تسعين جزءاً من النبوة - (متفق

عليه).

قالوا عن عبد العزيز بن أبي رواد:

قال شقيق البلخي:

* ذهب بصر عبد العزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده، فنئمله ابنه ذات يوم فقال له:

- يا أبت ذهبت عينيك؟

قال أبو عبد الرحمن:

- نعم يا بني، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة.

* وقال شعيب بن حرب:

جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد خمسمائة مجلس، فما أحسب صاحب الشمال - الرقيب العتيد الذي يكتب السيئات - كتب شيئاً.

* وقال يوسف بن أسباط:

مكث عبد العزيز بن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر في خاصرته بإصبعه فالتفت إليه فقال:

- قد علمت أنها طعنة جبار.

* قال عبد الله بن رجاء:

دخل عبد العزيز بن أبي رواد على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه فقال:

- أوصني.

فقال أبو عبد الرحمن:

- اعمل لهذا المضجع.

أبو عبد الرحمن والقرآن العظيم:

قال عبد العزيز بن أبي رواد:

لما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [سورة التحريم الآية: ٦]، قرأها رسول الله ﷺ وهو عند ابن يهودي يعاني سكرات الموت، فوضع يده على فؤاده فإذا هو يحرك فقال:

يا بني: قل لا إله إلا الله -.

فقالها:

فبشره بالجنة.

فقال أصحابه:

يا رسول الله: لمن هذا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

أما سمعتم قوله: {كُتِبَ لَهُ} [سورة إبراهيم الآية: ١٤].

وسئل أبو عبد الرحمن عن إعراب القرآن وتعليمه والحث عليه

وثواب من قرأ القرآن مُعَرَّبًا فقال:

قال ابن عمر:

قال رسول الله ﷺ :

من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل

حرف عشر حسنات، فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان بكل

حرف عشرين حسنة، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل

حرف سبعين حسنة -.

وسأل رجل أبا عبد الرحمن عن قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ

عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا

أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ { [سورة التوبة الآية: ٣٦].

فقال:

{أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ}: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم.

وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ: { وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } {١٢٣}

[سورة الصافات الآية: ١٢٣].

قال:

إن إلياس والخضر - عليهما السلام - يصومان شهر رمضان في كل عام ببيت المقدس يوافيان الموسم - موسم الحج - في كل عام.

وسأل رجل أبا عبد الرحمن عن قوله تعالى: { يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } [سورة ص الآية: ٢٦].

فقال عبد العزيز بن أبي رواد:

بلغني أن قاضيًا كان في زمن بني إسرائيل بلغ من اجتهاده أن طلب إلى ربه أن يجعل بينه وبينه علمًا، إذا هو قضى بالحق عرف ذلك، وإن هو قصر عرف ذلك.

فقبل له:

ادخل بيتك - منزلك - ثم مد يدك في الجدار، ثم انظر حيث تبلغ أصابعك من الجدار فاخطط عندها خطًا، فإذا أنت قمت من مجلس القضاء، فارجع إلى ذلك الخط فامدد يدك إليه، فإنك متى ما كنت على الحق فإنك ستبلغ، وإن قصرت عن الحق قصر بك.

فكان يغدو إلى القضاء وهو مجتهد فكان لا يقضي إلا بحق، وإذا قام من مجلسه وفرغ ولم يذق طعامًا ولا شرابًا، ولم يفيض إلي أهله بشيء من الأمور حتى يأتي ذلك الخط، فإذا بلغه حمد الله وأفضى إلى كل ما أحل الله له من أهل أو مطعم أو مشرب.

فلما كان ذات يوم وهو في مجلس ال قضاء، أقبل إليه رجلان يريدانه، فوقع في نفسه أنهما يريدان أن يختصما إليه، وكان أحدهما له صديقًا وخذنًا - الخدن والخذين: الصديق - فتحرك قلبه محبة أن يكون الحق له فيقضى له، فلما تكلم دار الحق على صاحبه ففضى عليه.

فلما قام من مجلسه، ذهب إلى خطه كما كان يذهب كل يوم فمد يده إلى الخط فإذا الخط قد ذهب وتشمر إلى السقف، وإذا هو لا يبلغه فخر ساجدًا وهو يقول:

يا رب، شيء لم أتعلمه، ولم أرده فبينه لي.
فقل له:

أتحسبن أن الله تعالى لم يطلع على خيانة قلبك حيث أحببت أن يكون الحق لصديقك لتقضي له به؟ قد أردته وأحببته ولكن الله قد رد الحق إلى أهله وأنت كاره.

وسئل عبد العزيز بن رماذ عن قوله تعالى: { وَإِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ } [سورة الأنفال الآية: ٥٨].

{ فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ } : فاطرح إليهم عهدهم وحاربهم.

وكان إذا قرأ { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ١١ } وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ ١٢ } [سورة الطارق الآية: ١١ - ١٢].

قال:

{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ } [سورة الطارق الآية: ١١]؛ أي: ذات المطر، ترجع كل سنة بمطر بعد مطر.

{ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ } [سورة الطارق الآية: ١٢]؛ أي: تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار.

{ ثُمَّ سَقَمْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ ١٦ } [سورة عبس الآية: ٢٦].

وقيل:

ذات الحرث لأنه يصدعها.

وسئل أبو عبد الرحمن عن قوله تعالى: { فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا } [سورة المؤمنون الآية: ٥٣].

قال:

{ زُبُرًا } : قطعاً وفاقاً وأحزاباً مختلفة.

وسأل رجل أبا عبد الرحمن عن قوله تعالى: { وَمَا أَصْبَحَ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ } [سورة الشورى الآية: ٣٠].

قال عبد العزيز بن أبي رواد:

وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن؟

وقيل:

إنما المصيبة على ترك القرآن، وأما الذي هو دائب في تلاوته، حريص على حفظه، إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء.

وفلق عبد العزيز بن أبي رواد:

توفى أبو عبد الرحمن بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة.

رحم الله العابد الساجد، والشاكر العواد، أبا عبد الرحمن عبد العزيز بن أبي رواد، كان للعبادة مغتناً، وللمصائب مُتَكَنِّماً.

* * *

ذو النون المصري

ذو النون المطرئي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[19]

ذو النون المصري

ذو النون المصري

نسبه:

هو: ثوبان بن إبراهيم.

وقيل:

الفيض بن إبراهيم.

وقيل:

ذو النون إبراهيم المصري الأحميمي - نسبه إلى أحميم بصعيد مصر - وذو النون لقب.

كنيته:

يكنى: أبا الفيض.

أصله:

من النوبة - بضم النون - وهي بلاد واسعة جنوب أسوان.

وقيل:

من قرية أحميم من قرى الصعيد على شاطئ النيل، من أعمال محافظة قنا.

كان أبوه إبراهيم مولى لإسحاق بن محمد الأنصاري، وكان له أربعة بنين: ذو النون، وذو الكف، عبد الباري، والهييسع.

وكان ذو النون أواحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً.

وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك.

كان حكيماً فصيحاً زاهداً متعففاً ورعاً.

الخروج إلى مصر:

سمع ذو النون يومًا صوت لهُو ودفاف فقال:

- ما هذا؟

قيل:

- عرس.

وسمع بجانبه بكاءً وصياحًا فقال:

- ما هذا؟

فقيل:

- فلان مات.

فقال:

- أعطى هؤلاء فما شكروا، وابتلى هؤلاء فما صبروا.

وأقسم أن لا يبيت بالبلد فخرج إلى مصر فقطنها.

سبب توبته:

كان ذو النون يعيش الحياة العادية للشبان لا يعبأون بوقت يمر لا يشغلوه بما يفيد، ولا تعني الكلمة أنه كان عاصيًا سيئ الخلق فهو يقول:

- وخرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام، وكان معي بضاعة في المركب مع تجار مصر.

فهذا يدل على أنه اشتغل في شبابه بالتجارة.. فكانت هذه الحجة الأساس في اتجاهه إلى الله.

وقيل:

سُئل أبو الفيض عن سبب توبته فقال:

خرجت من مصر إلى بعض القرى، فتمت في الطريق في بعض

الصحاري، ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة - طائر مثل العصفور -
عمياء سقطت من وكرها - عشاها - على الأرض، فانشتت الأرض
فخرجت منها سكرجتان، إحداهما ذهب والأخرى فضة، وفي إحداهما
سمسم وفي الأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا.
فقلت:

- حسبي، قد تبت.

ولزمت الباب إلى أن قبلني.

ذو النون والمتوكل:

كان لذي النون أعداء، فلما تكلم أبو الفيض بعلوم لدنية لا علم
لأهل مصر بها، وشوا بها إلى خليفة بغداد، فحمل إليه في جماعة
مغلولاً مُقيداً فقدم للقتل.

فكلم الخليفة فأعجبه، فأطلقه ورفقته وقال:

- إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم.

ولكن أهل مصر قوم طيبون، فلما رأوا ذا النون وفي يده الغل
وفي رجليه القيد أخذوا يبكون وإذا بأبي الفيض يعلن:
- هذا من مواهب الله ومن عطاياه، وكل فعالة عذب حسن طيب.
ثم أخذ ينشد مخاطباً الله سبحانه بشعره:

لك من قلبي المكان المصون	:	كل هم على فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا	:	فيك والصبر عنك ما لا يكون
	:	

وقيل:

لما حمل ذو النون من مصر في الحديد إلى بغداد لقيته امرأة
زمنة.

فقالت:

- إذا دخلت على المتوكل فلا تهبه، ولا تر أنه فوقك، ولا تحتج لنفسك محققاً كنت متهمًا، لأنك إن هبته سلطه الله عليك، وإن حاجك عن نفسك لم يزدك ذلك إلا وبالاً، لأنك باهت الله فيما يعلمه، وإن كنت بريئاً فادع الله أن ينتصر لك، ولا تنتصر لنفسك.

فقال لها:

- سمعاً وطاعة.

يقول أبو الفيض:

فلما دخلت عليه سلمت عليه بالخلافة.

فقال لي:

- ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة؟

فسكت.

فقال وزيره:

- هو حقيق عندي بما قال فيه.

ثم قال لي:

- لم لا تتكلم؟

فقلت:

- يا أمير المؤمنين: إن قلت لا كذبت المسلمين، وإن قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني، فافعل أنت ما ترى، فإنني غير منتصر لنفسي.

فقال المتوكل:

- هو رجل برئ مما قيل فيه.

فخرجت إلى العجوز فقلت لها:

- جزاك الله عني خيراً، فعلت ما أمرتني به، فمن أين لك هذا؟

فقالت:

- من حيث خاطب به الهدد سليمان عليه السلام.
تريد ما قاله الهدد:

{وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} [سورة النمل الآية: ٢٢].

أي عن مشاهدة، وتريد قول الهدد:

- {أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} [سورة النمل الآية: ٢٢].

وقيل:

سعوا بذى النون إلى أمير المؤمنين المتوكل، فاستحضره من
مصر، فلما دخل أبو الفيض عليه، وعظه.

فبكى المتوكل ورد أبا الفيض مكرماً.

وكان أمير المؤمنين المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي،
ويقول:

- إذا ذكر أهل الورع فحيّ هلا بذى النون.

بعض سياحاته:

ذكر الله تعالى أن من أوصاف المؤمنين (السائحون) فمن هم
السائحون؟

إنهم طلبة العلم لأنهم يسيحون في الأرض لطلبه.

وسأل رجل خاتم الأنبياء ﷺ.

- يا رسول الله: ائذن لي في السياحة.

فقال أبو القاسم ﷺ :

- سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله - (رواه أبو داود).

وكلمة سياحة كلمة شريفة وصف الله عز وجل بها المؤمنين،
وهي تدل على معنيين:

1 - السفر من أجل طلب العلم فقد أشار تبارك وتعالى بالعلم والعلماء في كتابه العزيز.

وقد تحدث النبي أوتي جوامع الكلم عن العلم والعلماء وبين أن العلماء ورثة الأنبياء.

2 - إنه السفر تعبدًا واعتبارًا وعظة واستجمامًا روحياً.
في بعض سياحاته:

وقال ذو النون: رأيت في سياحاتي شيخاً، فقلت: كيف الطريق إلى الله؟..

قال: دع طريق الخلاف والاختلاف.

قلت: أليس اختلاف العلماء رحمة؟

قال: إلا في تجريد التوحيد.

قلت: ما تجريده؟

قال: فقدان رؤية ما سواه لوجدانه.

قلت: أو ليس من عرف الله طال همه؟

قال: بل من عرفه زال همه.

قلت: هل يكون العارف مسروراً؟

قال: وهل يكون محزوناً؟

قلت: أليس من عرف الله صار مستوحشاً؟

قال: معاذ الله، بل يكون مهاجراً متجدداً.

قلت: وهل يأسف العارف على شيء غير الله؟

قال: وهل يعرف الله فيأسف عليه؟

قلت: وهل يشفق إلى ربه؟

قال: وهل يغيب عنه طرفة عين حتى يشفاقه؟

قلت: ما اسم الله الأعظم؟

قال: أن تقول (الله) وأنت تهابه.

قلت: وكثيرًا ما أقوله ولا تداخلني هيبه.

قال: لأنك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو.

قلت: عظمي.

قال: حسبك من الموعظة علمك بأنه يراك.

قلت: فما تأمرني؟

قال: لإطلاعه عليك في كل أحوالك لا تنسه.

وعن إسرافيل قال: سمعت ذا النون يقول:

نظرت إلى رجل في بيت المقدس قد استغرقه الوله، فقلت له: ما الذي أثار منك ما أرى؟

قال: ذهب الزهاد والعباد بصفو الإخلاص، وبقيت في كدر

الانتقاص، فهل من دليل مرشد أو حكيم موقظ؟

في نواحي الشام:

ومن وقائعه في سياحاته ما حكى قال:

بينما أنا أسير في نواحي الشام إذ وقعت على روضة خضراء،

وإذا بشاب يصلي تحت شجرة، فسملت، فأوجز في صلاته ولم يرد،

ثم كتب بإصبعه في الأرض:

منع اللسان من الكلام لأنه	::	سبب الفساد وجالب الآفات
فإذا نطقت فكن لربك ذاكرًا	::	وإذا سكت فعد موتك آت
	:	

قال: فبكيت وكتبت بأصبعي في الأرض:

وما من كاتب إلا سيبل	::	ويبقى الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء	:	يسرك في القيامة أن تراه

∴
∴

فصاح الشاب فمات، فقمت لأجهزه وأدفنه، وإذا بقائل: خل عنه
فإن الله وعده أن يتولاه إلا ملائكته، فالتفت فلم أره.
مؤمن ليس له درهم:

قال ذو النون المصري:

بينما أنا سائر في بعض الطرق، فإذا فتى حسن الوجه أثر التهجد
بين عينيه.
فقلت:

- حبيبي من أين قدمت؟

قال الفتى:

- من.....

قال أبو الفيض:

- وإلى أين؟

قال الفتى:

- إلى عنده.

فعرضت عليه النفقة، فنظر إلى م غضباً، ثم ولى وأنشأ يقول:

∴
∴
∴
∴
∴
∴
∴

تزداد أضعافاً على كفره
يزداد إيماناً على فقره
يمد رجليه على قدره

وكافر بالله أمواله
ومؤمن من ليس له درهم
لا خير فيمن لم يكن عاقلاً

بحمك الله:

كان بعض المتعبدین مع ذي النون بمكة، قال له:

- يرحمك الله، لِمَ صار الوقوف بالجبل - جبل الرحمة بعرفة -
ولم يصِر بالكعبة؟

قال ذو النون المصري:

- لأن الكعبة بيت الله والجبل باب الله، فلما قصدوه وافدين
أوقفهم بالباب يتضرعون.
فقل له:

- يرحمك الله، فالوقوف بالمشعر الحرام كيف صار بالحرم؟
قال ذو النون:

- لما أذن لهم بالدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني، و هي
المزدلفة، فلما طال تضرعهم، أمرهم بت قريب قربانهم فتطهروا بها
من الذنوب التي كانت لهم حجاباً دونه، وأذن بالزيادة إليه على
طهارة.

قل له:

- فَلِمَ كره الصوم أليم الشريق - ثلاثة أيام بعد يوم النحر وهي
أيام أكل وشرب - ؟
قال أبو الفيض:

- لأن القوم - الحج اج - زاروا الله وهم في ضيافته ولا ينبغي
للضيف أن يصوم عند من أضافه.
قل له:

- يرحمك الله، فتعلق الرجل بلستار الكعبة لأي معنى؟

قال ذو النون المصري:

- هو مثل الرجل تكون بينه وبين أخيه جناية فيتعلق بثوبه
ويستجدي له ويتضرع إليه ليهب له جرمه وجنايته.

علمت أنها امرأة:

قال ذو النون المصري:

خرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام، فبينما أنا في الطوا ف، إذا
 بشخص متعلق بلستار الكعبة، وإذا هو يكي ويقول في بكائه:
 كتمت بلائي من غيرك وبحت بسر ي إليك، واشتغلت بك عن
 سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك؟ ولمن ذاق حبك كيف
 يصبر عنك؟

ثم أنشأ يقول:

ذوقتني طيب الوصال فزدتن ي :: شوقًا إليك مخامر الحسرات

ثم أقبل على نفسه، فقال:

- أمهلك فما أروعيت، وستر عليك فما استحييت، وسلبك حلاوة
 المناجاة فما باليت.

عزيزي: ما لي إذا قمت بين يديك أل قيت على النعاس ومنعتني ي
 حلاوة الخدمة؟
 ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد :: شينًا أمرًا من الفراق وأوجعا
 حسب الفراق بأن يفرق بيننا :: ولطالما قد كنت منه مُفزعًا
 :

يقول ذو النون المصري:

- فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيًا، فلما أحس بي تجل
 - تغلى - بخمار كان عليه.
 ثم قال:

- يا ذا النون غض بصرك من مواقع النظر، فإني حرام - أي محرم

.-

يقول أبو الفيض:

فعلمت أنها امرأة.

فقلت:

- يا أمة الله: مم يحوي الهموم قلب المحب؟

قالت:

- إذا كانت للتذكر محاورة، وللشوق محاضرة.

يا ذا النون: أما علمت أن الشوق يورث السقام، وت جديد التفكير يورث الأحزان؟

ثم أنشأت نقول:

لم أذق طعم وصلك حتى :: زال عن ي محبت ي للأنام

ثم أنشأت تقول:

نعم المحب إذا تزايد وصله :: وعلت محبته بع قب وصال

ثم قالت:

أوجعتني، أما علمت أنه لا يبلغ إليه بترك من دونه؟

أما علمت أن لله عبادًا لا يشغلهم سواه لا يميلون إلى ذكر غيره؟

طوبى للعارفين:

قال ذو النون المصري:

أوحى الله تعالى إلى موسى - عليه السلام -:

يا موسى: كن كالطير الوجدان ي يكل من رؤوس الأشجار
ويثرب من ماء القراح، إذا جنه الليل أوى إلى كهف من الكهوف
استنأسًا بي، واستيحاشًا ممن عصاني.

يا موسى: إني آليت على نفسي أن لا أتم لمة بر - قليل من البر - من دوري عملاً.

يا موسى: لأقطعن أمل كل م وامل غيري، ولأقصمن ظهر من استند إلى سرواي، ولأطيلن وحشة من است أنس بغيري، ولأعرضن عن من أحب حبيباً سرواي.

يا موسى: إن لي عبداً إن ناجوني أصغيت إليهم، وإن نادوني أقبليت عليهم، وإن أقبلوا على أدنيتهم، وإن دنوا مني قربتهم، وإن تقربوا مني انثفتهم، وإن والوني واليتهم، وإن صافوني صافيتهم، وإن عملوا لي جا زيتهم، هم في حماي وبني يفتخرون وأنا مدبر أمورهم، وأنا سانس قلوبهم، وأنا متولي أحوالهم، لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكري، فذكري لأسقلمهم شفاء، وعلى قلوبهم ضياء، لا يستنسون إلا بي، ولا يحطون رحال قلوبهم إلا عندي، ولا يستقر قرارهم في الإيواء إلا إلى.

فقليل له:

يا أبا الفيض: من هم؟

قال ذو النون المصري:

هم يا أخي قوم قد ذوب الحزن أكبادهم، وأنحل الخوف أجسامهم، وغير السهر ألوانهم، وأقلق البعث قلوبهم، قد سكنت أسرارهم إليه، وتذلل قلوبهم عليه، فنفسهم على الطاعة لا تسلو، وقلوبهم على ذكره لا تخلو، وأسرارهم في الملكوت تعلو ال خشوع يخشع لهم إذا سكتوا، والدموع تخبر عن خ في حرقنتهم إذا كمدوا، قدسوا فرج الشهوات بحلاوة المناجاة، فليس للغفلة عليهم مدخل، ولا للهو فيهم مطمع، قد حجب التوفيق بينهم وبين الآفات، وحالت العصمة بينهم وبين اللآات، فهم على بابه يكون، وإليه يكون، ومنه يكون.

فيا طوبى للعارفين.

ما أغنى عيشهم.

وما ألد شربهم.

وما أجل حبيبهم.

اسم الله الأعظم:

قال يوسف بن الحسين:

بلغني أن ذا النون يعلم اسم الله الأعظم - اسم الله الأعظم الذي إذا
دُعِيَ به أجاب - فخرجت من مكة قاصداً إليه حتى وافيته في جيزة
مصر، فأول ما بصر بي ورآني وأنا طويل اللحية وفي يدي ركة
طويلة - إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء والجمع ركوات وركاء
- متزر بمنزر وعلى كتف ي منزر وفي رجل ي ناموسة، فاستشنع
منظري، فلما سلمت عليه كأنه ا زدراني، ولم أر منه تلك البشاشة،
فقلت في نفسي:

- ما تدري مع من وقعت؟

فجلست ولم أبرح من عنده، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة، جاءه
رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام، فاستظهر على ذي
النون.

فاغتنمت ذلك وبركت بين يديهما - أمامهما - واستلبت المتكلم إلى
وناظرته حتى قطعتة - غلبته - ثم ناظرته بشيء لم يفهم كلامي،
وتعجب ذو النون - وكان شيخاً وأنا شاب - فقلم من مكانه وجلس بين
يدي، وقال لي:

- اعذرني، لم أعرف محلك من العلم، وأنت أثر الناس عندي.

فما زال بعد ذلك يحلني ويكرمني ويرفعني عن جميع أصحابه.

وانصرم عام.

فقلت له بعد ذلك:

- يا أستاذ: أنا رجل غريب وقد اشتقت إلى أهلي وقد خدمتك سنة وقد وجب حق ي عليك وقيل لي: إنك تعرف اسم الله الأعظم، وقد جربتني وعرفت أنني أهل لذلك، فإن كنت تعرفه، فعلمني إياه. فسكت ذو النون عني ولم يجبني بشيء، وأوهمني أنه لعله يقول لي ويعلمني.

ثم سكت ذو النون عني ستة أشهر.

فلما كان بعد ستة أشهر من يوم مسألتي إياه، قال لي:

- يا أبا يعقوب: أليس تعرف فلاناً صديقاً بالفسطاط الذي يجيئنا؟ وسمى لي رجلاً، فقلت:

- بلى.

فلخرج ذو النون إلى من بيته طبقاً فوقه مكبة - غطاء - مشدود بمنديل، وقال لي:

- أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط.

فلأخذت الطبق، فإذا هو طبق خفيف يدل على أن ليس في جوفه شيء.

فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة، قلت لنفسي:

- ذو النون يوجه إلى رجل بهدية وهذا أرى طبقاً خفيفاً، لأبصرن أي شيء فيه.

فحللت المنديل ورفعت المكبة فإذا فُلوة قد قفزت من الطبق.

فاغتظت، وقلت لنفسي:

- إنَّها سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي إلى ما أراد في الوقت.

فجئت إليه وأنا مغضب، فلما رآني بتسم وعرف القصة، وقال:

- يا مجنون: ائتمنتك في فأرة فخننتني، ائتمنتك على اسم الله الأعظم؟! قم عني، فارتحل ولا أراك بعد هذا.

متى أستقبح الدنيا؟

يقول سهل بن عبد الله:

سألت أبا الفيض:

- متى تخلص لله صلاتي؟

قال ذو النون المصري:

- إذا سلّيت معادن الأنوار من قلبك، ورفذته في ملكوت همك قلت:

- متى يتيم زهدي بعد ورعي؟

قال أبو الفيض:

- إذا جعلت الفرض لك معلماً، وأقمت الطاعة لك مفهوماً. قلت:

- فمتى أومن؟

قال ذو النون المصري:

- إذا اشتمل الفرض على أمرك، وملكك الطاعة على نفسك. قلت:

- متى أتوكل؟

قال أبو الفيض:

- الحقين إذا تم سمي توكلًا. قلت:

- متى تم حبي لربي؟

قال ذو النون المصري:

- إذا سمجت الدنيا - قبحت، سمج: قبح - في عينيك، وقذفت أملك فيها بين يديك - أمامك - .
قلت:

- فمتى أخاف ربي؟

قال أبو الفيض:

- إذا سرحت بصرك في عظمته، ومثلت لنفسك أمثال رقبته.
قلت:

- متى يتم صومي؟

قال ذو النون المصري:

- إذا جوعت نفسك من البغضاء، وأمت لسانك من الفحشاء.
قلت:

- فمتى أعرف ربي؟

قال أبو الفيض:

- إذا كان لك جليسا ولم تر نفسك سواه أنيسا.
قلت:

- فمتى أحب ربي؟

قال ذو النون المصري:

- إذا كان ما أسخطه عندك أمر من الصبر.
قلت:

- فمتى أشيئ إلى ربي؟



قال أبو الفيض:

- إذا جعلت الآخرة لك قرارًا، ولم تسم الدنيا لك مسكنًا ودارًا.
قلت:

- فمتى يشرب في بغض الدنيا؟

قال ذو النون:

- إذا جعلت الدنيا طريق مخافة لا تتلفت إلى ما قطعت منها
وجعلت الآخرة سراحة مأمونة لا تلمن إلا النزول فيها.
قلت:

- فمتى أحب لقاء ربي؟

قال أبو الفيض:

- إذا كنت تقدم على حبيب ونصير على أمر قريب.
قلت:

- فمتى أستلذ الموت؟

قال ذو النون المصري:

- إذا جعلت الدنيا خلف ظهرك، وجعلت الآخرة نصب عينيك.
قلت:

- فمتى أنقوي شهوات مطاعم الأرض؟

قال أبو الفيض:

- إذا خالط قلبك الملكوت ومزج في سرائر الجبروت.
قلت:

- فمتى تطيب معرفتي؟

قال ذو النون:

- إذا استوحشت من الدنيا واشتد فرحك بنزول البلاء.

قلت:

- فمتى أستقبح الدنيا؟

قال أبو الفيض:

- إذا علمت أن زينتها فساد كل معنى، وأن محاسنها تفضي -
تؤدي - إلى كل حسرة.

قلت:

- فمتى أكتفي بلهون الأغذية؟

قال ذو النون المصري:

- إذا عرفت هلاك الشهوات وسرعة انقطاع عذوبة اللذات.

قلت:

- فمتى قنوع التمام؟

قال أبو الفيض:

- إذا كان زحرت الدنيا عندك صغيراً، وكان خوف الآخرة لك
ذكرًا.

قلت:

- فمتى أستحق ترك الجمع؟

قال ذو النون المصري:

- إذا عرفت أنك منقول إلى معاذ وأنت مأخوذ بتبعات العباد.

قلت:

- فمتى أمر بالمعروف؟

قال أبو الفيض:

- إذا كانت شفقتك على غيرك وخالفت العباد لمحبة ربك.

قلت:

- فمتى أوتر الله ولا أوثق عليّ سواه؟

قال ذو النون المصري:

- إذا أبغضت فيه الحبيب، وجانبت فيه القريب.

قلت:

- فمتى أفزع إلى ذكره وأنس شكره؟

قال أبو الفيض:

- إذا سررت ببلائه وفرحت بنزول قضائ.

عند محاسبة النفوس:

قال ذو النون المصري:

وصف لي رجلٌ بالمغرب وذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب، فلقيت على بابه أربعين صباحًا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت الصلاة يصلي ثم يرجع كالواله لا يكلم أحدًا.

فقلت له يومًا:

- يا هذا: إني مقيم هاهنا منذ أربعين صباحًا لا أراك تكلمني.

فقال لي:

- يا هذا: لساني سريع إن أطلقته اللّثي.

فقلت له:

- عظمي رحمك الله بموعظة أحفظها عنك.

قال:

- وتفعل؟

قلت:

- نعم، إن شاء الله.

قال:

لا تحب الدنيا، وعدّ الفقر غنى، والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاءه والوحدة مع الله أنساً، والذل عزاً والطاعة له حرفة، والتوكل معاشاً، والله تعالى لكل شديدة عدة.
ثم مكث بعد ذلك شهراً لا يكلمني.

فقلت له:

- رحمك الله، إنني أريد الرجوع إلى بلدي، فزدرني في الموعظة.

فقال:

اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرى،
ولباسه ما ستر، والخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله الجبار
العزیز أنيسه، والذكر رفيقه، والصمت جنته - وقايتة - والخوف
سجيتة، والشوق مطيته، والنصيحة نهمته - شهوته ورغبته -،
والصبر وساده، والصديقون إخوانه، والحكمة كلامه، والعقل دليته،
والجوع أدمه - ما يؤدم به -، والبكاء دأبه، والله عز وجل عدته.

قلت:

- بما تبين الزيادة من النقصان؟

قال:

- عند المحاسبة للنفوس.

حقيقة التوبة:

قال ذو النون المصري:

حقيقة التوبة: أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون
لك قرار، وأن تضيق عليك نفسك، قال تعالى في الثلاثة الذين خُلِفُوا

عن - غزوة تبوك -: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فهجروهم النبي ﷺ والمسلمون خمسين يوماً، ثم جاءت توبتهم.

{وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [سورة التوبة الآية: ١١٨].

فالتائب، دائم التأسف، كثر التلهف، يُعرف من ب ين أمثاله
بنبؤله، ويستل على حاله بنحوله.

انفرد العبد بمولاه:

قال أبو الفيض:

حجبت سنة إلى بيت الله الحرام، فضلت عن الطريق، ولم يكن
معي ماء ولا زاد فلشرفت على الهلكة، فلاح لي أشجار ك بثرة
ومحراب، فطرح نفسي في ظل شجرة، فلما غربت الشمس إذا أنا
بشباب متغير اللون نحيل ي وم المحراب، فركل برجله ربوة من
الأرض فظهرت عين تبض بماء عذب، فشرب وتوض أ وقام في
محرابه.

فقمت إلى العين فشربت ماء ع ذبًا وتوضأت وقمت أصلي
بصلاته، حتى برق عمود الصبح، فلما رأى الصبح وثب قائمًا على
قدميه ونادى بأعلى صوته:

- ذهب الليل بما فيه، وأقبل النهار بدواهيه ولم أقض من
خدمتك وطرا، خسر من أتعب لغيرك بدنه وألجأ إلى سواك همه.

ولما أراد الشاب أن يمضري، ناديته:

- بالذي منحك لذيق الرغب وأذهب عنك ملال التعب إلا خفضت
لي جناح الرحمة فإني غريب أريد البيت الحرام، وقد ضللت.

فقال الشاب:

- يا بطل، وهل قطع برفده - وفد الرحمن إلى البيت الحرام -
دون البلوغ إليه؟

ثم قال:

- ابتعري.

فرأيت الأرض تطوى تحت أرجلنا حتى رأيت المحجة - بيت الله
الحرام - وسمعت ضجة.

فقال الشاب:

- ها - حرف تنبيه - قومك.

ثم أنشأ بقول:

من عامل الله ب	تق	واه	::	وكان في ال	خلوة	بي عاه
سقاؤه كئاساً من صفا	حبه		:	يسلبه ل	ذة دنياه	
فلبعد الخلق وأقصاهم			:	وانفرد العبد بمولاه		
			:			
			:			

من صفات أهل الجنة:

وعظ أبو الفيض يوماً، فأتت إليه امرأة يُقال لها: ريحانة، فقالت
له:

- يا مصري: صف لي الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأوليائه؟

قال ذو النون المصري:

يا هذه: إن الجنة ما لا يحيط به معرفة عارف، ولا يأتي عليه
وصف واصف، لكن سأذكر لك بعض ما أعد الله عز وجل فيها لولي
من أولياء الله تعالى:

إن في الجنة مرجاً - المرج: الأرض الواسعة - أفيح - الأفيح: كل
موضع واسع - من الفضة البيضاء، في وسط المرج قصر من الذهب

الأحمر، في وسط القصر قبة من الياقوت الأحمر، في وسط القبة
 سرير من الذهب مرصع بالجوهر، يخرج من تحت السرر أربعة
 أنهار، نهر من ماء غير آسن - غير متغير الرائحة -، ونهر من لبن لم
 يتغير طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى،
 وعلى السرر فرش من السندس والإستبرق، وعلى الفرش جارية لو
 أطلعت معصمها في ليلة مظلمة لأضاءت الدنيا على من فيها، وإلى
 جانبها كلام أبيض أمرد أغيد له طرف أحور وخذ أزهر ووجه أنور
 ودلال مليح ولسان فصيح على طول آدم، وحسن يوسف علي السلام،
 وسن عيسى عليه السلام، وخلق محمد ﷺ، فيا حسنه في خلوته مع
 كعوب لعوب، وقد هبت الأرياح وعاشت الأرواح، وتضاعف الحبور
 - السرور - ودوام السرور، واطمانوا في جوار الغفور.
 فلما سمعت ريحانة ما وصفه أبو الفيض، قالت:

- يا مصري: يكفيك هذا فقد قتلتني.

ثم قالت:

أبي الحب أن يخفى وقد كتمته	::	فأصبح عندي قد أناخ وطمبا
فلما أسرى عزف النسيم	::	سرت نحوه روح ي إلى معهد
ب	::	الصبأ
ذكركم	::	

دواء الزلل:

وصف لأبي الفيض رجل من العبد باليمن، فسار إليه ومعه
 جماعة من الناس يقصدون زيادته، فيهم شاب به نحول من غير سقم،
 واصفرار من غير ألم، من آثار العبادة، فلما وصلوا إلى الرجل،
 سلّوا عليه.

قال الشاب:

- يا شيخ: ما دواء الزلل؟

قال الشيخ:

- قطع الأمل، ومبادرة الأجل بالكد والعمل.

فقال الشاب:

- فما علامة الخوف من الله؟

قال الشيخ:

- يئمنك حتى يستوي عندك الهر - القطة - والأسد.

فسقط الشاب م غثياً عليه، والشيخ قائم ينظر إليه ، فلما أفاق الشاب، قال:

- يا شيخ: ومتى يخاف العبد من الله؟

قال الشيخ:

- إذا عرفه.

ثم غاب عنهم فلم يروه.

الرضا من الله:

نزل شاب من خرا سان على أبي الفيض، فأقام أسبوعاً لا ي أكل شيئاً، فلما كان بعض الأيام وقف سائل بباب ذي النون المصري، فقال له الشاب:

- لي هذا: لو قصدت الله لأغناك.

ثم تساءل:

- ما تريد؟

قال السائل:

- أريد ثوباً يوارى عورتى، وشيئاً من الطعام أسدُّ به جوعتي.

فوثب الشاب الخراساني إلى المحراب وصلى ركعتين.

ثم أتى السائل بطبق جديد فيه طعام و ثوب جديد، فلبس السائل

الثوب وأكل من الطعام.

فقال ذو النون المصري:

- يا غلام: لك عند الله هذه المنزلة ولك اليوم عندي أسبوع لم
تأكل فيه شيئاً؟

فقال الخراساني:

- يا ذا النون: كيف تبسط الألسن إلى المساءلة؟ والقلوب مملوءة
بالرضا؟

السرد:

كان ذو النون بن إبراهيم المصري يجلس والناس حوله يبكون
وشاب يضحك، فقال له أبو الفيض:

- ما لك أيها الشاب؟ الناس يبكون وأنت تضحك؟
فلنشر الشاب يقول:

كلهم يعبدون من خوف نار	:	ويرون النجاة حظاً	:	اج زياراً
ليس في الجنان والنار رأى	:	أنساً لا أبتغي بحب	:	ي بد يلاً
:	:	:	:	:

فقل له:

فإن طردك فماذا تقول؟

فلنشر الشاب يقول:

فإذا لم أجد من الحب واصل	:	رمت في النار منزلاً ومقيلاً
ثم أزعجت أهلها ببكائي	:	بكرة في ضرامها وأصلياً
معشر المشركين نوحوا عليّ	:	أنا عبد أحببت مولى جليلاً
لم أكن في الذي ادعيت محققاً	:	فجزاني به العذاب الطويلاً
:	:	:
:	:	:

وكان شاب يحضر مجلس ذي النون بن إبراهيم المصري مدة، ثم انقطع زماناً، ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه، فقال له أبو الفيض:

- يا فتى: ما الذي أكسبتك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها فوهبها لك واختصك بها؟
فقال الفتى:

- يا أستاذ: وهل رأيت عبداً ا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن، ثم أسر إليه سرّاً ا يحسن أن يفشي ذلك السر؟
ثم أنشأ يقول:

من شاوروه ف أبدى السر	::	لم ي أمنوه على الأسرار ما
مجتهد	:	عاشا
وباعدوه فلم يسعد ب ق ربهم	::	وأبدلوه من ا لإيناس إيحاشا
لا يصطفون م ذيعاً بعض	:	حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
سرهم	::	
	:	

حيالك الله بللسلام:

كان ذو النون المصري ومعه صاحب في تيه بنى إسرائيل، فرأى أبو الفيض امرأة عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف، وفي كفها عكاز من حديد، فقال ذو النون المصري:

السلام عليكم ورحمة الله.

فقالت المرأة:

- وعليك السلام، ما للرجال وخطاب النساء، عافلك الله؟

قال أبو الفيض:

- أخوك ذو النون المصري.

فقالت المرأة:

- مرحبا حياك الله بالسلام.

فقال ذو النون بن إبراهيم المصري:

- ما تصنعني هنا؟

قالت المرأة:

كلما أتيت إلى بلدة يعصى فيها الحبيب ضاق على ذلك البلد، فأنا
أطلب بقعة طاهرة آخر عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة
الشوق إلى لقائه.

فقال أبو الفيض:

- ما سمعت أحدًا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك، ف أي شيء
المحبة؟

قالت المرأة:

- سبحان الله! أنت الحكيم الواعظ وتسألني؟

أول المحبة يبعث على الكمد الدائم، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى
أعلى الصفا - الحجر الصلد الضخم - جرهم من محبته لذيذ اللؤس.
ثم صرخت وخرت مغميًّا عليها، فلأفاقت وهي تقول:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

::

:

أحبك حبين: حب الرضا
فأما الذي هو الرض
وأما الذي أنت أهل له
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي
وحب الأناك أهل لذ
فذكر شغلت به عن سواك
فكشفك للحجب حتى أراكا
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

أجل من رأيت:

كان ابن ملوك، شيخًا كبيرًا رأى ذا النون المصري، فسرَّله:

- من أجل من رأيت؟

قال أبو الفيض:

- ما رأيت أجل من امرأة رأيتها بمكة ي قال لها: فاطمة النيسابورية، وكانت تتكلم في فهم القرآن، وتعجبت منها.

فسأل ابن ملوك ذا النون عنها؟

فقال أبو الفيض:

- هي ولية من أولياء الله عز وجل وهي أستاذي.

سمعتها تقول:

من لم يكن الله عز وجل منه على بال، فإنه يتخطى في كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص.

قال ابن ملوك:

- ماذا قالت أيضاً؟

قال ذو النون بن إبراهيم المصري:

قالت: الصادق المقرّب في بحر تضطرب عليه أمواج، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة.

من عمل لله على المشاهد فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص.

دار السلام:

قال ذو النون بن إبراهيم المصري:

إن لله عبادة أسكنهم دار السلام، فلأخمسوا - الخمسة: الجوعة، المخمصة: المجاعة - البطون عن مطاعم الحرام، وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام، وطووا الفرش

وقاموا في جوف الظلام، وطلبوا الحور الحسان من الح ي الذي لا
ينام، فلم يزلوا في نهارهم صياما، وفي ليلهم قياما، حتى أتاهاهم ملك
الموت عليه السلام.

بين رجل وعالم:

قال ذو النون بن إبراهيم المصري:

كتب رجل إلى عالم:

ما الذي أكسبك علمك من ربك، وما أفادك في نفسك؟

فكتب إليه العالم:

أثبت العلم الحجة، وقطع عمود الشك وال شبهة، وشغلت أيام
عمري بطلبه، ولم أدرك منه ما فاتني.

فكتب إليه الرجل:

العلم نور لصاحبه، ودليل على حظه، ووسيلة إلى درجات
السعداء.

فكتب إليه العالم:

أبليت إليه في طلبه جدة ال شراب، وأدركني حين علمت الضعف
عن العمل به، ولو اقتصرت منه على ال قليل كان لي فيه مرشد إلى
السبيل.

من أين لك هذه الفراسة:

رأى ذو النون المصري رجلاً في البرية يمش حافياً وهو يقول:

المحب مجروح الفؤاد لا راحة له.

فسلم أبو الفيض عليه.

فقال الرجل:

وعليك السلام يا ذا النون.

فتساءل أبو الفيض:

- عرفننى قبل ه ذا؟

قال الرجل:

- لا.

قال ذو النون المصري:

- فمن أين لك هذه الفراسة؟

قال الرجل:

- ممن يملكها، ليست مني، هو الذي نَوَّ ر قلبي بالفراسة حتى عرَّفني إِيَّاكَ من غير معرفة سبقت لي.

يا ذا النون: قلبي عليل، وجسمي مشغول، وأنا سائح في البرية أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتاً، ولا يكنن ي سرقف يسترني من الشمس إذا كظت - كظه الأمر: كربه وجهده - ويحفظني من الرياح إذا هبت، فصف لي بعض ما أنا فيه إن كنت وصافاً؟

قال ذو النون المصري:

- القلب إذا كان علياً، جالت الأحزان والأسقام فيه، ليس للقلب مع ذا دواء.

فصرخ الرجل صرخة، ثم قال:

- ما لي والشكوى؟

ثم قال:

- ما صحبت صاحباً صحبتته أصبحك اليوم؟

قال ذو النون:

- قم بنا.

فقلما يسيران بلا زاد، فلما أو غ لا في البرية وطويا ثلاثاً، قال

الرجل لذى النون:

- قد جعت؟

قال أبو الفيض:

- نعم.

قال الرجل:

- فلقسم عليه حتى يطعمك.

قال أبو الفيض:

- لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا سألقه شيئاً، إن شاء أطمع،
وإن شاء ترك.

فتبسم الرجل، وقال:

- امض الآن.

فقد أفيض عليهما من أطايب الأطعمة ولذي الأشربة حتى دخلا
مكة سرالمين.

ثم فارق الرجل ذا النون.

فكان أبو الفيض كلما ذكره، بكى وبأسف على صاحبه.

دواب البحر:

لما اسئلئفس يوسف بن الحسين بذي النون المصري، سألـه:

- أيها الشيخ: ما كان بدو شانك وما أنت فيه؟

قال أبو الفيض:

كنت شاباً صاحب لهو ولعب، ثم إنني نبت وتركت ذلك كله
وخرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام ومعـي بضـيعة - تصغير بضاعة -
، فركبت في المركب مع تجار من مصر، وركب معنا شاب صبيح
كأنه يشرق وجهه.

فلما توسطنا البحر، فقد صاحب المركب كيساً فيه مال، فأمر بحبس المركب وفش من فيه، وأتبعهم.

فلما وصلوا إلى الشراة ليفتش وثب وثبة من المركب حتى جلس على موج من أمواج البحر، وقام له الموج سريراً على مثال وهو جالس عليه ننظر إليه من المركب، ثم قال:
يا مولاي.

إن هـؤلاء اأهموني وإني أقسم يا حبيب قلبي أن تلمر كل دابة في هـذا المكان أن تخرج رؤوسها وفي أفواهها جواهر.
قال ذو النون:

- فما تم ا لشاب كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه قد أخرجت رؤوسها وفي فم كل واحدة منها جواهر مضيئة بيلاً ويلمع.

ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبخر على متن الماء ويقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [سورة الفاتحة الآية: ٥].
حتى غاب عن عيني ذي النون المصري.
ميزان القسط:

قال ذو النون المصري:

بينما أنا أسير في بته بري إسرائيل؛ إذ أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن، شاخته بصرها نحو الماء، فقلت:
- السلام عليك يا أختاه.
فقلت:

- وعليك السلام يا ذا النون.

فقلت:

- من أين عرفتيني يا جارية؟!

فقلت:

- يا بطل: إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد ألفي عام، ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فعرفت روعي روحك في ذاك الجولان.

فقلت:

- إني لأراك حكيمة، علميني شيئاً مما علمك الله عز وجل.

فقلت:

- يا أبا الفيض: ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل، فبعد ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة.

فقلت:

- يا أختاه: زيدني.

فقلت:

- يا أبا الفيض: خذ من نفسك لنفسك، وأطع الله عز وجل إذا خلوت يجيبك إذا دعوت.

أنيس الغرباء:

بينما كان ذو النون المصري ير في البادية؛ إذ رأى امرأة متعبدة، فلما دنا - اقترب - منها، سلمت عليه، فردَّ السلام، فسألته:

- من أين أقبلت؟

قال أبو الفيض:

- من عند حكيم لا يوجد مثله.

فصاحت وقالت:

- ويحك! كيف فارقتَه وهو أنيس الغرباء؟

فلأوجع قلبه كلامها، فبكى، فقالت:

- مم بكاؤك؟

قال ذو النون:

- وقع الدواء على الداء، فلأسرع في نجاحه.

قالت:

- فإن كنت صادقًا، فلمَ بكيت؟

قال أبو الفيض:

- والصادق لا يبكي؟

قالت:

- لا، لأن البكاء راحة القلب، وهذا نقص عند ذوى العقول يا بطل.

قال ذو النون المصري:

- علميري شيئًا ينفعني الله به؟

قالت:

- ويحك! ما أفادك الحكيم من الفؤاد ما تستغن ي به عن طلب الزوائد؟

قال ذو النون المصري:

- إن رأيت أن تعلميري شيئًا فعلت.

قالت:

- اخدم مولاك شوقًا إلى لقائه، فإن له يومًا يتجلى فيه لأوليائه،
وإنه تعالى سقاها في الدنيا محبته كأسًا لا يظم أون بعدها أبدًا.

ثم أقبلت تبكي، ونقول:

سيد ي: إلى كم تدعن ي في دار لا أجد فيها من يساعدن ي على
بلائي؟

ثم مضت، وهي نقول:

إذا كان داء العبد حب مليكه :: فمن دونه يرجو طبيباً مداوياً؟

ليس بالأبواب تنال المفاتيح:

سأل أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم ذا النون:

- كم الأبواب إلى الفطنة؟

قال ذو النون المصري:

أربعة أبواب:

أولها: الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق.

ولها أربعة مفاتيح:

فالفرض مفتاح باب الخوف.

والنافلة: مفتاح باب الرجاء.

والحب والعبادة والشوق: مفتاح باب المحبة.

وذكر الله الدائم بالقلب واللسان: مفتاح باب الشوق، وهي درجة

الولاية، فإذا هممت بالارتياء في هذه الدرجة فتناول مفتاح باب

الخوف، فإذا فتحته اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحاً لا غلق عليه، فإذا

دخلته فما أظنك تطيق ما ترى فيه حي ننذ يجوز شرفك الأشراف،

ويهلو ملكك ملك الموت.

واعلم أي أخي، أنه ليس بالخوف يُنال الفرض، ولكن بالفرض

يُنال الخوف، ولا بالرجاء ينال النافلة، ولكن بالنافلة ينال الرجاء، كما

أنه ليس بالأبواب تنال المفاتيح، ولكن بالمفاتيح تنال الأبواب.

واعلم أنه من تكامل فيه الفرض فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العباد ة فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه. وهذا سر الملكوت، فاعلمه واحفظه، حتى يكون الله عز وجل هو الذي يناوله من عثراء من عباده.

متى أراك جهازاً؟

قال ذو النون المصري:

وصف لي رجل بشاهرت - موضع - فقصدته، فأقمت على بابه أربعين يوماً، فلما كان بعد ذلك رأيته، فلما رأيته هرب مني، فقلت له: - سألتك بمعبودك إلا وقفت على وقفة.

فلما وقف، قلت له:

- سألتك بالله بم عرفته الله، وب أي شيء تعرف إليك الله حتى عرفته؟

فقال لي:

- نعم، رأيت لي حبيباً إذا قربت منه قربني وأدناني، وإذا بعدت صوت بي وناداني، وإذا قمت بالفترة رغبني ومناني، وإذا عملت بالطاعة زادني وأعطاني، وإذا عملت بالمعصية صبر عليّ وتأناني.

فهل رأيت حبيباً مثل هذا؟

انصرف عني ولا تشغلني.

ثم ولى وهو يقول:

حسب المحبين في الدنيا ب أن	::	من ربهم سبباً يدني إلى سبب
لهم	:	نعم وأرواحهم تختال في
قوم جسومهم في الأرض	::	الحجب
سارية	:	إذا تضرعت با لإشفاق
لهفة على خلوة منه تسددن ي	::	والرغب

يا رب يا رب أنت الله معتمدي : متى أراك جهازاً غير محتجب
:
:

أجير السوء:

بينما كان ذو النون المصري يسيير في جبال أنط الحية، فإذا هو
بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف، فسلم عليها، فردت
السلام، ثم قالت:

- ألسنت ذا النون المصري؟

فقال أبو الفيض:

- عافاك الله، كيف عرفتنني؟

قالت:

- فتق الحبيب بيني وبين قلبك فعرفتك باتصال معرفة الحبيب

- وعرفتلك بمعرفة حب الحبيب -.

ثم قالت:

- أسألك مسألة؟

قال ذو النون:

- سأليني.

قالت:

- أي شيء السخاء؟

قال أبو الفيض:

- البذل والعطاء.

قالت:

- هذا السخاء في الدنيا، فما السخاء في الدين؟

قال أبو الفيض:

- المسارعة إلى طاعة المولى.

قالت:

- مُرّ يا بطل ! هذا في الدين قبيح، ولكن المسارعة إلى طاعة المولى أن يطلع قلبك وأنت لا تريد منه شيئاً بشيء.

ويحك يا ذا النون ! إني أريد أن أقسم عليه في طلب شهوة منذ عشرين سنة فلستحي منه **مخافة أن أكون كالأجير السوء إذا عمل طلب الأجر**، ولكن أعمل تعظيماً لهيبته وعز جلاله.

يقول ذو النون المصري:

ثم مرت وتركتني.

حليف الأحزان:

قال ذو النون المصري:

بينما أنا سائر في جبال اللكام - بضم اللام وتشديد الكا ف ويجوز تخفيفها: جبل مشرف على **أنطاكية** وما حولها من الثغور - مررت على واد كثير الأشجار والنبات، فبينما أنا واقف، أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب في جنباته ، إذ سمعت صوتاً أهطل مدامعي وهيج بلابل أحزاني - من شدة الهمّ -.

فاتبعت الصوت حتى وقفني بباب مغار في سرفح ذلك الوادي، فإذا الصوت والكلام يخرجان من جوف المغار، فاطلعت فيه فإذا ا برجل من أهل التعبّ والاجتهاد، فسمعته يقول:

سبحان من أخرج قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه!

سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه!

سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه!

ثم أمسك.

فقلت:

- السلام عليك يـ حليف الأحزان وقرين الأشجان.

فقال:

وعليك السلام، ما الذي أوصلك إلى من قد أفرد خوف المس ألة
عن الأنام، واشتغل بمحاسبة نفسه من التنطع في الكلام؟

قلت:

- أوصلني إليك الرغبة في التصفح والاعتبار.

فقال:

- يا فتى: إن لله عز وجل عبادة قدح في قلوبهم زند الشغف نار
الومق - الحب - فلورواهم لشدة الاشتياق تسرح في الملكوت، وتنتظر
إلى ما دخر لها في حجب الجبروت.

قلت: صفهم لي.

- أولئك قوم آووا إلى كنف رحمته.

ثم قال:

- يـ سريـي! بهم ألحقني، فوفقني.

قلت:

- ألا توصيني بوصية؟

أحب الله عز وجل شوقاً إلى لـ قائمه، فإن له يوماً يتجلى فيه
لأوليائه.

وأنشأ يقول:

قد كان لي دمع فـ	أفنيته	::	وكان لي جفن فـ	أدميته
وكان لي جسم فـ	أبليتة	:	وكان لي قلب فـ	أضنيته
وكان لي يا سيد	ي ناظر	::	أرى به الجوف	أعميته

عبدك أضحي سيد ي موبقاً : لو شئت قبل اليوم دا وحيته
 ::
 ::
 ::
 ::
 ::

ليس كمثلك شريء:

قال عبد القدوس بن عبد الرحمن الشاشي:

سمعت ذا النون المصري يقول:

إلهي.

ما أصغى إلى صوت حيوان ولا حفيف شجر ولا خرير ماء ولا
 ترنم طائر ولا تنعم ظل ولا دوى ريح ولا قع قعة رعد إلا وجدت
 شاهدة بوحدانيتك، دالة على أنه ليس كمثلك شيء، وأنت غالب لا
 تغلب، وعالم لا تجهل، وحليم لا تسفه، وعدل لا تجور، وصادق لا
 تكذب.

إلهي.

وسيلتي إليك: نعمك عليّ، وشفيعي إليك: إحسانك إليّ.

إلهي.

أدعوك في الم لأ كما تدعى الأرباب، وأدعوك في الخلا كما تدعى
 الأحاب.

أقول في الم لأ:

يا إلهي.

وأقول في الخلا:

يا حبيبي:

أرغب إليك وأشهد لك بالربوبية مُقرّاً بلُفك ربي، وإليك مرديّ،
 ابتدأتني برحمتك من قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقني من تراب

ثم أسكنتنني الأصلاب، ونقلتنني إلى الأرحام، ولم تخرجني برأفتك في دولة أيمة ثم أنشأت خلقي من مني يهنئني ثم أسكنتنني في ظلمات ثلاث بين دم ولحم ملثات وكونتنني في غير صورته الإناث ثم نشرتنني إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتنني في المهد طفلاً صغيراً صبيّاً، ورزقتنني من الغذاء لبناً مريّاً، وكفلتنني حجور الأمهات وأسكنت قلوبهم رقة لي وشفقة عليّ، ورببتني أحسن تربية، ودبرتني بلحسن تدبير، وكلاّتنني - حرستنني - من طوارق الجن وسلمتنني من شياطين الإنس، وصرتنني من زيادة بدني تشينني، ومن نقص فيه يعيبني.

فتباركت ربي وتعاليت يا رحيم.

فلما استهللت بالكلام أتممت على سوابغ الأنعام، وأنبتني رائداً في كل عام.

فتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، حتى إذا ملكتنني شأني، وشردت أركانني أكملت لي عقلي، ورفعت حجاب الغفلة عن قلبي، وألهمتني النظر في عجيب صنعك، وبدائع عجائبك، وأوضحت حجتك، ودللتني على نفسك، وعرفتني ما جاءت به رسلك، ورزقتنني من أنواع المعاش وصنوف الريا ش بمنك العظيم وإحسانك القدح، وجعلتنني سوياً ثم لم ترض لي بنعمة واحدة دون أن أتممت على جميع النعم، وصرفت عني كل بلوى، وأعلمتنني الفجور لأجتنبه، والتقوى لأقتربها، وأرشدتنني إلى ما يقربني إليك زلفي، فإن دعوتك أجبتني، وإن سألتك أعطيتني، وإن حمدتك شكرتنني، وإن شئتوك زدتنني.

إلهي.

فلأي نعم أحصى عدداً وأي عطائك أقوم بشكره؟
أما أسبغت على من النعماء، أو صرفت عني من الضراء.
إلهي.

أشهد لك بما شهد لك باطني وظاهري وأركاني.

إلهي.

إني لا أطيق إحصاء نعمك، فكيف أطيق شكرك عليها؟ وقد قلت
وقولك الحق:

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [سورة إبراهيم الآية: ٣٤].

أم كيف يستغرق شكر ي نعمك وشكرك من أعظم النعم عندي،
وأنت المنعم عليّ كما قلت سيدي: {وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ} [سورة
النحل الآية: ٥٣].

وقد صدقت قولك.

إلهي وسيدي:

بلغت رسلك بما أنزلت إليهم من وحيك غير أني أقول بجهدي
ومنتهى علمي ومجهود سعبي ومبلغ طاقتي:

الحمد لله على جميع إحسانه حمداً يعدل حمد الملائكة المقربين
والأنبياء المرسلين.

علامة إقبال الله عز وجل على العبد:

قال ذو النون المصري:

- إن لله لصفوة من خلقه، وإن لله لخيرة من خلقه.

قيل له:

- يا أبا الفيض: فما علامتهم؟

قال أبو الفيض:

- إذا خلع العبد الراحة، وأعطى المجهود في الطاعة، وأحب
سقوط المنزل.

قيل له:

يا أبا الفيض:

- فما علامة إقبال الله عز وجل على العبد؟

قال ذو النون المصري:

- إذا رأيته ساهياً راهباً معرضاً عن ذكر الله فذلك حين يعرض الله عنه.

ثم قال:

- ويحك ! كفى بالمعرض عن الله وهو يعلم أن الله م قتل عليه،
وهر معرض عن ذكره.

قيل له:

يا أبا الفيض:

فما علامة الأنس بالله؟

قال أبو الفيض:

إذا رأيته يؤنسك بخلقه فإنه يوحشك من نفسه، وإذا رأيته يوحشك
من خلفه فإنه يؤنسك بنفسه.

ثم قال ذو النون المصري:

- الدنيا والخلق عبي دٌ، خلفهم الله للطاعة وضمن لهم أر زاقهم
ونهاهم وحذرهم وأنذرهم، فحرصوا على ما نهاهم الله عنه، وطلبوا
الأرزاق وقد ضمنها الله لهم، فلا هم في أرزاقهم استزادوا.

ثم قال:

عجباً لقلوبكم كيف لا تتصدع؟ ولأجسامكم كيف لا تتضعع؟ إذا
لفتنم بتسمعون ما أقول لكم وتقولون؟!
كيف تعرفين الزيادة؟

ذات ضحى، خرج ذو النون المصري سائحاً، فبأى امرأة بلرض

البجة - بفتح الباء وتشديد الجيم، وهي: مدينة بين فارس وأصبهان -.

فناداها:

- يا أمة الله.

فقالت:

- وما للرجال يكلموا النساء؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشيء.

فقال أبو الفيض:

- بالله كيف تعرفين الزيادة؟

قالت:

- بتفقد الأحوال.

ثم أشارت بيدها، وقالت:

- انصرف.

يقول ذو النون المصري:

فما ناطقتها - كلمتها - بعد ذلك.

يئست الدنيا منهم:

قال ذو النون المصري:

بينما أنا سائر في بلاد المغرب ؛ إذ أنا برجل على ع ريش من
البلوط - زرع من الأشجار - وعنده عين ماء تجري، فلقيت عليه يوماً
وليلة أريد كلامه، فلشرف على بوجهه فسمعتة يقول:

شهد قلبي لله بالنوازل، وكيف لا يشهد قلبي بذلك؟ هيهات هيهات!
لقد خاب لديك المقصرون.

سيدي: ما أحلى ذكرك، أليس قصدك م وملون فنالوا ما أملوا،
وجُدَّتْ لهم بالزيادة، على ما طلبوا؟!

فقلت له:

- يا حبيبي: إني مقيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع كلامك.

فقال لي:

- قد رأيتك يا بطلًا حين أقبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبي إلى الآن.

فقلت:

- ولم ذلك؟ وما الذي أفرغك مني؟

- بطلتلك يوم عملت، وتركت الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون.

فقلت له:

- يا حبيبي: ما هاهنا فتية نسيئفس بهم؟

قال:

- بلى، هاهنا فتية متفرقون في رؤوس الجبال.

قلت:

- فما طعامهم في ه ذا المكان؟

- أكلهم الفلق - بكسر الفاء وفتح اللام: فلقة ال قطعة، وما فلق أو شق الشريء - من خبز البلوط، ولباسهم ال خرقة من الثياب، قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم، أعطوا المجهود من أنفسهم، فما دبرت المفاصل من الركوع وقرحت الجباه من السجود، وت غمرت الألوان من السفر، ضجوا إلى الله بالاستغثة.

علامات الخوف من الله:

وصف لأبي الفيض، رجل باليمن قد برز - ظهر - على المخالفين
وسما - علا - على المجتهدين، وذكر له باللب والحكمة، ووصف له بالتواضع والرحمة.

فخرج ذو النون حاجًا، فلما قضى نسكه مضى إلى اليمن ليسمع كلام ذلك الرجل وينتفع بموعظته هو وناس كانوا معه يطلبون منه مثل ما يطلب أبو الفيض، وكان معهم شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين، كان مصفار الوجه من غير مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناكل الجسم من غير سقم - مرض -، يحب ال خلوة وأنس بالوحدة، تراه أبدًا كأنه قريب عهد بالصربية، أو قد فدحته نائمة، فخرج إليهم وجلس معهم وبدأ بالسلام على الشيخ وصافحه، ف أبدى الشيخ للشاب بالبشر والترحيب، فسلم عليهم جميعًا ثم بدأ الشاب بالكلام، فقال:

- إن الله تعالى بمئه وفضله قد جعلك طبيبًا لسقام القلوب، ومعالجة لأوجاع الذنوب، وبني جرح قد فعل، وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تتلطف ببعض مراحمك وتعالجني برفق.

فقال له الشيخ:

- سر ما بدا لك يا فتى.

فقال له الشاب:

- يرحمك الله، ما علامة الخوف من الله؟

قال الشيخ:

- إن يئ منه خوفه من كل خوف غير خوفه.

فقال الشاب:

- يرحمك الله، متى يتبين العبد خوفه من ربه؟

قال الشيخ:

- إذا أنزل نفسه من الله بمنزلة السرقيم، فهو يحتس من لك الطعام مخافة السقام، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنا.

فصاح الشاب صيحة، وقال:

- عافيت فلبلغت، وعالجت فشفيت.

ثم بقى باهتًا سلة لا يحير جوابًا حتى ظنوا أن روحه قد خرجت من بدنه...

نم قال:

- يرحمك الله، ما علامة المحب لله؟

قال الشيخ:

- حبيبي: إن درجة الحب رفيعة.

قال الشاب:

- فلأنا أحب أن تصفها لي.

قال الشيخ:

إن المحبين ﷺ، شق لهم من قلوبهم فلبصروا بنور القلوب إلى الله عز وجل، فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان وتشاهد ملك الأمور باليقين، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم بحبهم له لا طمعًا في جنة ولا خوفًا من نار، فشوهق الفتى شموق وصاح صيحة كانت فيها نفسه.

فانكب عليه الشيخ يلثمه وهو يقول:

هذا مصرع الخائفين، هذه درجة المجتهدين، هذا أمان المتقين.

القلوب والأسرار:

كان ذو النون المصري يطوف حول الكعبة، فسمع صوتًا حزينًا، وإذا بجارية متعلقة بلستار الكعبة، وهي تقول:

أنت ت دري يا حبيبي	:	من حبيبي؟ أنت تدري
ونحول الجسم والدمع	:	يبوحان بسري
يا عزيزي قد كتمت لحد	:	ب حتى ضاق صدر
	:	ي

:

يقول أبو الفيض:

- فشجاني ما سعت حتى انتحبت وبكيت.

ثم قالت:

إلهي وسيدي ومولاي.

بحبك لي إلا ما غفرت لي.

فعاظم ذلك أبو الفيض، فقال:

يا جارية! أما يكفيك أن تقول: بحبي لك حتى تقول بحبك لي؟

فقالت الجارية:

إليك عزّي يا ذا النون، أما علمت أن الله عز وجل قوماً يحبهم قبل أن يحبوه؟

أما سمعت الله عز وجل يقول: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [سورة المائدة الآية: ٥٤]، فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له؟!

فقال أبو الفيض:

من أين علمت أنني ذو النون؟

قالت الجارية:

يا بطال! جالت القلوب في ميدان الأسرار فعرفتك.

ثم قالت:

انظر خلفك.

فلأدار ذو النون وجهه.

يقول أبو الفيض:

لم أراه، فلا أدري السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعنها؟

من عقلاء المجانين:

وصف لذى النون المصري رجل من أهل المعرفة في جبل
اللكام، فقصدته فلقبه جماعة من المتعبدین فسأل أبو الفيض عن
الرجل، فقالوا:

- يا ذا النون! تسأل عن المجانين؟

فقال ذو النون:

- وما الذي رأيتم من جنونه؟

قالوا:

- نراه في أكثر أوقاته هائمًا ساهيًا يُلْثَمُ فلا يجيب، ويتكلم فلا نفقه
ما يقول، ويخو ح أكثر أوقاته على نفسه ويكي.

فقال أبو الفيض في نفسه:

- ما أحسن أوصاف هذا المجنون!

ثم قال ذو النون:

- دلوني عليه.

فقالوا:

- إنه يلوي في الوادي الفلاني.

فانطلق ذو النون إلى الوادي، فلشرف على واد وعر، فجعل ينظر
يمينًا وشمالًا، فإذا هو بصوت محزون شج من وجد قلب، وهو يقول:

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره	:	أنت الذي ما لي سواه أريد
تفنى الليالي والزمان بأسره	:	وهواك غص في الفؤاد جديد
	:	

يقول ذو النون:

فاتبعت الصوت، فإذا أنا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وهو
شبيه بالواله الحيران، فسلمت عليه، فرد السلام، وبقي شاخصًا يقول:
أعميت ع ين عن الدنيا :: فلت والروح شيء غير

وزينتها
إذا ذكرتكَ وافي م قلتِ أرق :: من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطايقت الأجفان عن سنة : إلا رأيته بين الجفن والحدق
: :
:

ثم قال:

- يا ذا النون! ما لك وطلب المجانين

قال أبو الفيض:

- أو مجنون أنت؟

قال:

- قد سُميت به.

فقال ذو النون:

- مَسْأَلَةٌ؟

قال الرجل:

- سل.

قال أبو الفيض:

- أخبرني ما الذي حُبب إليك الانفراد وقطعك عن
المؤانسرين وهيمك في الأودية؟

قال الرجل:

- حبي له هيمني، وشوقي إليه هيجري، ووجدي به أفردني.

ثم قال:

يا ليت عمري يا فتى إلى متى :: تتركني مقلقاً في محبتي؟

فقال أبو الفيض:

- أخبرني أين محل الحب منك؟ وأين مسكن الشوق فيك؟

فقال الرجل:

- مسكن الحب: سواد الفؤاد.

فتساءل أبو الفيض:

- فما الذي تجد في خلوتك؟

قال الرجل:

- الحقّ سبحانه!

قال ذو النون المصري:

- كيف تجده؟

قال الرجل:

- بحيث لا حيث.

ثم قال:

- يا ذا النون! أعجبك كلام المجانين؟

قال أبو الفيض:

- إي والله أشجاري.

ثم قال ذو النون المصري:

- ما صدق وجدانك للحق تعالى؟

فصرخ صرخة ارتج لها الجبل، ثم قال:

- يا ذا النون! هكذا موت الصادقين.

ثم سقط إلى الأرض ميتاً.

يقول ذو النون المصري:

فتحيرت في أمره، لا أرى ما أصنع به.

وإذا به قد غاب عني فلا أرى أين ذهب؟

إنهم أقوليه في توكلهم:

وصف لأبي الفيض رجل في جبل الم قطم - جبل يشرف على
مقبرة مدينة القاهرة في مصر - فقصدته ذو النون، فرأى رجلاً متعباً
فمكث معه أربعين يوماً لا يكلمه، ثم استخار الله يوماً في كلامه،
وسأل الله أن يوفق له.

فقال ذو النون المصري:

- أيها الشيخ! فيم النجاة؟

فقال الشيخ:

- في التقوى والمراقبة.

فقال أبو الفيض:

- زدني.

قال الشيخ:

- فر من الخلق ولا تسئس بهم.

قال أبو الفيض:

- زدني.

فقال الشيخ:

إن لله عبداً نظروا إلى باطن الدنيا لما نظر الخلق إلى ظاهرها
فلماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، نهم قوم صافوه بالحق قول ودققوا له
الظن فسوقاهم لكأساً من محبته فهم في عطشهم أروياء، وفي ريهام
عطاش.

فقال ذو النون المصري:

- زدني.

قال الشيخ:

- إنهم أقوياء في توكلهم.

مناجاة:

يقول أبو عثمان بن سعيد بن عثمان:

سمعت ذا النون يقول:

اللهم متّع أبصارنا بالجولان في جلالك، وسهرنا عما نامت
عيون ال غافلين، واجعل قلوبنا مع قودة بسلاسل النور، وعلقها
بأطناب التفكير، ونزه أبصارنا عن سرر مواقف المتحيرين، وأطلقنا من
الأسر لنجول في خدمتك مع الجوالين.

اللهم اجعلنا من الذين استعملوا ذكر قطع اللذات، وخالفوا متاع
الغرة بواضحات للمعرفة.

اللهم اجعلنا من الذين لخدمتك في أقطار الأرض لهم طلابًا،
ولخصائص أصفائك أصحابا، وللمريدين المعتكفين ببابك أحابًا.

اللهم اجعلنا من الذين غسلوا أوعية الجهل بصفو ماء الحياة في
مسالك النعيم حتى جالت في مجالس الذكر مع رطوبة ألسنة الذاكرين.

اللهم اجعلنا من الذين رتعوا في زهرة بيع الفهم حتى تسامت
أسنية الفكرة فوق سمو السمو حتى تساوى بهم نحو مسام العلويين
براحات القلوب، ومستنبطات عيوب الغيوب بطول استغفار الوجوه
في محاريب قدس رهبانية الخاشعين حتى لاذت أبصار القلوب
بجواهر السماء وعبرت أفنية النواحين من مصاف الكروبيين
ومجالسة الروحانيين بين يديك فلحرقته نار الخشية بصائر مناقب
الشهوات من قلوبهم و سكنت خوافي ضلوع مضائق الغلات من
صدورهم، فلنبت ذكر الصلوات رقاد قلوبهم.

يا رب:

كيف لا أبتهج بك سرورًا وقد كنت أكدح بابك حتى جعلتني من

أهل التوحيد؟

كرامات الله عز وجل لأوليائه:

كان أصحاب ذي النون ذات يوم عنده، وذكر بعضهم كرامات الله عز وجل لأوليائه، فقال بعض من حضره:

أنت رأيت منهم أحداً يا أبا الفَيْض؟

قال ذو النون المصري:

كان عندي فتى من أهل خراسان أعجم ي بقی عندي في المسجد سبعة أيام لا يطعم الطعام وكنت أعرض عليه الطعام في أبي، فبينما نحن جلوس ذات يوم دخل سرائل طلب شيئاً

فقال له الخراساني:

- لو قصدت الله عز وجل دون خلقه، أغناك.

فقال السائل:

- ما لي هذا المكان.

فقال له الخراساني:

- أي شيء تريد؟

فقال السائل:

- ما سدّ فاقتي وستر عورتي.

فقام الخراساني إلى المحراب وصلى ركعتين.

- ثم أتاه بثوب جديد، وطبق فيه فاكهة، وأعطاه السائل.

فقال ذو النون للخراساني:

- يا عبد الله! لك هذا الجاه عند الله عز وجل، وأنت منذ سبعة أيام

لم تطعم شيئاً؟!

فجثا على ركبتيه، وقال:

- يا أبا الفيض ! كيف نبسط ! لألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة
بأنوار الرضا عنه؟

قال أبو الفيض:

- فالراضون لا يسألون شيئاً.

فقال الخراساني:

منهم من يبرأ من باب الإذلال، ومنهم من يملؤه غنى به، ومنهم
من يستخرج المسألة منه عطفه على غيره.

ثم أقيمت الصلاة فصلّى العشاء الآخرة، وأخذ ركوته وخرج إلى
المسجد كأنه يريد الطهارة.

يقول ذو النون المصري:

فلم أره بعد ذلك.

اطلب دواءك ممن ابتلاك:

دخل ذو النون المصري ذات يوم إلى سواد نيل مصر، فجاءه
الليل، فقام بين زروعها، فإذا هو بامرأة سوداء قد أقبلت إلى سنبلة
ففركتها، ثم امتنعت عليها فتركتها وبكت، وهي تقول:

يا من بذره حبا يابساً في أرضه ولم يك شيئاً

أنت الذي صيرته حشيشاً ثم أنبتته عوداً قائماً.

بتكوينك وجعلت فيه حباً متراكباً، ودوّرتة فكوّنته وأنت على كل
شيء قدير.

وقالت:

عجبت لمن هذه مشيئته كيف لا يُطاع؟

وعجبت لمن هذا صنعه كيف يُشْتكى؟

فدنا ذو النون المصري منها، وقال لها:

- من يشكو أمل المؤمنين؟

فقلت له:

- أنت يا ذا النون.

إذا اعتلت فلا تجعل علتك إلى مخلوق مثلك.

واطلب دواءك ممن ابتلاك.

وعليك السلام.

لا حاجة في مناظرة الباطلين.

ثم أنشأت تقول:

وكيف تنام العين و هي قريرة :: ولم تدر في أي المحلين تنزل

الزنجي:

قال ذو النون المصري:

صحبت زنجياً في النجى - تيه بني إسرائيل - وكان مففل ال شعر،

إذا ذكر الله ابيض، فورد على أمر عظيم فقلت:

- لِمَ يا هذا! إنك إذا ذكرت الله تحول لونك وارقت عيناك؟

فجعل الزنجي يخطر في التيه، ويقول:

ذكرنا وما كنا ننسى فنذكر :: ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فلحى به عنى وأحى به له :: إذا الحق عنه مخبر ومعبّر
:

قال ذو النون:

فما طرق سمعي مثل حكمة ذلك الزنجي.

فعلمت أن لله تعالى عبادةً تعالى قلوبهم بالأنكار كما تعالى الأطيّار

في الأوكار، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب

المحسوب.

ثم بكى أبو الفيض، وأنشأ يقول:

وداد وشوق يبعثان على الذكر	::	وأذكر أصنافاً من الذكر
يحل محل الروح في طرفها	:	حشوها
يسر لها متلف من حيث يدرى ولا	:	فذكر أليف الحب ممتزج بها
تدرى	::	وذكر يعز النفس منها لأنه
يجل عن الأوصاف بالوهم	:	وذكر علا مني المفاو
والفكر	::	والذرى
	:	

ذو النون المصري وأمير المؤمنين جعفر المتوكل:

لما حُمل أبو الفيض إلى جعفر المتوكل في بعض الدور وأوصى به زرافة صاحبه وقال أمير المؤمنين:

- أنا إذا رجعت غداً من ركوبي، فلخرج إلى هذا الرجل.

فقال زرافة لذي النون:

- إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك.

فلما رجع أمير المؤمنين من الغد من الركوب، قال زرافة لأبي الفيض:

- انظر بأن تسقى أمير المؤمنين بالسلام.

فلما أخرج زرافة ذا النون إلى جعفر المتوكل، قال له:

سلم على أمير المؤمنين.

فقال أبو الفيض:

- ليس هكذا جاءنا الخبر، إنَّما جاءنا في الخبر أن الراكب يسلم

على الراكب - الذي يمشي على قدمي -.

فتبسم أمير المؤمنين وبدأ ذا النون بالسلام، ونزل إليه جعفر

المتوكل، وقال له:

- أنت زاهد أهل مصر؟

قال ذو النون:

- كذا يقولون.

فقال له زرافة:

- فإن أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزمّاد.

فلطرق أبو الفيض ملياً، ثم قال:

يا أمير المؤمنين ! إن لله عباد عبده بخالص من السر فشر فهم
بخالص من شكره، فهم الذين تمر صفهم مع الملائكة فرغا حتى إذا
صارت إليه ملاها من سر ما أصروا إليه، أبدانهم دنياوية، وقلوبهم
سماوية، قد احتوت قلوبهم من المعرفة لأنهم يعبدونه مع الملائكة تلك
الفرج وأطباق السموات، لم يخبثوا في ربيع الباطل، ولم يرتعوا في
مصيف الآثام، ونزهوا الله أن يراهم يثبون على حبال مكره، هيبة
منهم له وإجلالاً أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشيء لا يهوم، وبلدة من
العيش مزهودة، فلؤلئك الذين أجلسهم على كراسي أطباق أهل
المعرفة بالأدواء والنظر في منابت الدواء، فجعل تلامذتهم أهل الورع
والبصر.

فقال لهم:

إن أتاكم عليل من فقد فداوه، أو مريض من تذكر ي فلدّنه، أو
ناس لنعمتي فذكروه، أو مبارز لي بالمعاصي فنبذوه أو محب لي
فواصلوه، يا أوليائي فلکم عاتبت ولكم خاطبت ومنكم الوفاء طلبت، لا
أحب استخدام الجبارين، ولا تولى المتكبرين، ولا مصافاة المترفين.

يا أوليائي وأحبائي: جزائي لكم أفضل الجزاء، وإعطائي لكم
أفضل العطاء، وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أوفر الفضل،
ومعاملتي لكم أوفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشد مطالبة، وأنا مقدس
القلوب، وأنا علام الغيوب، وأنا عالم بمجال الف كركر، ووسواس

الصدور، من أرادكم قصمته، ومن عاداكم أهلكته.

تفريج كرب القلوب:

لما انصرف ذو النون المصري من عند أمير المتوكل على الله، دخل على زرافة صاحب المتوكل، فقال له:

- أكتب لي دعوة.

فكتب أبو الفيض دعوته لزرافة صاحب المتوكل، فقدم إلى ذي النون جام لوزينج وقال له:

- كل من هذا فإنه يوزن الدماغ وينفع العقل.

فقال أبو الفيض:

- ينفعه غير هذا.

قال زرافة:

- وما ينفعه؟

قال أبو الفيض:

- ابتاع أمر الله والانتهاه عن نهيه، أما علمت أن رسول الله

ﷺ قال:

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

فقال زرافة:

- أكرمني بلُكَلِه.

فقال ذو النون:

- أربي غير هذا.

قال زرافة:

- وأي شيء تريد؟

فقال أبو الفيض:

- هذا لمن لا يعرف الحلو ولا يعرف أكله، وإن أهل معرفة الله
يتحذرون خلاف هذا اللوزينج.

قال زرافة:

- هذا من مطبخ أمير المؤمنين المتوكل على الله.

فقال ذو النون:

- أنا أصف لك لوزينج للمتوكل على الله.

قال صاحب المتوكل:

- هات لله أبوك.

قال ذو النون المصري:

- خذ لباب مكنون محض طعام المعرفة، واعجنه بماء الاجتهاد،
وانصب، أثفية - الأثفية : ما يوضع عليه القدر والجمع - لأثافي -
الإنكار، وطابق الوداد، ثم اخبز خبز لوزينج العباد، بحر نيران نفس
الزهاد، وأوقده بحطب الأسى حتى ترمي نيران وقودها بشرر الضنا،
ثم احش ذلك بقيد الرضا، ولوز الشجا من ضوضان بمهراس الوفا
مطيباً بطينة رقة عشق الهوى، ثم اطوه على الألياس للأيام بالعرا،
وقطعه بسكاكين السهر في جوف الدجا ورفض لذيق الكرا - النوم -
ونضده على جامات الفلق والسهر، وانثر عليه سكرًا بعسل من
زفرات الحرق، ثم كله بأنامل التفويض في ولائم المناجاة بوجدان
خواطر القلوب، فعند ذلك تفريج كرب القلوب، ومحل سرور المحب
بالمملك المحبوب.

يقول زرافة صاحب أمير المؤمنين جعفر المتوكل بالله:

ثم ودعني.

من دعاء ذي النون:

كان أبو الفيض يدعو ويقول:

* اللهم اجعلنا من ال ذين جازوا ديار الظالمين، واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين، وشابوا بثرة العمل بنور الإخلاص، واستقوا من عين الحكمة، وركبوا سفينة الفطنة، وأقلعوا بريح اليقين، ولججوا في بحر النجاة، ورسوا بشط الإخلاص.

* اللهم اجعلنا من الذين سرحت أرواحهم في العلا، وحطت همم قلوبهم في عاريات التقى حتى أناخوا في رياض النعيم، وجنوا من رياض ثمار التسليم، وخاضوا لجة السرور، وشربوا بك أس العيش، واستظلوا تحت العرش في الكرامة.

* اللهم اجعلنا من الذين فتحو باب الصبر، وردموا خنادق الجزع، وجازوا شديد العقاب، وعبروا جسر الهوى، فإنه تعالى يقول:

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾}

[سورة النازعات الآيةين: ٤٠ - ٤١].

* اللهم اجعلنا من الذين أشارت إليهم أعلام الهداية، ووضحت لهم طريق النجاة، وسلخوا سريلا إخلاص اليقين.

* اللهم إليك بقصد رغبتي، وإياك أسأل حاجتي، ومنك أرجو نجاح طلبتي، وببيدك مفاتيح مس ألتى، لا أسال الخير إلا منك، ولا أرجوه من غيرك، ولا أئس من روحك بعد معرفتي بفضلك.

يا من جمع كل شيء بحكمته، ويا من نفذ في كل شيء حكمه، يا من الكريم اسمه لا أحد لي غيرك فأسأله، ولا أثق بسواك فأمله، ولا أجعل لغيرك مشيئة من دونك أعتصم بها، وأ توكل عليه، فمن أسال إن جهلتك؟ وبمن أثق إذ عرفتك؟

* اللهم إن بقستي بك و إن ألهتني - شغلتنني - الغفلات عنك وأبعدتنني العثرات منك بالاغترار، يا م قيل العثرات ! إن لم تتلافني بعصمة من العثرات، فإني لا أحول بعزيمة من نفسي، ولا أروم على

خليفة بمكان من أمري.

أنا نعمة منك، وأنا أقدر سر قدرك، أجرى في نعمتك، وأسرح في قدرك، أزداد على سابقة علمك، ولا أنتقص من عزيمة أمرك.

فأسالك يا م نتهى السؤالات، وأرغب إليك يا موضع الحاجات، سواك من قد كذب كل رجاء إلا منك وركبة من رغب عن كل ثقة إلا عنك، أن تهب لي إيماناً أقدم به عليك، وأوصل به عظم الوسيلة إليك، وأن تهب لي يقيناً لا توهنه بشبهة إفاك - لئذ -، ولا تهنه خطرة شك، ترحب - توسع - به صدر ي، وتيسر به أمر ي، ويأوي إلى محبتك قلبي، حتى لا ألهو عن شكرك، ولا أنعم إلا بذكرك.

يا من لا تمل حلاوة ذكره ألسن الخائفين، ولا تكل من الرغبات إليه مدامع الخاشعين.

أنت من تهى سرائر قلبي في خفايا الكتم، وأنت موضع رجائي بين إسراف الظلم.

من ذا الذي ذاق حلاوة مناجاتك فلها - سلا وترك - بمرضاة بشر عن طاعتك ومرضاتك؟

رب أفريت عمري في شدة السهو عنك، وأبليت شبابي في سكرة التبعاد منك، ثم لم أستبطئ لك كلاءة ومنعة في أيام اغترار ي بك وركوني إلى سبيل سخطك، عن جهل ي رب قربتني الغرة إلى غضبك.

أنا عبدك ابن عبدك قائم بين يديك، متو سل بكرمك إليك، فلا يزلني عن مقام أقمترني فيه غيرك، ولا يفلزي من موقف السلامة من نعمك إلا أنت، أتنصل إليك بما كنت أواجهك من قلة استحيائي من نظرك، وأطلب العفو منك يا رب؛ إذ العفو نعمة للثومك.

يا من ي عصى وَيُتاب إليه فيرضى كأنه لم يُعص، بكرم لا

يوصف، وتحنن لا ينعت.

يا حنان بشفقتك، يا متجاوزًا بعظمتك، لم يكن لي حول فأنقل عن معصيتك إلا في وقت أيقظتني فيه لمحبتك، وكما أردت أن كون كنت، وكما رضيت أن أقول قلت، خضعت لك، وخشعت لك. إلهي.

لتعزني بإدخالني في طاعتك، ولتتظر إليَّ نظر من ناديتك فلجأ بك، واستعملته بمعونتك فلطاعك.

يا قريب لا تبعد عن المعتنين.

ويا ودود لا تعجل على المذنبين.

اغفر لي وارحمني يا أرحم الراحمين.

* اللهم اجعلنا من الذين تفكروا فاعتبروا، ونظروا ف أبصروا، وسمعوا فتعلقت قلوبهم بالمنازعة إلى طلب الآخرة حتى أناخت وانكسرت عن النظر إلى الدنيا وما فيها ففتقوا بنور الحكم ما رت قه ظلم الغفلات، وفتحوا أبواب مغاليق العمى ب أنوار مفاتيح الضياء، وعمرروا مجالس الذاكرين بحسن مواظبة استيدام الثناء.

* اللهم اجعلنا من الذين تراسلت عليهم ستور عصمة الأولياء، وحصنت قلوبهم بطهارة الصفاء، وزينتها بالفهم والحياء، وطيرت همومهم في ملكوت سمواتك حجابًا حتى تفتحي هي إليك فرددنها بظرائف الفوائد.

* اللهم اجعلنا من الذين سهل عليهم طريق الطاعة، وتمكنوا في أزمنة النوى، ومنحوا بالتوفيق منازل الأبرار، فزينوا وقربوا وكرموا بخدمتك.

* الحمد لله يا ذا المنّ والطّول والآلاء والسعة.

إليك توجهنا، وبفنائك أنخنا، ولمعروفك تعرضنا، وبوقربك نزلنا.

يا حبيب التائبين، ويا سرور العابدين، ويا أن يس المنفرين، ويا
حرز اللاجئين، ويا ظهير المنقطعين، ويا من حبيب إليه قلوب
العارفين، وبه أنست أفئدة الصديقين، وعليه عطفت - مالت - رهبة
الخائفين، يا من أذاق قلوب العابدين لذيق الحمد، وحلاوة الانقطاع
إليه.

يا من يقلل من تاب و يعفو عن أناب، ويدعو المولين كرمًا،
ويرفع المقبلين إليه تفضلاً.

يا من يثقف على الخاطئين، ويحلم عن الجاهلين.
ويا من حل عقدة الرغبة من قلوب أوليائهم، ومحا شهوة الدنيا عن
فكر قلوب خاصته وأهل محبته، ومنحهم منازل القرب والولاية.
ويا من لا يضرع مطيعًا، ولا ينسى صبيًا.
يا من منح بالنوال.
ويا من جاد بالاتصال.

يا ذا الذي استدرك بالتوبة ذنوبنا، وكشف بالرحمة غمونا،
وصفح عن جرمنا بعد جهلنا، وأحسن إلينا بعد إساءتنا.
يا أنيس وحشتنا، ويا طبيب سقمنا، يا غيث من أسقط بيده،
وتمكن حبل المعاصي وأسفر خدر الحيا عن وجهه، هب خدودنا
للتراب بين يديك.

يا خير من قدر، وأراف من رحم وعفا.

من أقوال ذي النون المصري:

قال ذو النون:

ما أخاف عليكم منع الإجابة وإنما أخاف عليكم منع الدعاء.

وقال ذو النون:

ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الإنصاف من الناس.
وقال:

كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب.

وسئل ذو النون: ما سبب الذنب؟

قال: اعقل ويحك، ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين، سبب الذنب النظرة، ومن النظرة الخطرة، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت، وإن لم تتداركها امتزجت بالوساوس فنتولد منها الشهوة، وكل ذلك بعد ذلك باطن لم يظهر على الجوارح، فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب، فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل.

وقال:

من عرف قدر الدنيا كلها لم يكن للدنيا عنده قدر.

وقال:

لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء في كل عصر.

وقال سعيد بن الحكم:

سئل ذو النون: من أدوم الناس عناءً؟

قال أسوأهم خلقاً.

قيل: وما علامة سوء الخلق؟

قال: كثرة الخلاف.

قال: وسمعت ذا النون يقول:

سئل جعفر بن محمد عن السفلة فقال:

من لا يبالي ما قال ولا من قيل فيه.

وقال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول:

من تزين بعمله كانت حسناته سيئات.

قال: وسمعت ذا النون يقول:

أدنى منازل الأنس أن يلقي في النار فلا يغيب همه عن مأموله.

وقال نصر بن أبي نصر: قال ذو النون:

الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيح المحن.

وسئل ذو النون: ما أخفى الحجاب وأشده؟

قال: رؤية النفس وتدبيرها.

وقال إسحاق بن إبراهيم الخواص: سمعت ذا النون يقول:

من أدرك طريق الآخرة فليكثر مساءلة الحكماء ومشاورتهم،

وليكن أول شيء يسأل عنه العقل، لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا

بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم؟ ثم اخدم.

وقال ذو النون:

حرم الله الزيادة في الذوق والإلهام في القلب والفراسة في الخلق

على ثلاثة نفر:

على بخیل بدنياء، سخي بدينه، سيئ الخلق مع الله.

فقال له رجل: صف لنا سيئ الخلق مع الله.

فقال: يقضي الله تعالى قضاء، ويمضي قدرًا، وينفذ علمًا، ويختار

لعبد أمرًا، فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطرب القلب في ذلك

كله غير راض به، وإنما شكواه من الله إلى خلقه، فما ظنك؟

وقال ذو النون:

مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة

التوكل انقطاع المطامع.

وقيل لذي النون: متى يأنس العبد بربه؟

قال: إذا خافه أنس به، وإنما علمتم أنه من واصل الذنوب نحى على باب المحبوب.

وقال:

من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب.

وقال:

ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له من أن يدلّه على ذل نفسه، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه.

وقال:

ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به، ثم أثر بعد ذلك هواه على عمله، وليس بعاقل من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره، وليس بعاقل من نسى الله في طاعته، وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة إليه.

وقال:

من وثق بالمقادير استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفى صفى له.

وعن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول:

أنت ملك مقتدر، وأنا عبد مفتقر، أسألك العفو تذللاً، فأعطينه تفضلاً.

وقال ذو النون:

كيف أفرح بعلمي وذنوبي مزدحمة؟ أم كيف أفرح بألمي وعاقبتي مبهمّة؟

وقال:

قد غفلت القلوب عنه وهو منشيها، وأدبرت النفوس عنه وهو
يناديها، فسبحانه، ما أمهله للأنام من تواتر الآلاء والأنعام.
وقال:

**طوبى لعبد أنصف ربه، أقر له بالآفات في طاعته، وبالجهل في
معصيته، فإن أخذه بالذنوب رأى عدله، وإن غفر رأى فضله.**
وعن محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال: سمعت ذا النون
يقول:

يا خراساني، احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعًا.
قلت: وكيف ذلك؟

قال: لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه
بالنظر إلى عطاياه، ثم قال:
تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب..
ثم قال:

علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا، ومن علامة تعلق
قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به.
ثم قال:

اعقل، فإن هذا من صفوة التوحيد.
وقال:

من أعلام الإيمان: اغتنام القلب بمصائب المسلمين، وإرشادهم
إلى ما فيه مصالحهم وإن كر هوه.
وكان يقول:

إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان، وافتتحه بالكلام، وجعل القلوب
أوعية للعلم، ولولا ذلك كان الإنسان بمنزلة البهيمة، يومئ بالرأس

ويشير باليد.

وقال:

من راقب العواقب سلم.

وقال:

من علامة سخط الله تعالى عبد العبد خوفه من الفقر.

وقال:

صدور الأحرار قبور الأسرار.

وقيل:

إنما أحب الناس الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فمدوا
أعينهم إليها.

وسئل ذو النون: ما الذي أنصب العباد وأضناهم.

قال: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب.

وقال:

المتصنع بيدي غير الذي هو به، والصادق لا يبالي على أي جنب
وقع.

وقال:

ما هلك من هلك إلا بطلب أمر قد أخفاه وإنكار أمر قد أبداه.

وقال:

الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالناس غم واقع.

ف قيل له: ما الأنس بالله؟

قال: العلم والقرآن.

وكان يقول:

إن الله تعالى لم يمنع أعداءه الجنة بخلا، وإنما صان أوليائه الذين

أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه.

وكان أبو الفيض يقول:

* سرقم الجسد في الأوجاع، وسرقم القلوب في الذنوب، فكلما لا يجد
الجسد لذة الطعام عند سرقمه - مرضه -، كذلك لا يجد القلب حلاوة
العبادة مع الذنوب.

* من لا يعرف قدر النعم سلبها من لا يعلم.

* وسأل رجل ذا النون المصري:

- مَنْ أُجَالِسُ؟

قال أبو الفيض:

عليك بصحبة من تتذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيئته على
باطنك، ويزيد في علمك منطق، ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعصى
الله ما دامت في قرب، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله.

* إلهي: إن كان صغر في جنب طاعتك عملي، فقد كبر في جنب
رجائك أُملي.

* وسأل رجل أبا الفيض:

متى تصح عزلة الخلق؟

قال ذو النون المصري:

إذا قويت على عزلة النفس.

* دخل الجلوا ز - الشرطي - بطعام لذي النون في المحبس،
فنفض يده.

فقل له:

- إن أخاك - ذا الكفل - جاء به.

فقال أبو الفيض:

- إنه على يد ظالم.

* وسأل رجل ذا النون:

رحمك الله! ما الذي أنصب - النصب: التعب - العباد وأضناهم؟

قال أبو الفيض:

ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولم لا تـ ذوب أبدان
العمال وتنهل عقولهم؟! والعرض على الله أمامهم، وقراءة كتبهم بين
أيديهم، والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينظرون أمره في الأخيار
والأشرار؟

* ما خلع الله عز وجل على عبد من عمده خلعة من العقل، ولا
قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال
ذلك كله: التقوى.

* إلهي: لو أصبت موئلاً في الشدائد غيرك، أو ملجأ في النوازل
سواك لحق لي أن لا أعرض إليه بوجهي عنك، ولا أختاره عليك
لقديم إحسانك إليّ وحديثه، وظاهر مـ رثك عليّ وباطنها، ولو تقطعت
في البلاء إرباً إرباً أو انصبت على الشدائد صرباً صرباً ولا أجد مـ شتكي
لبثي غيرك ولا مفرجاً لما بي سواك فيا وارث الأرض ومن عليها،
ولي باعث جميع من فيها ورث أمني فيك مني أمني، وبلغ همتي فيك
منتهى.

* احذر أن ترقطع عنه - الله تبارك وتعالى - فتكون مخدوعاً.

فقل له:

كيف ذلك؟

قال ذو النون المصري:

لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر
إلى عطاياه.

* تعلق الناس بالأسباب، وتعلق الصديقون بولي الأسباب.
 علامة تعلق قلوبهم بالعطايا منه العطايا، ومن علامة تعلق قلب
 الصديق بولي العطايي إنصاب العطايا عليه وشغله عنها به.
 * ليكن اعتمادك على الله عز وجل في الحال، لا على الحال مع
 الله.

* اعقل، فإن هذا من صفة التوحيد.
 * سأل رجل أبا الفيض عند الفراق أن يوصيه:
 قال ذو النون:

لا يشغلك عيوب الناس عن عيب نفسك، لست عليهم ب قريب.
 * إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل: أعقلهم عنه، وإنما يستدل
 على تمام عقل الرجل تواضعه في عقله، بحسن استماعه للمتحدث إن
 كان به عالمًا وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن دونه، وإقراره على
 نفسه بالخطأ إذا جاء منه.

* من ذكر الله على حقيقة نسي في جنبه كل شيء، ومن نسي
 في جنب الله كل شيء حفظ الله عز وجل عليه كل شيء، وكان له
 عوضاً من كل شيء.

* أكثر الناس إشارة إلى الله في الظاهر، أبعدهم من الله.
 * تجوع بالنهار وقم بالأسحار، ترى عجباً من الملك الجبار.
 * الصدق سيف، فما وضع على شيء إلا قطعه.
 * إن لله عباداً كانت البلايا عندهم عملاً، والشدائد عندهم سكرًا،
 والأحزان عندهم رطبًا.

* من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم.
 * وسأل رجل أبا الفيض، عن الآفة التي يخدع بها المرید عن الله

عز وجل، فقال ذو النون المصري:

- برؤيتي الكرامات.

فقل:

- فيم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟

قال أبو الفيض:

بوطء الأعقاب - مفرد العقوب وهو: م وخر القدم، والمعنى: تقبيل الأقدام - وتعظيم الناس له.

* من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص، ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحبل الزهد على دلو المعروف، استقى من جب الحكمة، ومن سلك أوديق الكمد جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاعت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق، قوى على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحه الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحمافة.

* ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا

طابت الجنة إلا برويته.

وقال أبو عصمة:

كنت عند ذي النون وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئاً، قال: فمرت امرأة ذات جمال وخلق، قال: فجعل الفتى يسارق النظر إليها.. قال:

ففطن ذو النون فلوى عنق الفتى وأنشأ يقول:

دع المصوغات من ماء وطنين وأشغل هواك بحور عين

وقال:

من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة:
استواء الخلق، وخفة الروح، وغزارة العقل، وصفاء التوحيد،
وطيب المولد.

وقال ذو النون:

أن لله خالصة من عباده، ونجباء من خلقه، وصفوة من بريته،
صحبوا الدنيا بأبدانهم، وأرواحهم في الملكوت معلقة، أولئك نجباء الله
من عباده، وأمناء الله في بلاده، والدعاة إلى معرفته، والوسيلة إلى
دينه.

هيهات بعدوا وفاتوا، ووارتهم بطون الأرض وفجاجها، على أنه
لا تخلو الأرض من قائم فيها بحجته على خلقه، لئلا تبطل حجج الله.
ثم قال: وأين؟.. أولئك قوم حجبهم الله عن عيون خلقه، وأخفاهم
عن آفات الدنيا وفتنها، ألا وهم الذين قطعوا أودية الشكوك باليقين،
واستعانوا على أعمال الفرائض بالعلم، وهربوا من وحشة الغفلة،
وتسربلوا بالعلم لاتقاء الجهالة، واحتجزوا عن الغفلة بخوف الوعيد،
وجدوا في صدق الأعمال لإدراك الفوت، وخلوا من مطامع الكذب
ومعانقة الهوى، وقطعوا عرى الارتياح بروح اليقين، وجاوزوا ظلم
الدجى، ودحضوا حجج المبتدعين باتباع السنن، وبادروا إلى الانتقال
عن المكروه قبل فوات الإمكان، وسارعوا في الإحسان لمزيده،
وجعلوه نصب أعينهم عند خواطر الهم وحركات الجوارح، ومن زينة
الدنيا وغرورها، فزهدوا فيها عيائاً، وأكلوا منها قصداً، وقدموا
فضلاً، وأحرزوا ذخراً، وتزودوا منها التقوى، وشمروا في طلب
النعيم بالسير الحثيث والأعمال الزكية، وهم يظنون بل لا يشكون أنهم
مقصرون، وذلك أنهم عقلوا فعرفوا ثم اتقوا، وتفكروا فاعتبروا حتى
أبصروا، فأمسكوا ألسنتهم عن الكلام من غير عي خوفاً من التزير
فيسقطوا من عين الله، فأمسكوا مع عقول، ويقين ثابت، وقلوب

شاكرة، وألسن ذاكرة، وأبدان صابرة، وجوارح مطيعة.

أهل صدق ونصح، وسلامة وصبر، وتوكل ورضى وإيمان.

عقلوا عن الله أمره، فشغلوا الجوارح فيما أمروا به من طاعة

وذكر وحياء، وقطعوا الدنيا بالصبر على لزوم الحق، وهجروا الهوى

بدلالات العقول، وتمسكوا بحكم التنزيل وشرائع السنن، ولهم في كل

إشارة منها دمة ولذة، وفكرة وعبرة، ولهم مقام على المزيد للزيادة،

فرحمة الله علينا وعليهم وعلى جميع المؤمنين والصالحين.

قال: وسمعت ذا النون يقول:

إياك أن تكون في المعرفة مدعيًا، وتكون بالزهد محترفًا، وتكون

بالعبادة متعلقًا.

فقليل له: يرحمك الله، فسر لنا بذلك.

فقال: أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء

وأنت معري من حقائقها كنت مدعيًا، وإذا كنت في الزهد موصوفًا

بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفًا، وإذا علقت بالعبادة قلبك

وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله، كنت بالعبادة متعلقًا لا بوليها

والمنان عليك.

وعن الشمشاطي قال: سمعت ذا النون يقول:

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام:

يا موسى كن كالجبر الوجداني يأكل من رءوس الأشجار ويشرب

من الماء القراح، إذا جنه الليل أوى إلى كهف من الكهوف، استئناسًا

بي، واستيحاشًا ممن عصاني.

يا موسى، لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل في غيري، ولأقصمن

ظهر من يستند إلى سواي، ولأطيلن وحشة من استأنس بغيري،

ولأعرض عن من أحب حبيبًا سواي.

يا موسى، إن لي عبادةً إن ناجوني أصغيت إليهم، وإن نادوني
أقبلت عليهم، وإن أقبلوا عليّ أدنيتهم، وإن دنوا مني قربتهم، وإن
تقربوا مني اكتفتهم، وإن والوني واليتهم، وإن صافوني صافيتهم،
وإن عملوا لي جازيتهم.

هم في حماي وبني يفتخرون، وأنا مدبر أمورهم، وأنا سائس
قلوبهم، وأنا متولي أحوالهم، لم أجعل في قلوبهم راحة في شيء إلا
في ذكرى، فذكرى لأسقامهم شفاء، وعلى قلوبهم ضياء، لا يستأنسون
إلا بي، ولا يحيطون رحال قلوبهم إلا عندي، ولا يستقر قرارهم في
الإيواء إلا إليّ..

ثم قال ذو النون: هم يا أخي قوم قد ذوب الحزن أكبادهم، وانحل
الخوف أجسامهم، وغير السهر ألوانهم، وأقلق خوف البعث قلوبهم..
قد سكنت أسرارهم إليه، وتذلل قلوبهم عليه، فنفوسهم عن الطاعة لا
تسلو، وقلوبهم عن ذكره لا تخلو، وأسرارهم في الملكوت تعلو.

الخشوع يخشع لهم إذا سكتوا، والدموع تخبر عن خفي حرقتهم
إذا كمدوا، قد نسوا مرح الشهوات بحلاوة المناجاة، فليس للغفلة عليهم
مدخل، ولا للهو فيهم مطمع، قد حجب التوفيق بينهم وبين الآفات،
وحالت العصمة بينهم وبين اللذات، فياطوبى للعارفين، ما أغنى
عيشهم، وما ألد شربهم، وما أجل حبيبهم.
وقال ذو النون:

إن الله خالصة من عباده، ونجباء من خلقه، وصفوة من بريته،
صحبوا الدنيا بأبدانهم وأرواحهم في الملكوت معلقة، أولئك نجباء الله
من عباده، وأمناء الله في بلاده، والدعاة إلى معرفته، والوسيلة إلى
دينه.

هيهات بعدوا وفاتوا، ووارتهم بطون الأرض وفجاجها، على أنه
لا تخلو الأرض من قائم فيها بحجته على خلقه لئلا تبطل حجج الله.

ثم قال: وأين؟ أولئك قوم حجبهم الله عن عيون خلقه، وأخفاهم عن آفات الدنيا وفتنها، ألا وهم الذين قطعوا أودية الشكوك باليقين، واستعانوا على أعمال الفرائض بالعلم، وهربوا من وحشة الغفلة، وتسربلوا بالعلم لاتقاء الجهالة، واحتجزوا عن الغفلة بخوف الوعيد، وجدوا في صدق الأعمال لإدراك الفوت، وخلوا عن مطامع الكذب ومعانقة الهوى، وقطعوا عرى الارتياح بروح اليقين، وجاوزوا ظلم الدجى، ودحضوا حجج المبتدعين باتباع السنن، وبادروا إلى الانتقال عن المكروه قبل فوات الإمكان، وسارعوا في الإحسان تعويضًا عن الإساءة، ولاقوا النعم بالشكر استجلابًا لمزيد، وجعلوه نصب أعينهم عند خواطر الهمم وحركات الجوارح من زينة الدنيا وغرورها، فزهّدوا فيها عيائًا، وأكلوا منه قصدًا، وقدموا فضلًا وأحرزوا ذخراء، وتزودوا منها التقوى، وشمروا في طلب النعيم بالسير الحثيث والأعمال الزكية، وهم يظنون بل لا يشكون أنهم مقصرون، وذلك أنهم عقلوا فعرفوا، ثم اتقوا وتفكروا، فاعتبروا حتى أبصروا، فأمسكوا ألسنتهم عن الكلام من غير عي خوفًا من التزين فيسقطوا من عين الله، مع عقول صحيحة، ويقين ثابت، وقلوب شاكرة، وألسن ذاكرة، وأبدان صابرة، وجوارح مطيعة.

أهل صدق ونصح، وسلامة وصبر، وتوكل ورضى وإيمان. عقلوا عن الله أمره فشغلوا الجوارح فيما أمروا به من طاعة وذكر وحياء، وقطعوا الدنيا بالصبر على لزوم الحق، وهجروا الهوى بدلالات العقول، وتمسكوا بحكم التنزيل وشرائع السنن، ولهم في كل إشارة منها دعة ولذة، وفكرة وعبرة، ولهم مقام على المزيد للزيادة، فرحمة الله علينا وعليهم وعلى جميع المؤمنين والصالحين.

وقال ذو النون:

معاشرة العارف كمعاشرة الله، يحتمل عنك ويحلم عنك تخلفًا

بأخلاق الله الجميلة..

وقال:

أهل الذمة يحملون على الحال المحمودة والمباح من الفعل، فما الفرق بين الذمي والحنيفي، الحنيفي أولى بالحلم والصفح والاحتمال. وعن غيلان المذكر قال: أخبرني ذو النون أن الناس على ثلاثة مقامات في الدنيا:

قوم اشتغلوا بمعادهم عن معاشهم.

وقوما اشتغلوا بمعاشهم ومعادهم.

وقوم اشتغلوا بمعاشهم عن معادهم.

فأما من اشتغل بمعاشه عن معاده فمقامه مقام الهالكين.

وأما من اشتغل بهما فمقامه مقام المخلصين.

وأما من اشتغل بمعاده عن معاشه فهو من العارفين.

وعن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول:

لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه بعد أن تركوه خوفاً من عقوبته، ولو قال لك اعمل ما شئت فلست آخذاك بذنب كان ينبغي أن يزيدك كرمه استحياء منه، وتركاً لمعصيته، أن كنت حراً كريماً عبداً شكوراً، فكيف وقد حذرك.

وعن سليم بن موسى قال: قال ذو النون:

إن حقوق الله أثقل من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين.

وقال ذو النون:

الدنيا دنية، وحبها خطيئة، والدنو منها بلية.. الدنيا يكفي صفتها من وصفها، وإنما يعتبر بها من عرفها.. من طلب الدنيا سبقتها، ومن

هرب منها لحقته، ومن عصى الدنيا أطاعته، ومن أطاعها عصته..
الدنيا فاعلة بك ما فعلت بأبيك، وزائلة عنك كما زالت عن أخيك.

وقال يوسف: قلت لذي النون في وقت مفارقتي له:

من أجالس؟

قال: عليك بصحبة من يذكرك بالله رؤيته، وتقع هيبته على
باطنك، ويزيد في عملك منطقته، ويزهدك في الدنيا عمله، ولا يعصي
الله ما دمت في قربيه، يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله.
* دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط - التخليط في الأمر:
الإفساد فيه - أحب إلى الله من دوام الصفاء مع العجب - التيه
والكبرياء -.

* من تطأطأ - تواضع - لقط رطباً، ومن تعالى لقي عطبا.
* ومن صحبتك ووافقك على ما تحب، وخالفك فيما تكره فإنما
يحبس هواه، ومن صحب هواه، فإنما هو طالب راحة الدنيا.
* كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل،
وكل خائف هارب، وكل راج طالب.
* أنت مالك مقتدر وأنا عبد مفتقر، أسألك العفو تذللاً، فأعطينيه
تفضلاً.

* من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن.
* لم أر شيئاً أبعث لطلب الإخلاص مثل الوحدة؛ لأنه إذا خلا لم
ير غير الله، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله، ومن أحب
الخلوة فقد تعلق بعود الإخلاص.

* قرأت في باب مصر بالسريانية فتدبرته، فإذا فيه:

يقدر المقدر، والقضاء يضحك.

منع القرآن بوعدده ووعيدده :: مقل العيون بليلها أن تهجعا

فهموا عن الملك الجليل كلامه : فرقابهم ذلت إليه تخضعا
:
:
:

* تنال المعرفة بثلاث:

بالنظر في الأمور كيف دبرها؟

وفي المقادير كيف قدرها؟

وفي الخلائق كيف خلقها؟

* إن الطبيعة النقية هي التي يكفيها من العظمة رائحتها، ومن الحكمة إشارة إليها.

* سأل رجل ذا النون المصري عن سؤاله، فقال أبو الفيض:

قلبي لك مقفل، فإن فتح لك أجبتك، وإن لم يفتح لك فاعذرنى واتهم نفسك.

* سئل ذو النون عن سماع العظة الحسنة والنعمة الطيبة، فقال:

مزامير أنس في مقاصير قدس بألحان توحد في رياض تمجيد
بمطربات الغواني في تلك المعاني المؤدية بأهلها إلى النعيم الدائم في
مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ثم قال:

هذا لهم الخبر، فكيف طعم النظر؟

وقال:

طوبى لمن تطهر ولزم الباب، طوبى لمن تضرع للسباق، طوبى
لمن أطاع الله أيام حياته.

وقال:

حرمة الجليس أن تسره، فإن لم تسره فلا تسؤه، لم يكسب محبة
الناس في هذا الزمان إلا رجل خفف المئونة عليهم، وأحسن القول

فيهم، وأطاب العشرة معهم.

وقال له رجل أوصني، فقال:

بم أوصيك؟.. إن كنت ممن قد أيد منه في علم الغيب بصدق
التوحيد فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين
والمرسلين والصديقين، وذلك خير لك من وصيتي لك، وإن يكن غير
ذلك فلن ينفعك النداء.

وعن أحمد بن الحسن الزاهد قال: كان مكتوبًا على عكاز ذي
النون:

لا يومك ينساك، ولا رزقك يعدوك، ومن يرغب إلى الناس يكون
للناس مملوك.

وقال ذو النون:

إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يجد في الضمير غير الخبير
جعل فيه سراجًا منيرًا.

وقال:

الحسد داء لا يبرأ، وحسب الحسود من الشر ما يلقيه.

وقال:

من قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه.

وقال:

يأتي زمان وتكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة.

وقال:

العاقل يعترف بذنبه، ويجود بما لديه، ويزهد فيما عنده، ويكف
أذاه، ويتحمل أذى غيره.

وقال:

الكيس من بادر بعمله، وسوف بأمله، واستعد لأجله.

وقال:

العز الذي لا ذل فيه سكونك عن السفية، عطب السفية بيده وفيه.

وقال في ختام كلامه يومًا:

ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم، والعرض على الله
أمامهم، وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يدي الجبار
ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار؟.. ثم قال:

مثلوا هذا في نفوسهم، وجعلوه نصب أعينهم.

وقال:

قلوب أهل الهوى سجون البلاء، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء
حبسه في قلوب أهل الهوى، فيصيح إلى الله بالاستغاثة والخروج من
قلوب أهل الهوى.

وقال:

مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الإصابة مخالفة النفس والهوى.

وكان رضي الله عنه يقول:

تواضع لجميع خلق الله تعالى، وإياك أن تتواضع لمن يسألك أن
تتواضع له فإن سؤاله إياك يدل على تكبره في الباطن، وتواضعك له
يكون له عونًا على التكبر.

وقال:

لا تتواضع لمتكبر فتذل نفسك في غير محل، وتكبر نفسه بغير
حق.

وقال:

إنما يختبر ذو البأس عند اللقاء، وذو الأمانة عند الأخذ والعطاء،

وذو الأهل والولد عند الفاقة والبلاء، والإخوان عند نوائب القضاء.

وقال:

لم يكسب محبة الناس في هذا الزمان إلا رجل خفف المؤنة
عليهم، وأحسن القول فيهم، وأطاب العشرة معهم.

وقال:

من علامة سخط الله على العباد أن يخاف الفقر.

ومن حكمه:

لبست بالفقه ثوب الغنى :: فصرت أمشي شامخ الرأس

وقال:

لا تسكن الحكمة معدة ملئت بالطعام.

وقال:

الكريم يعطي قبل السؤال فكيف يبخل بعده، ويعذر قبل الاعتذار
فكيف لا يعذر بعده؟

وقال:

من المحال أن يحسن الظن ولا يحسن منه المن.

وقال:

من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنّب فيتاب عليها قبل أن تتوب.

وقال:

سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.
قال أبو نعيم: والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى
الأماني، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

وقال:

إذا صح اليقين في القلب صح الخوف فيه.

وقال:

أكثر الناس إشارة إلى الله في الظاهر أبعدهم من الله، وأرغب الناس في الدنيا وأخفاهم لها طلباً أكثرهم ذمّاً عند طلابها.

وقال:

الاستئناس بالناس عن علامة الإفلاس.

وقال:

من عرف ربه وجد طعم العبودية ولذة الذكر والطاعة، فهو بين الخلق ببذنه وقدناء عنهم بالهموم والخطرات.

* جاء رجل إلى أبي الفيض، فقال له:

أوصني.

فقال ذو النون المصري:

إن كنت ممن أيد منه في علم الغيب بصدق التوحيد، فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا ه ذا دعاء النبيين والمرسلين والصدّيقين وذلك خير لك من وصييتي لك، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء.

* لكل قوم عقوبة، وعقوبة العارف، ارتضاعه عن ذكر الله.

* دارت رحي الإرادة على ثلاث:

على الحقّ بوعد الله، والرضا، ودوام قرع - دق - باب الله.

* إذا صحت المناجاة بالقلوب، استراحت الجوارح.

* وقال إسحاق بن إبراهيم السرخسيّ بمكة:

سمعت ذا النون وفي يده الغلّ - الجمع: الأغلال، وغل يده إلى عنقه

- وفي رجليه القيد وهو يساق إلى المطبق والناس يبكون حوله وهو

يقول:

هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه.

وكان فعاله حسن عذب طيب.

ثم أنشد:

لك من قلبي المكان المصونُ كلُّ لومٍ علَّيَّ فيكَ يَهُونُ
لك عزمٌ بـ أن أك ون قتيلاً فيكَ والصبرُ عنكَ ما لا يكونُ
:

ذو النون المصري وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند ذو النون أحاديث كثيرة، عن مالك بن الليث بن سعد،
وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، وابن لهيعة... وغيرهم.

* قال أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومي - بمكة - عن ذي النون
المصري، عن مالك ابن أنس عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ :

إن لله عز وجل أحبة من خلقه -.

قيل:

- من هم لي رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته - (رواه أبو نعيم في الحلية،
عن أنس).

* وقال أحمد بن صبيح، عن ذي النون، عن سفيان بن عيينة، عن
أبي بكر سمرع أنس بن مالك، يقول:

قال رسول الله ﷺ :

يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى
واحد، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله - (أخرجه البخاري في

صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، وإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، والنسائي في سننه، عن أنس).

* وقال أحمد بن صبيح الفيومي، عن أبي الفيض، عن الفضيل بن عياض، عن الليث بن سعد، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

تجافوا عن ذنب السخ ي فإن الله تعالى آخذ بيده كلما عثر -
(رواه الدارقطني في الأفراد، عن ابن مسعود، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس).

* وقال محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي، عن ذي النون بن إبراهيم، عن أبي جرية أحمد بن الحكم - من أهل البلقاء -، عن عبد الله بن إدريس، قال:

وفد على مولاي تجاملك البجة رجل من أهل الشام يستمحه، يقال له: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، فقدم إليه طعاماً على مائدة فتحركت القصة على المائدة، فلسندها الملك بوغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز:

حدثني أبو هريرة، قال: سعت رسول الله ﷺ يقول:

إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكيلا تتكلوا، وأكرموا الخبز فإن الله تعالى سخر لكم بركات من السماء والأرض، ولا تسندوا القصة بالخبز فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع -
(رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة). قالوا عن ذي النون المصري:

* قال ابن الجلا:

لقيت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أحدهم ذو النون.

* قال أبو بكر محمد بن خلف المؤدب:

رأيت ذا النون على ساحل البحر، فلما جنَّ الليل، خرج فنظر إلى السماء والماء، وقال:

سبحان الله! ما أعظم شأنكما، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما.

فلما تهور الليل - ذهب، وقيل: ولى أكثره وانكسر ظلامه - لم يزل ينشد هذه الأبيات إلى أن طلع عمود الصباح - الصبح -:

م	ث	ل	ما	وجدت أنا	اطلبوا	لأنفسكم
ليس	في	هواه	عنا	قد وجدت لي سكناً	ي	
أو	قربت	منه	دنا	إن بعدت قرين		

عنا: تعب.

دنا: اقترب.

* قال يوسف بن الحسن:

سمعت ذا النون يقول: بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك.
* وقال إسرافيل:

حضرت ذا النون في الحبس، وقد دخل الجلوا ز - الشرطي - بطعام له، فقام ذو النون فنفض يده، فقيل له:
- إن أخاك جاء به.

فقال:

- إنه على يدي ظالم.

* قال أبو الحسن صاحب الشافعي:

حضرت جنازة ذي النون، فرأيت الخفافيش تقع على نعشه وبدنه

وتطير.

* وقال محمد بن زياد:

لما مات ذو النون، رأيت على جنازته طيورًا خضراء، فلا أدري أي شيء كان.

ومات عندنا بمصر فأمر أن يجعل قبره مع الأرض.

ذو النون والقرآن العظيم:

سأل رجل ذو النون عن قوله تعالى: {ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة البقرة الآية: ٥٢].

قال أبو الفيض:

الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك با لمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال.

وكان ذو النون إذا قرأ قوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [سورة البقرة الآية: ١٥٢].

قال:

من ذكر الله تعالى ذكرًا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضًا عن كل شيء.

وسئل أبو الفيض عن قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [سورة البقرة الآية: ١٥٣].

فقال ذو النون:

الصبر هو: الاستعانة بالله تعالى.

وسئل ذو النون عن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ} [سورة المائدة الآية: ١١].

{يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ}: يبطشوا بكم بالقتل والإهلاك.

وكان ذو النون المصري إذا قرأ قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ} [سورة فاطر الآية: ٣٢].

قال:

الظالم: الذاكر الله بلسانه فقط.

والمقتصد: الذاكر بقلبه.

والسابق: الذي لا ينساه.

وسئل أبو الفيض عن قوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَلَكَ} (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) [سورة الانفطار الأيتين: ٦ - ٨].

قال:

خاطب بهذا منكري البعث.

وقيل:

ما الذي غرَّكَ حتى كفرت بالمتجاوز عنك؟

وقيل:

غرَّه شيطانه الخبيث.

وقيل:

غرَّ جهله وشيطانه المسلط عليه.

قال ذو النون المصري:

كم من مغرور تحت الستر وهو لا يشعر.

وكان أبو الفيض إذا قرأ: {وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا} [سورة مريم الآية: ٧٦].

قال:

الباقيات الصالحات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

{ مَرَدًّا } : مرجعا وعاقبة.

وسأل رجلٌ ذا النون عن قوله تعالى: { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } [سورة الذاريات الآية: ٥٠].

فقال أبو الفيض:

ففروا من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الشكر.

وقرأ رجل قول الحق جل وعلا: { وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } [سورة الحشر الآية: ٩].

ثم سأل ذا النون:

يا أبا الفيض: ما حد الزاهد عندكم؟

فقال ذو النون المصري:

ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت.

وسأل رجلٌ ذا النون عن قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا } [سورة التحريم الآية: ٨].

فقال أبو الفيض:

علامة التوبة النصوح ثلاث: قلة الكلام، وقلة الطعام - الصوم -،

وقلة المنام - قيام الليل -.

وكان أبو الفيض إذا قرأ قوله تعالى: { إِنَّا إِلَٰهِنَا لَرَبٌّ لَّكَ نُودٌ } [سورة العاديات الآية: ٦].

قال:

الهلوع والكنود: هو الذي إذا مسه الشر جزوع، وإذا مسه الخير مرفوع.

وقيل:

هو الحقود الحسود.

وقيل:

هو الجهول لغيره.

وسئل أبو الفيض عن قوله تعالى: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ (٣٧)}
[سورة المعارج الآية: ٣٧].

قال:

{عِزِّينَ}: جماعات متفرقين.

وفاة ذي النون المصري:

روى المنذري في تاريخه عن أبي محمد بن رمان بن حبيب

النضري قال:

لما مات ذو النون رأيت على جنازته طيورًا خضراء ، فلا أدري
أي شيء كان؟ ومات عندنا بمصر، فأمر أن يجعل قبره مع الأرض.

ويقول الإمام الشعراني:

منهم أبو الفيض ذو النون المصري: واسمه ثوبان بن إبراهيم،
وكان أبوه نوبياً، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان رجلاً
نحيفاً تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية.

ولما توفي بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من
كثرة الناس مع جنازته، ورأى الناس طيورًا خضراء ترفرف على
جنازته حتى وصلت إلى قبره.

ويقول صاحب الكواكب الدرية:

ودفن بالقرافة، وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة، وعليه أنس
ومهابة.

وكلموه وهو في النزع فقال:

لا تشغلوني فقد عجبت من كثرة لطف الله بي.

وقيل:

دخل فتح بن شخرف - بفتح الشين والراء، كان أحد العباد

السياحين ثم سكن بغداد - على ذي النون عند موته، فقال له:

كيف تجدك؟

قال أبو الفيض:

ولا رويت من صدق حبك	::	أموت وما ماتت إليك صابتي
أوطار	:	منا ي المنا كل المنا أنت لي
وأنات الغني كل ال غنى عند	::	مُن
أقتار	:	وأنت مدى سُنْ وُلِي وغاية
وموضع آمال ي ومكنون	::	رغبت
إضمار	:	تضمن قلبي منك ما لا أبثه
ولم أبد باديه لأهل ولا جار	::	فهب لي نسيماً منك أحي
وجد لي ب يهر منك يطرد	:	بروحه
إعسار	::	ألست دليل الركب إ ن هم
وعصمة من أمسى على جرف	:	تحيروا؟
هار	::	
ي	:	

ولما بقل على ذي النون، سأل الفتح بن شخرف ذا النون:

- أتعجب تجدك؟

قال أبو الفيض:

ووضعي على خدي يدي عند	::	وما لي سهى الإطراق والصمت
تذكار	:	حيلة
تجرعتها حتى إذا عيل	::	وإن طرقتني عبرة بعد عبرة
تصبار	:	أفضت دموعاً جمّة مستهلة
أطفئ بها حرّاً تضمن أسراري	::	فيا منتهى سؤل المحبين كلهم
أبحن ي محل الأتس مع كل	:	ولست أبال ي فائتاً بعد فائتٍ
زواري	::	

: إذا كنت في الدارين يا واحد
 :: جار
 :

ومات ذو النون المصري يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي ال قعدة
 سنة ست وأربعين ومائتين، فدفن في مقابر أهل المعافر.
 رحم الله المعلم المضري والحكم المرضي الناطق بالحقائق والفائق
 للطرائق، صاحب العبارات الوثيقة، والإشارات الدقيقة، أبا الفيض ذا
 النون المصري.

* * *

المراجع

المراجع

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

المراجع

المراجع

القرآن العظيم	
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
البداية والنهاية	ابن كثير
حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني
صفة الصفوة	ابن الجوزي
صحيح البخاري	
صحيح مسلم	
صحيح ابن حبان	
كنز العمال	الهندي
المسند	الإمام أحمد
الجامع الصحيح	الترمذي
شعب الإيمان	البيهقي
المستدرک على الصحيحين	الحاكم
مسند الفردوس	الديلمی
سنن أبي داود	
لسان العرب	ابن منذور
البداية والنهاية	ابن كثير
الطبقات الكبرى	ابن سعد كتاب الواقدي

دلائل النبوة	البيهقي
بستان الواعظين	ابن الجوزي
من وصايا القرآن	البلتاجي
المواعظ والمجالس	ابن الجوزي
الموطأ	الإمام مالك
الزهد	الإمام أحمد
سنن النسائي	السيوطي
سنن ابن ماجه	
سنن الدارقطني	
الكامل في التاريخ	ابن الأثير
الكامل	ابن عدي
المستدرك على الصحيحين	الحاكم النيسابوري
شعب الإيمان	البيهقي
السنن	البيهقي
سنن الدارقطني	

* * *

الفهرس

الفهرس

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

الفهرس

الفهرس

- 3..... تقديم
- 5..... إبراهيم بن أدهم
- 7..... نسبه:
- 7..... نصف التفاحة:
- 10..... سر بسمه السلطان:
- 12..... مولد إبراهيم بن أدهم:
- 13..... ليس لهذا خلقت:
- 14..... الخروج في طلب الحلال:
- 17..... إبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي:
- 18..... علام الهم؟
- 19..... كيف يستجيب الله لكم؟
- 20..... عمل بلا أجر:
- 21..... إلى بيت المقدس:
- 29..... أشد يوم:
- 30..... اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم:
- 32..... أين الحمار؟
- 32..... أفقر بيت في قيسارية:
- 33..... الدين:
- 34..... ضاعت الدنانير:
- 35..... إبراهيم بن أدهم والأسد:
- 39..... في السفينة:
- 40..... في مكة:
- 45..... مائدة من السماء:
- 46..... اعمل للجنة
- 47..... على بن أبي طالب.. ومعاوية بن أبي سفيان:

- 47..... من أقوال إبراهيم بن أدهم:
- 56..... لما علم أبو إسحاق أن أباه قد مات:
- 57..... إبراهيم بن أدهم يرى جبريل عليه السلام:
- 58..... إبراهيم بن أدهم وخادمه إبراهيم بن بشار:
- 61..... دعاء إبراهيم بن أدهم:
- 64..... أبو إسحاق وأمير المؤمنين:
- 64..... حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا:
- 64..... إبراهيم بن أدهم يكتب إلى بعض إخوانه:
- 65..... أنت الراكب وأنا الماشي:
- 65..... لو علم العباد حب الله عز وجل:
- 66..... طهرنا قلبه لأجلك:
- 66..... طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى:
- 67..... وصايا العارفين:
- 67..... حوار حكيم:
- 70..... سلطان الزاهدين ورواية الحديث:
- 71..... إبراهيم بن أدهم . . والجنة:
- 72..... وفاة إبراهيم بن أدهم:
- 74..... **الفضيل بن عياض**
- 77..... دار الغرور:
- 78..... لو كانت لي دعوة مستجابة:
- 79..... أوصني يا فضيل:
- 79..... عبادة الإخلاص:
- 81..... إن الله لا يحب الفرحين:
- 81..... أخرجتموني من منزلي:
- 81..... كيف بلغت هذه الدرجة؟
- 82..... والله منك إن عفوت:
- 82..... ما أحببت معك سواك:
- 83..... بم نزلت منك المعرفة؟

- 84.....السلطين... والملوك:
 85.....الفضيل بن عياض... وأمير المؤمنين:
 93.....أحب الناس إلى الناس:
 94.....بر الشيطان يدور على هلاك الخلق:
 94.....صاحب البدعة:
 96.....ما الحيلة؟
 97.....متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؟
 97.....دعوة مستجابة:
 97.....ثلاث خصال:
 98.....أحبك الله:
 98.....الفضيل بن عياض وابنه علي:
 99.....يا ورثة الأنبياء:
 100.....المؤمن:
 100.....الدنيا:
 101.....الفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح:
 102.....ما الخلاص؟
 103.....غدا أقر أعين أحبائي في جنائي:
 104.....الحسد ليس له دواء:
 104.....أشد الورع في اللسان:
 105.....العلماء... الحكماء... حامل القرآن:
 106.....بر الوالدين:
 106.....نصيحة:
 107.....الفضيل بن عياض والقرآن العظيم:
 110.....الفضيل بن عياض ورواية الحديث عن الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ:
 124.....من أقوال الفضيل بن عياض:
 128.....وفاة الفضيل بن عياض:
 129.....قالوا عن الفضيل بن عياض:
 131.....أويس بن عامر القرني

- 135.....نسبه:
- 135.....قرن:
- 135.....معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ:
- 139.....الموت لم يُبق لمؤمن فَرَحًا:
- 140.....أمير المؤمنين عمر . . وملك من ملوك الجنة:
- 145.....خير التابعين:
- 146.....خليلي من هذه الأمة:
- 147.....أويس بن عامر يشفع لأناس من أمة محمد ﷺ :
- 147.....لماذا لا يأتي أويس بن عامر القرني مسجده؟
- 150.....الزاهد الذي بشر به الصادق المصدق ﷺ :
- 154.....أويس بن عامر.. والراهب:
- 155.....العبد الصالح:
- 160.....وفاة أويس بن عامر:
- 161.....سفيان بن سعد الثوري
- 164.....ثلاث.. وأي ثلاث:
- 164.....عابد صغير:
- 165.....إياك والأمرأ:
- 166.....شيبتني القيامة:
- 167.....أصافح اليهود والنصاري؟
- 167.....إذا سمعت الناقوس:
- 167.....لا تنتظر إليه:
- 168.....دواء العارفين:
- 168.....مثل ضرب للناس على لسان ثعلب:
- 170.....لا بد للناس من شرطي.
- 171.....حب الدنيا رأس كل خطيئة.
- 171.....لا تجادل أهل الخطايا:
- 173.....رابعة العدوية تعظ سفيان الثوري:
- 175.....أعوان الظلمة:

- 175..... احفظ عني ثلاثاً:
- 176..... في بيت سفيان الثوري:
- 177..... بيت المقدس .. عسقلان .. مدينة رسول الله ﷺ :
- 177..... في الطائف:
- 177..... المال:
- 179..... مسجد سفيان:
- 179..... سفيان وبنت أم حسان الأسدية
- 181..... كان سفيان الثوري يتمثل بهذه الأبيات:
- 182..... سفيان الثوري .. والخليفة:
- 188..... سفيان الثوري وهارون الرشيد:
- 189..... سفيان الثوري والقرآن:
- 197..... من أقوال سفيان الثوري:
- 203..... سفيان بن سعيد الثوري ورواية الحديث عن النبي الخاتم ﷺ :
- 216..... وفاة سفيان بن سعيد الثوري:
- 220..... رأيت سفيان الثوري في المنام:
- 225..... قالوا عن سفيان بن سعيد الثوري:
- 230..... **النجاشي**
- 232..... نسبه:
- 232..... إسلامه:
- 239..... إسلام النجاشي:
- 240..... مهاجرو الحبشة:
- 241..... عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين في الحبشة:
- 241..... هجرة جعفر وبعض أصحابه إلى المدينة:
- 242..... وفاة النجاشي:
- 243..... النور ينبعث من قبر النجاشي:
- 244..... **سعيد بن المسيب**
- 246..... نسبه:
- 246..... كنيته:

- مولده: 246.....
- نور الله خرج من نوركم: 246.....
- كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع: 246.....
- الشجرة وسجدة التلاوه: 247.....
- الحجاج بن يوسف الثقفي وسعيد بن المسيب: 247.....
- سعيد بن المسيب وأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان: 250.....
- لست من حداث أمير المؤمنين: 253.....
- قالوا عن سعيد بن المسيب: 254.....
- قال قتادة بن دعامة: 256.....
- سعيد بن المسيب وأحاديث الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ: 256.....
- من أقوال سعيد بن المسيب: 258.....
- وفاه سعيد بن المسيب: 260.....
- شريح القاضي** 261.....
- سر إلي الكوفة فقد وليتك قضاءها: 263.....
- قد سمع القاضي ما قلنا: 265.....
- الله أعز عليّ منك: 265.....
- احكم بيننا: 266.....
- اذهب به إلى المؤدب: 268.....
- إخوة يوسف: 269.....
- ما بهذا أمر الفارغ: 269.....
- مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان: 269.....
- إنما حبسك الحق: 269.....
- أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام: 270.....
- شريح يسجن ابنه: 271.....
- أفتتني: 271.....
- وعد خيرًا: 271.....
- مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: 273.....
- نوف البكالي: 273.....

- 274..... صدقت والله يا أمير المؤمنين:
- 276..... مع معاوية بن أبي سفيان:
- 276..... المزاح مع التزام الحق:
- 277..... عشرة آلاف درهم:
- 278..... زينب التميمية:
- 278..... لك رزق معلوم:
- 279..... ما ينفعك الله بهذا وضرّني:
- 279..... إياك والشكوى لغير الله عز وجل:
- 280..... إذا استعنت فاستعن بالله:
- 281..... شريح بن الحارث الكندي وأحاديث المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :
- 282..... شريح بن الحارث والقرآن العظيم:
- 287..... من أقوال شريح بن الحارث الكندي:
- 290..... قالوا عن شريح:
- 292..... وفاة شريح بن الحارث الكندي:
- 294..... **عبد الواحد بن زيد**
- 296..... كنيته:
- 296..... رفيقي في الجنة:
- 298..... لمن أنت يا جارية؟
- 299..... كشفت قناع قلبي:
- 299..... فرق النوم بين الصائمين ولذتهم في الصيام:
- 300..... يا راهب:
- 301..... دار الكرامة:
- 301..... الجنة:
- 302..... قم شفاك الله إلى صلاتك:
- 303..... انظر أين تضع رجلك:
- 303..... ثوابك من عملك:
- 304..... عبد الواحد بن زيد والقرآن العظيم:
- 307..... قالوا عن عبد الواحد بن زيد:

- 309..... من أقوال عبد الواحد بن زيد:
- 313..... **حاتم الأصم**
- 315..... التوكل على الله:
- 316..... أي شيء تعلمت؟
- 318..... القبر:
- 319..... اشتغلتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله:
- 321..... كيف تصلى؟
- 321..... رأس ووسط وآخر الزهد:
- 323..... عجائب لطف الله:
- 324..... كيف لو نظر الخالق إلينا:
- 325..... أنا رجل أعجمي:
- 332..... حاتم الأصم وأحاديث رسول الله ﷺ :
- 332..... حاتم الأصم والقرآن:
- 335..... تلاميذ حاتم الأصم:
- 335..... من أقوال حاتم الأصم:
- 341..... **شقيق بن إبراهيم البلخي**
- 343..... طلب العلم:
- 344..... طريق الزهاد:
- 345..... معرفة النفس:
- 346..... من عمل بثلاث خصال:
- 346..... تاج الزهد:
- 347..... ما يبكيك:
- 347..... التوكل:
- 348..... هل ستعيش إلى الليل؟
- 349..... عندما يعلم إبليس توبة آدمي:
- 352..... عشرة أبواب من الزهد:
- 353..... إذا ظهر الفساد في البر والبحر:
- 354..... نصيحة عالم لحاكم:

- ثمان مسائل مضيئة:..... 356
- لكل شيء حسن:..... 357
- أحسن ظنك بربك:..... 358
- امرأة سيئة الخلق:..... 360
- وصيتان لشقيق بن إبراهيم البلخي:..... 361
- إنني لأستحي من ذوي العرش:..... 361
- السحاب:..... 362
- كيف يعتذر المقصر؟..... 362
- اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم:..... 365
- المؤمن والمنافق:..... 366
- شقيق بن إبراهيم البلخي والقرآن:..... 367
- أبو علي وأحاديث رسول الله ﷺ:..... 369
- من أقوال شقيق بن إبراهيم البلخي:..... 370
- وفاة شقيق بن إبراهيم البلخي:..... 372
- ميمون بن مهران**..... 373
- كنيته:..... 375
- شيطان ثقيف والحسن البصري:..... 375
- هؤلاء سكان الدار:..... 376
- كيف رضاك عنه؟..... 376
- صدق أبا أيوب الراهب:..... 377
- لو فهمتها بقلبك!..... 378
- عليّ أفضل عندك أم أبو بكر وعمر؟..... 379
- أنا شيخ كبير:..... 380
- من أقوال ميمون بن مهران:..... 380
- قالوا عن ميمون بن مهران:..... 387
- ميمون بن مهران والقرآن العظيم:..... 388
- وفاة ميمون بن مهران:..... 393
- عامر الشعبي**..... 395

- 397.....هؤلاء قالوا:
- 398.....لا تتعجل بالحكم:
- 399.....انظر ماذا يخرج من رأسك؟
- 400.....العفو يسعهم:
- 400.....إن عادوا فعد:
- 401.....يغفر الله لي:
- 401.....مبشر بالجنة أو مبشر بالنار:
- 402.....ليس القياس بشيء:
- 402.....احفظ عني ثلاثاً:
- 403.....الهر:
- 403.....ألزموه المسجد:
- 405.....الأعشى:
- 406.....سل مما بدا لك:
- 407.....طارت وذهبت:
- 408.....ملك الروم والشعبي:
- 410.....منادمة الشعبي لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان:
- 411.....من أين تهب الريح؟
- 412.....صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته:
- 413.....كانت لكم مفاخر ست لم تكن لأحد من العرب:
- 415.....عليّ وعثمان:
- 416.....الساعة:
- 416.....أفتنّا يا شعبي:
- 418.....أسمع فأعلم:
- 418.....الشعبي وشيطان ثقيب:
- 419.....انصرف يا شعبي:
- 420.....قالوا عن عامر الشعبي:
- 422.....عامر بن شراحيل والقرآن العظيم:
- 429.....من أقوال عامر بن شراحيل:

- 434..... الشعبي وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ :
 439..... وفاة عامر بن شراحيل:
 442..... **ثابت البناني**
 444..... كيف تعلم ذلك؟
 445..... وما خير في عين لا تبكي؟
 445..... ليس بفاعل:
 446..... نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام:
 446..... هذا كان أمثل مما أردتم:
 447..... قد نُعِيَ لنا:
 448..... منعت من النوم منذ الليلة:
 449..... مسعود الضرير:
 450..... من أقوال ثابت البناني:
 451..... ثابت البناني والقرآن العظيم:
 457..... قالوا عن ثابت البناني:
 458..... ثابت البناني وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ :
 460..... وفاة ثابت البناني:
 463..... **الربيع بن خثيم**
 465..... نسبه:
 465..... كنيته:
 465..... من دعاء أبي يزيد:
 465..... أبو يزيد وابن الكواء:
 466..... الربيع بن خثيم ورجل من الخوارج:
 466..... يا عبد الله:
 467..... لكن الله يدري:
 467..... الحمد لله:
 467..... اذهبي فقولني خيرًا:
 468..... لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون:
 469..... أبو يزيد وعبد الله بن مسعود:

- 469..... قتلت نفسي:
- 470..... إن جهنم لا تدعني أنام:
- 471..... افعل لي ما أمرك:
- 472..... قالوا عن الربيع بن خثيم:
- 478..... أبو يزيد والقرآن العظيم:
- 482..... من أقوال الربيع بن خثيم:
- 487..... وفاة الربيع بن خثيم:
- 490..... **مسعر بن كدام**
- 492..... كنيته:
- 492..... الجنة والنار:
- 492..... حُبك قتلني:
- 493..... مكتوب في الإنجيل:
- 493..... هو ديوان العرب:
- 494..... صف لي ما يزيد في صبري:
- 496..... ما ضاع عُزْفٌ وإن أوليته حجرًا:
- 496..... إن لنا قرابة وحقًا:
- 498..... من عادي لي وليًا:
- 498..... لعل عمله ردّ عليه:
- 498..... من أقوال مسعر بن كدام:
- 500..... مسعر بن كدام وأحاديث رسول الله ﷺ :
- 505..... قالوا عن مسعر بن كدام:
- 511..... مسعر بن كدام والقرآن العظيم:
- 514..... وفاة مسعر بن كدام:
- 515..... **عبد الرحمن بن أبي ليلى**
- 517..... اسمه:
- 517..... كنيته:
- 517..... في مجلس أمير المؤمنين عمر:
- 517..... لما ولي أبو عيسى القضاء:

- 518..... صدقت:
- 519..... اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضى:
- 521..... إنها تكره:
- 522..... خروج أبي عيسى على الحجاج بن يوسف الثقفي:
- 524..... عبد الرحمن بن أبي ليلى وأحاديث أبي القاسم ؓ :
- 526..... قالوا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:
- 527..... عبد الرحمن بن أبي ليلى والقرآن العظيم:
- 530..... من أقوال عبد الرحمن بن أبي ليلى:
- 531..... وفاة عبد الرحمن بن أبي ليلى:
- 532..... **صالح بن بشر المري**
- 534..... كنيته:
- 534..... في أي الدرجات؟
- 535..... من دعاء صالح بن بشر المري:
- 536..... رددت على كرامتي:
- 537..... إنما أراد النجاة من عسر الحساب:
- 537..... أثبت الناس قدماً يوم القيامة:
- 538..... هذا نذير قوم:
- 539..... الويل لي إن أنت لم تقبلني:
- 541..... صالح وسعدون:
- 541..... الفتى القارئ:
- 546..... من أقوال صالح بن بشر المري:
- 547..... صالح بن بشر المري وأحاديث نبي الرحمة ؓ :
- 551..... قالوا عن صالح بن بشر المري:
- 551..... وفاة صالح بن بشر:
- 553..... **عبد العزيز بن أبي رواد**
- 555..... هذه خصلة تعجز دونها العباد:
- 556..... بكاء القمر:
- 556..... سأله خمسة آلاف فبعث إلينا بعشرة آلاف:

- 559.....بشّر المذنبين:
- 560.....الطيور والأوكار:
- 560.....من أقوال عبد العزيز بن أبي رواد:
- 561.....عبد العزيز بن أبي رواد وأحاديث إمام الخير ﷺ :
- 566.....قالوا عن عبد العزيز بن أبي رواد:
- 567.....أبو عبد الرحمن والقرآن العظيم:
- 570.....وفاة عبد العزيز بن أبي رواد:
- 571.....**ذو النون المصري**
- 573.....نسبه:
- 573.....كنيته:
- 573.....أصله:
- 574.....الخروج إلى مصر:
- 574.....سبب توبته:
- 575.....ذو النون والمتوكل:
- 577.....بعض سياحاته:
- 578.....في بعض سياحاته:
- 579.....في نواحي الشام:
- 580.....مؤمن ليس له درهم:
- 580.....يرحمك الله:
- 582.....علمت أنها امرأة:
- 583.....طوبى للعارفين:
- 585.....اسم الله الأعظم:
- 587.....متى أستقبح الدنيا؟
- 591.....عند محاسبة النفوس:
- 592.....حقيقة التوبة:
- 593.....انفرد العبد بمولاه:
- 594.....من صفات أهل الجنة:
- 595.....دواء الزلل:

- 596.....الرضا من الله:
- 597.....السر:
- 598.....حياءك الله بالسلام:
- 599.....أجلُّ من رأيت:
- 600.....دار السلام:
- 601.....بين رجل وعالم:
- 601.....من أين لك هذه الفراسة:
- 603.....دواب البحر:
- 604.....ميزان القسط:
- 605.....أنيس الغرباء:
- 607.....ليس بالأبواب ثنال المفاتيح:
- 608.....متى أراك جهازاً؟
- 609.....أجبر السوء:
- 610.....حليف الأحزان:
- 612.....ليس كمثلك شيء:
- 614.....علامة إقبال الله عز وجل على العبد:
- 615.....كيف تعرفين الزيادة؟
- 616.....يئست الدنيا منهم:
- 617.....علامات الخوف من الله:
- 619.....القلوب والأسرار:
- 620.....من عقلاء المجانين:
- 624.....إنهم أقوياء في توكلهم:
- 625.....مناجاة:
- 626.....كرامات الله عز وجل لأوليائه:
- 627.....اطلب دواءك ممن ابتلاك:
- 628.....الزنجي:
- 629.....ذو النون المصري وأمير المؤمنين جعفر المتوكل:
- 631.....تفريح كرب القلوب:

632.....	من دعاء ذي النون:
636.....	من أقوال ذي النون المصري:
655.....	ومن حكمه:
657.....	ذو النون المصري وأحاديث رسول الله ﷺ:
658.....	قالوا عن ذي النون المصري:
660.....	ذو النون والقرآن العظيم:
663.....	وفاة ذي النون المصري:
666.....	المراجع
670.....	الفهرس

* * *

